ظهور حضرة بهاءالله

المجلد الأول

بغداد 1853 - 1863م

تأليف
أديب طاهرزاده

عرّب بإشراف لجنة مختصة في الأردن

صفحة خالية

ظهور حضرة بهاءالله

المجلد الأول

من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل
رضوان 157ب، نيسان 2000م

صفحة خالية

مؤلفات أخرى بالإنجليزية لنفس المؤلف:

- أمناء الرحمن - دار النشر البهائية - لندن 1972م.
- ظهور حضرة بهاءالله - أدرنة، 63-1868م.
- ظهور حضرة بهاءالله - عكاء، السنوات الأولى، 68-1877م.
- ظهور حضرة بهاءالله - المزرعة والبهجة، 77-1892م.
- ميثاق حضرة بهاءالله.

صفحة خالية

إلى تلكم النفوس النيّرة من المهاجرين والمبلّغين البهائيين

في أرجاء الأرض الذين أنفقوا حياتهم وكلّ ما لهم
في سبيل حضرة بهاءالله

"لوح ملاح القدس"
لحضرة بهاء الله بخط يد حضرة عبدالبهاء

المحتوى

المحتوى ط
فهرس الصور م
تعريف س
توطئة ف
توضيح ق
تمهيد: المظاهر الإلهية 1

1 ميلاد الدين البهائي 7

2 حضرة بهاءالله في المنفى 13

3 الكلمة الإلهية 19
الكلمة الإلهية منزهة عن المعرفة المكتسبة 19
ظهور حضرة بهاءالله وجوهر رسالته الإلهية 22
القوة الخلاقة للكلمة الإلهية 31
الكلمة الإلهية أصل المعرفة 33
القلم الأعلى 35
أصالة الكلمة الإلهية 41
المعرفة الحقيقية 44

4 أول فيوضات القلم الأعلى 47
قصيدة "رشح العماء" 47
مدينة طهران 49
أخوات حضرة بهاءالله 51
مناجاة أنزلت أثناء مغادرة حضرة بهاءالله بلاد فارس 52

5 بواكر الألواح النازلة في العراق 55
الظروف المحيطة بساعة الوحي 55

	صفحة
"لوح كل الطعام"	58
بعض الألواح المنزلة في كردستان	63
يوم الله	67
رجوع حضرة بهاءالله إلى بغداد	70
6 الكلمات المكنونة	73
7 من أوائل المؤمنين	87
الملا رضا من أهالي "محمد آباد"	87
النبيل الأكبر	95
8 "الوديان السبعة"	101
السيد إسماعيل الزواري -الملقب بالذبيح-	106
"الوديان الأربعة"	108
9 بعض الألواح البارزة	111
"الصحيفة الشطية"	111
"مدينة الرضا"	114
"مدينة التوحيد"	115
"سورة القدير"	125
"لوح الحروفات العاليات"	128
"لوح الحورية"	130
"لوح آية النور"	131
"لوح الفتنة"	134
"سورة النصح"	144
"لوح شكر شكن شوند"	155
"لوح جواهر الأسرار"	159
10 "كتاب الإيقان"	161
الظروف المحيطة بنزول "كتاب الإيقان"	161
أهمية "كتاب الإيقان"	168
المواضيع الرئيسة في "كتاب الإيقان" (القسم الأول)	171
أسباب اعتراض الإنسان على رسل الله	172

صفحة
علامات رجوع السيد المسيح 174
تفسير العبارات الرمزية 175
أسباب أخرى لاعتراض الناس على الرسل 181
مواضيع رئيسة (القسم الثاني) 185
كينونة الله ومظاهر نفسه 185
سلطنة الرسل 191
معنى "الحياة" و"الموت" و"البعث" 194
حجاب العلم 196
الباحث الحقيقي 197
براهين على صدق رسالة حضرة الباب 200
حضرة بهاءالله يستبق إعلان ظهوره 206

11شخصيات أخرى من أوائل المؤمنين 209
الحاج ميرزا محمد تقي أفنان 209
النبيل الأعظم 213
أصحاب حضرة بهاءالله 218

12اقتراب الإعلان عن رسالة حضرة بهاءالله 223
"لوح سبحان ربي الأعلى" 224
"لوح غلام الخلد" 226
"لوح حور عجاب" 232
"لوح أز باغ إلهي" (من البستان الإلهي) 233
قصيدة "هلة هلة يا بشارت" 234

13الأحباء والخصوم 237
الحاج السيد جواد الكربلائي 237
بعض الأعداء الأقوياء 241

14"لوح ملاح القدس" 245
ألواح أخرى نزلت في هذه الفترة 259

15ميرزا يحيى والسيد محمد الإصفهاني 261

صفحة
16إعلان دعوة حضرة بهاءالله في حديقة الرضوان 273
نفوذه بين أهالي بغداد 273
عيد الرضوان المبارك 275
"لوح أيوب" 280
مغزى عيد الرضوان 290
ثلاثة بيانات هامة لحضرة بهاءالله 294
نبوءات حضرة الباب تتحقق 297
مغادرة حضرة بهاءالله حديقة الرضوان 297

17الرحيل إلى الآستانة 299

18"من يظهره الله" 311

الملحق رقم 1 : ميرزا آقا جان 331
الملحق رقم 2 : الحاج محمد طاهر المالميري 337
الملحق رقم 3 : وحيد 343
الملحق رقم 4 : الحاج ميرزا كريم خان 351

مسرد الكتب والمراجع 355
المصادر 363
الفهرس 375

فهرس الصور

"لوح ملاّح القدس" — مطلع الكتاب

لحضرة بهاءالله، بخط يد حضرة عبدالبهاء

مقابل صفحة

حضرة عبدالبهاء — 16

مركز العهد والميثاق، صورة أخذت في أدرنة

بهائية خانم — 17

الورقة المباركة العليا، ابنة حضرة بهاءالله صورة أخذت في حدود عام 1895م

ميرزا موسى، ملقب بـ"آقاي كليم" الأخ المخلص لحضرة بهاءالله، وأبرز حوارييه — 50

ميرزا محمد قلي — 51

الأخ الأصغر لحضرة بهاءالله، المخلص الثابت على دين حضرته

أختام حضرة بهاءالله — 82

معروضة بتنسيق فارسي منمّق (نقلا عن مجلد "العالم البهائي")

ميرزا زين العابدين — 83

كاتب وحواري حضرة بهاءالله، لقّبه حضرته بـ"زين المقربين"

ورقة من لوح بخط كاتب الوحي ميرزا آقا جان — 116

الكلمات الأولى تدل أن الفقرة هي "التجلي الثالث" من "لوح التجليات"

بعض الأسطر من كتابة الوحي مكبرة عن الصفحة السابقة	بين الصفحات 116-117
ميرزا حسين الإصفهاني ملقب بـ"مشكين قلم". خطّاط مميز من حواريي حضرة بهاءالله	مقابل صفحة 117
الحاج محمد طاهر المالميري مؤرّخ ومبلّغ للأمر، والد المؤلف اقتبست بعض مذكراته في هذا الكتاب	150
لوح لحضرة بهاءالله بخط يده المباركة، موجّه إلى الحاج محمد طاهر المالميري (انظر صفحة 39)	151
الملاّ محمد رضا من بلدة "محمد آباد" أحد أبطال الأمر البارزين	184
الملاّ محمد القائني مبلّغ واسع المعرفة، من حواريي حضرة بهاءالله لقّبه حضرته بـ"النبيل الأكبر"	185
الشيخ سلمان حامل ألواح حضرة بهاءالله، الذي لم يعرف التعب	218
الحاج ميرزا محمد تقي أفنان ابن خال حضرة الباب، ومن أتباع حضرة بهاءالله المشهورين	219
الملاّ محمد الزرندي المؤرخ، من حواريي حضرة بهاءالله، وشاعره ملقب بـ"النبيل الأعظم"	252
الحاج السيد جواد الكربلائي أحد "مرايا" الدورة البابية، ومن أتباع حضرة بهاءالله البارزين	253

تعريف

زينت متن هذا الكتاب مقتبسات من آثار حضرة الباب وحضرة بهاءالله وردت في مصادر مبينة في المراجع والمخطوطات. وهناك الكثير من المقتطفات الأخرى بالفارسية جاءت في المخطوطات قمت بترجمتها ما لم أشر إلى غير ذلك. أما الحواشي فهي صياغتي عدا واحدة أشرت إليها. والآيات البينات المقتبسة من القرآن الكريم ثبتت أرقامها كما وردت في الطبعة العربية. وكتبت الأسماء الفارسية والعربية كما وردت في المراجع البهائية، أما المقتطفات فقد وضعت كما جاءت في الأصل. ولمساعدة القارئ، أشرت أحيانا إلى بعض الشخصيات الإيرانية المعروفة بألقابها بدل أسمائها، ويستطيع القارئ المهتم أن يجدها في الفهرس.

نـادرا ما رغب المؤمنـون الأوائل في أن تؤخذ لهم الصـور الفوتوغرافية الفرديـة، ولكن في بعض المناسـبات أخـذت لهم بعض الصـور الجماعيـة، ومن هذه الصور الجماعية اسـتخرجنا لهـذا الكتـاب بعض الصـور الفرديـة. وإنني على يقين بأن أهميتها التاريخية تفوق كونها باهتة غير واضحة. وأدين بالامتنــان لقسم الســمعيات والبصــريات في المركز البهــائي العــالمي لتزويدي بأغلب الصور الفوتوغرافية هذه. ولا بد لي أن أذكر أن إحدى هذه الصــور جــاءتني من المحفل الروحــاني المركــزي للبهــائيين في إيــران، واستطاع السيد روحي شكيبائي أن يستخرج صورة عنها بمنتهى المهارة.

وأقدم شكري الجزيل للمحفل الروحاني المركزي للبهائيين في

إيران ودار الطبع والنشر في كل من لندن وويلمت/ إيلينـوي على تعـاونهم والسـماح لي بالاقتبـاس من منشـوراتهم. وأسـجل امتنـاني للسـيدة لـورا دريفوس بارني لسماحها لي بالاقتباس من كتابها "مفاوضات عبدالبهاء".

وأرغب في تسجيل تقديري العميق للسيدة ماريون هوفمن، التي قامت على مراجعة الكتـاب، فكـان لنصـائحها في كل مرحلة من مراحل إعـداده للطبع ما أغناه مبـنى ومعـنى. كما أخص بالشـكر كُلاّ من جوزيف داتسـون على قراءته معظم مخطوطـــات هـــذا الكتـــاب وعلى مقترحاته القيمـــة، والآنسة روزماري ماجيل على مراجعتها الدقيقة للمقتبسات وعلى خدماتها في تصحيح مسودات الطباعـة، والسـيد بـول رينولـدز الـذي أعد الفهـرس بكفـاءة كبـيرة، والسـيدة جـاكلين مهـرابي الـتي حـولت المسـودة إلى مخطوطة مطبوعة أنيقـة، وإلى السـيدة فرانسـيس بـيرد للمسـاعدة في الطباعة الإضافية، والآنسة ماري بيركنز والسيد جون كوتس على قراءتهما مسودة الطباعة بعناية فائقة.

وأخص الصـــديق الحميم الســـيد أ. ز. وايتهيد بالامتنـــان العميق على اهتمامه المستمر وتشجيعي.

وأخيرا وليس آخرا أود أن أعبر عن عميق شـكري لزوجـتي لـزلي على حماسها المتفاني ودعمها المستمر والـتي لولاها كـان إخـراج هـذا الكتـاب إلى حيز الوجود يغدو أكثر صعوبة.

نيسان / إبريل 1974م
أديب طاهر زاده

توطئة

في لغة تعجز عن إيفاء الموضوع حقـه، نحـاول في هـذا الكتـاب تقـديم وصف، مهما يكن غير كامل، لرسالة حضرة بهاءالله، وهي أسـمى ظـاهرة روحانية شـهدها عصـرنا الـراهن. فالكلمة الإلهية الخلاقة تعم البشـرية عن طريق أنبياء الله ورسله. وما حضـرة بهاءالله إلا مظهر هـذه الكلمة الإلهية في يومنا هذا، فأتباعه الـذين لا حصر لهم في العـالم يؤمنـون بأنه صـاحب أحدث الرسالات السماوية الـتي تعـاقبت على البشـرية حـتى الآن. ويعتقد هؤلاء أيضا بأن آثار حضرة بهاءالله الفارسية والعربيــة، المدونة نقلا عنه أو المكتوبة بخط يــده، والــتي وثقها هو بنفسه إبــان حياتــه، هي آثــار دينية مقدســة. ويجــدر بالـذكر هنا أنه يشـار لهـذه الآثـار أحيانا بعبـارة "الألـواح المباركة".

ولتوضيح كيفية نزول بعض ألواح حضرة بهاءالله والظروف الـتي نـزلت فيها طـوال أربعين عاما من ولايتـه، كـان من الضـروري سـرد جـانب من تاريخ حياته الطاهرة، والإشارة إلى سـير بعض صـحابته وأتباعه من الـذين خاطبهم في ألواحـه، أو إلى أولئك الـذين تـأثروا، بصـورة مباشـرة أو غـير مباشرة، بالفيض المـدرار من آثـاره المباركـة، بالإضـافة إلى أولئك الـذين قــاموا على كتابة وحيــه، ونسخ ألواحــه، وتوزيعها بين أتباعــه. كما وجبت الإشارة أيضا إلى أولئك الذين بشروا برسالته في رحـاب الأرض الـتي ولد فيها والأقطار المجاورة لذلك الوطن. ولقد اعتمد المؤلف في هذا الكتــاب على الروايـات والقصص الـتي تركها لنا هـؤلاء فقـام على ترجمة معظمها بنفسه.

هـذا الكتـاب هو الأول في سلسـلة من الكتب تحتـوي على مجلـدات أربعة، الهدف منها رصد أشهر ما صدر من يراع حضرة بهاءالله إبـان فـترة ولايته. ولا يُعنَى هذا المجلد الأول إلا ببعض من الألـواح الـتي أنزلها حضـرة بهاءالله في العراق أثناء السنوات العشر التي قضـاها هنـاك. ومما لا ريب فيه أنه يسـتحيل علينا وصف كل لـوح من الألـواح الـتي نـزلت من قلمه الأعلى آنذاك، كما هو الحـال بالنسـبة للألـواح النازلة في أية فـترة أخـرى. فالوحي الذي اختص به كان فيضا غزيرا مثيرا للإعجـاز لدرجة أنه يسـتحيل على أحد الإلمام بأطرافه، وتصبح أية محاولة للإحاطة بذلك الفيض محاولة يائسة، تماما كمن يحاول جمع ميـاه بحر واسع لا قـرار له في وعـاء ضـيق محدود.

وحيث أن معظم الآثـار المباركة الصـادرة من قلم حضـرة بهاءالله لا تزال غير مترجمة حتى الآن، يجد المؤلف نفسه أمام مهمة بالغة الصـعوبة مسـتحيلة التحقيـق، وهي مهمة القيـام بـالتعبير، ولو بلغته القاصـرة، عن جانب من تلك الـروح الحقيقية والمشـاعر الأصـيلة الكامنة في تلك الآثـار. فمـدارك الإنسـان ورؤيته للأشـياء تعجز عن ذلـك، وتسـتحيل هـذه المهمة عليه نسبة لما تتمتع به آثار حضـرة بهاءالله من سـعة ونفـوذ وأهمية لا حد لها ولا حصر. ولكن إذا تم لهذا الكتاب أن يعكس ولو بصورة ضـئيلة، قبسا من روعة تلك الآثـار وعظمتهـا، فإنه يكـون بـذلك قد حقق جـزءا مما كـان يهدف إليه أصلا.

توضيح

قـامت اللجنة المكلفة بتعـريب الكتـاب على إخـراج النصـوص الأصـلية العربية المتــوفرة (وهي مطبوعة بخط عـــريض) بما فيها آيـــات القـــرآن الكـــريم والكتـــاب المقـــدس والأحـــاديث النبوية الشـــريفة. أما النصـــوص الفارسية فقد عربت من الأصل الفارسي مباشرة عندما لم يتـوفر تعـريب لها في الكتب الأمرية، ويشار إلى أرقام تلك المقتطفات أو تفاصيلها أدناه[1] مع رقم الفصل بين قوســـين. وقد تم نقل النصـــوص والمقتطفـــات المتـوفرة في المصـادر المـذكورة في بند "مسـرد الكتب والمراجـع" كما وردت دون تعـــديل يـــذكر. وتجـــدر الإشـــارة هنا إلى أن بعض النصـــوص المباركة لحضرة الباب وحضرة بهاءالله التي اقتبست من تلك المصادر لم تميز فيها إن كانت نصوصا أصلية أم معربـة، فطبعت هـذه بالخط العـريض أيضا.

وقد عملت اللجنة على الالتزام بتعريب متن الكتـاب ونقل المقتطفـات كما وردت في الطبعة الإنجليزية الأصـــلية، عـــدا بعض المواقـــع، خاصة المقتطفات المقتبسة في "كتاب الإيقان" فقد أكملت بالآيـات القرآنية في بعض الأحيان عندما وجد ذلك يتناسب مع السـياق وفق ما ورد في "كتـاب الإيقان" العربي.

---

(1) 5 و 6 (4)، 2 (6)، 4 (14)، 1 و 2 و 3 (15).
البيانـات المباركة المقتبسة من كتـاب "ظهـور العـدل الإلهي" (الطبعة الفارسـية) المتبوعة بأرقـام صـفحات من ذلك الكتـاب، والـواردة في الفصل 14.
بيانان لحضرة بهاءالله في مطلع الكتاب.

وفي متن الكتـاب تشـير الأرقـام الصـغيرة في قوسـين (مرتفعة قليلاً)، إلى الهوامش المبينة في نفس الصفحة تحت خط. أما الأرقام الكبيرة في قوسين فتشير إلى المصادر المبينة في الصفحات 363-374.

نرجو أن نكــون قد وفقنا في هــذا العمل الــذي شــرعنا به بعد التمــاس موافقة المؤلف السـيد أديب طـاهر زاده، الـذي أكرمنا بعبـارات التشـجيع والدعوات المخلصة لإتمام هذا الجهد المتواضع.

شباط (فبراير) 1997م
لجنة الترجمة

كلمةُ الناشر

يسرّنا أن نضع بين أيدي القرّاء الأعزّاء التّرجمة العربيّةَ للجزء الأوّل من كتاب "ظهور حضرة بهاءاللـه" الّـذي كـان المغفـور له السّـيّد أديب طـاهر زاده قد قام بتأليفه. وإنّه من دواعي الحزن أن تشأ الأقدار أن تكون المنيّة قد وافت المؤلّف قبيل صـدور هـذه التّرجمة الـتي نعتبرها إهـداءً لـذكراه العطـرة. ونـوّد أيضـاً أن نقـدّم شـكرنا لجميع الأحبّـاء الّـذين سـاهموا في ترجمة الكتاب وتهيئته للطّبع، كما يسرّنا أن نـذكر هنا بـأن التّرجمة العربيّة للأجـزاء الثّلاثة المتبقّية جـاهزةٌ ونأمل أن تُنشر تباعـاً في وقت قـريب إنْ شاء الله. ونسأل ربّنا البهيّ الأبهى أن يشمل أحبّـاءه بـالتّوفيق والتّأييد في جهدهم للتعمّق في حقائق أمره المبين.
النّاشر

بحركة من القلم الأعلى تشـاهد روحـاً جديـدة من المعـاني في أجسـاد الألفـاظ بـأمر الآمر الحقيقي، وتـرى آثارها في جميع الأشـياء في العـالم ظاهرة باهرة.

بهاءالله

قد تنور العالم اليوم بأنوار الظهور، وتصدح جميع الأشياء بالذكر والثنـاء والفـرح والسـرور. وتحتفل الكتب الإلهية السـابقة بـذكرى هـذا اليـوم المبارك. طوبى لنفس فاز به وأدرك مقامه.

بهاءالله

تمضي القرون وتنتهي الدهور وتنقضي آلاف الأعصار حتى تطلع شمس الحقيقة في برج الأسد وتسطع من دارة الحمل.

عبدالبهاء

تمهيد

المظاهر الإلهية

أكّد الأنبياء ومؤسسو الأديان العظيمة لأتباعهم وجـود الله وقـادوهم إلى حبه وعبادته. وبذلك، ومنذ آلاف السنين وعـبر العصـور المختلفة إلى يومنا هـذا، فقد أحـاطت مجهـودات الإنسـان في فهم خالقه أنـوار تعـاليم أولئك المؤسسين الإلهيين العظام ونمط حياتهم.

ولم يحظ تاريخ الأديان في السابق بمثل ما ألقته تعاليم حضرة بهاءالله من أضواء على هذا الموضوع، ففيها يؤكد أن الله سـبحانه وتعـالى -خـالق هذا الكون- يسمو فوق خلقـه، وأن الإنسـان، كونه مخلوقـا، لا يمكن له أن يسـمو إلى تلك المـراتب الـتي تجعله يفهم جـوهر خالقـه. فأي وصف أو صـورة أو تشـبيه قد ينسب إلى جـوهر الله أو طبيعته لا يمكن أن يعتـبر إلا من مخيلة الإنسان. فكيف يمكن للعقل المحدود أن يدرك اللامحدود؟ يؤكد حضرة بهاءالله: "ومن الواضح لـدى أولي العلم والأفئـدة المنـيرة أن غيب الهوية وذات الأحدية كان مقدسا عن الـبروز والظهـور، والصـعود والـنزول والــدخول والخــروج، ومتعاليا عن وصف كل واصف وإدراك كل مــدرك... لأنه لا يمكن أن يكــون بينه وبين الممكنــات بــأي وجه من الوجــوه نســبة وربط وفصل ووصل أو قرب وبعد وجهة وإشارة."(1)

ولكن الله الذي لا يُدرك كنهه أظهر صفاته بكل جلاء في الخليقة التي لا حدود لها، سواء مادية كانت أم روحية. فالجمـاد -وهو أدنى مـراتب الحيـاة ومحور كافة أشكالها- تظهر فيه بعض

الصفات الإلهية بتجليات في أدنى مستوياتها. فقــوة التماسك في المعــادن مثلا في حقيقتها هي تجلي المحبة الإلهية في عالم الجماد.

والنبات الذي يمد جذوره بقوة داخل التربة ليأخذ من عالم الجماد حياته ونموه، يعلـوه رتبة بقوته النامية وتتجلى فيه الصـفات الإلهية بشـكل أكمل وأجلى. فالبـذرة والزهـرة والثمـرة كلها مظـاهر القـدرة الإلهية في عـالم التراب.

ويأتي في الرتبة التالية عالم الحيوان وهو المسيطر على عالمي الجماد والنبات. ففيه نجد بعض الصـفات الإلهية بدرجة أرقى. فـإلى جـانب قـوتي التماسك والنمو أضــيفت قــوة الإحســاس. وما قــوة الســمع والبصر إلا انعكاســات غــير متكاملة في هــذا العــالم الأرضي لصــفات الله الســميع البصير.

أما الإنســان، وهو بالجسد حيـوان، فقد وُهب كافة الصـفات الإلهية وهو يظهرها بمستوى أسمى بكثير من الحيوان، فهو أوج الخليقة والهــدف منها والمهيمن على ســائر أشــكال الحيــاة في هــذا العــالم. ومع أنه خلق على صورة الله ومثاله وفيه كنزت صفاته تعالى كلها، فلا يمكنه أبداً تجاوز رتبته المحدودة التي فرضها عليه الخالق.

ولا يقف ظهور الصفات الإلهية عند هذا الحد. فالدرجة التالية منه تظهر في أنبيائه ورسله. فمع أنهم متشابهون في أجســامهم وأرواحهم مع بــاقي البشر إلا أن رسل الله موهوبــون إضــافة إلى ذلك بــالروح الإلهيــة، ولهــذا تظهر الصفات الإلهية في تلك الوجودات المقدسة على أكمل صــورة وأتم وجه. فوصفهم حضرة بهاءالله في آثاره بـ"المظاهر الإلهية".

في عالم المخلوقات الواسع لا يمكن للمخلوقات الدنيا إدراك

ما فوقها. فعالم النبات لا يدرك وجود عالم الحيوان أو يعرف خصائصه، ولا يقدر الحيوان أن يحيط بالقدرات المتعددة للعقل الإنساني. وكـذلك الحـال بالنسـبة للإنسـان، فهو لا يمكن أن يأمل في الوصـول إلى حقيقة مـراتب المظاهر الإلهية بجهوده الشخصية، ولا يتسنى لأي عقل مهما كان لامعا أن يرتقي إلى تلك المراتب العليا بحيث يدرك فيها جوهرهم أو خاصيتهم.

فمظـاهر أمر الله بـالروح القـدس المتجلية فيهم يعيشـون في عـالم يسـمو على عـالم الإنسـان وفي قبضـتهم مصـير البشـرية، ومع أنهم في طبيعتهم الإنسانية بشر، إلا أنهم يسكنون عوالم الروح الـتي لا يـرقى إليها أي كائن. ويصفها حضرة بهاءالله بـ"سدرة المنتهى".

في الحقبة المعروفة من تاريخ البشرية ظهر قليل من مظـاهر أمر الله الذين أطلوا في فترات متعاقبة امتـدت كل واحـدة منها ألف سـنة تقريبـا. فكريشنا وبوذا وزرادشت وموسى والمسيح ومحمد والبـاب وبهاءاللـه، كل كـان مـرآة صـافية عكست الأنـوار الإلهية المتجلية فيهـا، فأسس كل منهم لقومه شريعة قدسية وتكلموا بما لديهم من سلطة ربانية. فكل واحد كـان سلطان دورتـه، وتعاليمه أضـحت روح العصر وظهـرت على قـدر اسـتعداد البشـرية آنـذاك، وأطلق فيها قـوى روحانية هـدفها دفع روح الإنسـان في رحلتها نحو الله.

فالكائنـــات قاطبة على اختلاف أنواعها -محسوسة كـــانت أم غـــير محسوسة- تظهر للوجود بغرس بذرة في أرض خصبة. وهذا نهج للخليقة لا يستثنى منه حتى الديانة السماوية نفسها.

لنتصـور نجـارا اختـار قطعة من الخشب ليصـنع منها منضـدة. فالقطعة بمثابة الأرض الخصبة وعقل النجار وفنه هما البذرة

الحاملة للحياة. يـؤتي التفاعل بين الاثـنين ثمـرة هي المنضـدة الـتي تجمع بين التناسق والجمــال والشــكل -وهي صــفات البــذرة- واللــون والمتانة والنوعية من صفات الأرض الخصبة -أي قطعة الخشب.

وبالمثل تولد الحضـارة، حيث يلعب فيها مؤسسـها دور الأب الـذي ينقل أفكاره ومبادئه إلى مجتمع مـا، بينما يمثل ذلك المجتمع دور الأم، فبالعلاقة الروحية بين المؤسس والمجتمع تولد الحضــارة الــتي تعكس الخصــائص المميزة لمؤسسها ولذلك المجتمع الذي ولدت منه.

فبالعلاقة الروحية بين الله وشخص مظهر أمره تنزل الديانة الســماوية، وبالحكمة الإلهية المســتورة يختــار مِن عبــاده من يجعله مهبط فيوضــاته، فيطلق فيه قوى روحانية قدسـية تجعل منه قطب نكـران الـذات في ذات الله ومحــور فنــاء الإرادة في إرادة الحــق، ليكــون لائقا لتلك الطاقــات الروحية.

عندما تؤسس هذه العلاقة يتم الحمل بطفل الـدين الجديـد، ثمـرة ذلك الوصال الروحاني بين الخالق وعبده المختـار النـاطق بلسـانه. وعند تمـام الوقت تتم الولادة بإعلانه الشريعة السماوية الجديـدة للبشـرية. فقد أعلن حضــرة البــاب عن مقامه مبشــرا بمن يظهــره الله بعد ســنة تقريبا من اختياره لهذه المهمة الإلهيـة. أما حضـرة بهاءالله فقد انتظر عشر سـنوات ليعلن عن رسالته.

كل رسالة سماوية تكتنز في شرعتها خصـائص إلهية ممـيزة في تعـاليم روحانية خالــدة من جهــة، وخصــائص مظهــره ممــيزة بتعــاليم إنســانية واجتماعية تختلف من عصر لآخر من جهة أخــرى. فمجيء الظهــور الإلهي الجديد يطلق في هيكل البشرية قوى روحية تهبه إمكانات وقدرات جديـدة وتمكّنه من إحــراز مرتبة أعلى من التطــور الــروحي والمــادي مثلما تهب أشعة الشمس الطبيعة في

الربيع حياة جديدة.

وكونه المظهر الإلهي لهذا العصر، فقد أطلق حضـرة بهاءالله في عـالم الإمكـان قـوى العالمية وقـوى وحـدة العـالم الإنسـاني، وهي في حد ذاتها تشكل ضـغطاً على الإنسـانية يـزداد يومـاً بعد يـوم. فأولئك الـذين عرفـوا حضرة بهاءالله واتبعوه، يجدون أنفسـهم مـدفوعين قـدما بقـوة خفية وفي الاتجاه ذاته لقوى الوحدة والاتحـاد، لينفـذوا مهمتهم في بنـاء صـرح نظامه العالمي الجديد للبشرية جمعاء. وهنالك من يعارض هذه القوى -عن إدراك أو جهل- وهم يؤلفون غالبية البشر بحكـامههم وحكمـائهم الـدنيويين الـذين أثاروا في مجتمعـاتهم المختلفة قـوى الصد والاعـتراض الهدامة بطبيعتهـا، وعليها تقع مسئولية تصدع أركان النظام القديم.

واليوم، فإن ظهور حضرة بهاءالله قد وهب الإنسانية إمكانـات وقـدرات هائلة وهي الإمكانات والقدرات الـتي سـوف تسـمو بـالروح البشـرية -عند تمام الوقت- إلى أعلى المراتب، وتؤسس ملكوت الله على الأرض تحقيقا لوعود أنبياء الله ورسله منذ القدم.

صفحة خالية

الفصل الأول

ميلاد الدين البهائي

قبل نيّف وقرن أضاء الكون وميض إلهي هو أنفس ما في الوجود، سماوي في فيضه، عظيم في جوهره، مثير في ظروف مولده، جليل في مقام صاحبه، مميز في شمولية رسالته، غني بآثاره وفيوضاته التي لا تضاهى، ذلك هو دين حضرة بهاءالله، المظهر الإلهي لهذا العصر. وقد انبثق نور هذا الدين من زنزانة مظلمة نتنة تحت الأرض في سجن سياه چال بطهران، حيث سجن حضرة بهاءالله ومعه بعض البابيين وقد أحاط به مائة وخمسون سجينا من القتلة والمجرمين في الأشهر الأخيرة من عام 1852م.

كان حضرة بهاءالله، واسمه ميرزا حسين علي، نبيلا من نبلاء إقليم نور في بلاد فارس. وقد أكد العلامة البهائي -ميرزا أبو الفضل- في أبحاثه التاريخية الواسعة أن نسبه يرجع إلى زرادشت وملوك بلاد فارس الساسانيين وبذلك يكون مخلّص العالم من عرق فارسي نقي، وفقا لأحاديث معينة. كما يرجع نسبه أيضاً إلى حضرة إبراهيم من ثالث زوجاته -قتورة- فجمع في شخصه فرعي الديانتين الآرية والسامية. ولد حضرة بهاءالله في طهران عام 1817م، وكان والده ميرزا عباس النوري معروفا بميرزا بزرك لدى الدوائر الملكية وأحد الشخصيات المهمة في بلاط الشاه.

قبل تسع سنوات تقريباً من سجنه في سياه چال تسلم حضرة بهاءالله رسالة من مبعوث حضرة الباب يعلن فيها (الباب) أنه المبشر بالمظهر الإلهي الذي وعدت به الأديان السماوية. ولم

يمض وقت طويل حتى قام حضـرته بنشر دعـوة حضـرة البـاب بين أقاربه وأصـــدقائه المقـــربين في إقليم نـــور ثم إلى الآخـــرين فيما بعـــد. اعتنق الكثيرون رسالة حضرة الباب وقاموا على نشرها ومن بينهم أعمام حضرة بهاءالله وعمّاته وإخوانه وأخواته وأبنـــاء عمومته وغـــيرهم من البـــارزين والعلماء في إقليم نور حيث استشهد العديد منهم فيما بعد.

تميزت شخصية حضرة بهاءالله، قبل إعلان دعوة حضرة الباب، بخصال نبيلة وفضـائل حميـدة، تبلـورت بعد ذلك متألقة بنـور دين جديد ومدعومة بعنفوان ذلك الـدين وقوتـه. وكـان لا بد لشخصـية مثله أن تجتـذب اهتمـام الناس جميعا. فعلمه اللـدني، وبصـيرته وحكمتـه، وإيمانه الراسـخ، ودفاعه العلني عن دعوة حضرة البـاب، وفصـاحته الغالبة في شـرح أصـول الـدين الجديد لجماعات المجتهدين والعلماء والعامة، بالإضـافة إلى حنكته وحكمه النفـاذ وقيادته الحكيمة لجماعة البـابيين أثنـاء حبس حضــرة البـاب وبعد استشهاده، ما جعل منه محـور عشق الجامعة البابية ومحط تقـديرها، وبلغ من احترام الأتباع له أن أصـبحوا يخاطبونه بضـمير الجماعـة. وفي مـؤتمر بدشت لقب بـ"جناب البهاء" وهو لقب عززه حضرة الباب فيما بعد.

إن مظـــاهر التبجيل الـــتي أحـــاطت بـــه، مقترنة بدعوته العلنية للـــدين البـــابي، أثـــارت من حوله مقاومة الأعـــداء الـــذين طالما اضـــطهدوه في مناسبات عـدة، وبـاتوا يتربصـون به لسـجنه فوجـدوا فرصـتهم سـانحة بعد محاولة اغتيـــال ناصر الـــدين شـــاه من قِبل بعض البـــابيين الطائشـــين. فاعتقلوه وأجبروه على المشي أمام الخيالة الملكية بخطى سريعة حـــافي القدمين تقيدهما السلاسل من نيـاوران إلى طهـران مسـافة خمسة عشر ميلا تقريباً تحت أشعة الشمس الحارقة، وقد خلعوا عنه عمامته زيـادة في الإذلال إذ

كانت العمامة رمزا لهيبة الرجل في تلك الأيام.

لم يكن سياه چال -الحفرة السوداء- سجناً عادياً بل حفرة كبيرة استخدمت لتجميع مياه أحد الحمامات العمومية في المدينة. له مدخل واحد ويقع في وسط العاصمة قريباً من مقر الشاه ومجاورا لـ"سبز ميدان"، مكان استشهاد شهداء طهران السبعة. زجّ فيه كثير من السجناء الذين حرم بعضهم من اللباس أو الفراش. إنه زنزانة مظلمة نتنة الهواء، كريهة الرائحة، أرضها رطبة مليئة بالقاذورات، إلى جانب قسوة الحرّاس والمسؤولين ووحشيتهم تجاه الضحايا البابيين الذين قيدوا معاً في ذلك المكان الموحش. طوقت عنق حضرة بهاءالله قيود تعرف باسم "قَره كُهَر"[1] ثم السلاسل التي اخترقت لحمه وتركت آثاراً على جسده المبارك حتى أواخر أيامه، ومن شدة ثقلها كانت تعطى للسجين شوكة خشبية لمساعدته على حملها.

في أحد الأيام سُمح لابنه الأرشد حضرة عبدالبهاء، وكان في التاسعة من عمره[2]، أن يزور والده وذلك بفضل طيبة أحد السجانين ومحبته لحضرة بهاءالله. وعندما قطع الطفل نصف الممر أسفل الدرجات رآه والده من بعد فأمر بإبعاده فورا، وسمح له بالانتظار في باحة السجن حتى الظهيرة حينما كانت تعطى للسجناء ساعة واحدة لاستنشاق الهواء النقي. وعندما شاهد حضرة عبدالبهاء والده وهو أشعث الشعر واللحية مقيداً بالسلاسل مع ابن أخيه ميرزا محمود يسير بصعوبة بالغة وقد جرحت عنقه وانتفخت من ثقل السلاسل، وانحنى ظهره، أغمى عليه وحملوه إلى المنزل فاقد الوعي.

---

(1) "قره كهر" أثقل من "السلاسل" وتزن نحو 51 كيلوغراما.
(2) حسب التقويم القمري. وقد ولد في 23 أيار من سنة 1844م.

لقد كـان مصير مـيرزا محمـود مأسـاويا، فبـالرغم من عنايـات حضـرة بهاءالله له وشـرف مشـاركته القيـود نفسـها إلا أنه خانه بعد بضع سـنين وانضم إلى يحيى أزل -الأخ غير الشقيق لحضـرة بهاءاللـه- وعـدوه اللـدود وناقض عهد حضرة الباب.

في جو ســـياه چال النتن وبأرجل مكبلة بـــالأغلال ورأس منحن أثقلته السلاسل الكبـيرة تلقى حضـرة بهاءاللـه، كما بيّن في "لـوح ابن الـذئب"، نـداء الحق له مظهـرا إلهيا كليـا، ذلك المظهر الـذي بشر به سـائر الأنبيـاء السابقين كتجسـيد كريشـنا، وبـوذا الخـامس، وشـاه بهـرام، ورب الجنـود، وعودة المسيح في مجد الأب، وروح الله، والذي لقّبه حضرة الباب بـــ"من يظهــره اللــه". ووصف حضــرته بــوادر تجلّي الــروح الأعظم[1] على روحه قائلا:

"وبالرغم من أن النوم كان عزيز المنال من وطأة السلاسل والروائح النتنة حين كنت رهين سجن أرض الطاء (طهران) إلا أنني كنت في هجعاتي اليسيرة أحسّ كأن شيئا ما يتدفق من أعلى رأسي وينحدر على صدري كأنه النهر العظيم ينحدر من قلّة جبل باذخ رفيع إلى الأرض فتلتهب جميع الأعضاء لذلك. في ذلك الحين كان اللسان يرتل ما لا يقوى على الإصغاء إليه أحد."(1)

وبينما كان حضرة بهاءالله مسـجوناً في طهـران أمر ناصر الـدين شـاه رئيس وزرائه ميرزا آقا خان أن يرسل جنودا إلى إقليم نـور لاعتقـال أتبـاع حضـرة البـاب في تلك الأنحـاء. وحيث أن رئيس الـوزراء كـان من "نـور" وتربطه بحضرة بهاءالله صلة نسب بزواج

---

(1) اعتمد مظاهر أمر الله عبارات مختلفة لوصف نزول روح الله (الوحي) عليهم، ففي المسيحية استعمل لفظ "الروح القدس"، بينما أشار إليه حضرة بهاءالله بـ"الروح الأعظم"، مؤكدا بذلك الظهور الإلهي في أتم صورة.

ابنة أخيه من ميرزا محمد حسن، الأخ غير الشقيق لحضـرته، فقد بـذل كل جهد لحماية أقارب حضرة بهاءالله في "نور" إلا أنه فشل.

فكان أن صـادر الشـاه أملاك حضـرة بهاءالله وسـوي منزله في "نـور" بـالأرض، وحـتى رئيس الـوزراء نفسه اسـتغل الموقف وسـجل بعض تلك الأملاك باسمه دون أن يدفع أية تعويضات. كما نهب منزل حضـرة بهاءالله الفاخر في طهـران وأُفـرغ من أثاثه الثمين واسـتولى رئيس الـوزراء على بعض المخطوطات القيمة، من بينها جزء من لوح لا يقـدر بثمن، مخطـوط على الجلد منذ أكثر من ألف عـام بخط يد الإمـام علي، ومخطوطة نـادرة من شِعر "حافظ" كتبها خطاط مشهور. [1]

ومع أن معظم البابيين اقتيدوا من السجن الواحد تلو الآخر ليستشـهدوا في "سبز ميدان" المجاور إلا أن حياة حضرة بهاءالله سلمت بفضل العناية الإلهية ثم أُطلق سـراحه بعد أربعة أشـهر وأمر بمغـادرة بلاد فـارس خلال شهر واحد.

---

(1) كـان محمد شـاه يتلهف حينا لتملك تلك المخطوطـة، ولكنه عنـدما علم أن عليه دفع عملة ذهبية واحدة ثمنا لكل بيت من أبيات القصيدة، البالغ عددها اثني عشر ألف بيت، تخلّى عن الفكرة.

صفحة خالية

الفصل الثاني

حضرة بهاءالله في المنفى

غـادر حضـرة بهاءالله السـجن وقد جـرد من ممتلكاته واعتلّت صـحته وحنت قامته ثقل القيـود وأدمت رقبته وورّمتها حـدة السلاسـل. لم يصـرح لأحد عن تجربته مع الــوحي الإلهي إلا أن المقــربين منه لم يغب عنهم ما طرأ على شخصيته من تألق وقوة وتغيير روحاني لم يشـهدوا له مـثيلا من قبل.

ونقتطف من حديث ابنته، الورقة المباركة العليـا، تصف مشـاعرها بُعيد إطلاق سراحه من سياه چال حيث تفضلت:

"أثناء فترة السجن كان للجمال المبارك مكاشفة إلهية عجيبة. طوق وجوده المبارك إشعاع نوراني مضيء أدركنا أهميته بعد سنوات. تملّكنا العجب في ذلك الوقت دون فهم ذلك الحدث المقدس أو حتى معرفة تفاصيله".(1)

أمضى حضرة بهاءالله الشهر الذي سبق نفيه من بلاد فارس في مـنزل أخيه غير الشقيق، ميرزا رضا قلي، وكـان طبيبـا، لم يـؤمن بالـدين البـابي بعكس زوجته مــريم وهي ابنة عمّة حضــرة بهاءالله، صــاحب الفضل في إيمانها، في أوائل أيـام الـدين الجديـد. كـانت من المخلصـين الأوفيـاء من أفراد العائلة. وبمنتهى العناية والاهتمام قامت مريم وحرم المبـارك، آسـية خانم، برعايته حتى تحسنت صحته، ومع أنه لم يتماثل للشفاء تمامـاً إلا أنه استجمع قواه ليتمكن من مغادرة طهران إلى العراق.

وخلال فترات نفيه، كثيرا ما كان حضرة بهاءالله يسـتذكر إخلاص مـريم وولاءها فيغــدق عليها من بركاته وعناياتــه. أرسل إليها من العــراق بعض الألواح المعروفة بـ"ألواح مريم"، التي تعتبر نادرة في أسـلوبها والأشـجان الـتي عبّـرت عنهـا. وبلغة مـؤثرة رقيقة شـاطرها في أحد الألـواح أحزانه القلبية وعــدّد ما أثقل كاهله من آلام نتيجة أعمــال عــديمي الوفــاء من الأصحاب والأحباب حيث يتفضل:

"محا ما لحقني من ظلم ما لحق اسمي الأول (حضرة الباب) من لوح الوجود ... يا مريم إنا وردنا عراق العرب من أرض الطاء (طهران) بعد بلاء لا يعد ولا يحصى *بأمر ظالم العجم*.[1] وابتلينا بِغلّ الأحباء من بعد غلّ الأعداء **وبعده الله يعلم ما ورد علي**... لقد تحملت من البلايا والرزايا ما لا يقدر عليه أحد".(2)

كرست مـريم حياتها لـدين حضـرة بهاءالله وكم كـانت تتـوق للتشـرف بمحضر مولاها ثانية، ولكن أعـداء الأمر من بعض أفـراد العائلة منعوها من مغادرة المنزل، فماتت حزينة وفي قلبها غصـة. كـانت طـوال حياتها محط عناية حضـرة بهاءالله وعطفه وأغـدق عليها بلقب "الورقة الحمـراء" وبعد وفاتها أنزل بحقها لوح زيارة خاص بها.

في الثاني عشر من كـانون الثـاني عـام 1853م غـادر حضـرة بهاءالله طهران إلى العراق يرافقه ابنه الأكبر عباس، الـذي كـان في التاسـعة من عمره، واتخذ فيما بعد لنفسه لقب "عبـدالبهاء". وبفضل بصـيرته الروحانية أدرك مقام والده وما يزال بعد طفلا،

---

(1) ناصر الدين شاه. [الفقرة بالخط المائل لم ترد في "كتاب القرن البـديع"، ولكنها واردة في الأصل الإنجليزي في God Passes By الصفحة 133. (المترجم)]

واعتـاد حضـرة بهاءالله في بغـداد أن يناديه بـالمولى (آقـا) رِفعـاً لمقامه بالرغم من حداثة سنه، وهو لقب كان حضرة بهاءالله يخاطب به والده في طهـران. وأنعم عليه فيما بعد بعـدة ألقـاب رفيعة منهـا: "الغصن الأعظم"، و"سر اللــه"، و"غصن الأمــر"، و"من طــاف حوله الأســماء". ويعتــبر بعد الرسالة الإلهية أثمن هدية من حضرة بهاءالله للبشرية، وقـدر له أن يخلف والــده مركـزاً لميثاقه وأن يعهد إليه بـإدارة كامل شــؤون دين اللــه، وبعد صـعود صـاحب الأمر أن يكـون منبع القـوى الروحية الـتي أطلقها حضـرة بهاءالله لإحياء الجنس البشري.

ورافق حضرة بهاءالله من أفـراد عائلته المباركة ابنته بهائية خـانم ذات السنوات الست والملقّبة بـ"الورقة المباركة العليا" وهي التي تبوأت مرتبة فريدة في الدورة البهائية وتعتبر من أبرز نسـاء هـذا العصـر. كـانت حياتها مفعمة بالتجــارب والمحن قلّما تحمّلها أحد من العائلة بمثل ذلك التســليم والثبات، والى جانب مشاركته الآلام، عاشت تحت نير الحـزن والكـرب بما أصاب حضرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء من معاملة وحشية قاسية. وتعجز الكلمــات عن وصف درجة إخلاص الورقة المباركة العليا -ورقة الفــردوس الأبهى- في خدمة حضــرة بهاءالله وحضــرة عبــدالبهاء وتعجز الأقلام عن وصف فضائل حياتها الطاهرة.

لقد تخلت الورقة المباركة العليا عن فكـرة الـزواج حـتى تتفـرغ لخدمة والدها، وتمكنت عبر السنين بفضل إيمانها الراسخ ومثابرتها أن تخفف عن حضـــرة بهاءالله وأفـــراد عائلتها بعض المعانـــاة، وعكست في حياتها تلك المواهب والخصال التي تميز بها شـقيقها حضـرة عبـدالبهاء، المثل الأعلى لدين حضرة بهاءالله.

أدت الورقة المباركة العليا دورا فريدا في تقدم دين والدها

وازدهـاره. فبعد صـعود حضـرة عبـدالبهاء، وقد كـانت بلغت سـنا متقدمـة، أمسـكت بزمـام الأمـور وأدارت دفّة الأمر بكفـاءة وقـدرة لفـترة قصـيرة عملت خلالها على جمع شمل المؤمنين ليلتفوا حول حضرة شوقي أفنــدي الذي عينه حضرة عبدالبهاء وليا لأمر اللـه. وفي عـام 1932م صـعدت إلى الملكوت الأبهى ووري جثمانها الطاهر قرب مرقد حضرة البــاب على جبل الكرمل.

وفي رحلة حضـرة بهاءالله هـذه رافقته زوجته آسـية خـانم الـتي لقَبها بــ"نـوّاب" و"الورقة العليـا". وقد كـانت آسـية خـانم، وهي ابنة أحد النبلاء يدعى ميرزا إسماعيل الوزير، صـاحبة خلق رفيع وخصــال نبيلة تشع عطفا وشفقة. وصفتها ابنتها الورقة المباركة العليا بهذه الكلمات:

"... أســتعيد في ذاكــرتي أول ذكريــاتي فأجــدها ملكة في وقارها وجمالها، تراعي مشاعر الجميع، مثالا للرقة واللطافة، مدهشة في إيثارها، وكل عمل تقوم به لا تستطيع إلا أن تجد فيه المحبة من قلبها الصافي الطهور. تشع منها المودة وعلائم السعادة أينما حلّت، وتطوق الزائرين بشذى اللطافة والكياسة."(3)

كان إيمانها بحضرة بهاءالله -وهو في قلبها مولاهـا- راسـخاً لا يـتزعزع، فقاست في سبيل محبته الآلام والصعاب بكل صبر وأنـاة جـراء النفي أربع مــرات متتاليــة. وفي لــوح وجهه حضــرة بهاءالله إليها بعد صـعودها عــام 1303هـ (حوالي 1886م) أسبغ عليها مقاما مميزا فريـدا من نوعه فأشــار إلى أنها ستكون "صاحبته الأبدية في كل عوالم الله".

ولمحبتهما لحضرة بهاءالله، أبدى اثنــان من عائلته المباركة رغبتهما في مرافقته إلى منفـاه وهما أخـوه مـيرزا موسـى، الـذي يصـغره سـنا، ولقبه "آقاي كليم"، وأخوه الأصغر غير الشقيق،

ميرزا محمد قلي الذي كان في العقد الثاني من عمره، فلازمـاه وشـاركاه صعاب النفي المتكرر من بلد إلى آخر.

انجـذب قلب آقـاي كليم واسـتيقظت روحه في اللحظة التاريخية الـتي تسلم فيها حضرة بهاءالله الرسالة من مندوب حضرة الباب، وأصـبح أكـثر إخوانه إخلاصا له ومحطا للثقة ونصيرا أمينا قويا لا يعرف الكلل أو الضعف في حماية حضـرة بهاءاللـه، إلى أن تسـلم حضـرة عبـدالبهاء تلك المهـام لينـوب عن حضـرة بهاءالله في مقابلة الـوزراء والمسـؤولين في الحكومة والشّخصيات البارزة ورجـال الـدين. فحياته المليئة بالخـدمات والتضـحيات رفعته إلى المقام الأول بين حواريي حضرة بهاءالله.

أما الأخ الآخر، ميرزا محمد قلي، الذي كان يكبر حضرة عبدالبهاء بسـبع سنوات فقط، فقد كـانت تربطه بحضـرة بهاءالله علاقة قوية منذ الطفولة لأن والـدهما تـوفي بعد فـترة قصـيرة من ميلاد مـيرزا محمد قلي، فتلقّى الرعاية والتربية اللازمة من حضـرة بهاءاللـه. كـان هادئا في طبعه محبوبـاً من أقرانــه، وظل أيــام حياته مخلصا وفيا لأخيه البــارز الشــهير، وقد منح شرف نصب خيمة الجمال المبارك أثناء سفره من بغداد إلى الآستانة، كما كان يقدم الشاي للحاضرين في المحضر المبارك في مناسبات أخرى.

أما الأخـوة الثمانية[1] البـاقون لحضـرة بهاءاللـه، فـإن واحـدا منهم هو ميرزا محمد حسن الذي يكبره سنا، كان مؤمنا مخلصا حائزا على التقـدير. والآخرون عدا ميرزا يحيى، الذي أصبح الناقض الأكبر لميثاق حضرة البـاب ومن ألد أعداء حضرة بهاءالله، فمنهم من مـات قبل إعلان دعوتي حضـرة الباب وحضرة بهاءالله أو ظلوا بعيدين عن أنوار الدين الجديد.

---

(1) كان أحدهم ابن والدة حضرة بهاءالله من زواج سابق.

في زمهرير الشـتاء والـبرد القـارس، وعـبر جبـال بلاد فـارس الغربية المغطاة بالثلوج، بدأت الرحلة إلى بغداد. كانت المعاناة شـديدة، فأصـابت المنفيين بكثـير من الأذى والضـرر. بقي حضـرة بهاءالله في العـراق عشر سنوات أمضى منها سنتين وحيداً في جبـال كردسـتان الموحشـة، ومعظم السنوات الباقية في بغداد.

ولكن الأعداء، ومن ضمنهم القنصل العام للحكومة الفارسية في بغـداد وبعض رجال الدين، نجحوا في مسعاهم لنفيه مرة أخرى. فصـدر مرسـوم السلطان، بناء على رسالة من الحكومة الفارسية إلى الحكومة العثمانيــة، باستدعاء حضرة بهاءالله إلى الآسـتانة. وفي عشـية مغادرته العـراق عـام 1863م، وفي مكان خارج بغداد، كشف عن مقامه لأصـحابه على أنه "من يظهره الله" الذي بشر به حضرة الباب، وأنه الموعود المنتظر.

وبعد أن أمضى قرابة خمسة أشهر في العاصمة العثمانيـة، بـدأ أعـداؤه سعيهم في نفيه مرة أخرى، فنجحوا في إرساله إلى أدرنـة، الـتي أسـماها حضـرته بــ"السـجن البعيـد" وفيها بلغت شـمس ظهـوره سـمتها إذ أعلن دعوته للعالم أجمع. ولمدة خمس سـنوات تحمل صـنوف البلايا والمحن ثم نفي أخيرا إلى مدينة السجن -عكاء- في الأراضي المقدسة.

أمضى حضرة بهاءالله السنوات الأربع والعشرين الأخيرة من ولايته في عكـاء أو في الأريـاف المجـاورة. فـالمحن والآلام الـتي أحـاطت به خلال السنوات التسع الأولى من سجنه داخل أسوار عكاء كانت شديدة القساوة حـتى أنه أشـار إليها في أحد ألواحه بما يلي: "إن في ورودنا هـذا المقـام سـمّيناه بالسـجن الأعظم، ومن قبل كنا في أرض أخــرى تحت السلاسل والأغلال (أي طهران)، وما سمي بذلك..."(4)

الفصل الثالث

الكلمة الإلهية

لولاية حضرة بهاءالله ميزتـان لا مثيل لهما في تـاريخ الإنسـانية. أولاهما المعانـاة والاضـطهاد اللـذان ابتلي بهما صـاحب الظهـور الإلهي. وثانيتهما غزارة آثاره وكتاباته. ولا أدل على ذلك سـوى التبـاين بين النـور والظلمـة، العظمة والعبوديـة، العـزة والذلـة. ويمكن وصف حياته بكتـاب اسـودت صـفحاته بما ارتكبه جيل ضـال من قسـوة ووحشـية، إلا أن حروفه لمعت بـأنوار الـوحي الإلهي وأشـرقت ببهائها على عـالم غلفته سـحب الجهل والتعصب.

إن القـوى الروحية الكامنة الـتي أطلقها حضـرة بهاءالله في السـنوات الأربعين لولايته، في هذا الظهـور الأعظم قـدر لها أن تعيد للبشـرية حياتها وتؤسس لها حضـارة إلهية بشر بها الرسل السـابقون على أنها "ملكـوت الله على الأرض". فالقناة التي جرت منها هي الكلمة الإلهية الـتي أظهرها للوجـود في هـذا العصـر. لم تكن تلك الكلمة ثمـرة العلم والمعرفـة، بل كانت من وحي الروح القدس لأن حضرة بهاءالله لم يتلقَّ إلا تعليما ابتدائيا محدودا.

الكلمة الإلهية منزهة عن المعرفة المكتسبة

كـان معظم سـكان بلاد فـارس في القـرن التاسع عشر أمـيين تحت سيطرة رجال الـدين يطيعـونهم طاعة عميـاء. فهنـاك طبقتـان متعلمتـان: علماء الدين ورجال الدولة ثم عدد قليل من عامة النـاس. ولقب "العـالِم" لم يكن يطلق إلا على أقطاب الدين ورجاله حيث كانوا

يمضـون عقـود أعمـارهم في دراسة الفقه والشـريعة الإسـلامية وقـوانين التشـريع والفلسـفة والطب والفلـك، وفـوق ذلك كله اللغة العربية وآدابها لأنها لغة القـرآن، وهـذا ما دعا رجـال الـدين إلى الاهتمـام بها حيث قضى العديد منهم سـني حياته في صـقل ملكة الإبـداع فيها لسـعتها وغناها في التعبير، واعتبروا أن بحثا لم يكتب بالعربية لا قيمة له، وأي خطبة تلقى من على المنبر لم يسـتعمل الخطيب فيها كثـيرا من الكلمـات العربية الصـعبة لن تلقى نصـيبها من التـأثير، وغالبا ما تكـون غـير مفهومة للعـوام. وبهـذا النهج كـان الوعـاظ يسـرحون بخيـال المسـتمعين الأمـيين في غـالبيتهم، فيصابون بالذهول وتبـدو لهم مليئة بـالعلم. فكـان مقيـاس علـوم الإنسـان معرفته باللغة العربية وحجم عمامته.

أما الطبقة الثانية فتضم رجال الدولة والمـوظفين وبعض التجـار الـذين ما أصابوا من العلم إلا قليلا في طفولتهم من قــراءة وكتابة ودراسة الخط والقرآن الكـريم وبعض أعمـال شـعراء الأدب الفارسي المشـهورين، وكل ذلك يتم خلال سـنوات قليلة يختتمها بعضـهم بـالزواج قبل سن العشـرين، كما جرت العادة.

إلى هذه الطبقة كان ينتمي حضرة بهاءالله، وكان لوالده مكانة مرموقة في بلاط الشـاه ومشـهورا كخطـاط مبـدع، ذلك الفن الـذي يمنح صـاحبه منزلة رفيعة لدى الـدوائر الملكيـة. تلقى حضـرة بهاءالله تعليمه الابتـدائي في طفولته لفترة قصيرة وبرع في الخط كوالده، وهنـاك نمـاذج رائعة من خطه في محفظة الآثــار البهائية العالمية على جبل الكرمــل. وعنــدما بلغ التاسعة عشـرة تـزوج من آسـية خـانم ورزقا بسـبعة أولاد بقي منهم ثلاثة على قيد الحياة هم: حضرة عبدالبهاء، الورقة المباركة العليا وميرزا مهـدي (الغصن الأطهر).

كان رجال الدولة في تلك الأيام يتنعمون بما توفره لهم السلطة

المستبدة واتصفوا بالغطرسة والعدوانية، ومجرد وجودهم يثير الـرعب في نفوس الأبرياء. أما حضرة بهاءالله فكان على العكس من ذلـك، ومن قابله في شبابه تملّكه العجب. فوالده يتبـوأ منصـبا مرموقا في بلاط الشـاه وله حظـوة لـدى رئيس الـوزراء، فمن الطـبيعي أن تظهر عليه علائم التجـبر والاستبداد، إلا أن حياته كـانت تجسـيدا للرحمة والشـفقة والمحبـة، فكـان لليـتيم أبا حنونا وللـذليل عونا وللفقـير والمحتـاج ملجأ وملاذا. فجعلت منه هـذه الفضـائل الإلهيـة، الـتي انعكست على حياته منذ الصـغر، موضع حب وافتتان لكل من سمع باسمه والتقى بشخصيته الجذابة.

وعلى الـرغم من أن رجـال الدولة كـانوا في ذلك الزمـان ساسة الأمة في بلاد فارس، إلا أن رجال الدين الأقوياء كانوا يعتبرونهم أقل مرتبة منهم وغـير لائقين لولـوج دنيا العلم والمعرفـة. كـان حضـرة بهاءالله يدهشـهم جميعا بسـعة علمه وعمق كلماته وبشـرحه في أكـثر من مناسـبة بحضـور العلماء معضلات دينية إسلامية غامضة بأسلوب سلس بليغ.

لم تكن الكلمة الإلهية ثمـرة العلـوم المكتسـبة، فحـاملو الرسـالات السـماوية لم يتلقـوا تعليما في أغلب الأحيـان، فلم يكن موسى وعيسى رجلي علم ولا كان محمد مثقفا. وعند إشراق أنوار الـوحي على قلبه نطق بالكلمـات الإلهية الـتي كـان يسـجلها أحد صـحابته في بعض الأحيـان فـورا وفي مكان نزولها، أو كانت تحفظ في الصدور لتدون فيما بعد. أما حضـرة البـاب وحضـرة بهاءالله فلم يتجـاوز تعليمهما المرحلة الابتدائيـة، إلا أن علمهما الموحى به كان فطريا أحاط البشرية جمعاء.

في أحد ألواحه المباركة المعـروف بـ"لـوح الحكمـة"، الغـني بنصـائحه وتوجيهاته للفرد في سلوكه، بيّن حضرة بهاءالله جانبا من

المعتقدات الأساسية لبعض فلاسفة الإغريق القدماء، وذكر أنه لم يدخل مدرسة ولم يطلع على علوم الناس، بل إن معرفته بكل هذا أوحيت له من ذي القدرة والجلال وانطبعت على صفحة قلبه ونطق بها لسانه في كلمات. وفي لوح آخر كشف حضرة بهاءالله عن مصدر علمه ومشرق رسالته الإلهية في الكلمات التالية:

"يا سلطان، إني كنت كأحد من العباد وراقدا على المهاد، مرّت عليّ نسائم السبحان وعلّمني علم ما كان. ليس هذا من عندي بل من لدن عزيز عليم... هذه ورقة حرّكتها أرياح مشية ربك العزيز الحميد".(1)

ظهور حضرة بهاءالله وجوهر رسالته الإلهية

أدى الوصال الرمزي بين الله -باعتباره الأب- والرسول المختار -باعتباره الأم- إلى إنجاب الوحي الإلهي الذي نطق بالكلمة الإلهية. من المستحيل على الإنسان إدراك هذه العلاقة المقدسة، فهي واسطة الاتصال بمظهر أمره، إذ أن معلوماتنا المحدودة في هذا السياق مستقاة من كلمات حضرة بهاءالله، وتظل الكلمات غير قادرة على التعبير عن الحقيقة الروحانية.

فللكلمة الإلهية روح باطنية وشكل خارجي، ولا يمكن الإحاطة بالروح المودعة في باطن الكلمة لأنها تنتمي إلى عالم اللامخلوق ووجدت بقوة الروح القدس، بينما يكون الشكل الخارجي قناة تعبر فيها الروح القدس. وعندما تتعلق الكلمة الإلهية بعالم الإنسان تغدو محدودة.

وبما أن الأم تترك في طفلها شيئا من صفاتها وملامحها، كذلك فإن حامل الرسالة السماوية يؤثر على الشكل الخارجي للكلمة الإلهية. ولنأخذ مثلا النبي الذي ولد في

الجزيرة العربية وتكلم العربية فارتبطت الكلمة الإلهية في القرآن الكريم بطبيعة المجتمع الذي نشأ فيه ارتباطا وثيقا. ولكون حضرة بهاءالله فارسيا فقد نزلت الكلمة الإلهية بالفارسية والعربية. فشخصيته وأسلوبه وطبيعة اللغة الفارسية ومصطلحاتها وأمثالها والقصص التي أوردها عن حياة معاصريه في ذاك القطر والأماكن التي نفي إليها، أثرت في شكل الكلمة الإلهية المنزلة في هذه الدورة.

وبالرغم من أن حضرة بهاءالله لم يتلق العلم في مدارس الفقه وحلقات الدراسة، فقد شهد له الضالعون بفنون الأدب بأن كتاباته باللغتين العربية والفارسية متفوقة في غناها وجمالها وفصاحتها من الناحية الأدبية. ومع أنه كان غير متمرس باللغة العربية ومفرداتها الواسعة وقواعدها الصعبة، التي كانت تستنفد حياة رجال الدين كلها في سبيل إتقانها، فإنه أثرى الأدب العربي بكتاباته بحيث أوجد أسلوبا جديدا، كما حدث في أيام النبي محمد ﷺ بحيث ألهم الباحثين والكتاب البهائيين، وكذا الأمر في كتاباته بالفارسية.

لن يجد القارئ نفسه في أسمى العوالم مفتونا بجمال أسلوبه وفصيح عباراته وتدفق كلماته ووضوح إنشائه وعمق بياناته فحسب، بل سيجد أمامه أيضا ما أبدعه حضرة بهاءالله من مصطلحات جديدة تنقله إلى فهم أوسع وإدراك أعمق لحقائق عالم الروح بدرجة كبيرة.

نزلت كتابات حضرة بهاءالله، المعروفة بـ"الألواح"، بالعربية أو الفارسية وغالبا بالاثنتين معا. فهناك العديد من الألواح نزل جزء منها بالفارسية وجزء بالعربية وقد أشار في أحد ألواحه إلى اللغة العربية بأنها "اللغة الفصحى" وإلى اللغة الفارسية بأنها "اللغة

النوراء" و"اللغة الحلوة". وامتازت كتاباته العربية بـالقوة والعظمـة، وتـبرز بياناته فيها في قمة عظمتها وفصاحتها، وتتصف كتاباته الفارسـية بالجمـال والـدفء وتحريك المشـاعر الروحانيـة. وبعكس الكتّـاب الـذين ينشـدون العمل في جو هـادئ، فقد أنـزل معظم ألواحه في خضم البلايا خلال نفيه أربع مرات متتالية.

وحتى يستطيع الكـاتب أن يكتب، لا بد أن يعتمد على علمه ومعرفته ثم يتفكر ويتأمل في الموضوع ويقوم بالبحث، وبعد عمل مضن قد يتمكن من إنتـاج كتـاب يخضع دائما للتصـحيح والتحسـين، وغالبا ما يشـعر الكـاتب بضرورة إعادة محاولته من جديـد. ولكن الأمر مع مظـاهر أمر الله مختلف حيث لا يعتمد هؤلاء في ما يبدعونه من آثار على إنجازاتهم البشرية.

كـانت الكلمـات الإلهية تنهمر من شـفتي حضـرة بهاءالله عند نـزول الوحي، ويقوم كاتب وحيه بتدوينها وأحيانا يكتبها بنفسه، وقد شهد حضـرته في أحد ألواحه بأن غالبا ما عجز كاتب الوحي عن تدوينها لغزارة تدفقها.

يتضمن القرآن الكريم حوالي ستة آلاف وثلاثمائة آية نـزلت على النـبي محمد خلال ثلاث وعشـرين سـنة، إلا أن تـدفق الآيـات في هـذا الظهـور أفاض على الإنسانية بغزارة بحيث أنزل حضرة بهاءالله في سـاعة واحـدة ما يعـادل ألف آيـة. وشـهد حضـرته بقولـه: "بلغ اليـوم من الفضل أن لو اسـتطاع أحد الكتبة أن ينجز مهمته لـنزل في اليـوم والليلة من سـماء القدس الربانية ما يعادل البيان الفارسي[1]."(2)

أحاطت الكلمة الإلهية بالبشرية في هذا العصر وكأن أبواب

---

(1) "كتاب البيان" هو أم الكتاب في الدورة البابية وأنزله حضرة الباب.

السماء قد فتحت. ففي فترة الأربعين سنة من ولاية حضرة بهاءالله، انغمس الوجود في بحر من الفيض الإلهي أطلق قوى روحية هائلة لا يدرك أحد كنه إمكاناتها. فكتاباته آثار مقدسة للجنس البشري كافة وهي غزيرة وواسعة -بشهادة حضرته- بحيث أنها تؤلف ما لا يقل عن مائة مجلد لو جمعت.

كان كاتب وحي حضرة بهاءالله -معظم فترة ولايته- هو مـيرزا آقا جـان من كاشـان، ولقبه "خـادم اللـه" و"العبد الحاضـر"، ذلك لأنه كـان دوما حاضـرا لخدمة مـولاه. لم ينتم إلى طبقة العلمـاء بل كـان تعليمه بسـيطا. عمل في شبابه في صنع الصابون وبيعه في كاشان. وقدم إلى العراق بعد فترة وجيزة من وصول حضرة بهاءالله وتشرف بمحضره الأنور بمنزل أحد الأحباء في كربلاء، وهناك شـعر بقـوة روحية هائلة تنبعث من محيـاه قلبت كيانه بالكلية واشـتعل بمحبة مـولاه. فكـان أول شـخص لمّح له حضـرة بهاءالله عن مقامه ثم شرّفه فيما بعد فعيّنه كاتبا للوحي.

ورغم أنه عـاش في كنف حضـرة بهاءالله أربعين عاما يتنعم بأفضـاله وبركاته مصاحبا له في رحلته مع الوحي الإلهي قريبا من مـولاه قائما على خدمته ليل نهار، إلا أنه في النهاية خـان العهد والميثـاق وانضم إلى ناقضي العهد في عدائهم لحضرة عبدالبهاء بعد صعود حضرة بهاءالله.

وكلما كـان الـوحي يـنزل على حضـرة بهاءاللـه، أكـان ذلك في بيته المتواضع ببغداد أو في أدرنة في البرد القارس، أو حين كـان يسـافر بحـرا أو بـرا، أو حين وجـوده في زنزانته بسـجن عكـاء أو قصـره الفسـيح في البهجـة، كـان مـيرزا آقا جـان دائم الحضـور في تلك الأثنـاء برزمة أوراقه ودواة الحـبر وحزمة أقلام القصب لتسـجيل كلمـات الفيض الإلهي المنهمر من الشفتين المباركتين، ولسرعة

نزولها لم يكن من السـهل قراءتها قبل إعـادة نسـخها، وبعد قراءتها والموافقة عليها كان حضرته يزينها بأحد أختامه أحيانا[1].

استعمل حضرة بهاءالله عشرة أختام صنعت له في أوقـات مختلفة من ولايتـه، بالإضـافة إلى واحد كـان يحمل اسم "حسـين علي" ومن الأختـام العشرة كان أحدها يحمل اسم "بهاءاللـه" والأخـرى تحـوي عبـارات تصـفه بالمسجون ومظلوم العالمين وفي بعضها ثبّت بلغة مهيبة وعبارات واضحة سلطانه الفريد، وعظمته السامية، ومقامه المجيد مظهرا إلهيا كليا وخليفة الله على الأرض.

ومن الذين قـاموا على نسخ الألـواح المباركـة، حضـرة عبـدالبهاء الـذي عكف على تلك المهمة منذ صباه في بغداد إلى نهاية ولاية حضرة بهاءالله. وقد كتب العديد منها بخط يده المباركة[2].

وكانت العادة أن يدوّن اللوح ثم يعمد إلى كتابة عـدة نسخ منه لنشـرها بين الأحباء، وفي بعض الأحيان في أيام حضـرة بهاءالله كـان الفيض يـنزل بغزارة متناهية بحيث لم يكن بمقـدور عـدد من الكتبة العـاملين ليلا ونهـارا تدوين ألواحه جميعها وقد ترك بعض الكتبة للأجيال القادمة مجلـدات كتبت بخط يدهم.

كان الملا زين العابدين من أبرز كتاب الـوحي وقد لقبه حضـرة بهاءالله بـ"زين المقـربين". وكـان قبل اعتناقه الـدين البـابي عالما مجتهـدا وقطبا بارزا في مسقط رأسه -نجف أباد- وأثنـاء حبس حضـرة بهاءالله في سـياه چال برزت فيه مشاعر الغيرة والحماس للـدين البـابي حـتى أن أصـدقاءه المقربين، الذين كانوا في وقت ما

---

(1) انظر اللائحة المقابلة للصفحة 82.
(2) انظر اللائحة في بداية الكتاب.

من تابعيه وأكـثر المعجـبين بـه، ناصـبوه العـداء وقـاموا على معارضـته واضطهاده بشدة.

وفيما بعد انتقل إلى بغـداد وأخـيرا تشـرف بمحضر حضـرة بهاءالله بعد عودته من جبال كردستان، ونتيجة لذلك اللقاء وبعد اسـتلامه بعض الألـواح المباركة سـرت في كيانه روح جديـدة بلغت به مقاما رفيعا من الإيمـان والتضحية فأصبح في عـداد حـواريي حضـرة بهاءالله البـارزين. وبعد فـترة طويلة من النفي والسجن في الموصل بـالعراق أطلق سـراحه وتوجه إلى عكاء حيث قضى بقية أيام حياته في خدمة حضـرة بهاءالله ناسـخا للألـواح معظم الوقت.

كـان زين المقـربين دقيقا جـدا في نسخ ألـواح حضـرة بهاءالله ويبـذل جهودا مضنية في التأكد من صحة تدوينها، فكل لوح بخط يده يعتبر صحيحا ومطابقا للأصل. وقد ترك للأجيال عدة مجلـدات بخط يـده الرائع تضـمنت معظم ألـواح حضـرة بهاءالله الهامـة. واليـوم توثّق المنشـورات البهائية بالفارسية والعربية بمقارنتها بتلك المجلدات.

وثمة أثر كتابي آخر له علاقة وثيقة بما كان يتحلى به زين المقربين من ذكـاء فذ ودقة في تقصي الأمـور، وهو الكتـاب المعـروف بعنـوان "رسـالة سؤال وجـواب". وبما أنه كـان مجتهـدا كفـؤا في تطـبيق أحكـام الشـريعة الإسلامية فقد سمح له حضرة بهاءالله بأن يسـأل أي سـؤال يعنّ له حـول تطبيق الأحكام الإلهية المنزلة في "الكتـاب الأقـدس". وتضـمنت الإجابـات التي تفضل بها حضرة بهاءالله على أسئلة زين المقربين إيضاحات إضـافية وتوسعا في شرح أحكـام شـريعته السـمحاء، ويعد كتـاب "سـؤال وجـواب ملحقا لازما "للكتاب الأقدس".

وتبقى قصة حياة زين المقربين -رغم اختصارها- غير كاملة

دون الإشـارة إلى ما كـان يتمتع به من روح الدعابة والفكاهة الـتي كـانت دائما تدخل السرور إلى قلوب الأحباء. وكان أحيانا يبدي بعض الملاحظـات الباعثة على الفكاهة والضحك في المحضر المبارك، وقد سجل بعض هـذه النوادر في ما أرّخ من الأحداث والقصص.

أما الشخص الآخر صاحب المواهب الفذة الذي قدم أجل الخـدمات في مجال تدوين واستنساخ الألواح فقد كان الخطاط المشـهور مـيرزا حسـين الملقب بــ"مشـكين قلم" وهو من أهل مدينة إصـفهان، وقد تحلى كزميله زين المقربين بروح الدعابة والفكاهة والتندر.

كان "مشكين قلم" قبل إيمانه بالأمر الإلهي مقربا من بلاط ناصر الدين شاه في طهران حيث شـغل منصـبا بـارزا فيـه. ولما سـمح له الشـاه ذات مرة أن يـذهب في زيـارة قصـيرة لمنزله في إصـفهان قابل أحد البهـائيين هناك واستنار قلبه بالإيمان، الأمر الذي دفعه أن يتوجه إلى أدرنة للتشـرف بمحضر حضــرة بهاءالله بــدل الرجــوع إلى بلاط الشــاه. ومنذ ذلك الحين كـرّس حياته كلها لخدمة أمر اللــه. وفيما بعد أرســله حضــرة بهاءالله في مأمورية هامة إلى الآستانة ليدحض الادعـاءات الباطلة الـتي روّجها السـيد محمد الإصفهاني[1] -سيء السـمعة- في الـدوائر الملكيـة، إلا أنه بعد وقت قصير سجن "مشـكين قلم" مع بعض الأتبـاع في الآسـتانة نتيجة لدسـائس السيد محمد وأصحابه، ثم أرسـلوا إلى جـاليبولي لينتظـروا وصـول حضـرة بهاءالله ومرافقيه في طـريقهم إلى عكـاء، وهنـاك تقـرر مصـير "مشـكين قلم" حيث أرسلته السلطات مع ثلاثة

(1) بابي كان قطب الشر والأذى، ناصب حضرة بهاءالله العداء واعتبر دجال الـدورة البهائية.

من الأحبـاء إلى قـبرص برفقة مـيرزا يحـيى، نـاقض عهد حضـرة البـاب وميثاقه فكان العدو الرئيس لحضرة بهاءالله.

بقي "مشـــكين قلم" منفيا في قـــبرص لمـــدة تسع ســـنوات، ورغم معاشـرته الطويلة لمـيرزا يحـيى الخـائن الغـادر، إلا أنه بقي غـير مزعـزع الإيمان ثابتا راسخا مستقيما في ولائه لمولاه.

وحالما تنشق نســيم حريته عـــام 1294هـ (1878م) توجه إلى عكـــاء وتشـرف بـالمثول بين يـدي حضـرة بهاءالله الـذي سـمح له بالإقامة في المدينــة. فأصـبح أحد حوارييـه[1]، مرافقا وخادما مخلصا وفنانا ذا موهبة وخطاطا لا يـــبز، وعبقريا في ابتكـــار الأشـــكال الرائعة من الحـــروف والكلمات. ومن بين أعماله الفنية الممـيزة تلك الـتي خطها بأظـافره على ورقة بيضاء.

أمضى "مشـكين قلم" سـنوات عـدة من حياته في نسخ ألـواح كل من حضــرة بهاءالله وحضــرة عبــدالبهاء، وهنالك المجلــدات العديــدة بخطه الجميــل، وقد خلد اســمه بفضل رســومه ورمــوزه وتصــميمه لـــ"الاسم الأعظم".

إن إحدى الميزات الرئيسة للدورة البهائية تتمثل في أن الكلمـات الـتي أنزلها صاحب الظهور الإلهي وحي أصيل موثوق بصحته. بعكس الظهورات السابقة عندما لم تدون فيها كلمات الرسل حال إنزالها. أما الكلمات الـتي أنزلها حضــرة بهاءالله فقد دونت كما أملاها هو بنفسه على كتّـاب وحيــه. وفي حالات كثيرة سجلت المناسبات التي نزلت فيها الألواح من قبل كتّاب الوحي، أو غيرهم من الصحابة الموثوق بهم، وأحيانا سجل تلك

---

(1) هنــاك قائمة بأســماء حــواريي حضــرة بهاءالله وصــورهم في مجلد "العــالم البهائي"، رقم 3، الصفحتين 80-81.

المناسبات الحجّاج الزائـرون، وأحيانا أخـرى سـجلها أولئك الـذين تشـرفوا بمحضره المنير.

كان لاندفاع الروح القدس اندفاعا قويا أثناء نزول الـوحي أثـره المهيب على حضرة بهاءالله من الناحية الجسمانية. فالإنسان العادي يصـعق عـادة إذا ما وصلته أنبـاء فائقة الخطـورة، فكيف يكـون الأمر إذا بالنسـبة للهيكل الجسـماني للمظهر الإلهي حين يصـبح ذلك الهيكل قنـاة يفيض بواسـطتها روح القدس ليغمر الإنسانية جمعاء!

حين نـزول الـوحي لم يكن يسـمح لأحد بالبقـاء في المحضر المبـارك سـوى كـاتب وحيـه، ولكنه أحيانا كـان يـأذن لبعض المؤمـنين بالبقـاء حينئذ لفترة قصيرة. وقد شـهد أولئك الـذين نـالوا هـذا الشـرف العظمة الخاصة بهيكله المبارك الذي كان يشع أيضا نورا وضـياء. ووجد الكثـيرون أنفسـهم عاجزين عن النظر إلى طلعته البهية وقد بهر أبصـارهم ذلك التجلي الإلهي العظيم.

من هؤلاء الحاج ميرزا حيدر علي الإصفهاني الموطن الـذي اعتنق الأمر في مطلع ظهـوره وتشـرف بزيـارة حضـرة بهاءالله في أدرنة أولا، ومن هناك أرسله مولاه إلى الآستانة ليكون واسطة اتصال حضرته بالأحبـاء في بلاد فارس والعراق. ثم أرسله فيما بعد إلى مصر حيث اعتقله أعـداء الأمر ثم أبعدوه إلى سجن في السودان. لم تعمل الاضطهادات التي لاقاها هناك لسـنوات طويلة إلا على رسـوخه وازديـاد نـار العشق لهيبا في قلبـه. وبعد إطلاق سراحه توجه مباشرة إلى عكاء حيث نال شـرف البقـاء إلى جـانب مولاه لعدة أشهر، ثم توجه بأمر منه إلى بلاد فارس ليخدم في مجال تبليغ الكلمة الإلهية بشكل بارز لسـنوات عـدة. وبعد صـعود حضـرة بهاءالله من هذا العالم أدّى الحاج ميرزا حيدر علي دورا

رئيسا في حماية الميثاق الإلهي بكل جدارة من هجوم تلك العصــبة الخائنة من ناقضي العهد والميثـاق الـذين صـمموا على هـدم صـرح أمـره واقتلاع جــذور مؤسســاته. واختتم الفصل الأخــير من حياته المليئة بالأحــداث في خدمة حضرة عبدالبهاء في الأراضي المقدسة، وتــوفي في حيفا حيث دفن في المقبرة البهائية على جبل الكرمل.

وفي إحـدى زياراته لعكـاء سـمح له بالتشـرف بالمحضر المبـارك أثنـاء نزول الوحي، وقد ترك للأجيال القادمة ما كتبه باختصار عن تلك المناســبة التي لا تنسى:

"عندما صدر الإذن وأزيح الستار، دخلت الغرفة حيث استوى سلطان ســلاطين الملك والملكــوت، بل ســلطان عــوالم اللــه، على كرسي العظمة. كـانت الآيـات تتـدفق كـالغيث الهاطـل، وكـأن البـاب والجـدار والبساط والسقف والأرض والهـواء في ذلك المقـام الأقـدس قد تعطر وتنور واهتز وتحرك وتحــول كل منها إلى آذان امتلأت بـروح من الفـرح والحبور... في أي حال كنت وفي أي مقام؟ من لم يذق لم يدر..."(3)

وقيل أن أحد آثار نزول الوحي على حضرة بهاءالله، كـان بقـاء حضـرته فترة من الوقت، بعد ذلك، في حالة من الاضـطراب والتـأثر بحيث لم يكن باستطاعته تناول الطعام.

القوة الخلاقة للكلمة الإلهية

إن كلمة الله هي أشرف إبداع للخلق الإلهي وتسمو فوق إدراك البشر. وفي أحد ألواحه حذرنا حضرة بهاءالله من مقارنة خلق الكلمة بخلق بـاقي الموجــودات، وأشــار إلى أن كل كلمة من الكلمــات الإلهية بمثابة مــرآة تنعكس منها الصفات الرحمانية،

وبقوة تأثيرها ظهر عالم الإمكان. وقد جاء في الإسلام أن الله خلق الكـون بقوله "كن" وبها ظهـرت الموجـودات كلهـا. فـوحي حضـرة بهاءاللـه، وهو كلمة الله لهذا العصر، له أيضا قوة خلاقة مماثلـة. وفي بعض ألواحه أشـار حضرة بهاءالله إلى كلمة "كن" على أنها علة خلق الموجودات. ففي "لوح الزيارة" الذي جمع بين عـدة مقتطفـات من الألـواح المباركة بعد صـعوده، يتفضل: **"وأشـهد أن بحركة من قلمك ظهر حكم الكـاف والنـون وبرز سر الله المكنون، وبـدئت الممكنـات وبعثت الظهـورات"**. وفي مثال آخر، يتفضل في "الصلاة الكبيرة": **"... والـذي ظهر إنه هو السر المكنـون والرمز المخـزون الـذي به اقـترن الكـاف بركنه النون."**(4) فباجتماع حرفي الكاف والنون تتكون كلمة "كن" التي بـدئت بها الممكنات.

يشير المقتطف التالي من أحد ألواح حضرة بهاءالله إلى القـوة الخلاقة لكلماته:

"كلما يخـــرج من فمه إنه لمحـــيي الأبـــدان لو أنتم من العارفين. كلما أنتم تشهدون في الأرض إنه قد ظهر بـأمره العالي المتعالي المحكم البـديع. إذا استشـرق عن أفق فمه شمس اسمه الصانع بها تظهر الصنايع في كل الأعصار وإن هـذا لحق يقين، ويستشـرق هـذا الاسم على كل ما يكـون وتظهر منه الصـنايع بأسـباب الملك لو أنتم من الموقـنين. كلما تشهدون ظهـورات الصـنعية البديعة كلها ظهر من هـذا الاسم وسيظهر من بعد ما لا سمعتموه من قبل. كذلك قـدر في الألـواح ولا يعرفها إلا كل ذي بصر حديـد. وكـذلك حين الذي تستشـرق عن أفق البيـان شـمس اسـمي العلام يحمل كل شيء من هـذا الاسم بـدايع العلـوم على حـده ومقـداره ويظهر منه في مد الأيام بأمر من لدن مقتدر عليم. وكــذلك فـانظر في كل الأسـماء وكن على يقين مـنيع. قل إن كل حرف تخرج من فم الله إنها لأم

الحروفـات وكـذلك كل كلمة تظهر من معـدن الأمر إنها لأم الكلمات وإن لوحه لأم الألواح فطوبى للعارفين..."(5)

وفي لوح آخر يشير إلى نفوذ كلماته بقوله الأحلى:

"قد أودع في كل حـرف يخـرج من فمنا قـوة بحيث تخلق خلقا جديـدا ما اطلع عليه أحد غـير اللـه. إنه على كل شـيء محيط".(6)

فكلمات مظاهر أمر الله هي الهيكل الخـارجي للقـوى الروحية المنبعثة عنهم، وما ستر في جوهر باطنها غير محدود في قوة الخلق والإبـداع لأنها تنتمي للعالم الإلهي ولهـذا يعجز الإنسـان عن إدراكها بتمامها إلا على قـدر محدود، ذلك لأن قواه العقلية محدودة.

يمكن تشبيه الكلمة الإلهية بأشعة الشـمس الـتي تنقل حرارتهـا. فقريبا من قرصـها تشـتد الحـرارة بحيث تسـتحيل الاسـتفادة منها في الفضـاء الخـارجي، إلا أن الأشـعة نفسـها بمرورها في طبقـات الجو وغلاف الأرض وأطباق السحاب يصل قسم محدود من طاقتها إلى سطح الكرة الأرضـية. وبالمثل تظهر الكلمة الإلهية في هـذا العـالم للعقل الإنسـاني على درجة محـدودة بحقائقها ومعانيها الروحانية لأنـه، بقـواه المحـدودة، عـاجز عن إدراك هذه الحقائق بتمامها.

تتعاظم الكلمة الإلهية في قوتها ونفوذها وإبداعها وحقيقة معانيها عندما تعـرج الـروح إلى بارئها مفارقة الجسد لتبـدأ ترقيها في العـوالم الروحانية الإلهية. ورغم أن هذه المعاني والحقـائق تبقى محجوبة عن إدراك البشـر، فإن المظـاهر الإلهية أصـحاب هـذه الكلمة يـدركون قـوة سـطوتها وعمق معانيها بصورة كاملة.

الكلمة الإلهية أصل المعرفة

تلبية لطلب الشيخ محمود، أحد علماء المسلمين الذي اعتنق

الأمر في عكاء فيما بعـد،[1] أنـزل حضـرة بهاءالله لوحا في تفسـير سـورة "والشــمس" الفرقانيــة، وفيه كشف آفاقا من المعرفة فيما يخص الكلمة الإلهية، وكما نص حضرته، فإنه من كل كلمة منزلة من سماء الوحي جرت الأنهـار العذبة السـائغة من الأسـرار الإلهية والحكم الربانيـة. وإجابة على سؤال الشيخ نفسه فصّل لكلمة "الشـمس" معـان عديـدة، وأوضح أن لها معان أخرى فوق الحصر بحيث لو انشغل عشرة كتبة في تدوين تفاسـيره لها مدة سنة أو اثنتين لما نفدت تلك التفاسير والشروح.

وفيما يلي آيـات مقتطفة من ذاك اللـوح المبـارك الموجه إلى الشـيخ محمود:

"فـاعلم بأنك كما أيقنت بـأن لا نفـاد لكلماته تعـالى أيقن بأن لمعانيها لا نفاد أيضـا، ولكن عند مبينها وخزنة أسـرارها والذين ينظـرون الكتب ويتخـذون منها ما يعترضـون به على مطلع الولاية إنهم أموات غير أحيـاء ولو يمشـون ويتكلمـون ويأكلون ويشربون. فآه آه لو يظهر ما كـنز في قلب البهـاء عما علمه ربه مالك الأسـماء لينصـعق الـذين تـراهم على الأرض. كم من معـــان لا تحويها قمص الألفـــاظ وكم منها ليست لها عبارة ولم تعط بيانا ولا إشارة. وكم منها لا يمكن بيانه لعـدم حضـور أوانها كما قيل (لا كل ما يعلم يقـال ولا كل ما يقـال حـان وقته ولا كل ما حـان وقته حضر أهلـه)، ومنها ما يتوقف ذكـره على عرفـان المشـارق الـتي فيها فصـلنا العلـوم وأظهرنا المكتـوم. نسـأل الله أن يوفقك ويؤيدك على عرفان المعلـوم لتنقطع عن العلـوم لأن طلب العلم بعد حصـول المعلـوم مـذموم. تمسك بأصل العلم ومعدنه لـترى نفسك غنيا عن الـذين يـدعون العلم من دون بينة ولا كتاب منير..."(7)

---

(1) جمع الشيخ محمود كل أحاديث النبي الخاصة بقداسة مدينة عكاء.

ليست لكلمات المظاهر الإلهية معان باطنية فحسب، بل أن كل حــرف منها يكتنز المعـاني والأسـرار الإلهيـة. وفي حـديث مشـهور ينسب للإمـام علي بن أبي طالب ورد أن: "كل ما في التـوراة والإنجيل والزبـور موجـود في القـــرآن، وكل ما في القـــرآن في الفاتحـــة، وكل ما في الفاتحة في البسملة، وكل ما في البسملة في البـاء، وكل ما في البـاء في النقطـة..." وليس أدلّ من ذلك صـراحة على أن كلمة الله سـامية في طبيعتها منزهة عن إدراك الإنسان.

وفي تفسير بعض الحروف المقطعة وبيان معانيها الباطنة أنزل حضـرة البـاب، المبشر بحضـرة بهاءاللـه، آثـارا كتابية لا حصر لهـا. فعلى سـبيل المثال أنزل ما لا يقل عن ثلاثة آلاف آية في شرحه لسورة "والعصـر" في القرآن الكريم وفسر فيها حرفها الأول "الواو"، كما أنـزل حضـرة بهاءالله ألواحا بديعة أسهب فيها في تفسير الحروف المقطعة.

القلم الأعلى

إن من بين النعم والعطايا النـادرة لظهـور حضـرة بهاءالله ما فـاض به قلمه الموصوف بالقلم الأعلى، ويدل هذا الوصف فيما يدل عليه من معان إلى أنه مظهر الروح الأعظم. ولم يسبق في تـاريخ الأديـان، عـدا الظهـور البـابي، أن تـرك المظهر الإلهي للأجيـال القادمة تراثا من آثـاره الكتابية خطّها بيـده. فهنـاك العديد من الألـواح في المواعظ والأدعية والصـلوات خطّها حضـرة بهاءالله بيـده وتشـكل هـذه الألـواح أنفس الآثـار البهائية المقدسة.

كثيرا ما كتب الأحباء القدامى رسائل لحضرة بهاءالله يسألونه النصح أو يزودونه بالأخبار، فتنزل الألواح المباركة إجابة عنها، وقد وصف السيد أسد الله القمي كيفية نزولها. فاز هذا المؤمن

بالمحضر المبـارك في عـام 1886م تقريبـا، وأذن له بالإقامة الدائمة في عكـاء. فقـام على خدمة الأمر الإلهي سـنوات عديـدة. وقد حظي بخدمة حضرة عبـدالبهاء في رحلاته إلى أوروبا وأمريكا طاهيا للطعـام. ومما قاله شفاها في وصف تلك الأحداث ما يلي:

"أثناء نزول الكلمات الإلهية على حضرة بهاءالله أذكر أن صـرير قلم ميرزا آقا جان -كاتب وحيـه- كـان يسـمع من مسـافة عشـرين قـدما[1]. ففي تاريخ الأمر لم يرد شـيء يـذكر في كيفية نـزول الألـواح. لـذلك... سأصفها...

كان للمـيرزا آقا جـان محـبرة بحجم الكـأس الصـغير وأمامه عشـرة أقلام إلى اثني عشرة وصـحائف كبـيرة من الـورق مكدّسة أمامـه. في تلك الأيام كـان آقا جـان يتسـلم الرسـائل الـواردة إلى حضـرة بهاءالله فيحملها ويتشـرف بالمحضر الأبهى ويأخذ في قراءتها بعد صـدور الإذن. وبعد ذلك يشير إليه الجمال المبارك أن يمسك بـالقلم ليبـدأ في تـدوين الكلمات النازلة ردّا على الرسالة...

كانت سرعة مـيرزا آقا جـان في كتابة الألـواح حين نزولها لدرجة أن حبر الكلمة الأولى لم يكن ليجف تماما عند كتابة آخر كلمة في الصفحة التي كانت تبدو وكـأن أحـدا غمس خصـلة من شـعر في الحـبر وحركها على الصفحة بكاملها.

---

(1) عادة ما كانت المخطوطات العربية والفارسية تكتب بأقلام صنعت من القصـب. وهذا النوع يصدر صوتا عند تحريكه بشكل معين يدعى الصرير. ويسـتطيع الخطـاط أن يسـيطر على هـذا الصـوت إلى حد مـا، فبإمكانه إحـداث الصـوت أثنـاء الكتابة بحركة معينة أو انحناء في حرف. ولا يدل الصـوت على مـدى مد الحـرف فحسـب، بل يثير المشاعر في الخطـاط نفسه ومن يشـاهده. وقد أشـار حضـرة بهاءالله في العديد من ألواحه إلى القلم الأعلى للدلالة على مظهر أمر الله وظهــوره بالــذات، وإلى صرير ذلك القلم تعبيرا عن إعلان رسالته لأهل العالم.

فالكلمات غير واضحة وليس بمقدور أحد قراءتها سوى ميرزا آقا جان، حتى هو كان يعجز في بعض الأحيان عن فكّ رموز بعضها فيطلب مساعدة حضرة بهاءالله.[1] وبعد انتهاء النزول، وحسب الأمر، يعيد آقا جان كتابة الرسالة بخط جميل ويرسلها لصاحبها...**(8)**

ووصف ميرزا طراز الله سمندري نزول الألواح بالكيفية نفسها، وهو الذي تشرف في سن السادسة عشر بمحضر حضرة بهاءالله في آخر سنة من ولايته، وقد ولد ميرزا طراز الله في عائلة بهائية في قزوين. كان جدّه من أتباع حضرة الباب ووالده الشيخ كاظم هو أحد حواريي حضرة بهاءالله الذي لقبه بـ"سمندر". قام طراز الله بخدمة الأمر بامتياز كبير، وفي عام 1951م عيّنه حضرة ولي أمر الله أحد أيادي أمر الله[2].

وفي مقابلة معه في طهران ذكر ما يلي:

"في تلك الأيام كان حضرة بهاءالله يأمر ميرزا آقا جان أن يتلو على مسامعه الرسائل الواردة، وعند الرد عليها كانت الآيات الإلهية تنزل بسرعة مدهشة بلا تفكر أو تأمل. ولضرورة سرعة الكتابة أثناء نزول الوحي كانت معظم الكلمات غير مقروءة، حتى أن ميرزا آقا جان نفسه كان يجد صعوبة في قراءة بعضها فيلجأ إلى حضرة بهاءالله. وبإعجاز كهذا كانت الكلمات الإلهية تنهمر من سماء إرادة الرحمن على قلب مظهر أمر الله الممرد الصافي، ثم ينطق بها مبرهنة على أحقيته أمام عجز أي من البشر عن الإتيان بمثلها. ويؤكد حضرة بهاءالله على هذه الحقيقة في لوحه المبارك مخاطبا السلطان ناصر الدين شاه بقوله الأحلى:

---

(1) انظر نموذج خط ميرزا آقا جان عند نزول الألواح مقابل الصفحة 116.
(2) انظر الحاشية في صفحة 256.

"**ليس هذا من عندي بل من لدن عزيز عليم**..."(9) ... شملتني العناية الإلهية مرتين في المحضر المبارك أثناء نزول الألواح المباركة... كانت الكلمات تنهمر من شفتي المبارك وهو يذرع الغرفة جيئة وذهابا وكاتب الوحي يدونها... ليس من السهل وصف كيفية نزول الوحي الإلهي على حضرته."(10)

غالبا ما تشرف الأحباء الأوائل باستلام ألواح مباركة من القلم الأعلى نزلت بحقهم فكانت أثمن ما يملكون، أما أنفسها فهي التي كانت بخط يده ولكن حضرة بهاءالله كان نادرا ما يسبغ هذا الشرف وخاصة بعد فترة أدرنة التي عانى فيها من اعتلال صحته بسبب السم الذي دسه له ميرزا يحيى -الأخ غير الشقيق- حيث ساءت صحته للغاية وفقد الطبيب أي أمل في شفائه لولا القدرة الإلهية التي حفظت حياته. وبقيت الرعشة في يده حتى آخر أيام حياته ونادرا ما أمسك القلم للكتابة إلا في بعض الألواح الخاصة والهامة مثل كتاب عهده وما وجهه لحضرة عبدالبهاء من الألواح والرسائل، ولا بد للقارئ المتفحص أن يلاحظ رعشة اليد في المخطوط من تلك الآثار المباركة.

ترك أحد المؤمنين الأوائل وهو الحاج محمد طاهر المالميري[1] -المؤرخ والمبلغ ذائع الصيت- للأجيال القادمة وصفا ممتعا للكيفية التي استلم بها لوحا بخط يد حضرة بهاءالله. ولد الحاج محمد طاهر في عائلة اعتنقت أمر حضرة الباب في بداية عهده، ولما أصبح شابا يافعا سافر إلى عكاء حيث أمضى تسعة أشهر منجذبا بكلمات مولاه الذي أذن له بالتشرف بمحضره الأنور مرة كل يومين، وبعدها أمره بالرجوع إلى موطنه في يزد بعد أن زوده بما يرشده في تبليغ الأمر الإلهي من تعليمات واضحة. وعلى هذا النحو أنفق السنين الثمانين من باقي عمره في

---

(1) والد المؤلف. انظر الملحق رقم 2 للإطلاع على موجز عن حياته.

تبليغ الأمر للمئات من الناس. فروحه التي أنعشها وأحياها إتصالها بحضـرة بهاءالله لم تستطع أن تخمد جـذوة حماسـها وغيرتها أية مصـيبة أو محنـة. وحتى آخر سني حياته التي بلغت المائة عـام تحمل صـنوف الآلام وقسـوة الاضـطهاد بـروح لم تعـرف إلا الثبـات والاسـتقامة والسـرور. وفي ما يلي مقتطف من ذكرياته[1] عن حضرة بهاءالله:

"... طلبت في أحد الأيـام من مـيرزا آقا جـان نقل رجـائي المتواضع لحضرة بهاءالله أن ينزل لوحا أو سطرا أو حتى بضع كلمات بخط يــده. ذلك أنني سمعت أن إحدى نصائح حضـرة البـاب لمن عـاش من أتباعه في أيام "من يظهره الله" أن يسعى في الحصول على لوح أو سطر أو حـتى كلمة واحــدة من خط يــده، لأن امتلاك مثلها لا يعادله شــيء في الوجود. رفض ميرزا آقا جان نقل رجـائي هـذا لعلمه أن مـولاه نـادرا ما كـان يمسك القلم بيــده منذ نفيه إلى عكـاء. فشـعرت بـالحزن وخيبة الأمل ولكنني لم أتابع الموضـوع. وفي اليـوم التـالي تشـرفت بالمحضر المبـارك وكـان أول ما أخـبرني به هو عن كتابة لـوح بخط يـده وأنــني سأتسـلمه فيما بعـد. لم تكن الكلمـات لتصف سـعادتي الغـامرة بـذلك الفضل غير المتوقع.

وبعد ذلك بفترة ليست بطويلة سلمت ميرزا آقا جـان قائمة بأسـماء بعض أحبـاء يـزد وتوسـلت بنقل رجـائي المتواضع إلى حضـرة بهاءالله أن ينزل لوحا بحق كل فرد منهم.[2] وفي

(1) لم تنشر بعد مـذكرات الحـاج محمد طـاهر المـالميري المكتوبة بالفارسـية. ومنذ عام 1951م قدمت النسخة الأصلية منها لولي أمر الله -حضـرة شـوقي أفنـدي- حيث تفضل بأنها مخزن غني بالمعلومات الشيقة لمؤرخي المستقبل.

(2) لم يذكر في الطلب كتابة الألواح بخط يد حضرة بهاءالله.

أحد الأيام، بينما كنت في محضره الأنور، أشار إلى قائمة الأسـماء هـذه وأكد لي نزول لوح لكل واحد منهم، ولم يسـمح لي بأخـذها معي حفظا على سلامتي، على أن ترسل فيما بعد. وتصـورت أن ذلك اللـوح الـذي وعــدني به بخط يــده سيرسل إلى يــزد مع بقية الألــواح. إلا أني كنت مخطئا لأننى تسلمته بعد سنوات...

صدر الإذن في وقت لاحق لوالدتي بالتوجه إلى أرض الأقـدس للقـاء حضـرة بهاءاللـه، ومنحت الشـرف العظيم بالإقامة الدائمة في عكـاء. رافق والدتي في رحلتها ابن عمي السيد محمد الـذي رجع إلي يـزد بعد فترة قصيرة بعد أن استدعاه حضرة بهاءالله وطلب منه عدة أمـور من بينها نقل عنايته لهـــذا العبد وتأكيـــده على أن لوحا قد نـــزل في حقي مكتوبا بخط يده كما طلب منه إعلامي بأنني سـوف أتسـلم ذلك اللـوح في مدينة يزد.(11)

وخلال قيامه بتبليغ الأمر المبارك لعدة سنوات واجه الحاج محمد طـاهر معارضة شديدة من علماء المسلمين انتهت بإصدار حكم بقتله وقّعه كبـير علمـاء يـزد الشـيخ محمد حسن السـبزواري والـذي لقّبه حضـرة بهاءالله بـ"ظالم أرض الياء" (يزد). إلا أن الحاج غادر يزد مؤقتا إلى مقاطعة أخرى محافظا على حياته من أجل تبليغ الأمر إطاعة لأمر حضرة بهاءاللـه. وكتب في مذكراته يقول:

"... اتخذت الترتيبات اللازمة لمغادرة المدينة في منتصف الليل، وما أن هممت بالركوب على ظهر الحمار الذي استأجروه لي حـتى وصـلت سـيدة اسـمها "بيـبي صـاحب"، وتعتـبر من أكـثر نسـاء يـزد المؤمنـات تضحية... وسلمتني لوحا بخط يد حضرة بهاءالله. وعندما سألتها كيف

حصلت عليه أجـابت: (قبل 24 عامـا، عنـدما عـاد "رضى الـروح"[1] من بغداد،[2] وضع هـذا اللـوح عنـدي أمانة حسب تعليمـات حضـرة بهاءالله وقال بأن صـاحبه سـيأتي في وقت لاحـق، وبعد مضي اثـني عشر عاما على استشهاد "رضى الروح" قـادني حدسي أن أسـلّمك إيـاه). فأخذته بسرور لا حدّ له... وأكّد حضرة عبدالبهاء... فيما بعد أنه هو اللوح الـذي أنزله حضرة بهاءالله خصيصا لي.(12)

أصالة الكلمة الإلهية

كانت بعض آثار حضرة بهاءالله، التي كتبت ردا على استفسـار الأحبـاء، تبـدو كأنها من إنشـاء مـيرزا آقا جـان نفسـه، إذ كـانت أحيانا مؤلفة من قسمين واضحين كل منهما بأسلوب خاص يختلف عن الآخر. أحـدهما كـان يبدو وكأنه كلمات كاتب وحيه والآخر كأنه من كلمات حضـرة بهاءاللـه. أما الحقيقة الثابتة فإن كل كلمة في مثل هذه الآثـار بغض النظر عن أسـلوبها ومحتواها كـان حضـرته قد أملاها على كـاتب وحيـه. ولحكمة نجهلها كـان حضرته يملي اللوح وكـأن أحد أجزائه من وضع مـيرزا آقا جـان والآخر من كلماته، وذهب بعض الأحباء خطأ إلى الاعتقاد بذلك.

حتى نستطيع أن نقدر مدى الاضطراب الذي وقع فيه المؤمنـون الأوائل نتيجة لذلك، من الضروري أن نزداد معرفة بحياة ميرزا آقا جان. خدم هـذا الرجل مـولاه قرابة الأربعين عامـا، ليس كاتبا لوحيه فحسـب، بل مرافقا وخادما خلال فترة ولايته عدا سنتين أمضاهما

---

(1) رجل دين معروف من قرية منشاد قرب يزد. آمن بالدين البابي في بدايته وذهب إلى بغداد حيث تشرف بمحضر حضرة بهاءالله.

(2) عندها كان الحاج محمد طـاهر لا يـزال طفلا. مما يعـني أن اللـوح المبـارك نـزل بحقه في بغداد قبل طلبه بعدة سنوات.

حضرة بهاءالله معتكفا في كردستان، وخلالها انخرط ميرزا آقا جان في خدمة ميرزا يحيى الذي أرسله إلى طهران في مهمة سرية لاغتيال ناصر الدين شاه. وبعد وصوله طهران بفترة قصيرة استطاع أن يدخل بلاط الشاه متخفيا بلباس عامل، إلا أنه فشل في تنفيذ مهمته المشئومة هذه ورجع على أعقابه إلى بغداد مدركا مدى حماقته وغفلته.

وعادت نار المحبة إلى الاشتعال في قلب ميرزا آقا جان بعد رجوع مولاه إلى بغداد وانتهاء مناورات ميرزا يحيى، وبدأ في خدمته كاتبا للوحي بكل غيرة وإخلاص.

إلا أنه في السنوات الأخيرة من خدمته لحضرة بهاءالله بدأ الغرور يتغلغل في نفسه. وقبل الصعود بفترة قصيرة، وفي مناسبات عدة، تسبب في تكدير خاطر حضرة بهاءالله وإحزان قلبه بسبب تصرفاته ومواقفه مما أفقده تلك الحظوة والعناية. وفي تلك المناسبات كان حضرة عبدالبهاء هو الذي يوبخه على سلوكه.

قبل الصعود المبارك بفترة قصيرة توجه الحاج ميرزا عبد الله -والد زوجة الشهيد ورقاء[1]- بسؤال حضرة بهاءالله شخصيا عن تلك الألواح التي كانت تبدو من إنشاء ميرزا آقا جان مستفسرا عن المصدر الحقيقي لها، إلا أن حضرة بهاءالله بيّن له أن الإجابة يجب أن تصدر من آقا جان نفسه. وقد أشار حضرة عبدالبهاء إلى هذه الحادثة في إحدى خطبه في حيفا عام 1919م حيث ذكر بأن إجابة ميرزا آقا جان لم تكن فورية مما اضطر بعض الأحباء إلى أن يقوموا ضده.

في أحد الأيام التي سبقت صعود حضرة بهاءالله وخلال

---

(1) من حواريي حضرة بهاءالله المميزين، سيشار إليه في مجلدات قادمة.

مرضـه، وجد حضـرة عبـدالبهاء بعض الأحبـاء يتجـادلون وقد انقسـموا إلى فئتين على رأس إحداهما النبيل الأعظم وعلى رأس الفئة الأخـرى فروغية -ابنة حضرة بهاءالله وزوجة الحـاج السـيد علي أفنـان- الـتي نقضت العهد والميثـاق مع زوجها فيما بعـد. فما كـان منه إلا أن أوقف جـدالهم وعنفهم بشدة على هذا الانقسام الذي لا مبرر له في مثل ذلك الوقت الحرج.

وقد علم حضـرة عبـدالبهاء حينـذاك أن مـيرزا آقا جـان خـاطب حضـرة بهاءالله بعجرفة مســببا له الحــزن العميق وعلى الفــور واجه حضـــرة عبدالبهاء كاتب الوحي وونّخه على هـذا التصـرف المشـين، ومع ذلك دخل حضـرة عبـدالبهاء إلى المحضر المبـارك ثلاث مـرات منطرحا على أقـدام الجمال المبارك متضرعا سائلا العفو والغفران لميرزا آقا جان.

بعد تلك الأحداث بفترة قصـيرة حـدث الصـعود المبـارك، وعنـدها طلب حضرة عبدالبهاء من ميرزا آقا جان أن يرسل جوابه، الذي طـال انتظـاره، للحاج ميرزا عبد الله، وقد استجاب لذلك برسالة واضحة للغاية خطها بيده مؤرخة بشــهر واحد بعد الصــعود. وفيها ذكر بشــكل لا لبس فيه بــأن كل كلمة في الألــواح الــتي بــدت وكأنها من وضــعه هي في الحقيقة ما أملاه عليه حضرة بهاءالله. وفيما يلي شهادته كما كتبها:

"لم تصدر من هذا العبد أية كلمة، فكلها نـزلت من ملكـوت الله ربي وربكم وربّ كل من في السموات والأرضين، بعد صدور الإذن لي، وفي المحضر المبارك، كنت دائما أقـرأ الرسـائل الموجهة لي ثم يـأمرني أن أمسك القلم لأكتب ما يـنزل من لسـانه المبـارك من أوله حـتى آخـره. فأسلوبه في الإملاء لم يكن هكذا معي فقط، إذ كثيرا ما نطق

لسان العظمة[1] بما يعد كأنه كلمات الأصحاب أو الأحبـاب الـذين يـأتون للزيـارة من أمـاكن قصـية بما يملأ كتابا هـائلا لكل العـالم... لم أكن إلا خادما يسجل كلماته في محضره الأبهى...(13)

المعرفة الحقيقية

في "سورة الهيكل" المنزلة في عكاء تفضل حضرة بهاءالله بأن الآيـات الإلهية في هذا الظهور نـزلت على تسـعة شـؤون. وفي دراسة مستفيضة لآثاره المنيعة فصّل العالم البهـائي المعـروف، جنـاب فاضل المازنـدراني، هذه الشؤون(14) بما يلي:

1- ألواح نزلت بلحن القوة والسلطنة.

2- ألواح نزلت بلحن العبودية والتبتل والمناجاة.

3- ألــواح تفسر ما ســبق من الكتب الســماوية وما مضى من العقائد والمذاهب الدينية.

4- ألواح تسن القوانين الشرعية بما يلائم العصر وتنسخ الأحكام السابقة.

5- ألواح في العرفانيات.

6- ألواح في شؤون الحكومة والنظام العالمي وما وجه للملوك.

7- ألـواح في العلم والحكمة والفلسـفة في بيـان أسـرار الخليقة والطب والكيمياء وغيرها.

8- ألواح في التعليم والتهذيب والفضائل السماوية.

9- ألواح في التعاليم الاجتماعية.

---

(1) حضرة بهاءالله.

فآثـار حضـرة بهاءالله الكتابية واسـعة شـاملة وقد نـزلت في أسـاليب مختلفة وقوالب متنوعة تناولت كل حاجات الإنسان الروحانية والجسمانية. وفتحت للأبصار آفاقا شاسعة من الحكمة والمعرفة، ومع هـذا فهي سـهلة الفهم لكل قلب طــاهر صــاف. إن فهمنا لــدين حضــرة بهاءالله لا يعتمد بالضرورة على العلـوم الأكاديميـة، إذ أن الأمي البسـيط قـادر على معرفة المصدر الإلهي لهذا الدين وفهم تعاليمه.

وحقا يقـال بـأن أبـرز أتبـاع حضـرة بهاءالله من الـذين أضـفت سـيرهم النبيلة نـورا أضـاء تـاريخ العصر البطـولي لـدين اللـه، فخلـدت أسـماؤهم ليصـبحوا عمالقة روحـانيين في هـذه الـدورة. لقد كـان التحصـيل العلمي لهؤلاء في الواقع بسيطا أو معدوما.

إن الذين استنارت قلوبهم بأنوار حضرة بهاءالله يمنحـون قـدرة جديـدة تنير عقولهم بمعرفة لا تعتمد على علـوم الـدنيا المكتسـبة، بل تعتمد على علم روحـاني وهو ذلك العلم الـذي أشـير إليه في الإسـلام بقـول رسـوله الكـريم بأنه "**نـور يقذفه الله في قلب من يشـاء**" ويصـفه حضـرة بهاءالله بقوله: "وهذا النوع من العلم هو الـذي كـان ولا يـزال ممـدوحا، لا العلــوم المحــدودة الحادثة من الأفكــار المحجوبة الكــدرة، الــتي تــارة يسرقونها من بعض، ويفتخرون بها على الغير".**(15)**

إن دراسة أعمق لحقـائق دين حضـرة بهاءالله ونظـرة أنفذ إلى أسـرار ظهوره لا تعتمد بالضرورة على القدرة العقلية أو العلوم الأكاديمية، بل أن مثل هذه العلوم غالبا ما تصبح حجابا بين الإنسان وخالقه. وفي أحد ألواحه يسـتعرض حضـرة بهاءالله مشـهدا أخـاذا للأسـرار الإلهية مصـورا لنا بلغة رائعة ظهور بعض الصفات الإلهية أمام ناظريه، وكل صـفة منها تحكي عن معالمها المميزة

بأسـلوب تصـويري. وعنـدما تتكلم صـفة العلم عن نفسـها تبـدأ في البكـاء بصوت مرتفع قائلة بأنها كانت أعظم تلك الصفات ومصدر كل العلوم لمن في الإمكان، إلا أن البشرية بسببها غشت أبصارها عن معرفة مظاهر الله.

ليس المقصـود مما ذكر أن العلم مـذموم، بل على العكس من ذلـك، فإن حضرة بهاءالله يعتبر العلم موهبة إلهية عظيمة، وأشـار إلى أن الـدين والعلم توأمـان. وحثّ أتباعه على دراسة العلـوم والفنـون، وفـرض التعليم الإجباري وأثنى على العلماء الذين لا يقودهم علمهم إلى الكبر والغـرور بل وأجلّ مقامهم. فـإن اقـترنت علـومهم ومعـرفتهم بمعرفة الله حق لهم أن يتلقـوا المـديح والتقـدير، ورفع حضـرة بهاءالله من قـدر هـؤلاء ووصـفهم بـ"أمواج البحر الأعظم" وأنجم سماء الحكمة لكل الخلائق أجمعين".**(16)**

الفصل الرابع

أول فيوضات القلم الأعلى

قصيدة "رشح العماء"

إن أول ألواح حضرة بهاءالله، حسب معرفتنا، قصيدة "رشح العماء" التي نزلت بالفارسية في سجن سياه چال بطهران بعد تجلي الروح الأعظم مباشرة على روحه المتألقة. إنها ترنيمة النصر والفرح، ورغم أنها نزلت بلغة الإشارات والتلميحات فإن تجربته الإلهية معلنة فيها بوضوح. في كل بيت فيها يمجد بهاء الخالق الذي أصبح مظهرا له، وفي كل عبارة يكشف العوالم الروحانية التي ظهرت في روحه.

ومع أن هذه القصيدة تقع في تسعة عشر بيتا فقط، إلا أنها تعتبر مجلدا ضخما يختزن الطاقات والسمة والقوة والمجد الذي ميز السنوات الأربعين اللاحقة من الوحي الإلهي. إنها البشائر تعلن انطلاق قوى روحانية وصفها حضرة بهاءالله بمنتهى الجمال كأنها هبات النسيم تعبق بالمسك الإلهي، وظهور البحر الأعظم لأمر الله. هي نفخة الصور وتدفق ماء الحيوان وشدو ورقة الفردوس ومجيء حورية القدس. وبكلمات رائعة مثيرة للشجون ينسب هذه القوى إلى نفسه. إن بلاغة التعبير وما اختزنته هذه القصيدة، وقصائد أخرى مماثلة، من قوة وعمق وسحر وجمال، جعلت منها بلا شك قصائد تصعب ترجمتها.

في هذه الترنيمة الإلهية كشف حضرة بهاءالله لأول مرة عن إحدى سمات ظهوره الفريدة، مجيء "يوم الله" الذي نسبه إلى نفسه في تلك المرحلة المبكرة من ولايته وأعلن أن ظهوره هو

"اليوم" الموعود في الإسلام عندما يتحقق القول المعروف "أنا هو". حيث "أنا" تعني شخص المظهر الإلهي أي حضرة بهاءالله نفسه و"هو" تعني "الله". وهذا أكبر دليل على عظمة ظهوره. وفي الحقيقة فإن حضرة بهاءالله قد أعلن في العديد من ألواحه المباركة أنه المتكلم باسم الحق بقوله: "أنا الله"، على أن هذه الوحدة مع الله تكون في عالم الصفات لا في جوهر الحق. وهذا ما أوضحه بقوله الأحلى:

"... أن غيب الهوية وذات الأحدية كان مقدسا عن البروز والظهور، والصعود والنزول والدخول والخروج، ومتعاليا عن وصف كل واصف وإدراك كل مدرك، لم يزل كان غنيا في ذاته، ولا يزال يكون مستورا عن الأبصار والأنظار بكينونته."(1)

في أحد أحاديث الشيعة ورد أن "القائم الموعود" سينطق بكلمة يفر منها نقباء الأرض. وفي لوح مبارك شرح حضرة بهاءالله بأنها هي التحول من "هو" إلى "أنا". فبدلا من قوله "هو الله" سينطق في هذا اليوم "أنا الله"، والذين حرموا من نفاذ البصيرة ونعمة الإدراك سينفضون من حوله.

إن نزول هذه القصيدة المبهجة المدهشة في سجن سياه چال، في وقت عانى هيكله المبارك من صنوف الشدائد المروعة، لهي دليل على روحة المحيية النافذة التي لا تقهر، وهي اللوح الوحيد -حسب تقديرنا- الذي نزل في البقعة التي شهدت مولده، تلك الأرض التي أحبها وكانت مهد وحيه.

مدينة طهران

خلال نفيه الـذي دام أربعين عامـا، غالبا ما كـان حضـرة بهاءالله يتوجه بأفكاره إلى طهران تراوده ذكرى تلك الأحداث الخطيرة الـتي رافقت فجر وحيه. وفي كثير من ألواحه مجـدها وناداها بــ**"أرض الطاء"** وأشـار بأنها **"أم العــالم"** و**"مشــرق أمر اللــه"** و**"مطلع الــوحي"** و**"المدينة المباركة النــوراء"** و**"مقر الفــردوس الأعلى"** و**"أرض النــوراء"** و**"مطلع فرح العالمين"**.(2)

كتب حضرة بهاءالله في "الكتاب الأقـدس" هـذه الكلمـات الباعثة على الاطمئنان:

> **"يا أرض الطـاء، لا تحـزني من شـيء قد جعلك الله مطلع فرح العالمين، لو يشاء يبـارك سـريرك بالـذي يحكم بالعـدل ويجمع أغنـام الله الـتي تفـرقت من الـذئاب. إنه يواجه أهل البهاء بالفرح والانبساط، ألا إنه من جوهر الخلق لـدى الحق عليه بهــاء الله وبهــاء من في ملكــوت الأمر في كل حين. افرحي بما جعلك الله أفق النور بما ولد فيك مطلع الظهـور وســميت بهــذا الاسم الــذي به لاح نــير الفضل وأشــرقت السموات والأرضون. سوف تنقلب فيك الأمـور ويحكم عليك جمهور النـاس إن ربك لهو العليم المحيـط. اطمئـني بفضل ربك إنه لا تنقطع عنك لحظــات الألطــاف. ســوف يأخــذك الاطمينــان بعد الاضــطراب، كــذلك قضي الأمر في كتــاب بديع..."**(3)

والمراد من الآية **"وسميت بهذا الاسم الذي به لاح نــير الفضل وأشرقت السموات والأرضـون"،** إنه بحسـاب أحـرف الجمل العربية فــإن قيمة "ط"، الحــرف الأول من طهــران، تسـاوي 9 وتســاوي القيمة العددية لــ"بهـاء" -اسم الله الأعظم- وهو امتيـاز عظيم عند البـاري. وفي أحد ألواحه المباركة أشار حضرة بهاءالله إلى أن حرف

الطاء هو سلطان الحروف. وحتى نـدرك هـذه المسـألة تماما علينا أن نلم ببعض أساسـيات اللغة العربيـة. فهي غنية بمفرداتها معـبرة بمصـطلحاتها. وحيث أن لكل حرف فيها قيمة عددية أصبح بالإمكان التعبـير عن الكلمـات بالأعــداد أو بــالعكس. وقد أثــرى طلاب العلم وأهل القلم الأدب العــربي باسـتخدامهم ذلك الفن الـذي امتـدت جـذوره إلى اللغة الفارسـية وأصـبح شائع الاستعمال فيهـا. وغالبا ما كـانوا يعتـبرون اسـتعمال الكلمـات للدلالة على الأعداد في هاتين اللغتين أكثر إيضاحا وأبلغ تعبيرا. ولنأخذ مثلا ما كتبه النبيل الأعظم -المــؤرخ والشــاعر المعــروف- في فاجعة صـعود حضــرة بهاءالله وهي مرثاة شعرية مؤثرة ختمها ببيت أشار فيه إلى سـنة الصـعود فقال: "قد غادر الرب هذا العالم"، فـإذا جمعنا القيمة العددية لأحـرف "قد غـادر" يكـون النـاتج 1309 هجرية وتطـابق 1892م. وهو أسـلوب أفصح بلاغة عنه في التعبـير عـدديا. وقد تضـمنت آثـار حضـرة بهاءالله وحضـرة الباب هـذا الفن الأدبي، ليس من أجل تفسـير الكثـير من نبـوءات القـرآن الكـريم والأحـاديث الشـريفة الـتي ما زالت معانيها مسـتورة ومقاصـدها مخفية فحسب، بل للتعبير عن بعض المعاني للاسم أو الكلمة أو العدد.

لأحد الأحباء الذين تشرفوا بالمحضر المبـارك في عكـاء، ثم يمّم شـطر طهــران في الرجــوع، وجه حضــرة بهاءالله لوحا بث فيه لواعجه للمدينة التي شهدت مولده، حيث تفضل:

"إذا رأيت ســواد مــدينتي قف وقــل: يا أرض الطــاء، قد جئتك من شطر السـجن بنبأ الله المهيمن القيـوم. قل يا أم العــالم ومطلع النــور بين الأمم أبشــرك بعناية ربك وأكــبر عليك من قبل الحق علام الغيــوب. أشــهد فيك ظهر الاسم المكنـــون والغيب المخـــزون، وبك لاح سر ما كـــان وما يكون..."(4)

وفي لوح مبارك آخر نزلت الكلمات التالية إعزازا لها:

"يا أرض الطاء، اذكري أيام كنت مقـرا للعـرش، وأنـواره ظـاهرة بـاهرة من أبوابك وجـدرانك، كم من نفـوس مطمئنة فـدوا أنفسـهم وأرواحهم لحبك. طوبى لك ولمن سـكنك. كل ذي شم وجد منك عـرف المقصود، قد ظهر فيك ما كان مسـتورا، ولاح ما كـان مخفيـا. من أذكر من العشاق الصادقين الذين فدوا أرواحهم فيك وتـواروا في ترابـك. لم تنقطع عنك نفحـات القميص الإلهي ولن تنقطـع. إنّا نـذكرك ومن سـتر فيك من المظلومين والمظلومات**. إنّا نذكر أختي إظهارا لعنـايتي وإبرازا لوفائي** التي رجعت إلى الحق بالمظلومية الكبرى**، ما اطلع بذلك إلا علمي المحيط**".(5)

أخوات حضرة بهاءالله

يشير هذا اللـوح المبـارك إلى الأخت الشـقيقة لحضـرة بهاءالله -سـارة خانم- التي أنزل بحقها العديد من الألواح المباركة. كانت تكـبره في السن إلا أنها كانت أيضا من أتباعه المخلصين الثابتين. تـوفيت في طهـران عـام 1296هـ (حـوالي 1879م)، ودفنت على مسـافة قريبة من المدينـة. لقد حظيت بتقدير كبـير من حضـرة بهاءالله حـتى أنه ذكر في أحد ألواحه بـأن من زار مرقدها فله أجر من زاره هو. كان للجمال المبـارك خمس أخـوات غيرها، إحداهن غير شقيقة وهي سكينة خـانم المعروفة بـ"طلان خـانم"[1] وبعكس الأخريات كانت مؤمنة مخلصة وعانت الكثـير في سـبيل أمر اللـه، وحظيت من حضرة بهاءالله بالمحبة والعطف الكبير، دفنت في قرية تاكور بمقاطعة نور، وأنزل حضرة عبدالبهاء لوح زيارة

---

(1) ابنة والدة حضرة بهاءالله من زواج سابق.

خاص بها. أما باقي الأخوات الأربعة فاثنتان حرمتا من نعمة الإيمان واثنتان انضمتا لأتباع ميرزا يحيى، إحداهما "شاه سلطان خانم" المعروفة بـ"خـانم بزرك" التي وقفت ضد حضرة بهاءالله وسببت له الكثـير من الألم والأسى حيث أشار إليها في "لوح ابن الذئب" بما يلي:

"... حمل حسن المازندراني[1] سـبعين لوحا معه وبعد وفاته لم تعط لأصحابها بل عهد بها إلى إحدى أخوات هذا المظلـوم الـتي أعرضت عنا بغـــير ســـبب. **الله يعلم ما ورد على ألواحـــه،**[1] وتلك الأخت لم تسكن معنا أبدا. قسما بشمس الحقيقة إنه بعد حـدوث هـذه الأمـور لم تر هذه الأخت ميرزا يحيى أبدا ولم تطلع على أمرنا لأنها لم تكن متفقة معنا فكـانت حضـرتها تقيم في مكـان وهـذا المظلـوم يقيم في مكـان آخر... وبعد ذلك اتبعت ميرزا يحـيى، ونسـمع أن الحـال قد اختلف ومن غـير المعلـوم ما تقوله وما تفعلـه. **نسـأل الله تبـارك وتعـالى أن يرجعها إليه ويؤيدها على الإنابة لدى باب فضله**..."(6)

مناجاة أنزلت أثناء مغادرة حضرة بهاءالله بلاد فارس

إن فيض القلم الأعلى الـــذي بـــدأ في طهـــران بـــنزول قصـــيدة "رشح العماء" قد استمر أثناء رحلة نفي حضرة بهاءالله إلى أرض

---

(1) ابن عم حضرة بهاءالله وأحد أتباعه المخلصين. تشرف بالحضـور المبـارك عـدة مـرات في عكـاء وفي كل منهـا، وحين عودته إلى بلاد فـارس، كـان يحمل بعض الألواح المباركة لتسليمها للأحباء.

(2) في آخر زيـــارة له تـــوفي قبل أن ينجز مهمته في إيصـــال ســـبعين لوحا إلى أصحابها، فوقعت في يد شاه سلطان خانم، الأخت غير الشـقيقة لحضـرة بهاءاللـه، المذكورة في الفقرة أعلاه. وحسب معلوماتنا فإن تلك الألواح المباركة لم تسترد.

العـراق. وفيما يلي مقتطف من مناجـاة صـدحت بها الجبـال الغربية للبلاد الفارسية خلال سيره في أشهر الشتاء القاسية تصور لنا شـدة المصـاعب والمعاناة التي أحاطت به في فجر ولايته:

"إلهي وسـيدي ورجـائي... خلقت ذرة الـتراب هـذه بقـدرتك الكاملة وربيته بأياديك المبســوطة... قــدرت له يا إلهي من الرزايا والبلايا ما لا يقـدر على وصـفه لسـان، ولا تسـعه صـفحات الألـواح. إن العنق الـذي عودته ملمس الحرير قد قيدته آخر الأمر بـأغلال غليظة والبــدن الــذي نعمته بلباس الدمقس والديباج أخضعته في النهاية لذل الحبس، قلدتني قضاؤك قلائد لا تحـد، وطوقتـني أطواقا لا تفـك، وانقضت سـنون تنهمر علي فيها البلايا كشــآبيب الرحمــة... فكم من ليلة حرمتــني السلاسل والأغلال فيها الراحــة، وكم من يـوم عزتـني فيه السـكينة بما اقـترفت أيدي الناس وألسنتهم وحرموا على هذا العبد حينا الخبز والمـاء اللـذين قـدرتهما برحمتك الواسـعة لـوحش الفلاة وآذوني بما لم يـؤذوا به من أعرض عن أمرك. وأخـيرا نـزل حكم القضـاء وصـدر الأمر بـإخراج هـذا العبد من إيران تصحبه جماعة من العباد الضعفاء والأطفال الأبريـاء في ذلك الحين الذين اشـتد فيه الـبرد حـتى ما يسـتطيع الإنسـان أن يتكلم، وكثرت فيه الثلوج والجليد حتى لم تعد هناك قدرة على الحركة".(7)

صفحة خالية

الفصل الخامس

بواكر الألواح النازلة في العراق

الظروف المحيطة بساعة الوحي

حتى نتمكن من فهم آثار حضرة بهاءالله الـتي نـزلت في العـراق، علينا أن نلم أولا بالظروف والأحداث التي واكبته في تلك الديار. إن مـدة إقامته في العراق الـتي امتـدت عشر سـنوات يمكن تقسـيمها إلى ثلاث فـترات: الأولى شهدت إشراق وحيه والأزمات الـتي عصـفت بجامعة البـابيين نتيجة تمرد أخيه غير الشقيق مـيرزا يحـيى[1].ـ والثانية فـترة عـانت فيها شـمس وحيه كسوفا خاطفا في خلوته الطوعية في جبال كردستان النائية، والثالثة فترة إشراق تدريجي للشمس نفسها وإشعاع متعـاظم لنورها لتبلغ سـمتها في إعلان دعوته في حديقة الرضوان خارج بغداد.

لم تكن شهرة ميرزا يحيى نتيجة ما تمتع به من مواهب خاصة، بل على الأرجح أنها كانت بسبب صلة القرابة الـتي كـانت تربطه بحضـرة بهاءاللـه. ولكي تتحول أنظار أعداء الدين بعيدا عن حضـرته الـذي كـان محط أنظـار المؤمنين الأوائل، رحب حضرة الباب فـورا بـالاقتراح الـذي يسـمي مـيرزا يحـيى، الفـتي غـير المعـروف نسـبيا، رئيسا للبـابيين. وكـان صـاحب هـذا الاقتراح حضرة بهاءالله، ولم يعلم بهذه الخطة سـوى اثـنين من المؤمـنين فقط وهمـا: مـيرزا موسى (آقـاي كليم)، الأخ المخلص لحضـرة بهاءاللـه، والملا عبد الكريم القزويـني الـذي عهد إليه حضـرة البـاب قبل استشـهاده بصندوق أقلامه وأختامه وكتاباته ليسلمها لحضرة

---

(1) عرف بلقب "صبح الأزل".

بهاءالله. وقد استشـهد الملا عبد الكـريم فيما بعد في طهـران أثنـاء حبس حضرة بهاءالله في سجن سياه چال.

تجلت مزايا هذا التنصيب واضحة فيما بعد، فمع مرور الـوقت على هـذا التدبير، أدرك الذين أنعم الله عليهم بنفاذ البصيرة والحكمة أن ميرزا يحيى لم يكن أكـثر من رئيس صـوري، وأن حضـرة بهاءالله وحـده هو المرشد والمدبر الفعلي لشؤون البابيين بعد استشهاد سيدهم.

وعندما وصلت طهران أخبار استشهاد حضـرة البـاب اهـتزت لها أركـان مـيرزا يحـيى، ابن التسـعة عشر عامـا، وفـزع ثم فر متنكـرا إلى جبـال مازندران بحثا عن ملجأ للأمان. وكـان من عمله الجبـان هـذا أن كثـيرا من المؤمنين خرجـوا عن الـدين حـتى أن بعضـهم انضم إلى الأعـداء. وبعد أن جاب ميرزا يحيى شمالي فارس وغربها هائما ضـالا قرابة سـنتين، تتبع آخر الأمر آثـار حضـرة بهاءالله إلى العـراق، إلا أن الـرعب والقلق ملكا عليه نفسه من أن ينكشف أمره، فظل معظم وقته متخفيا متنكـرا. وكـان على درجة من الهلع حتى أنه هدد في إحدى المرات بطرد كل بابي يكشف علنا عن منصبه أو يشير إليه بإشارة قد تفصح عن شخصـيته وهو يعـبر شـوارع بغداد وأسواقها.

لم يكن افتقار ميرزا يحـيى الشـديد للشـجاعة والإخلاص قد آذى الـدين الجديد بقـدر اعتراضه على من هو "المظهر الكلي الإلهي" لهـذا العصـر، وأصبح يشعر بالغيرة نحو حضرة بهاءالله لارتفاع شأنه عند الصديق والعدو على السواء، وشاهد بـأم عينيه نفـوذه وعظمته ومـدى تـأثيره على أهـالي بغداد، رفيعهم ووضيعهم. كان ميرزا يحيى شديد القلق على مركـزه الـذي قوضـته خيبة أمل كثـير من البـابيين البـارزين الـذين أدركـوا ضـحالة علمه وضآلة معرفته

وغارت هممهم بسبب خسته وخداعه. وهكذا، وبدعم من السيد محمد الإصفهاني المعروف بسمعته السيئة، أخذ يبذر زؤان الشك في عقول الذين انجذبوا نحو حضرة بهاءالله وسعى بطرق شتى إلى تشويه سمعته وإحباط مساعيه في بعث الروح من جديد في جامعة البابيين التي ابتليت بالتفسخ والانحلال في صميم مصيرها ومقدراتها.

وتنفيذا لمكائد السيد محمد الشرير الفاسد، وخلافا لتعاليم حضرة الباب وتجاوزا عن أية سلطة أو تفويض، ادعى ميرزا يحيى بأنه خليفة حضرة الباب، وهذا ما لم يشر إليه حضرته في آثاره. وبتعاونه الوثيق مع السيد محمد، أوجد ميرزا يحيى خلافا أحدث شرخا في صفوف المؤمنين. وانشغل الاثنان في نشر الأراجيف ضد حضرة بهاءالله بطرق خبيثة، واتهماه بأنه هادم دين حضرة الباب ومقوض أحكامه.

بهذه المكائد الخبيثة، بلغت محن حضرة بهاءالله وآلامه ذروتها، إلى أن جاء يوم غادر فيه بغداد، دون علم أحد حتى عائلته، واعتزل في جبال كردستان النائية قرابة سنتين. وكتب في "كتاب الإيقان" ما يلي: "وكان مقصودي من ذلك- أن لا أكون علة اختلاف الأحباب، ولا مصدر انقلاب الأصحاب. وأن لا أكون سببا في ضر أحد، ولا علة لحزن قلب".(1)

أما الكلمات الإلهية التي نطق بها حضرة بهاءالله في السنة الأولى من إقامته في العراق وقبل عزلته، فقد بقي الجزء الأكبر منها بلا تدوين، وترك ما دوّن منها على شكل ألواح للأجيال القادمة. وتعكس هذه الألواح الحزن والأسى اللذين شعر بهما حضرة بهاءالله من جراء خيانة ميرزا يحيى وبعض أصحابه الخسيسين.

"لوح كل الطعام"

قبل مغادرة حضرة بهاءالله بغداد إلى كردستان بوقت قصير أنزل "لوح كل الطعـام" ووجهه إلى الحـاج مـيرزا كمـال الـدين من أهل مدينة نـراق، حفيد الحاج الملا مهدي الذي كتب شرحا في استشهاد الإمام الحسين بلغة مؤثرة، ممجدا فضائله، متفجعا على موته، حتى أن حضرة الباب اغرورقت عيناه بالـدموع عنـدما اسـتمع إلى تلاوة ذلك الشـرح وهو سـجين في قلعة ماه كوه.

كان الحاج ميرزا كمال الدين رجل علم وثقافة، آمن بالدين البـابي على يدي شـخص يـدعى الملا جعفـر، الـذي تشـرف بمحضر حضـرة البـاب في كاشان. وسافر الحاج ميرزا كمـال الـدين إلى بغـداد ليقابل مـيرزا يحـيى - المعـروف آنـذاك بـرئيس البـابيين- ليسـتنير من علمـه. ولما لم يسـتطع الوصول إلى ميرزا يحيى، كتب رسالة لحضرة بهاءالله يرجـوه فيها سـؤال مــيرزا يحــيى تفســير آية في القــرآن الكــريم طالما حيرته وهي **"كل الطعــام كــان حلا لبــني إســرائيل إلا ما حــرم إســرائيل على نفسه".**(2)

نقل حضرة بهاءالله الرسالة إلى ميرزا يحيى الذي جاء تفسيره سطحيا قاصرا خيب آمال الحاج كمـال الـدين تماما وزعـزع إيمانه بالنسـبة لمـيرزا يحيى. عندها توجه إلى حضرة بهاءالله ورجاه تفسير الآية المـذكورة فـنزل "لوح كل الطعام" باللغة العربية إجابة على طلبه.

بمجرد أن تسلم الحاج ميرزا كمـال الـدين اللـوح المبـارك وتلاه بتمعن، انشرحت نفسه وقويت عزيمته وامتلأ قلبه بنفحة جديدة واستضاءت روحه بنور اليوم الجديد، وفيه وجد ينبوع العلوم وتوصل إلى عرفان مقام صاحبه بأنه "من يظهره اللـه" فـأعلن إيمانه وقـدم ولاءه لمـولاه الـذي حـذره من الكشف عن حقيقة ما

وجد وأمره بالرجوع إلى بلدته نراق ومشاركة الأحباء بهذا اللوح.

فأطاع الحـاج وأمضى بقية حياته خادما لأمر الله بكل عشق وتفـان إلى أن توفي عام 1881م في نراق.

ففي هذا اللوح الذي سبق هجرته إلى كردستان أفصح حضـرته عن نيّته مغادرة بغداد، وبث أحزانه وآلامه التي أثقلت كاهله من الذين ادعوا تـرويج أمر الله حيث تفضل:

"تموجت علي أبحر الحـزن الـتي لن يقـدر أحد أن يشـرب قطـرة منهـا، وحـزنت بشـكل تكـاد الـروح أن تفـارق من جســمي... أن يا كمـــال، اســـمع نـــداء تلك النملة الذليلة المطـرودة الـتي خفي في وكـره ويريد أن يخـرج من بينكم ويغيب عنكم بما اكتسبت أيدي الناس وكان الله شهيدا بيني وبين عباده... فآه آه... لنسـيت كل ما شـهدت من أول يـوم الـــذي شـــربت لبن المصـــفى من ثـــدي أمي إلى حينئذ بما اكتسبت أيدي الناس".(3)

ويبـدو أن الآية القرآنية حـول طعـام بـني إسـرائيل قد نـزلت ردا على إصرار اليهـود بـأن أحكـام الإسـلام بتحـريم بعض أنـواع الطعـام، خلافا لما يدعيه المسلمون، لا تتفق وأحكام اليهودية. وقد شـرح حضـرة بهاءالله أن لهـذه الآية في العـوالم الروحانية الإلهية معـان لا تحصى ومعظمها فـوق إدراك البشر، وأنه قادر على الكشف عن معانيها لسنوات عدة بعلمه الذي أحاط العالمين، وقد فسر بعضا منها مبينا المعنى الروحاني للطعام. وهكذا كشف النقـــاب عن المـــدى الشاسع لما تتمتع به عـــوالم الله الروحانية المنزهة عن العد والحـد، والمقدسة عن الفهم والإدراك، من عظمة وبهـاء وأسرار خفية، وآفاق واسعة.

ذكر حضرة بهاءالله في لوحه المبارك هذا أربعة من هذه

العوالم. وحتى ندرك بعض أسرارها، دعونا نوجه أفكارنا إلى المخلوقات على وجه الأرض. فهناك الممالك المختلفة التي تعيش معا، وكل يسعى إلى تحقيق هدفه. ويمكننا القول بأن الإنسان يعمل في ثلاثة محاور في آن معا. فقياسا بالممالك الأدنى مثل النبات والحيوان فإنه هو المتفوق والمهيمن، بينما في مملكته عليه أن يعيش مع أقرانه في وئام واتحاد، أما بالنسبة إلى المظاهر الإلهية فهو في رتبة أدنى. ففي مثالنا هذا يمكننا ملاحظة ثلاث مراتب من المواهب والصفات التي يمكن للإنسان أن يتبوأها مع الحفاظ على إنسانيته: الوحدة، العبودية، التفوق.

وهكذا فإن عوالم الله المذكورة في اللوح المبارك تقع في مراتب متباينة، منها مقام عرش **"الهاهوت"** وهو **"جنة الأحدية"** كما وصفه حضرة بهاءالله، وهو أيضا **"مقام سر الصمدانية"**، **و"آنية الأحدانية"**. وهذا المقام لا تدركه حتى المظاهر الإلهية لسمو قداسته. وقد تفضل حضرة بهاءالله في أحد ألواحه قائلا:

"من الأزل الذي لا يعرف، كان الله محتجبا في حقيقة ذاته العليا، وإنه لا يزال مخفيا يكون إلى الأبد في سر جوهره الذي لا يعرف... فقد انصعق عشرات الآلاف من الأنبياء كل كان موسى في سيناء البحث عن صوت الله الناهي (إنك لن تراني) بينما ربوات المرسلين كل كان كالمسيح في عظمته قاموا على عروشهم المقدسة مرتاعين لصوت المنع (إن كينونتي لن تعرفها)."(4)

ويلي ذلك **عرش "اللاهوت"** وهو **"مقام جنة الصمدية"** و"ساحة القدس". وفي آثار حضرة بهاءالله يبدو أن عالم اللاهوت ربما يكون عالم الله بالنسبة إلى مظاهره وأصفيائه المختارين. وهم في محضره ما ارتأوا لأنفسهم مقاما لأنهم عدم صرف تلقاء وجهه ولا كينونة إلا كينونته وهم في **"مقام هو هو"**

وليس أحد إلا هو".

وهنـــاك عـــالم روحـــاني آخر وصـــفه حضـــرة بهاءالله بـــ**"طمطـــام الجبروت"**، **"جنة الواحدية"**، **"أرض الصفراء"**. **وهو مقام أنت هو وهو أنت، عباد الـذين لا ينطقـون إلا بـإذن الله ولا يعملـون إلا بـأمره ولا ينهـون إلا بحكمـه، كما وصـفهم الله بـأنهم عبـاد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بـأمره يعملـون.** ويبـدو أن هـذا العالم هو الملكوت الذي يكون فيه المختارون من خلق اللـه، بالنسـبة إلى المخلوقات، مخولين بسلطته.

هنــاك الكثــير من البيانــات المباركة يــبين فيها حضــرة بهاءالله طبيعة المقام المزدوج للمظاهر الإلهية وأصفياء الله. ففي نسـبتهم إلى الله تبـدو هذه النفوس المقدسة وكأنها عـدم صـرف، أما بنسـبتهم إلى عـالم الخلق فهم حـائزون على سـائر الصـفات الإلهية ومقربـون من اللـه. وكما تفضل حضرة بهاءالله في إحدى مناجاته:

"كلما أنظر إليك أنادي كل الكائنات وأقول إنــني أنا اللــه، وكلما أنظر إلى نفسي أجدها أحقر من الطين."(5)

وفي الآثار الإسلامية نجد مثل هذه البيانات المباركة. فالحديث الشريف التالي عن لسان النبي محمد يدلل بوضوح على المقــام المــزدوج لرسل الله بقولــه: **"لنا مع الله حــالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن"**.(6)

وعـــالم آخر من عـــوالم الله الروحانية هو **"قمقـــام الملكـــوت"** أي "مملكة اللـه" الـذي أشـار إليه الأنبيـاء السـابقون مـرارا، كما أن حضـرة بهاءالله وصفه في "لوح كل الطعام" بـ**"جنة العدل"**.

وبمعزل عن هذه العوالم الروحانية الأربعة، أشار حضرته في هذا اللـوح إلى عالم **"الناسوت"** وهو العالم الفاني الذي وصفه

بـــ**"جنة الفضــل"**. وأكد في العديد من ألواحه أن كلا العــالمين: عــالم المظـاهر الإلهية وعــالم الإنســان، ظهر في هــذا الوجــود بالفضل الإلهي وحده، وإذا ما تبدل لحظة ليجري عدله آل الوجود إلى العدم.

وفي "لــوح كل الطعــام" يصف حضــرة بهاءالله معــان أخــرى لكلمة "طعام" التي وردت في الآية الفرقانية المـذكورة. ففي مقـام تعـني **"كل العلـوم"** وفي آخر **"معرفة صـاحب الأمـر"**، كما بيّن أنها في الـدورة الإسـلامية يمكن أن تفهم على أنها ولاية أئمة الهـدى الـذين خلفـوا النـبي عليه السلام. أما في ظهوره الذي لم يكشف عنه بعد، فقد وصف الطعــام بـ**"بحر الغيب الذي هو المكنـون في صـحائف النـور والمخـزون في ألواح المسطور"**.

وفي اللـوح أيضا فسّر عبارتي "إسـرائيل" و"بني إسـرائيل" وأشـار إلى القـدوس، صـاحب المقـام الأول بين حـروف الحي،[1] على أنه **"النقطة الأخرى"** وهو لقب يقربه كثيرا من مقام حضرة البـاب، "النقطة الأولى"، ولمح من طرف خفي إلى عظمة مقام القدوس.

إن "لوح كل الطعـام" الـذي اسـتحوذ على مجـامع الحـاج مـيرزا كمـال الدين وكُشِف فيه النقاب عن العديد من الأسـرار والألغـاز، يعد مثـالا على ما أنزله حضرة بهاءالله في تلك الحقبة. أما أسـلوب كتاباته في السـنوات الأولى من ولايتــه، خاصة ما نــزل منها باللغة العربيــة، فيشــبه إلى حد ما الآثار الكتابية لحضرة الباب. وبينما كانت شمس ظهور حضـرة بهاءالله في السنين التي تلت هذه الفترة ترتفع لتصل سـمتها، اتخذ الأسـلوب الكتـابي لحضرته منحى جديدا بلغ ذروة الكمال بنزول "الكتاب الأقدس" فظهر هذا الكتاب ليدل

---

(1) ثمانية عشر شخصا من أوائل المؤمنين بحضرة الباب.

ببلاغة أسلوبه وسلاسة لفظه على ما تمتع به بيان حضرة بهاءالله من الجلال والجمال.

بعض الألواح المنزلة في كردستان

باعتكاف حضرة بهاءالله في جبال كردستان دخل الأمر الإلهي فصلا جديدا في تاريخه. فقد عاش حضرته فترة من الزمن في عزلة تامة على جبل يدعى "سركلو" بعيدا عن العالم تاركا محبيه والمعجبين به بالإضافة إلى أولئك الذين خانوه وكادوا يطفئون نور دين حضرة الباب بخططهم الشريرة. لم يكن معه سوى لباس إضافي واحد من الملابس الخشنة التي يستعملها الفقراء، وغالبا ما اقتصر طعامه على الحليب وقليل من الأرز في بعض الأوقات. اتخذ مسكنه في كهف أحيانا أو في بناء بسيط من الحجارة أحيانا أخرى. ولم يكن يرافقه حينذاك سوى "طيور الصحراء" و"وحوش العراء"**(7)**. كما ذكره في لوح وجهه لابنة عمته مريم. ويشير أيضا إلى تلك الأيام في "كتاب الإيقان" بقوله:

> "... جرت العبرات من عيوني كالعيون، وسالت بحور الدم من قلبي. فكم من ليال لم أجد قوتا وكم من أيام لم أجد للجسد راحة... كنت مشغولا بنفسي نابذا ورائي العالم وما فيه..."(8)

وفي وحدته هذه في أواسط البرية كان يرتل بصوت عال أدعية عدة وأشعارا كثيرة يمجد فيها حقيقة ظهوره ومزاياه. كان لهذا الفيض المنهمر أن ينعش أرواح الناس وينور الإنسانية بأسرها، ولكنه بقي للأسف حبيس تلك الأصقاع النائية، ويا حسرة على فقدان هذه الكلمات الإلهية إلى الأبد.

فكّر حضرة بهاءالله مليا في عدة أمور منها دين الله الذي سيعلنه للملأ، والمعارضة الشديدة التي سيواجهه بها أعداؤه،

والبلايا الـتي لحقته سـابقا، وأخـيرا فكّـر أيضا في ما أقـدم عليه زعمـاء البابيين من الخيانة والانحـراف، فشـوهوا بـذلك سـمعة دين حضـرة البـاب وألحقوا به الخزي والعار.

بعد أن أمضى حضـرة بهاءالله في المنطقة فـترة من الـزمن التقى به زعيم الطريقة الخالدية السنية المدعو الشيخ إسماعيل الذي انجذب بشدة إلى شخصيته، وأقنع حضرته أخيرا بترك مقـره هـذا إلى بلـدة السـليمانية، وهناك، وخلال فترة قصيرة، كـانت عظمة حضـرة بهاءالله قد بـرزت ليس لأقطاب رجال الدين والعلماء فحسب بل لكافة القاطنين في المنطقة.

إن اعتراف الناس لحضرة بهاءالله بالمناقب الفذة والعلم المتمـيز جـاء في أول الأمر نتيجة ما لاحظه هـؤلاء من إبـداع يراعـه، بالإضـافة إلى ما انفردت به رسـائله، الـتي كتبها ردا على بعض القـادة من العلمـاء ورجـال الـدين، من جمـال الأسـلوب ومتانة اللفـظ. ومن الجـدير بالـذكر أن هـذه الرسائل الموجهة إلى شخصيات مرموقة مثل الشـيخ عبد الـرحمن، قطب الطريقة القادريـة، والملا حميد أحد الفقهـاء المشـهورين في السـليمانية - رسائل ورثتها الأجيال القادمـة، وهي تشـهد على ما عانـاه حضـرة بهاءالله من الكروب والأحزان في تلك الأيام. وفي رسالة كتبها للشيخ عبد الرحمن ينــدب حضــرة بهاءالله فيها فقــدان خادمه الأمين المســلم، أبي القاسم الهمــداني، الــذي رافقه حين مغادرته بغــداد والــذي قتل على يد نفر من الأشقياء وقطاع الطريق.

عمّت شهرة حضرة بهاءالله السليمانية وما جاورها من مدن، وسـرعان ما أصبح موضع اهتمام المتعطشين إلى النـور والعرفـان. ودون أن يكشف عن هويته كان يجـول بينهم يوما بعد يـوم، فيجيب بالبسـاطة والبلاغة على أسئلتهم التي كانت تدور حول

العديد من المسائل الدينية التي غمضت عليهم جوانبها وحيّرتهم وســرعان ما انجــذب إليه أهــالي كردســتان بما أفــاض عليهم من محبتــه، كما ذكر حضرة عبدالبهاء، وقد ذهب البعض من المعجبين به إلى الاعتقـاد بأنه نـبي من الأنبياء.

ومن أبرز أحـداث الفـترة الـتي قضـاها حضـرة بهاءالله في السـليمانية تنزيله لـ"لقصيدة الورقائية" باللغة العربية أمام جمهـرة من النـاس، فأسر قلوبهم واسـتحوذ على عـواطفهم. فقد طلب منه العلمـاء هنـاك أن يقـدم على إنجاز لم يحققه أحد من قبل، وكـان طلبهم أن يكتب قصـيدة تضـاهي في أسلوبها وقافيتها تائية الشاعر العربي المشهور ابن الفارض.

واسـتجابة لطلبهم ارتجل حضـرة بهاءالله حـوالي ألفي بيت من الشـعر مما سحر الحاضرين دهشة وإعجابا وأثنوا على القصيدة وأقروا أنها فـاقت قصيدة ابن الفارض عمقا وجمالا وروعة. وعلما منه بأن موضـوع القصـيدة يصعب فهمه على البشر، اختار مائة وسبعة وعشرين بيتا سمح بتدوينها.

وإذا ما تذكرنا بأن حضرة بهاءالله كان فارسيا ولم يــدخل مدرسة يتعلم فيها معضلات اللغة العربية، فمن الناحية الأدبية وحدها، تدل القصيدة على عبقريته المســتمدة من الــروح القــدس. ويســتعمل حضــرة بهاءالله في قصــيدته هــذه ألفاظا غنية في معانيها تنصــهر فيها الكلمــات لتنبعث ألحانا روحانية تصدح بها جوقة سماوية. وغالبا ما يستخدم كلمة أو اثنــتين لــيرمز إلى آية من آيــات القــرآن الكــريم أو إلى حــديث من الأحــاديث النبوية الشــريفة. فيتمكن بهــذه الطريقة أن يــورد من الإشــارات ويجمع بينها في البيت الواحد لتدل على مجموعات من الآيات القرآنية ويكشف عن أســرار الــوحي الإلهي. فكل بيت من أبيــات القصــيدة كالمحيط تغذيه أنهر عديــدة تفيض معا وفي أعماقها

تستر لآلئ لا تعد ولا تحصى من الحكمة والعرفان.

وبعد عودته إلى بغـــداد كتب حضـــرة بهاءالله لقصـــيدته هـــذه بعض الحواشي ضمنها المعنى بالفارسية لبعض الكلمات الصـعبة وشـرحا لبعض الأبيات الغامضة في القصيدة. وفي موقعين أو ثلاثة أشـار إلى خروجه عن قواعد اللغة حسب الظاهر وقد برر ذلك ما اقتضته متطلبات القصيدة.

يدور موضوع القصيدة حـول تمجيد الـروح الأعظم وتبجيلهـا، فقد تجلت تلك الروح لحضرته في شكل رمزي على هيئة حورية من حوريـات الجنـة. وهناك حوار بينه، وهو صاحب الرسالة الإلهيـة، وبين الـروح القـدس ممثلة بالحوريـــة، فيمجد فيه صـــفاتها وبهاءهـــا. ويســـتذكر من جانبه معاناته في السابق متحدثا عن قسـوة أعدائه له في سـجنه مكبلا بالسلاسل والأغلال، ويصف حزنه ووحدتـــه، ويؤكد بكل عــــزم تصــــميمه على مواجهة الرزايا اللاحقة في سبيل الله بكل فرح وثبات.

تستعرض القصيدة العلاقة بين شـخص المظهر الإلهي والـروح القـدس الـتي تدعمه وتنفخ فيه الحيـاة، كما تلقي الضـوء على مـدى سـعة ممالك الروح الإلهية التي بُعثت منها الرسل.

أنزل حضرة بهاءالله في كردستان، بالإضافة إلى "القصيدة الورقائيـة"، بعض الأدعية والمناجـاة الـتي دونها بخط يـده مخلفا إياها هبة منه للأجيـال القادمــة، ونجد ضــمن تلك الأدعية والمناجــاة قصــيدة ثانية مكتوبة باللغة الفارسية عنوانهـا: "سـاقي أز غيب بقـا"، وهي كغيرها من قصـائده مثـيرة للمشـاعر وتتسم بالروعة والجمـال وتعـبر عن اشـتياقه ليـوم يكشف فيه النقاب أمام الملأ عن بهاء طلعته النوراء لتستنير البشـرية بروعة ظهـوره. وتؤكد القصـيدة أيضا على أن الـذين يرغبـون في الفـوز بمشـاهدة أنـوار ظهوره،

ينبغي لهم أن ينقطعـوا عن كل الشـؤون الدنيويـة، ويضـيف محـذرا إيـاهم بأنهم لن ينالوا شرف القبول في محضره ما لم يكونوا على استعداد لبـذل أنفسهم في سبيله.

يوم الله

يشير حضرة بهاءالله إلى عظمة أمره حين يصرح قائلا بأن سيناء، حيث تجلى مجد الرب المتعالي لحضرة موسى، يدور الآن حول ظهوره هو، وأن روح المســيح تشـــتاق إلى لقائـــه. وفي العديد من ألواحه المباركة نجد البيانات المشابهة التي تقر بأن اليوم هو يـوم الله نفسـه، وهو يـوم طالما اشتاق إليه الأنبياء والمرسلون منذ القدم:

"الهدف من الخليقة هو ظهور هـذا اليـوم الأمنع الأقـدس المعـروف بيـوم الله في الكتب والصـحف والزبر الإلهيـة. يـوم كـان رجـاء وأمل الأنبياء والمرسلين والأصفياء والأولياء المقربين."(9)

وفي مقام آخر أعلن حضرة بهاءالله:

"الحق أقـول، لا أحد يعلم أصل هـذا الأمـر". "في هـذا اليـوم على الجميع أن ينظـروا بـالعين الإلهية ويسـمعوا بـالأذن الرحمانيـة. **من ينظرني بعين غيري لن يعرفـني أبـدا**. لا يعلم أحد من المظـاهر السابقين طبيعة هذا الظهور بأكمله **إلا على قدر معلوم**."(10)

إن البيـان المبـارك القائل بـأن ظهـور حضـرة بهاءالله هو أعظم الظهورات السابقة، ولم يكن الأنبياء السابقون على علم تام بطبيعته يبـدو مناقضا للبيان الآخر الذي يؤكد حقيقة أن جميع

المظاهر الإلهية واحدة، وفي جوهرها متحدة، وهو ما يشهد به حضرته بقوله:

"... كلهم يسكنون خيمة واحدة، ويطيرون في سماء واحد، ويجلسون على عرش واحد، وينطقون بكلام واحد، ويعلنون دينا واحدا..."(11)

ومع هذا فإن دراسة دقيقة للآثار المباركة ستوضح أن كلا البيانين على صواب. فكما تطور الجنس البشري من مرحلة الرضاعة إلى الطفولة إلى المراهقة ثم إلى البلوغ والنضج في النهاية فإن تطور الوحي الإلهي يمر بالمراحل نفسها تدرجا.

دعونا نتأمل الكائن البشري في مراحل نموه من الرضاعة حتى الرجولة. فبينما هو ينمو تزداد قدرته وقواه، إلا أنه في كل مرحلة يبقى الشخص نفسه محتفظا بهويته. ففي الطفولة يظهر صفات الطفل، وبالرغم من تطلعه نحو البلوغ فإنه عاجز عن فهمه في تلك المرحلة، وتتغير تصرفاته واهتماماته بعد بضع سنين وتتطور قدراته بحيث يصعب أن ينظر إلى نفسه على أنه الشخص ذاته، فلم يعد للطفل وجود بالنسبة لما هو عليه، وما تبقى لا يتعدى الذكرى أو الصورة، إلا أنه الشخص نفسه في جوهره. وينطبق المبدأ ذاته على بقية مراحل حياته: وحدة في الهوية ونمو تدريجي في القدرة.

وبالمثل فإن حاملي الرسالات الإلهية جوهرهم واحد ويمثلون حقيقة واحدة، ففي كل عصر يظهر الرسول الجديد قدرا أكبر من الحقيقة بينما يبطن في نفسه وظهوره جوهر حقيقة الديانات السابقة. عندما يبعث الله برسالة جديدة، فإن الرسالة السابقة تفقد روحها ولا يبقى منها سوى الشكل، لأن القوة الإلهية الكامنة فيها قد سحبت، والأحكام التي كانت عماد مؤسساتها الاجتماعية آنذاك قد نسخت. وإذا كان أتباعه مخلصين له أوفياء لرسولهم فسيتوجهون للرسول

الإلهي الجديد الذي يبطن بداخله أيضا روح الرسـالات السـماوية السـابقة. وإن لم يفعلوا، فـإنهم ما عبـدوا الهيكل دون الـروح، وما غرقـوا في وهـدة الظلام فحسـب، بل بإنكـارهم هـذا أنكـروا حقيقة رسـولهم. وقد أكد على ذلك حضرة بهاءالله في أحد ألواحه:

"... وإنك أنت أيقن في ذاتك بـأن الـذي أعـرض عن هـذا الجمـال[1] **فقد أعـرض عن الرسل من قبل ثم اسـتكبر على الله في أزل الآزال إلى أبد الآبدين."**(12)

ظهر حضــرة بهاءالله في المرحلة التاريخية الــتي بلغت فيها البشــرية مرحلة النضج والبلوغ. وكل ما أسبغه على الجنس البشري كان مكنونا في الرســالات والظهــورات الســابقة. ولو ظهر قبل ذلك لكــان قبل أوانــه. ولتوضــيح هــذه الحقيقة يمكن تشــبيهها بالإنســان، فالطفل يملك ســائر الأطراف والأعضاء والقدرات التي يملكها الشخص البالغ، إلا أنه لا يستطيع استعمالها بطاقتها الكاملة إلا في سن النضج.

بظهــور حضــرة بهاءالله انكشفت للوجــود عظمة الظهــور الإلهي، تلك العظمة الـتي تنبـأت بها الرسـالات السـابقة. وما كـان هـدفها في الحقيقة على مر العصــور ســوى التبشــير بمجئ حضــرته وتهيئة الجنس البشــري لظهــوره. كــان محمد آخر من تنبأ بــذلك مشــيرا إلى نفسه أنه "خــاتم الأنبياء" ذلك لأن ظهوره كان الآخر في سلسلة الأديان التي تنبأت بحضــرة بهاءاللــه. وبظهــور حضــرة البــاب أغلقت تلك الــدورة وأعلن أن حضــرة بهاءالله لم يــأت ليخبرنا بيــوم الله بل ليؤسسه ويفتتحه بمظهر إلهي كلي. والكلمــات التالية المقتطفة من ألــواح حضــرته تلقي الضــوء على عظمة ظهوره:

"أنصفوا يا أهل العالم، أيليق بكم أن تعترضوا على الذي

---

(1) حضرة بهاءالله.

اشتاق الكليم (موسى) لمحضره، وحنّ الحبيب (محمد) لمشاهدة جماله، وصعد روح الله (المسيح) إلى السماء بحبه، وأنفق النقطة الأولى روحه في سبيله؟"(13)

"اغتنموا الفرصة، فإن لحظة واحدة في هذا اليوم لأفضل من قرون فيما مضى... لا الشمس ولا القمر شهد مثل هذا اليوم... ومن المعلوم أن كل عصر ظهر فيه مظهر الله كان بتقدير إلهي، وأنه يعرف بيوم الله الموعود. ولكن هذا اليوم فريد ممتاز عن الأيام التي سلفت وأن كلمة (خاتم النبيين) تبين وتوضح مقامه الرفيع."(14)

رجوع حضرة بهاءالله إلى بغداد

تجاوزت شهرة "الدرويش محمد"[1] حدود كردستان، وعندما وصلت بغداد تقارير تحكي عن سمو علمه وما فطر عليه من عظمة، عرفت عائلته كما عرف المؤمنون من أتباعه أن الدرويش هذا لا يمكن أن يكون سوى حضرة بهاءالله. وما أكد هذا الحدس اكتشاف السلطات لوصية خادمه القتيل أبي القاسم الهمداني حيث أوصى بكل ما يملك لـ"الدرويش محمد" في جبال كردستان. وعندما سمعت العائلة المباركة بهذه الأنباء أرسلت إلى كردستان رجلا جليلا يدعى الشيخ سلطان[2] ليبحث عن حضرة بهاءالله. ظل الشيخ، ومعه خادم، يتنقل مدة شهرين قبل أن يستدل على بغيته في أطراف السليمانية. وأمام رجاء الشيخ سلطان وإصراره قرر حضرة بهاءالله وضع حد لسنتي الاعتزال هذه وعاد إلى بغداد مخلفا وراءه حشدا من المؤيدين والمعجبين الذين

(1) الاسم الذي اتخذه حضرة بهاءالله لنفسه أثناء غيابه عن بغداد مدة سنتين.
(2) والد زوجة ميرزا موسى، أخ حضرة بهاءالله المخلص (انظر فهرس "مطالع الأنوار"، تحت اسم الشيخ سلطان الكربلائي).

بكوا على رحيله بمرارة.

وبوصـول حضـرة بهاءالله إلى بغـداد في آذار عـام 1856م، طلع على جماعة المنفيين في العراق يوم جديد. وفي مدة غيابه كـان واضـحا للعـدو والصديق أن جماعة البابيين، التي تركت تحت قيادة نفـوس عديمة الوفـاء مثل ميرزا يحيى والسيد محمد الإصفهاني، قد فسدت تماما وانتاب اليـأس معظم أفرادها، بعكس ما حصل مع الأبطال والشهداء في مطلع الأمر قبل عقد من الزمن حيث خلدوا بـدمائهم قـوة إيمـانهم وسـمو أخلاقهم وفـرط عشقهم، أما هم الآن فإنهم محرومون من هذه المواهب والخصال وميتون بالروح، منقسمون متشيعون. ففي قـزوين مثلا، مـوطن الطـاهرة، البطلة الخالـدة في الظهـور البـابي، أوجـدوا أربع فـرق دينية اتخـذت كل واحـدة لنفسها اسما. فبعضهم اتبع ميرزا يحيى وآخرون ربطوا عقيدتهم بالقـدوس أو الطـاهرة بينما اعتـبر البعض أنفسـهم أتباعا لــ"البيـان"، أمّ الكتـاب في الظهور البابي.

وكـان في تلك الفـترة أيضـا، أن أعلن ما لا يقل عن خمسة وعشـرين شخصا، وبكل صفاقة، على أن كل واحد منهم هو "من يظهره اللـه"، وهي عبارة أراد بها حضرة الباب الإشارة إلى حضرة بهاءالله موعود كل الأزمنة والذي كان به مبشـرا. وقد ذهب بعضـهم إلى حد بعيد في دعم ادعـاءاتهم بتوزيع كتابـاتهم الخاصة بين أفـراد من الجامعـة. إلا أن بعضا آخـر، ممن حظي بالمثول بمحضر حضـرة بهاءالله بهـدف تحويله إلى جـانبهم، عرفـوا مقامه وارتمـوا على قدميه راجين العفو عن خطيئـاتهم. فنـال بعض هـؤلاء حقا مقامات عليا في العبودية والإيمان وأصبحوا من أبرز حواريي حضرته.

ومرة أخـرى أمسك حضـرة بهاءالله بزمـام الأمر وابتـدأت غيـوم الشك والمحنة التي خيمت على أفراد الجامعة البابية في غيابه

تنقشع. وبفضل نصائحه وتشجيعه، كتابة وشفاها، استطاع أن ينفث حياة جديدة في جامعة تحتضر، وتمكن في فترة وجيزة من أن يخلق من أفراد تلك الجامعة العمالقة الروحانيين لدورته.

وقد شهد حضرة بهاءالله على ذلك بنفسه فتفضل:

"بعد ورودنا نزلت الآيات كالغيث الهاطل بالعون الإلهي والفضل الرباني، وأرسلناها إلى كل الجهات. ونصحنا العباد، وبخاصة هذا الحزب، بالنصائح المشفقة والمواعظ الحكيمة، ونهيناهم عن الفساد والنزاع والجدال والمحاربة إلى أن تبدلت بفضل الله الغفلة والجهل بالبر والعرفان والسلاح بالإصلاح."(15)

بعد عودة حضرة بهاءالله إلى بغداد فاض عليه الوحي بغزارة، ونزلت الكلمات بحضور بعض المؤمنين إلا أن معظم ما نزل لم يتم تدوينه. وكتب النبيل الأعظم مؤرخ الدورة البهائية خالد الذكر بأنه في يوم وليلة أنزل حضرة بهاءالله من الآيات ما يعادل القرآن الكريم واستمر على هذا المنوال سنتين كاملتين بعد عودته من كردستان.

أضف إلى ذلك ألواحا مباركة كتبت بخط يده وأخرى أملاها على كاتب وحيه ميرزا آقا جان. وكان من نصيب قسم كبير من الأوراق التي احتوت مئات الآلاف من الآيات أن محيت بالماء وألقيت في النهر بأوامر حضرة بهاءالله حيث أكد بأنه "ليس هناك من يستحق أن يستمع إلى هذه النغمات في هذا الزمان".(16)

أما الألواح المباركة التي تم حفظها فقد كان لها تأثير كبير على أفراد جامعة البابيين. ففي فترة قصيرة انتعشت أرواحهم واتسعت رؤاهم وتغيرت أخلاقهم واستنارت عقولهم وأصبح الأصحاب، بنزول هذه الآيات واتصال حضرته بهم مباشرة، خلقا جديدا تملأ أركانهم قوى روحانية جبارة.

الفصل السادس

"الكلمات المكنونة"

تطل علينا "الكلمات المكنونة" من بين أثار حضرة بهاءالله في تلك الفترة، وكأنها دستور عظيم لخلاص النفس البشرية ومنارة الهدى للضالين الهائمين في بيداء الظلام والمادية، فتمنحهم النور ليجدوا طريقهم إلى ربهم، وتحذرهم أيضا من المهالك والمخاطر العديدة التي ستعترضهم وتمدهم بالمساعدة عند كل منعطف في رحلتهم.

نزلت "الكلمات المكنونة" على ضفاف نهر دجلة من يراع حضرة بهاءالله عام 1858م تقريبا. وفي أحد ألواحه المباركة بين أن بعض فقراتها نزلت في مناسبة واحدة ودونت في لوح واحد، أما باقي الفقرات فقد نزلت في أوقات مختلفة ثم أضيفت بعدها إلى المجموعة الأولى التي عرفت في مطلع الظهور باسم "الصحيفة المخزونة الفاطمية".

وفاطمة هي ابنة الرسول وهي أشرف وأبرز امرأة في الدورة الإسلامية. تزوجت في سن مبكرة من الإمام علي بن أبي طالب وأنجبت له عدة أولاد من بينهم الحسن والحسين، الإمامان الثاني والثالث للشيعة. كانت مؤمنة صادقة مخلصة لوالدها الرسول الكريم، وبعد صعوده إلى الرفيق الأعلى غرقت في حزن وألم شديدين.

وكما يعتقد أهل الشيعة فإن الروح القدس قد تجلى لفاطمة بواسطة جبريل وخاطب زوجها الإمام علي بكلمات جلبت لها العزاء في مصابها الأليم، ولم يمض وقت طويل حتى لحقت

بالرسول الكريم.

لقد ماثل حضرة بهاءالله "الكلمات المكنونة" بما نزل لفاطمة. ويميزها في مطلعها بقوله الأحلى **"هـذا ما نـزل من جـبروت العـزة بلسـان القدرة والقوة على النبيين من قبل..."**(1)

ويمكن اعتبـار هـذا السـفر الرائع من النصـائح والتحـذيرات الإلهية دليلا شـاملا للإنسـان في رحلته إلى عـوالم الله الروحانيـة. فـروح الإنسـان لا تخضع لقوانين الطبيعة العاملة في الوجود المـادي، بل أنها تحـيى وتتحـرك خاضـعة لقـوة الميثـاق الأعظم الخالد المـبرم بين الله والإنسـان، ولا تقف "الكلمـات المكنونـة" عند شـروط هـذا العهد الأبـدي الـذي يربط الإنسـان بخالقه، ولكنها ترسم له نهجا يقوده إلى الاستقامة والإخلاص لذلك العهد.

وحـــتى نفهم "الكلمـــات المكنونـــة" علينا أن نـــدرك طبيعة الإنســـان المزدوجة المكونة من قـــوتين متضـــادتين: الروحية والمادية أي الـــروح والجسد.

تنتمي الروح في جوهرها إلى عوالم الله الروحانية، وهي سامية المقام تعلو فوق عالمي المادة والطبيعـة. وولادة فـرد من الأفـراد تحـدث عنـدما ترتبط هـذه الـروح النابعة من عوالمها الروحانية تلك بـالجنين لتهبه الحيـاة قبل الــولادة. إلا أن هــذا الاتحــاد مــنزه عن العلاقــات المادية وصــفاتها كالصعود والنزول والدخول والخروج، لأن الـروح ليست من عـالم المـادة. ويمكن تشبيه العلاقة بين الـروح والجسد كعلاقة الضـوء بـالمرآة. فالضـوء ليس له وجـود بـداخلها، بل انعكـاس الأشـعة الآتي من خارجهـا. وبالمثل فليس للـروح وجـود داخل الجسم بل لها علاقة خاصة به وكلاهما يشـكلان الوجــود الإنســاني، وتبقى العلاقة قائمة طالما بقي الإنســان حيــا. وبعد مفارقة الحياة للجسد يرجع الجسد إلى التراب

وتعــود الــروح إلى عــوالم الله الروحانيــة. وبهبــوط الــروح من عوالمها الروحانية تكتسب وجـودا إنسـانيا مخلوقا على أحسن صـورة وقـدرة على التحلي بالصـفات والكمـالات الربانيـة. وحين تفـارق هـذه الـروح الجسد لا يتوقف ترقيها بفضل ما اكتسبته بل يستمر ذلك إلى أبد الآبدين.

ولكن حالة الـروح بعد الوفـاة تعتمد على ما اكتسـبته من فضـائل إلهية خلال وجودها الإنساني، فلو ولد الطفل دون أحد أطراف جسـمه، لا يمكنه تعويضه بعد الـولادة وسـيبقى محروما منه فـترة حياتـه. وبالمثـل، فـالروح التي لم تتوجه إلى الله في هـذه الحيـاة لتسـتنير من هـداه سـتبقى نسـبيا محرومة قابعة في الظلام رغم استمرارها في الترقي.

فالروح لا تحمل معها السيئات للعالم الآخر بل الحسـنات، لأن الشر هو انعـدام الخـير كما أن الفقر غيـاب الغـنى، والشـرير هو شـخص يفتقر إلى الفضائل الملكوتية لا يحمل معه سـوى كمية ضـئيلة، ولكن الإنسـان الـذي أمضى حياته الدنيوية متحليا بالفضائل والكمالات فسيحمل معه زادا أوفـر. ومع ذلك سيشــمل الفضل الإلهي كلا الشخصــين لتســتمر كل روح منهما بالترقي، حسب مقامها.

ففي العالم الآخر، طبقا لتعاليم حضرة بهاءاللـه، مقامـات ودرجـات كما هي الحال في هذا العالم. فالروح في المقامات الدنيا لا تستطيع أن تدرك صفات الأرواح وكمالاتها التي تعلوها مرتبة.

إن أعلى مقام قدر للإنسان أن يصله هو الاستنارة "بـروح الإيمـان" عن طريق معرفة المظهر الإلهي للعصر الـــذي يعيش فيه والعمل على إطاعة أوامره وأحكامه. فالوصول إلى هذا المقام هو

الغاية التي من أجلها خلق الله الإنسان.

فرؤية الإنسان في هذا العالم الفاني محدودة جدا مثل السجين الذي لا يستطيع رؤية اتساع الكون الذي يحيط به أو يشاهد جماله ونظامه، وكذا الأمر بالنسبة لرؤيته لعوالم الله الروحانية. فمهما كان الإنسان واسع العلم والمعرفة ومهما كانت مواهبه العقلية فذة، فإنه لن يتمكن من إدراك الحقائق الروحانية إلا بالإذعان لحضرة بهاءالله والتوجه إليه كما تتوجه النبتة لضوء الشمس، وعندها يستضيء فؤاده بأنوار الفضائل الربانية لأنه مكان إشراق هذه المواهب، وعندها يستطيع الإنسان أن يدرك ما بطن في كلمات حضرته من معان سامية وبذلك تتنور الروح وتنجذب إلى الله.

إن التوجه لحضرة بهاءالله هو مفتاح النمو الروحاني، وفي علاقته معه يمثل المؤمن دور الأرض الخصبة، ويفني إرادته في إرادة المظهر الإلهي بالكلية ويفتح قلبه لتأثيراتها، ونتيجة لهذا البذر الروحاني تنتج روح الإنسان نبتا جديدا هو "روح الإيمان". و"روح الإيمان" هذه هي الثمرة النفيسة التي تثمرها روح الإنسان نتيجة تأثيرات حضرة بهاءالله في قلب المؤمن، فهو الذي يسبغ على روح المؤمن قسطا من قوته وجماله ونوره.

وإذا ما ولدت "روح الإيمان" في روح الإنسان فإنها تحتاج إلى غذاء لتنمو وتنضج، ومرة أخرى يزود فيض حضرة بهاءالله وكلمته ذلك الغذاء. فبتلاوة آياته والتأمل فيها والانغماس في بحرها يستطيع الإنسان أن ينمي في نفسه الصفات الرحمانية لتزداد بصيرته الروحانية عمقا ويتنور عقله، وحتى لو كان ضحل الثقافة أو أميا سيتمكن من إدراك جوهر الرسالة الإلهية التي جاء بها حضرة بهاءالله واكتشاف الأسرار المودعة فيها.

وعندما يفوز الإنسان "بروح الإيمان" يغـدو متواضـعا، فالتواضع ونكـران الذات من علامات النمو الروحاني، بينما افتخـار الإنسـان بنفسه ومنجزاته عدو قاتل له.

فـالروح الإنسـانية لا تسـتنير دائما "بـروح الإيمـان" لأنها مثقلة بـالقيود الدنيويـة، وفي أحد ألواحه المباركة مخاطبا أحبـاءه شـبّه حضـرة بهاءالله روح الإنسان بطائر، فتفضل قائلا:

"مثلكم مثل طير يطير بجنـاحي القـوة بكمـال الـروح والريحـان في لطيف هواء السبحان في غاية الاطمئنان. ولدى تفكـيره في الحَب يتجه إلى ماء الأرض وطينها، ويمرغ نفسه في الماء والـتراب بغاية الحـرص. فـإذا ما أراد الصـعود يجد نفسه عـاجزا مغلوبا على أمـره لأن الأجنحة الملوثة بالماء والطين لم ولن تكـون قـادرة على الطـيران. عنـدها يجد ذلك الطائر في السماء العالية نفسه ساكنا في الأرض الفانية."(2)

ولحضـــرة بهاءالله في "الكلمـــات المكنونـــة" هـــدف رئيس هو تنزيه الإنسان عن العالم الفاني وحماية روحه من ألد أعـدائها، النفس البشـرية. وكما ورد في البيان المبارك فإن "الكلمات المكنونة" تضمن للإنسان سبلا تمكن طـائر الفـؤاد من أن ينفض عن جناحيه ما علق بهما من زفر الـدنيا ليعاود طيرانه في العوالم الإلهية.

يمكننا تعريف التعلق بهـذا العـالم على أنه كل ما يحـول دون الـروح وتقربها إلى الله. وقد بيّن لنا حضرة بهاءالله في آثاره بـأن العـالم وما فيه خلق لمنفعة الإنسـان، ويحق له امتلاك كل ما يمكنه من الخـيرات والاستمتاع بمباهج الحياة المشروعة شريطة عدم التعلق بها في حـال من الأحـوال. ويحث حضـرة بهاءالله الإنسـان في تعاليمه أن يبـذل الاهتمـام الكبير في حياته فيعمل على

إصلاح العالم وبناء نظام جديد للإنسانية.

ويتفضل في أحد ألواحه:

"إن الـذي لن يمنعه شـيء عن الله لا بـأس عليه لو يـزين نفسه بحلل الأرض وزينتها وما خلق فيهـا، لأن الله خلق كل ما في السموات والأرض لعباده الموحـدين. كلـوا يا قـوم ما أحل الله عليكم ولا تحرمــوا أنفســكم عن بـــدايع نعمائه ثم اشكروه وكونوا من الشاكرين."(3)

إلا أن حضرته حذر الأغنياء بقوله:

"أيها المغرورون بالأموال الفانية

اعلمــوا أن الغــني سد محكم بين الطـــالب والمطلــوب والعاشق والمعشـوق، هيهـات أن يـرد مقر القـرب من الأغنيـاء أو يـدخل مدينة الرضا والتســليم منهم إلا القليـل. نعمت حـال غـني لا يمنعه غنـاه عن الملكوت الخالد، ولا يحرمه من الدولة الأبدية. قسما بالاسم الأعظم إن نور ذلك الغني ليفيض على أهل السـماء كما يفيض نـور الشـمس على أهل الأرض."(4)

وكما أن الغنى قد يصبح حائلا عظيما بين الإنسان وخالقه، والأغنيــاء هم غالبا في خطر عظيم من التعلق بالشؤون الدنيوية فإن من يملكون القليل من متاعها هم في خطر التعلق بها أيضـــــا. وقصة "الملك والـــــدرويش" التالية، وهي قصة فارسية، توضح ذلك: كـان في غـابر الزمـان ملك عـرف بصفاته الروحانية إلى جانب العدل والمحبة والشفقة، وكثيرا ما كان يحسد الـدرويش الـذي نبذ الـدنيا وتحـرر من قيودهـا، يجـوب البلاد وينـام في أي مكان تحت الظلام ويتغنى نهارا بمديح ربه. يعيش حياة الفقـر، ولكنه يملك الدنيا وما فيها حسب اعتقاده. له من الدنيا ثياب تستره وسلة يضع فيها

صدقات أهل الإحسان. حقا لقد افتتن الملك بنمط الحياة هذا.

وذات يــوم دعا الملك درويشا معروفا إلى قصــره ثم جلس عند قدميه راجيا إعطـاءه دروسا في الزهد والانقطـاع. سـرّ الـدرويش لهـذه الـدعوة ومكث في القصر عدة أيـام كـان يعظ فيها الملك بفضـائل حيـاة الدروشة في ساعات فراغه، وأخيرا اقتنع الملك وأحب أن يدخل هذه الحياة عمليــا، فترك القصر ذات يوم بلباس رجل فقير وبصـحبة الـدرويش، وما أن قطعا مسافة قصيرة حتى انتبه الدرويش إلى أنه نسي سلته في القصر، فانزعج لذلك كثيرا وأخبر الملك أنه لا يستطيع أن يمضي دون السـلة وطلب الإذن بالرجوع، ولكن الملك وبخه كيف أنه ترك وراءه قصـوره وثروته وسـلطانه في حين أن الدرويش الذي أمضى حياته في الوعظ بفضائل الانقطـاع وقع تحت الامتحان وأثبت تعلقه بالدنيا بسلته الصغيرة.

كثـيرا ما يقودنا سـوء الفهم إلى الاعتقـاد بـأن امتلاكنا لمتـاع الـدنيا هو المظهر الوحيد لتعلقنا بهـــا، إلا أن الأمر ليس كـــذلك. فافتخـــار الإنســـان بإنجازاته وعلمه ومكانته ومقامه بين أفــراد مجتمعــه، وفي المرتبة الأولى أنانيته وحبه لنفســه، هي بعض الحجبــات الــتي تمنع الإنســان عن ربــه، والتخلص من التعلق بشؤون الدنيا ليس سهلا بل إنه عمل شاق قد يتحـول إلى صراع حقيقي يشغل الروح طوال عمر الإنسان.

ويمكن "للكلمـات المكنونـة" أن تعمل بفعالية على تحرير الإنسـان من أغلال المادية لينتصر على نفسه. وفي لوح مبارك موجه إلى المُبلّـغ مـيرزا عباس المعروف بـ"قابيل" من أهالي آبـادة،[1] يحثه حضـرة عبـدالبهاء على التمعن في "الكلمات

(1) برزت بلدة آبادة في التاريخ حيث دفن فيها أكـثر من مـائتين من رؤوس شـهداء الأمر وقد جلبت تلك الرؤوس عبر شيراز مرفوعة على الحراب=

المكنونـة" ليل نهـار والتضـرع إلى الله أن يمكّنه من اتّبـاع نصـائح الجمـال المبـارك، ويوضح في اللـوح نفسه أن حضـرة بهاءالله لم ينزلها فقط ليقرءها الناس، بل أنزلها للمؤمنين لكي يساعدهم على تنفيذ أوامره وأحكامه.

إن حيـاة قابيل في الخدمة والتضـحية لهي، إلى حد بعيـد، إنعكـاس لـذلك التأثير الفاعل على روحه من تلاوة "الكلمات المكنونة" كل يوم.

كان غيورا مقداما وشاعرا موهوبا ومبلغا ذائع الصيت، وفـوق هـذا كلـه، كان مخلصا لحضـرة بهاءاللـه. تحمل الكثـير من الاضـطهاد وعـاش معظم عمره الطويل مشـغولا بالسـفر والتبليغ حيث كـان يمكث مع عائلته بضـعة أشـــهر من الســـنة ويقضي بقيتها متنقلا على دابته بين القـــرى والمـــدن. فمحبته العميقة لحضـرة بهاءالله وروحه الوثابة كـانت ترفع من معنويـات من كان يقابله من الأحباء ويدخل البهجة والسرور إلى قلوبهم، لذلك كـانوا يهرعون للقائه، وكثيرا ما كـان يرجـوهم تلاوة بعض ألـواح حضـرة بهاءالله وأشعاره كلما سـنحت الفرصـة، فيسترسـلون بـذلك بصـوت جمـاعي، كما كـان يعلمهم بعض أشـعاره الجميلة الـتي ألّفها في مـدح وتمجيد حضــرة بهاءالله أو حضرة عبدالبهاء أو حضرة شوقي أفندي[1] فيغرقون في نشــوة روحية عارمة.

وفي ذلك الوقت كان استعمال الآلات الموسيقية يعتبر عملا غير مقبول بالنسبة إلى رجال الدين المسلمين، فكان البهائيون

=يواكبها جمهرة من النساء المنتمين إلى أصحاب تلك الـرؤوس بصـلة القرابة وقد أجبرن على المشي جزءا من الطريق من نيريز التي تبعد حوالي 200 ميلا.

(1) أكبر أحفاد حضرة عبدالبهاء، والذي عيّنه خليفة له و"وليا لأمر الله".

حريصين على عدم إثارة حفيظة المتعصبين من مواطنيهم بـالعزف عليهـا. أما قابيل فكـــان موهوبا بنـــوع خـــاص من التصـــفيق بيديه ليخلق توقيعا يصاحب به ترانيم العشق والتسبيح التي كان ينشدها الأحباء، وإذ كـان يجد متسعا من الحرية، يبـدأ في النقر على طبل من صـنع يـدوي ليصـاحبه في تغنيه بمحبوبه، ومع أن الأحبـاء غالبا ما كـان يحيط بهم الكبت والاضـطهاد، إلا أنهم كانوا يرحبـون بالأيـام الـتي يقضـونها مع قابيل لأنه كـان يخلق لهم جوا من السرور والحماس أينما حلّ.

أشار حضرة بهاءالله إلى نزول "الكلمات المكنونة" بما يلي:

"إن عـروس المعـاني البديعة الـتي كـانت وراء أسـتار البيـان مخبـأة مستورة ظهرت بالعناية الإلهية وتجلت بالألطاف الربانية كشعاع جمـال المحبوب المنير. إني أشهد يا أيها الأحباء أن النعمة قد تمت والحجة قد كملت، والبرهـان قد ظهـر، والـدليل قد قـام. فلننظر الآن مـاذا تبديه همتكم من مراتب الانقطاع، **كـذلك تمت النعمة عليكم وعلى من في السموات والأرضين، والحمد لله رب العالمين.**"(5)

في هـذا الكتـاب بصـفحاته القليلة المعـدودة، وصف حضـرة بهاءالله للإنسانية علاجا تصون به وجودها وسعادتها. وخاطب الإنسان بصوت الحق أن يملك **"قلبا جيـدا حسـنا منـيرا"** وأكد على أهمية تطهـيره من كل دنس لأنه محط إشراق الظهور الإلهي، داعيا إياه أن يطرد "الغـريب حـتى يـدخل الحـبيب منزلـه"، وينصـحه بعـدم مرافقة الأشـرار لأن "مجالسة الأشرار تبدل نور الروح بنار الحسـبان"، ويؤكد على خلـود الـروح وأن الله وضع فيها **"جوهر نوره"** الذي **"لا يطفى"،** ويجزم بثقة بـأن الله "جعل الموت بشارة" للإنسان، ويؤسس ميثاقا معه لمحبته، ويفرض عليه

التمسك بالإنصاف والصبر والمحبة، ويذكّره بأن "طبيب كل علله "ذكر الله"، ويصف طيب التوجه إلى الله بالدعاء في الأسحار، وينصح الإنسان بالانقطاع عن هذا العالم وأن لا يترك هذه **"الدولة الباقية الأبدية"** إلى **"الدولة الفانية الزائلة"،** ويوبخه على غفلته وانغماسه في أهوائه وشهواته النفسية، ويوجهه لاجتناب الغيرة والحسد والتكبر والغرور، ويعلن أن اللسان قد خلق لذكر الله فلا ينبغي أن يدنس بالغيبة والحطّ من شأن الآخرين، ويذكر أن "خير الناس الذين يحصلون على أرزاقهم بالعمل، وينفقون منه على أنفسهم وعلى ذوي قرباهم **حبا لله رب العالمين**"، ويشجب "النفوس المعطلة المهملة" الذين "يظهرون في الأرض بلا ثمر" ويصفهم بأنهم "شر الناس"، ويتحدث عن عظمة ظهوره ويبدي حزنه لأن نفوسا قليلة استمعت نداءه "وحتى من هذا القليل" لم يجد "ذا القلب الطاهر والنفس المقدسة إلا أقل القليل"، ويحذر الإنسان بأن "يكف" يده عن "الظلم" ويأخذ على نفسه عهدا ويقسم "ألا يتجاوز عن ظلم أحد" في هذا اليوم. ويرى "بلاء مباغتا وعقابا عظيما" يتعقب البشر بسبب ما ارتكبوه، ويهيب بالأغنياء "إنفاق مالهم على الفقراء"، وينص على أن "الغنى سدّ محكم بين الطالب والمطلوب والعاشق والمعشوق"، ويرفع من شأن الغني الذي "لا يمنعه غناه عن الملكوت الخالد" بحيث "إن نور ذلك الغني ليفيض على أهل السماء كما يفيض نور الشمس على أهل الأرض"، ويحث كل إنسان على القيام "بالأفعال الطاهرة المقدسة".(6) ويصف القوى المخزونة في الإنسان بكلماته التالية:

"يا ابن الروح

خلقتك غنيا كيف تفتقر، وصنعتك عزيزا بم تستذل ومن جوهر العلم أظهرتك لم تستعلم عن دوني، ومن طين الحب عجنتك كيف تشتغل بغيري. فارجع البصر إليك لتجدني فيك

قائما قادرا مقتدرا قيوما."(7)

تشير بعض فقرات "الكلمات المكنونة" ضمنا إلى ميثاق حضرة بهاءالله الذي أضحى صريحا بإعلان وصيته في "كتاب عهدي".

وقد فسر حضرة عبدالبهاء، مركز ذلك الميثاق ومبين كلمات الله، معنى بعض هذه الفقرات، وإحداها "الكلمة المكنونة" التالية على سبيل المثال:

"يا أحبائي
أنسيتم ذلك الصبح الصادق المنير الذي اجتمعتم فيه جميعا بين يدي في ذلك الفضاء المقدس المبارك في ظل شجرة أنيسا التي غرست في الفردوس الأعظم، وقلت لكم ثلاث كلمات طيبات، فاستمعتم جميعا لتلك الكلمات واندهشتم وكانت تلك الكلمات هي: "يا أيها الأحباء لا تختاروا رضاكم على رضاي ولا تريدوا ما لا أريده لكم أبدا، ولا تأتوني بقلوب ميتة تلوثت بالأماني والآمال. فلو قدستم صدوركم لتذكرتم الآن تلك الصحراء وذلك الفضاء ولاتّضح بياني لكم جميعا."(8)

وتفضل حضرة عبدالبهاء بأن "الصبح الصادق المنير" يشير إلى ظهور حضرة الباب "وشجرة أنيسا" أي شجرة الحياة تشير إلى حضرة بهاءالله، و"الصحراء" و"الفضاء" إشارة إلى قلب الإنسان. وبين أن الاجتماع الذي أشير إليه في هذه "الكلمة المكنونة" ليس ماديا بل روحيا. فالنداء الإلهي ارتفع في حرم قلوبهم، إلا أنهم صدوا عنه فذهلوا وامتلأت نفوسهم رهبة.

وفي ألواح أخرى يوضح حضرة عبدالبهاء معنى الاجتماع

تحت ظل شـجرة الحيـاة أي شـجرة أنيسا بأنه تأسـيس ميثـاق حضـرة بهاءالله حيث تفضـل: "إن الـرب المجيد أبـرم تحت شـجرة أنيسا -شـجرة الحياة- عهدا جديدا وأخذ ميثاقا عظيمـا..."(9) وإن تأسـيس هـذا العهد في مرحلة مبكرة من ولايته هو أحد أسرار الظهـور الإلهي. وفي الحقيقة فـإن حضـرة عبـدالبهاء قد ذكر في أحد ألواحه أنه بإشـراق نجم ظهـور حضـرة بهاءالله فـإن أول شـعاع ألقى ضـوءه على أولئك الـذين تجمعـوا في ظل شجرة أنيسا كان عهده.

وهناك فقرة أخرى في "الكلمات المكنونة" تشير إلى هذا العهد:

"يا أحبائي

اذكـروا العهد الـذي عاهـدتموني عليه في **جبل فـاران** الواقع في بقعة الزمـان المباركة والـذي أشـهدت عليه الملأ الأعلى[1] وأصـحاب مدينة البقـاء. فـإني الآن لا أرى من أحد أقـام عليه وما أشك في أن الغـرور والعصـيان قد محـواه من القلـوب محـوا لم يبق له على أثـر، علمت بذلك وصبرت عليه ولم أظهر أمره."(10)

ويتفضل حضـرة عبـدالبهاء أن العهد على جبل فـاران إشـارة إلى عهد حضـرة بهاءالله الـذي نـزل من قلمه الأعلى في الأراضي المقدسة وأعلن بعد صعوده من تلك البقعة المباركة.

وأخيرا فقد فسر حضرة عبدالبهاء "الأجنحة" و"المشط" المذكورين في "الكلمة المكنونة" التالية بأنهما عهد حضرة بهاءالله:

(1) اجتماع الأرواح المقدسة في العالم الآخر.

"يا ابن الهوى
إلى متى تطير في الهـواء النفسـاني. وهبت لك جناحا لتطـير به في هواء قدس المعاني لا في فضاء الوهم الشيطاني، أنعمت عليك بالمشط لترجل به غدائري المسكية لا لتخدش به جيدي."(11)

وذكر حضرة بهاءالله في "الكلمات المكنونة" بعض الألواح مثل "اللــوح الخامس من ألواح الفردوس" و"اللوح الياقوتي" مع بعض الأسطر منهما،(12) وبيّن حضرة عبدالبهاء بوضوح بأن أيّا من هذه الألواح لم تنزل في هذا العالم بل حفظت في عوالم الملكوت الإلهية.

وهناك "كلمة مكنونـة" أخـرى على غاية من الأهمية لما تبينه من طبيعة ظهور حضرة بهاءالله وقوته ورفعة مقامه وهي:

"يا ابن الإنصاف
في الليل عــاد جمــال هيكل البقــاء من عقبة الوفــاء الزمردية إلى سدرة المنتهى، وبكى بكـاء بكى لأنينه الكروبيـون وجميع الملأ العـالين، ثم سئل عن سبب نواحه وندبه، فذكر أن قد انتظرت على عقبة الوفـاء كما أمــرت ولم أتنسم من أهل الأرض رائحة وفـــاء فعـــدت أدراجي، ولاحظت أن الحمامـات القدسـية وقعت بين بـراثن كلاب الأرض. عندئذ أسرعت الحورية الإلهية من القصر الروحاني بلا سـتر وحجـاب وسـألت عن أسمائها فذكرت جميع الأسماء إلا اسما واحدا، فلما اشـتد الإصـرار جرى على اللسـان الحـرف الأول من ذلك الاسم فـأهرع أهل الغرفـات من مكـامن عـزهم فما قيل الحـرف الثـاني حـتى خـروا على الـتراب جميعا. عند ذاك صدر النـداء من مكمن القـرب، لا يجـوز أن يـذكر أكـثر من هذا **(إنا كنا شهداء على ما**

فعلوا وحينئذ كانوا يفعلون)."(13)

أما سـدرة المنتهى، المـذكورة في الفقـرة السـابقة، فـإن أصل هـذه التسمية جاء من عادة العرب أن يزرعوا أشجارا على جانب بعض الطـرق، وآخر شجرة تشـير إلى نهاية الطريق حيث لا يسـتطيع الإنسـان أن يواصل سيره بعدها، ومن هنا جاءت تسمية هذه الشجرة بـ"سـدرة المنتهى". وهو معناها الحـرفي للفقـرة الـواردة في "الكلمة المكنونـة" وأحد معانيها في كثـير من آثـار حضـرة بهاءالله هو رمز لمقـام المظهر الإلهي الـذي يفـوق إدراك البشر، أما الحورية فهي في آثاره صيغة رمزية لمعان مختلفة [1].

والحرفـان المـذكوران في "الكلمة المكنونـة"، كما فسـرها حضـرة عبدالبهاء هما "باء" و"هـاء" من كلمة "بهـاء"،(14) وهـذا يعـني أن الأهمية والقـدرة الكاملة لظهـور حضـرة بهاءالله الـتي كـنزت رمزيا ضـمن هـذه الأحرف الثلاثة[2] من اسمه لم تكشف للإنسـانية، وأن مقـدارا محـدودا من ضيائه وبهائه قد أشرق على البشرية في هذا العصر.

وأشار حضرة بهاءالله إلى ذلك في أحد ألواحه حيث يتفضل:

"ثم اعلم يا كمـال بأنا ما كشـفنا الغطـاء حق الكشـف. أظهرنا أنفسنا على مقدار طاقة الناس، وإلا لو يظهر جمال القدم بجماله لن يقدر أن يشهده أحد عما خلق بين السـموات والأرض."(15)

---

(1) انظر صفحة 257.

(2) كلمة بهـاء مؤلفة من ثلاثة أحـرف، ويجب ألا يخلط بين هـذا النص والحـديث الإسلامي المعروف "العلم 27 حرفا فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، ولم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين. فإذا قـام قائمنا أخـرج الخمسة والعشـرين حرفـا". انظر صفحة 230.

الفصل السابع

من أوائل المؤمنين

لم يمض وقت طويل على عـودة حضـرة بهاءالله من السـليمانية حـتى بـدأت آثـاره الكتابية تصل تباعا إلى البـابيين في بلاد فـارس، فبعثت فيهم الأمل ثانية ومنحتهم رؤية جديــدة أنعشت أرواح بعضــهم وألهبت مشــاعر الآخرين وأضرمت فيهم نـار الهمة حـتى أنهم شـرعوا في رحلتهم الطويلة الشاقة إلى بغداد سيرا على الأقدام تعـوزهم أبسط أسـباب الحيـاة لعلهم يفـــوزون بالمحضر المبـــارك ويكتشـــفون سر المظهر الإلهي الآتي في شخصه، وأدركت قلة منهم ممن وهبوا بصيرة روحانية نتيجة اطلاعهم على آثار حضرة بهاءالله الكتابية تلك بأنه هو "من يظهره الله" الـذي أشـار إليه حضرة الباب.

الملا رضا من أهالي "محمد آباد"

إن أصدق مثال للرجل صاحب البصيرة النافـذة هو الملا محمد رضا من أهـالي "محمد آبـاد" في إقليم يـزد. كـان فقيها معروفا بتقـواه وفصـاحته وشجاعته. اعتنق الدين البـابي في مطلع ظهـوره وأصـبح لامعا بين الأتبـاع في يزد. وفيما يلي مختصرا للكيفية التي أدرك بها الملا رضا مقـام حضـرة بهاءالله:

بعد عودة حضرة بهاءالله من كردستان بقليل تشرف بمحضره الأســنى بابي معروف ملقب بـ"رضى الروح" مشهود له بـالعلم والمعرفـة. ومع أنه التقى بالجمـال المبـارك وجها لوجه إلا أنه لم يـدرك عظمته وسـمو مقامه آنذاك. وبعد عودته إلى يزد شارك رضى

الروح رفيقه الملا رضا بقصيدة "عز ورقائية" التي نزلت من القلم الأعلى، وبمجرد قراءتها والتمعن فيها، وبفضل طهارة قلبه ونفاذ بصيرته، آمن وأيقن وصاح بفرح عظيم: "أستطيع أن أرى موعـود البيـان قد أظهر نفسه متربعا على عرش الكلمات التي نزلت في هذا اللوح".(1) اضطربت حال رضى الروح قليلا لما قاله الملا رضا، وهو الـذي التقى حضـرة بهاءالله في بغداد، وأشار بأن حضرة بهاءالله نفسه لم يدع مثل هذا الادعـاء. ولكنه بعد وقت قصـير دخل الإيمـان قلبه وعـانى الكثـير من الاضـطهاد في سـبيل محبوبه، وفي عام 1868م استشهد في قرية مهريز خارج يزد.

إن قصة حيـاة الملا رضا هي قصة مدهشـة، وتحكي السـطور التاليـة، التي تعتمد على مذكراته، جانبا منها:

انتسب الملا رضا إلى عائلة مشـهورة، وتلقى تعليما يؤهله ليكـون رجل دين مسـلم. ومنذ اعتناقه الأمر الكـريم إلى حين استشـهاده في سـجن طهـران كـرس جل حياته لأعمـال التبليـغ، ويجـدر اعتبـاره بطلا عظيما أقامته يد القـدرة الربانية في فجر أيـام الظهـور ليعلن الكلمـة، وأنعم الله عليه بلسان كحد السيف فرق به حجبات الجهل والخرافـات، فعـرض نفسه دوما لشـتى صـنوف العـذاب. ولم يكد يمر عليه يـوم إلا وكـان فيه يتجـرع كـأس التجـارب والامتحانـات المؤلمة بـالفرح والرضا حتى الثمالة.

كان الملا رضا مسنا، حسن الهيئة، ممشوق القامة، مما كـان يزيـده وقارا ورزانة. أما نمط سلوكه فقد كان مزيجا فريدا من الصراحة وخفة الظل والفصاحة والشجاعة النادرة، بالإضافة إلى ما كان يكنّه من محبة عارمة لحضـرة بهاءاللـه. لا يعـرف من النـاس من كـان أقـدر منه على التحمل والثبـات، ومما يتداوله الأحبـاء من مصـادر موثـوق بها عن أيـام سجنه في

يزد بسبب نشاطاته البهائية، وقبل طـرده منهـا، أن الحـاكم أمر بجلـده على قدميه أمــام العامة في ســبع مواقع عند مفترقــات الطــرق في المدينة وفي يوم واحد، وذلك لإدخال الرعب والرهبة إلى قلوب النــاس فيمنعهم ذلك عن الانضمام إلى صـفوف الـدين الجديـد. وفي كل موقع كـــان الملا رضا يخلع عباءته وعمامته وجواربه ويضـــعها على منـــديل يفرشه بجانبه ثم يســـتلقي على الأرض ويـــدخل قدميه داخل الفلقة[1] ويغطي وجهه بطرف ثوبه ويطلب من الجلادين المباشــرة بعملهم وفي سائر هذه الجولات التي شهدت ضـربا مبرحا لم يتنفس بكلمة أو يبـدي إشـــارة تنم عن شـــعوره بـــالألم. وفي أحد المواقع ظن المشـــاهدون المدهوشـون أن الضـحية قد انهـارت تماما أمـام الجلد القاسي لما بـدا عليه من هدوء تام، ولما كشـفوا عن وجهه وجـدوه منشـغلا في تنظيف أسنانه بالمسواك بكل هدوء وسكينة.

ولأنه مُبلِّغ للأمر كـــان على درجة عالية من الكفـــاءة، جريئا حسن الإطلاع. لم يكن من يباريه خطابة أو يـــبزه معرفة بـــالقرآن الكـــريم أو الشريعة الإسلامية أو الأحاديث الشريفة. وفي سجن طهران، اسـتدعي مـرات عديـدة للإجابة عن أسـئلة حـول الـدين أمـام جمع من أمـراء المملكة ووجهائها وفي كل جلسة كان يتفوق على خصومه البارزين في النقاش ويبين مدى جهلهم وسخف أفكارهم.

كـان رجلا واسع الرؤية محبا للابتكـار والمغـامرة، إلا أنه كـان يسـرح في خياله أحيانا. فمثلا كانت لديه القناعة الأكيدة بـأن الوحـدة العضـوية لكافة المواد سوف تتأسس في الـدورة البهائيـة، ويقـال بأنه ذكر مـرة: 'إذا ما اهتديت إلى الكيمياء

---

(1) الفلقة :- آلة توضع فيها القدمان ويربطان بحبل ويرفعـان إلى أعلى، بينما يسـتلقي من يُضرب على ظهره، ثم تضرب بطن القدمين بعصا أو بسوط.

التحويلية فسأبني بلدا أقيم فيه مشرق أذكار[1] من البلور تتوسطه قاعة قائمة على خمسة وتسعين عمودا، وكل بوابة من بواباته البالغة قياساتها 9 x19 أمتار ستصنع من الذهب الخالص‘. وبعيدا عن الحيطة والحذر والتروي، كان الملا رضا جريئا وصريحا في كل أعماله وسلوكه وإصراره على الحق، وكان يرتجل الكلام المؤثر دون تحفظ دائما. لم يكن ذلك الإنسان الذي يبحث عن فرص التبليغ فينتهزها أكثر مما كان يخلقها لنفسه ليتكلم في الدين أمام كل من يصادفه. لقد أخفقت حياة السجن الكئيبة الموحشة أن تكبح جماح روحه الوثابة أو تحد من اقداماته الجريئة في التبليغ، بل على العكس فقد هيأت له فرصا وقوى روحانية عديدة استمسك بها واستغلها استغلالا كاملا متجاهلا حقيقة ما ستجره عليه وعلى باقي الأحباء من أخطار وآلام وعذاب جديد نتيجة هذا التهور في التبليغ العلني بين السجناء المتعصبين ورجال السلطة. ويقص علينا السيد أسد الله القمي، زميله في السجن، فيقول: ’كانت مناقشاته العلنية تتحول أحيانا إلى جدل وخلاف يثير حفيظة المتعصبين الذين يتطلعون إلى مثل هذه الفرص لينضموا إلى الجمع بكلمات الاستهزاء والتحقير، وكنا ننبهه إلى أن هؤلاء الذين يتقولون على الأمر المبارك بألفاظهم البذيئة ليسوا طلاب حقيقة، بل مثيرون للشغب ليس إلا. ولكنه كان يجزم بأن الأمر عظيم ولذلك سوف يواجه معارضة عظيمة، وهؤلاء الذين يسعون إلى تدنيس اسمه الجميل بالشتم والذم لن ينجحوا بالتأكيد في مسه، وإن ما يفعلوه يظهر للجميع سحق غبائهم. وما مثلهم إلا كمثل باصق على الشمس وليس ببالغها‘.

---

(1) مكان العبادة البهائي.

ويضيف السيد أسد الله: ’كم مرة ناقشـناه متوسـلين أن يعتـدل في كلامه ويــوجزه، إلا أن محاولاتنا كلها بــاءت بالفشــل.[1] وعنــدما ســاء الوضع ولاحت في الأفق أخطار جديدة، دفعنا إحساسنا بـالخوف والقلق إلى خطــوة خطوناها تســببت له في امتحــان مــؤلم وجلبت لنا جميعا الكثير من الحزن والأسى. ولاتقـاء شر الأحـداث المقبلة قابلنا السـجان مشـهدي علي وعرضـنا عليه أن يسـتعمل نفـوذه مع الملا رضا ويطلب منه الكف عن التكلم علنا عن الأمر لعل ذلك يغـــير موقفـــه. ولكن يا للحســرة، لم نــدر أنه لا توجد قــوة أرضـية - مهما بلغ العـذاب والآلام- تستطيع أن تخفف من تصلبه وعنـاده أو تثـني هـذا الرجل الطـاعن في السن المنقطع إلى الله، عن أمر التبليغ الـذي كـان بالنسـبة له أهم من سلامته أو من أية اعتبارات شخصية أخرى. وهكذا عندما لم يـذعن لأمر السجان استشاط الأخير غضبا وأمر رجاله أن يعاقبوه بالجلد، فاقتــادوه إلى ســاحة الســجن وأثخنــوا ظهــره العــاري بلســعات الســوط بغاية الوحشية. وبالرغم من كـبر سـنه وقسـوة الحيـاة في السـجن ظل ثابتا كالصـخرة أثنــاء التعـذيب ولم يـتزحزح عن موقفه ولم تســمع منه ولو صـــرخة خافتة ولا ظهـــرت على وجهه أبسط أمـــارات الألم وكأنه في لحظة فقد إحساسـه. وإزاء هـذه المعانـاة صـدمنا جميعا صـدمة هـزت كياننا. وبعد انتهاء التعـذيب، أسـرعت إليه لأخفف عنه وأواسـيه وأضـمد جراحه. ولكن على العكس فقد أدهشه تصرفي لدرجة كبيرة وصاح في وجهي وكأنها صرخة النصـر: ’’يا سـيد أسد اللـه، هل تعتقد أنـني أوذيت فعلا ؟! كنت أثناء الجلد كالفيل الذي يترنح سـكرا، ولم أشـعر بـأي ألم. كنت في حضور حضرة بهاءالله

(1) رغم نصـائح حضـرة بهاءالله لأتباعه باتبـاع الحكمة عند التبليـغ، إلا أن حمـاس الملا رضا وإخلاصه ربما أديا إلى نسيانه تلك النصائح.

أتكلم معه’’.

من بين السجناء غير البهائيين الذين شاهدوا هذا المنظر المـرعب رجل مشـهور اسـمه غلام رضا خـان وقد هزته من ذلك السـجين طاقة التحمل التي تفـوق قـدرة البشر وتـأثر قلبه بما شـهده مما دفعه إلى التحـري عن حقيقة الموضـوع، وسـرعان ما كـوفئ سـعيه بالإيقـان وأصـبح في النهاية مؤمنا مخلصا. وعنـدما أخلي سـبيله سـئل عما حصل له حـتى أصـبح بهائيا فأجاب: ’لقد اهتديت إلى نور الإيمـان من مشـاهدتي للجلد والتعـذيب‘. ثم أضاف: ’لو تليت على مسمعي مئات الآيـات من القـرآن الكـريم أو طـرح أمامي ألف دليل لإقناعي بأحقية هذه الرسـالة، ما تـأثرت كما أثر فيّ ذلك الهـدوء الـذي سـيطر على ذلك الرجل المسـن، جـريء القلب، الملا رضا تحت وطأة كل هذا التعذيب‘.

وفيما يلي قصة أخرى على لسـان السـيد أسد اللـه: ’كـان بيننا سـجين يهودي مسكين وذات يوم ناداني الملا رضا وقال: ’’هل ترى ذلك اليهـودي، كم هو بـائس ووحيـد! فلا يتكلم معه أحد من المسـلمين أو يصـاحبه، ولا يدعوه يدخل الحمام العام لأنه بنظـرهم نجس، وانظر إلى ملابسه القـذرة الرثة. والآن هلا ساعدتني في غسـله عند حافة بركة السـجن؟’’ وقد أصـرّ بشدة إلى أن وافقت أن أساعده في هذا العمل الكريه. فأجلسنا اليهـودي على حافة البركة وخلعنا عنه ثوبه الـــرث الـــذي غطى جســـمه الوسخ بصــعوبة. ثم واصــلت صب المــاء عليه بينما انهمك الملا رضا في فــرك جســمه وتنظيفــه. وبعد إتمــام غسـله أحضر له الملا رضا بعض الملابس النظيفة ليلبسها وخلال هذا الوقت كله كان اليهودي يتمتم كمن فقد صوابه ويقول: ’’هل أنتم ملائكة أم بشـر؟! لسـتم من اليهـود حقـا، لكنكم كرمـاء ولطفاء جدا’’. ثم صاح الملا رضا: ’’أيها الرفيق البائس،

ليس هذا بشيء، ولكنها كلمة الرب أبيك التي دفعتـني لغسـلك وكسـوتك، لكن واحسـرتاه، أنت لا تعـرف الـرب أبـاك. أليس كـذلك؟! حـتى أنك لم تسمع منه هذه الكلمة: ’عاشروا مع الأديان بالروح والريحان‘‘.‘

كـــان الملا رضا رجلا غـــريب الأطـــوار وذا نزعة غريبة في التفكـــير بمقاييســنا، وقد فــاز بمقــام رأى منه في كل شـــيء آية أو تجليا لعظمة حضرة بهاءالله. وكـان الحب الـذي يكنه لمـولاه قد ملك عليه نفسـه، وفي سبيل ذلك الحب أغفل أي شعور آخر. يروي ميرزا حسـين الزنجـاني -وهو سجين بهائي آخر- قصة أخرى عن الملا رضا فيقول: ’كنت الرفيق الملازم له مـدة سـتة عشر شـهرا مكرسا نفسي لخدمتـه. أجهز طعامه وأغسل ملابسه وأسـعى لراحتـه. ومع هـذا لم يكن ليشـكرني إلا نـادرا، وبـدل ذلك كان يقول: ’’أشكر الجمال المبـارك على ما يـوفره لي من راحة وعـون‘‘. وفي كل مرة أقـدم له الطعـام اعتـاد أن يقـول: ’’أنا مـدين لك بالشـكر يا حضرة بهاءالله‘‘. وعندما كـان يـوزع صـدقة أو يقـدم خدمة للآخـرين كـان يقول: ’’أنا أعطي هذا لحضرة بهاءالله...‘‘ وفي أحد الأيام أحضـروا سـجينا بلا قميص، وعندما شـاهده الملا رضا اسـتدار نحـوي وقـال: ’’هـذا الشـاب المسكين هو خادم حضرة بهاءالله حتى لو لم يعرف مـولاه، وبما أنه نصف عار، جدير بنا أن نعطيه القميص الاحتياطي الذي نستعمله بيننـا، فلا نحتـاج إلى قميص احتيـاطي في السـجن، إنه نـوع من الـترف يمكننا الاسـتغناء عنه‘‘. فقلت: ’’حسن جدا، فـالبس أنت القميص الاحتيـاطي الـذي غسـلته لتوك وأعطه القميص الـذي تلبسه‘‘. وبمجـرد سـماعه اقـتراحي فقد الملا رضا أعصابه وصاح بي بسخط قائلا: ’’هل تقصد أن ألبس القميص النظيف وأعطي الجمــال المبــارك القميص المســتعمل؟ كيف تجسر على هــذا الاقتراح

القاسي؟ ألست بهائيا؟! فحضرة بهاءالله يتفضل: لن يكـون إحسـانا ما لم تقدم أعز ما تملك. وأني لأعجب كم من الوقت تحتاج لإدراك ذلك‘‘.‘

واسـتطرد مـيرزا حسـين قـائلا: ’في أوائل حكم مظفر الـدين شـاه (1896-1907م) سعى الأحباء في طهران لدى الشـاه في مناسـبات عـدة ونجحوا أخـيرا في الحصـول على أمر بـالإفراج عنـا، ويـوم إطلاق سـراحنا سـاقونا مكبلين بالسلاسل إلى دار رئيس الشـرطة وسط طريق مـزدحم يعج بالنظارة. وهناك احتجزونا بانتظار إجـراءات إخلاء السـبيل. وخلال تلك اللحظات المشحونة بالقلق والتلهف توسلنا إلى ميرزا رضا أن يتخذ جـانب الحيطة فيبقى هادئا وصـامتا خشـية وصـول كلمة طائشة إلى السـلطات فتخلق لنا المتاعب والعذاب من جديـد. وبـالرغم من تحـذيراتنا المتواصـلة وبعكس نصـــائحنا فقد ذهب الملا رضا إلى غرفة مجـــاورة ليتحـــدث إلى جماعة من طلاب الفقه الإسلامي يتزعمهم "سيّد" متعصب خبيث. فتطـور الحــديث معهم إلى جــدال عــنيف كنا نســمعه عن بعــد، وكـان الملا رضا يقذفهم بـالبراهين الدامغة وسـيل من الآيـات القرآنيـة. فـارتبكت الجماعة المعادية تماما، ولما لم يبق منهم من يستطيع مقارعته بالحجج والـبراهين، ثارت ثائرتهم وقاموا عليه بكل جنون وأساءوا معاملته ثم ضـربوه وأبعـدوه عنهم. ولم تنته المأساة عند هذا الحد، بل جلبت العواقب الوخيمة، ذلك أن ذلك "السـيد" المـاكر الخـبيث، حـاك ضد الملا رضـا، في اليـوم نفسـه، المفتريات والأكاذيب مما تسبب في إصـدار أمر جديد بإعادته إلى السـجن بينما أطلق سراح الباقين.

هذا التطور الجديد جلب علينا القلق والحزن إلا أنه أخفق في أن يسبب للملا رضا أقل إزعاج. فبقي جريئا سعيدا هادئا

رابط الجــأش وعلى درجة من المــرح والدعابة كما عهــدناه. ولما لم يكن في هـذه المـرة من يعتـني به في السـجن، تكـاتفت عليه بـراثن الحرمـان والمشقات بكل قواها لتنهش في جسـمه النحيل وتتمكن من تعجيل رحيله إلى شواطئ الأبدية، حيث رفت روحه وقصدت مقام المحبوب بعد عشـرة أيام من إعادته إلى السجن'.

إن اللـوحين الـرائعين المـنزلين بقلم حضـرة عبـدالبهاء تخليـدا لـذكراه يبرزان علو مقامه كمبلغ وشـهيد ويبينـان المثـال الـذي ضـربه في البطولة خادما مخلصا للأمر الإلهي.(2)

وفي حين اسـتطاع الملا رضا إدراك مقـام حضـرة بهاءالله خلال تمعنه في أحد ألواحه المباركة، كان الآخرون يجهـدون في البحث عن الحقيقة إلا أنهم حرمـوا من نعمة البصـيرة بسـبب علـومهم ومعـرفتهم الدنيوية مما جعلهم يستغرقون بعض الوقت في الوصول إلى حقيقة الرسالة الإلهية.

النبيل الأكبر

من بين الذين وفدوا إلى بغداد مشـيا على الأقـدام وتشـرفوا بالحضـور المبارك، وكان أكثرهم علما وأوسعهم معرفة وإطلاعا، الملا محمد القـائني الـذي لقبه حضـرة بهاءالله فيما بعد بــ"النبيل الأكـبر". أنعم الله على هـذا الرجل الجليل بمواهب وقدرات عقلية غـير عادية واعتـبره البعض معجـزة بين أقرانه من العلماء والمثقفين. ومما يـدل على علو مقامه أنه بعد عـدة سنوات من الدراسة في منزله أمضى في العراق ما يقـارب ست سـنوات في دراسة العلوم الدينية ومواضيع أخرى ترتبط بفلسـفة الفقه الإسـلامي. كان معلمه مجتهد كربلاء المشهور الشيخ مرتضى الأنصـاري، كبـير جماعة الشيعة وصاحب مواقف ودية تجـاه الأمـر، وكـان عالما له ميزانه الـدقيق، وطوال فترة حياته لم يمنح

الشـيخ لقب مجتهد[1] إلا لثلاثة من طلابـه، كـان النبيل الأكـبر أحـدهم. وقد مجد حضـرة بهاءالله الشـيخ مرتضى في آثـاره المباركة وعدّه من زمـرة العلماء الذين تشربوا من الحقيقة، ووصفه حضرة عبـدالبهاء بأنـه: "العـالم النحرير الجليل والفاضل الشهير، خاتمة المحققين".(3)

كان مشـهودا للنبيل على أنه أحد أبـرز العلمـاء في بلاد فـارس، وعمت شـهرته أنحـاء البلاد حـتى أنه ذات مـرة عنـدما كـان يتحـدث إلى جمع من رجــال الــدين في كرمــان البعيــدة -دون الإفصــاح عن شخصــيته- ثمل المسـتمعون من حديثه الرائع وسـمع بعضـهم يقـول: "لا يسـتطيع أحد في البلاد مضاهاة مثل هذا الرجل في ميدان العلم والمعرفة سوى الملا محمد القائني الشهير (أي النبيل الأكبر)."

اعتنق الـدين البـابي عـام 1853م تقريبـا. وبعد ست سـنوات، تشـرف بالمحضر الأنور في بغداد واستقبله حضـرة بهاءالله بحـرارة ومنحه شـرف الإقامة في الغـرف الخارجية لمنزله المبـارك والمخصصة عـادة للزائـرين، وأصدر تعليماته لميرزا آقا جان ليقـوم على راحة الضـيف. وفيما يلي بعض ما ذكره النبيل الأكبر شفاها في سرده أحداث تلك الأيـام القليلة بالحضـور المبارك:

بعد ظهر أحد الأيام كنت جالسا في الغرفة أتبـادل الحـديث مع الملا محمد صادق الخراساني المعروف بـ"المقـدس"(4) وهو رجل علم يعلو وجهه الوقــار والمهابــة. وبينما نحن كــذلك وصل حضــرة بهاءالله إلى السكن الخارجي عائدا لتوه من بغداد ومعه الأمـير "مُلك عَـرا" ممسـكا بيده. أما الملا صادق، وهو مثال الوقار، فقد انتصب على قدميه وألقى

---

(1) ما يعادل درجة مشرع في الفقه الإسلامي.

بنفسه على قدمي حضرة بهاءالله الذي لم يريحه هذا التصرف فوبخه بغضب وأمره أن ينهض فورا، ثم غادر الغرفة وبصحبته الأمير. لقد أدهشني وحيرني الملا صادق بتصرفه الذي لم أتوقعه من شخص مثله. ولكوني شاهدت ما حدث، عبرت للملا صادق عن استهجاني لفعلته ولمته قائلا: "لك مقام رفيع في أوساط العلم والمعرفة، وفوق هذا كله تشرفت بحضور حضرة الباب. إن مقامك يلي حروف الحي مباشرة وأنت أحد الشاهدين[1] على دين حضرة الباب. من المعروف أن حضرة بهاءالله يتمتع بمنزلة رفيعة اكتسبها من أسلافه الذين شغلوا مناصب عالية في الدولة وقد قاسى من الاضطهاد والسجن لاعتناقه الدين حتى أن كافة ممتلكاته صودرت وانتهى به النفي إلى هذه البقعة، ولكن تصرفك أمامه بعد ظهر اليوم هو تصرف خادم وضيع أمام مولاه العظيم".

أمسك الملا صادق عن الإجابة، وكان فيه نشوة روحية، يشع وجهه بشرا وفرحا، واكتفى بالقول: "أتضرع إلى الله أن يرفع عن وجهك النقاب ويمطرك بعنايات فضله العميم".

بعد هذه الحادثة عقدت العزم على تحري الحقيقة، وبدأت أراقب شخص حضرة بهاءالله وأتفحص تصرفاته بكل عناية، وكلما أمعنت في المراقبة وجدت نفسي عاجزا عن اكتشاف ما يشير إلى ادعائه مقاما لنفسه، بل بالعكس فلم ألحظ منه أي شيء، قولا أو عملا، سوى التواضع ونكران الذات والعبودية والعدم الصرف. ونتيجة لذلك

---

(1) مؤمنون محددون لقبوا بـ"الشاهدين" في كتاب البيان -أم الكتاب في الدورة البابية- ليشهدوا على أحقيته بأنه كلمة الله إلى حين ظهور "من يظهره الله" -حضرة بهاءالله- وبعدها تنتهي مهمتهم.

وقعت في خطأ فـادح حيث فضـلت نفسي عليه لأنـني اعتقـدت أنـني أعلى منه مرتبة في كل شيء.

كنت معتادا في اجتماعات الأحباء أن أعتلي مقعد الشـرف لأبـدأ في الحديث دون إعطاء حضرة بهاءالله وغيره فرصة التكلم. وبعد ظهر أحد الأيـام نظم حضـرة بهاءالله اجتماعا للأحبـاء في منزله المبـارك، وتجمع كل الأحباء كالعادة في الغرفة الواسعة، التي يطوف حولها أهل البهــاء، كما نــزل من القلم الأعلى. ومــرة أخــرى أخــذت مقعد الشــرف، أما حضـرة بهاءالله فكـان يجلس وسط المجموعة يقـدم لهم الشـاي بيديه المبــاركتين. طُــرح ســؤال، وضــمرت في نفسي أن لا أحد بمقــدوره الإجابة عنه غــيري. فبـدأت في الكلام والأحبـاء يصـغون باهتمـام عــدا حضـــرة بهاءالله الـــذي كـــان يعلق أحيانا مع أنه كـــان يوافقـــني على تفسيري. وجدت نفسي في النهاية صامتا وحضـرة بهاءالله يأخذ بزمـام الحـديث. فكـانت تفاسـيره غاية في البلاغـة، وبحر كلماته يمـوج على درجة من القوة بحيث استولت الرهبة على كيـاني بالكليـة. كنت مفتونا بسـحر كلماته ووجـدت نفسي غارقا في الحـيرة والانبهـار، وبعد دقـائق من اســتماعي لكلماته الــتي لا مثيل لها في الروعة والجلال أصــبحت مدهوشا مصـعوقا لدرجة عجـزت بعـدها عن سـماع صـوته، ومن حركة شفتيه كنت أعرف أنه ما زال يتكلم، وبعدها شـعرت بخجل واضـطراب لا يوصفان جراء جلوسي على مقعد الشرف.

انتظـرت بفـارغ الصـبر سـكون شـفتيه، وعنـدما أدركت أنه قد أنهى حديثه، نهضت منتصبا كطير ضعيف أفلت من مخـالب الصـقر وغـادرت الغرفـــة. وفي الخـــارج بـــدأت أوبخ نفسي على ما أنا فيه من عمى البصيرة وما كان مني إلا أن ضربت رأسي بالحائط ثلاث مرات.(5)

وأخيرا تفتحت عينا النبيل الأكبر فقد حضر اجتماعا آخر في الكاظمين، في منزل الحاج عبد المجيد الشيرازي، وكان حضرة بهاءالله قد شرف ذلك الاجتماع. وتحدث عن أسرار الخلق ونشوئه. وهناك انكشف أمام النبيل الأكبر عالم جديد زاخر بمعان لم يعرفها من قبل واعتبر أن كل كلمة من حضرة بهاءالله هي جوهرة لا تقدر بثمن. وأيقن بأن كل ما درسه وسمعه في حياته لم يكن سوى ثرثرة أطفال.

عندها قرر أن يعرف من حضرة بهاءالله نفسه حقيقة مقامه فحرر خطابا إليه ورجا حضرة عبدالبهاء أن يسلمه إياه. وفي اليوم التالي تسلم لوحا مباركا يشير فيه حضرته إلى مقامه الإلهي الرفيع، وكان هذا نهاية المطاف في بحثه فكتب خطابا آخر يذعن فيه لحضرته بكل خضوع على أنه "المظهر الكلي الإلهي" متوسلا أن يهديه ويسدد خطاه في خدمته فصدر الأمر له من مولاه أن يعود إلى بلاد فارس لينشغل في تبليغ أمر الله.

كرس النبيل الأكبر جل حياته لخدمة الأمر وعانى الكثير من اضطهاد أعداء الدين وتبوأ في مجالي الخدمة والانقطاع مقاما لم يبزه فيه سوى قلة من حواريي حضرة بهاءالله.

توفي عام 1892م بعد صعود حضرة بهاءالله ودفن في بخارى. وفي ذلك الحين طلب حضرة عبدالبهاء من تسعة مؤمنين زيارة قبره نيابة عنه وتلاوة لوح أنزله بيراعه خصيصا له. وبعد عدة سنوات أصدر حضرة عبدالبهاء أمره لابن أخت النبيل الأكبر بنقل رفاته من بخارى إلى عشق آباد، ذلك القرار الذي رعته العناية الإلهية لأن السلطات في بخارى دمرت المقبرة بعد ذلك النقل مباشرة.

وبالكيفية نفسها التي تشرف فيها النبيل الأكبر بالحضور المبارك وشاهد نور الظهور الإلهي، تشرف العديد من البابيين،

بعضهم علماء وآخرون غير متعلمين، وخضع الكل لسلطان حضـرة بهاءالله واستفاضوا من فيضه كل حسب استعداده وقدرتـه. وإعـزازا لهـؤلاء نـزلت بحقهم معظم الألواح المباركة التي حظيت بها تلك الفترة.

الفصل الثامن

"الوديان السبعة"

من آثار حضرة بهاءالله التي نزلت بعد رجوعه من السليمانية كتاب "الوديان السبعة". ويعد هذا الكتاب تحفة من الآثار العرفانية الرائعة، وقد نزل ردا على أسئلة الشيخ الصوفي محي الدين قاضي مدينة خانقين. ورغم أن الشيخ لم يكن من أتباع حضرة الباب، كان من المعجبين بحضرة بهاءالله وكتب إليه رسالة ضمّنها أفكارا وقضايا رمزية باطنية.

يدور موضوع "الوديان السبعة" حول رحلة الروح من عالم الوجود إلى عوالم القرب لله المعبود، والمراحل السبعة لهذه الرحلة معروفة عند المتصوفين، وصفها في وقت مبكر من تاريخهم أحد أقطابهم البارزين وهو الشيخ فريد الدين العطار. إلا أن حضرة بهاءالله هو الذي أسهب في شرح هذه المراحل السبع فكشف عمق معانيها وأسرار مغازيها.

أول هذه المراحل (أو الوديان) السبع **وادي الطلب** وفيه وصف لطريق الباحث الجاد في سبيله إلى مبتغاه وهو عرفان المظهر الإلهي في عصره. ففي البدء وقبل كل شئ عليه أن يطهر قلبه، منبع الكنوز السماوية، من كل وشم، ويعرض عن اقتفاء "آثار الآباء والأجداد" ويسد أبواب الصداقة والعداوة مع ملل الأرض،(1) ويترك وراءه ما شاهد وسمع وأدرك،(2) زاده في رحلته: الغيرة والحماس والصبر.

وثانيها **وادي العشق**، والسالك فيه كالفراش الذي وجد لهبا فتراه يتحرق شوقا للوصول إليه فيدور حوله مقتربا شيئا فشيئا إلى أن

يحترق أخيرا بشعلة الفداء.

هـذه مرحلة يمس شـغاف القلب فيها بهـاء مظهر الله الـذي بحث عنه فوجده. وهنا لا يفهم السالك فيها أسبابا أو براهين لأن قلبه انجـذب وهـوى في عشق محبوبه. وما سيرة كل دين إلا وكتبت حقا بمداد العشق. ولنأخذ مثـالا على ذلك أوائل الظهـور الإلهي لحضـرة بهاءاللـه، فمن بين الألـوف الذين اتصلوا بالمظهر الإلهي وانجذبوا إليه قليل منهم كان يعرف شيئا عن تاريخ الأمر وتعاليمه وبراهينه وأحكامه ومع ذلك هاموا بعشق حضرة الباب وحضرة بهاءالله، وثملوا بخمر الحيوان من فيض جود المنان، وأضحوا على استعداد للتضـحية بـأرواحهم عند الضـرورة، وبلغ بهم العشق أن طلب من فـاز بالحضـور المبـارك قبـول استشـهادهم في سـبيله وبلغـوا درجة من الانجذاب لم يقبلوا بعدها فكرة الابتعاد عنه.

فعندما وصلت للأصحاب في بغداد أنباء اقتراب مغـادرة حضـرة بهاءالله إلى الآستانة تملكهم الأسى والاضطراب. ففي الليلة الأولى عفت نفوسهم النوم والطعام، وبعضهم قرر إنهـاء حياته إذا حـرم من شـرف مرافقته في رحلته، والكل عازم على تنفيذ ما بخاطره لـولا كلمـات النصح والعـزاء من محبوبهم التي جعلتهم يستسلمون لإرادة الله.

لا شـــيء يفـــوق قصة الحـــاج محمد جعفر التـــبريزي ومحبته العارمة وإخلاصه لحضــرة بهاءاللــه. كـان الحــاج محمد من الأحبـاء المخلصـين، وتشـرف بالحضـور المبـارك لأول مـرة في بغـداد فـأدرك مقـام حضـرة بهاءاللـه، ومنذ ذلك الحين وهب حياته لخدمة مـولاه. ولما اسـتقر الجمـال المبارك في أدرنة لحق به الحاج جعفر وشقيقه المؤمن وأقاما هناك. كـان منجذبا لمولاه لدرجة أنه حاول قطع حنجرته بيده عندما علم أن السلطات لم تشمله ضمن من سيرافق

حضرته إلى عكاء، إلا أن بعض الأحباء وصلوا في الوقت المناسب وأنقـذوا حياته.

ونتيجة لذلك عدلت السـلطات من موقفها السـابق بعـدم السـماح لأحد من أتباع حضرة بهاءالله بمرافقته إلى عكاء فـأذنت لمعظم من كـانوا معه في بغداد بالسـفر معـه. لم يتمكن الحـاج جعفر من مرافقة سـيده بسـبب نقله إلى المستشفى لمعالجة حالته الخطـرة، فقد كـان الجـرح الغـائر في حنجرته ينزف بشدة. فوعدته السلطات والحالة هـذه أنه حالما يشـفى من جراحه سيسمح له بالتوجه إلى عكاء مع شقيقه، وبعد مرور شـهرين وصل الشقيقان إلى عكاء لينضما إلى حضرة بهاءالله في السجن الأعظم.

أما **وادي المعرفة** فهو ثـالث المراحل السـبعة تلـك، والمعرفة هنا لا تعتمد أساسا على العلم الـدنيوي، فمعرفة الله تشـرق على الإنسـان من أفق قلبـه، فافتخـار الإنسـان بعلمه وإنجازاته حجـاب له عن نـور المعرفة الحقّة في معظم الأحيان. إن روح السالك في هـذا الـوادي تـدرك الحقيقة وتصل إلى اليقين "فتتنور بصـيرته وينشـغل بمناجـاة حبيبـه"،(3) ويكتسب رؤية جديدة ويبدأ في فهم أسرار الظهور الإلهي وخلق الوجـود. فلا قنـوط مع المحن والآلام بل يقابلها بالرضا والتسليم لأنه "يرى الأول مثل الآخر"،(4) ويكتشف أن في البلايا والمحن رحمة الله وبركتـه، ويـرى الحكمة في كل شـيء. "وفي هـذا المقـام يرضى بالقضـاء ويـرى الحـرب كأنها سـلام ويشاهد في الموت أسـرار البقـاء... ويجد من البحر قطـرة، وفي القطـرة أسرار البحر".(5)

وأما **وادي التوحيد**، فيرتقي فيه السـالك من عـالم التحديد إلى عـالم التجريد. فلا يرى عالم الخلق بقصور عينه الذاتية، بل يرى بعين الله مجردا عن الغرض ويكتشف أن الله متجل على

المخلوقات ببعض صفاته كل حسب استعداده. ويختلف مقدار التجلي هـذا باختلاف عوالم الوجود.

فإذا تحرر السـالك من قفص النفس والهـوى وتخلص من قيـود التحديد يـدخل عـالم الكـون الفسـيح كمن يحلق في الفضـاء الخـارجي وينظر نحو الأرض برؤية شـــــاملة، فتتسع رؤيته ولا ينظر إلى نفسه أو يتعلق بهـــــذا العـــالم، "بل يـــرى الله في كل شـــيء وينظر إلى الأشـــياء بنظر التوحيد ويشـاهد إشـراق تجلي الشـمس الإلهية من مشـرق الهوية على الوجـود إشراقا واحدا وأنوار التوحيد موجودة ظـاهرة على جميع الموجـودات." فلا مكان للـذات في هـذا الـوادي، وهنا "يـدخل السـالك في خلـوة المعشـوق ويصبح محرم سرادق المحبـوب... ولا يـرى في نفسه وصـفا ولا اسـما ولا رسما بل يرى وصفه في وصف الحق واسم الحق يراه في اسمه".(6)

وبوصوله إلى ذاك المقام الرفيع من الانقطـاع عن الـدنيا، يجد السـالك نفسه مستغنيا عن كل الموجودات ويـدخل **وادي الاسـتغناء**. ومع أنه قد يكون فقيرا في الظاهر ففي الباطن وهب الغنى والقدرة من عالم الروح.

يحتوي تاريخ الأمر الكريم على سجل مثـير لسـير المؤمـنين الأوائل من الذين احتلوا المناصب العالية وتمتعـوا بـالثروة والرخـاء، ويقص علينا كيف أن هـؤلاء حـال دخـولهم حظـيرة الإيمـان جـردهم الأعـداء من مناصـبهم وممتلكاتهم الدنيوية، وكيف أن العديد منهم ولجوا وادي الاستغناء لأنهم لم يتعلقوا بمتـاع الـدنيا، فلم يتـأثروا بما أصـابهم من فقر وتشـريد واضـطهاد ومعاناة.

فالسعادة إحدى سمات المؤمن الصادق، ولا يمكن الوصول إليها بمباهج الحياة وملذاتها، لأنها مؤقتة قد تبطن لنا الحزن

والأسى. والذين دخلوا وادي الاستغناء هم وحـدهم عاشـوا السـعادة الحقّة حـتى لو عجنتهم البلايا والمحن. ويتفضل حضـرة بهاءالله أن السـالك في وادي الاستغناء "يحرق حجبات الفقر وينتقل من الحـزن إلى السـرور ومن الغم إلى الفرح ويتبدل انقباضه بالانبساط".(7)

تبرز حياة حضرة عبدالبهاء، المثل الأعلى لتعـاليم حضـرة بهاءاللـه، مثلا وضاء لمعنى السعادة الحقيقية، فمنذ التاسعة من عمره كان شريك والـده في البلايا والمصائب حيث أمضى أربعين سـنة من حياته في عكـاء سـجين أعتى حاكمين مستبدين من الأتـراك العثمـانيين، ومع ذلـك، بقي في حلكة تلك السـنوات المظلمة أكـثر مـرافقي والـده بشـرا وبشاشة يغـدق محبته على كل من يلتقي به.

وبعد بضع سنوات من إطلاق سراحه تفضل بالبيان التالي:

"الحرية ليست بالمكـان بل حالة نفسـية. كنت سـعيدا في السـجن لأني قضيت أيامي بالخدمة. فالسجن لي كان حريـة، والمصـائب راحـة، والموت حياة، والذلة عزة، ولذلك غمرتني السعادة وقت السجن.
فالنفس البشرية أعظم سجن، فإذا تحـرر الإنسـان من ربقتها عـاش في حرية تامة، ولن يكون بعدها إنسان مسجونا. وما لم يواجه الإنسـان تلك التقلبـات المؤلمة بالرضا والاطمئنـان بـدل الكآبة والإذعـان، لن يستطيع الفوز بالحرية."(8)

بعد أن يقطع السـالك مـراتب الاسـتغناء يصل إلى **وادي الحـيرة** "فيصعق من جمال ذي الجلال"،(9) ويكـون كمن غـاص في المحيط ووجد نفسه فجأة أمام وسعه الهائل وعمقه السحيق. فالسـالك في هـذا الـوادي يدرك سعة الوجـود اللامتناهيـة، ويكتشف هنا جـوهر الأسـرار المودعة في الظهور الإلهي برؤية صافية وبصيرة

نافذة تقوده من سر إلى ألف سر منها. "وفي كل لحظة يـرى عالما بـديعا وخلقا جديـدا فـيزداد حـيرة بعد حـيرة، ويضـيع في رهبة صـنع سـلطان الأحدية".(10)

والـوادي الأخـير الـذي يجهد السـالك في الوصـول إليه **"وادي الفقر الحقيقي والفنـاء المحض"** وهو "منتهى رتبة العـارفين ومنتهى وطن العاشقين"،(11) ويؤكد حضرة بهاءالله على هذا المقام فيتفضل:

"إنه مقــام الفنــاء عن النفس والبقــاء في اللــه، الفقر في النفس والغــنى بالمقصــود، والفقر هو الافتقــار إلى موجــودات عــالم الخلق والغــنى هو الاغتنــاء بما في عــالم الحــق. ذلك لأن العاشق الصــادق والحبيب الوفي عندما يرد فناء المعشوق تتحد شرارة الجمال المحبوب بحرارة قلبه لتطلق لهيبا يحرق كل سرادق وحجـاب وما لديـه، من قلبه إلى جلده، ولا يبقى سوى العاشق."(12)

السيد إسماعيل الزواري -الملقب بالذبيح-

لقد فاز بعض الأحبـاء، الـذين تشـرفوا بالمحضر المبـارك، بهـذا المقـام الرفيع، "مقام الفنـاء من النفس والبقـاء في اللـه". فـرأوا وميضا من ذلك النور الخفي الذي احتجب في هيكله المبارك وصعقوا وما طاقوا البقاء في ظلمة هذا العالم.

كان أحد هؤلاء السيد إسماعيل من أهل مدينة زوارة الـذي لقّبه حضـرة بهاءالله بـ"الذبيح"[1]. كان ورعا، جليل القدر لتقواه

(1) هنـاك شـخص آخر لقب بالـذبيح أيضا وهو الحـاج محمد إسـماعيل من كاشـان، وسيشار إليه في المجلد الثاني.

واستقامته وعلمه ومعرفته. آمن في مطلع الدورة البابية وتشـرف بمحضر حضرة الباب في مـنزل إمـام الجمعة بإصـفهان. وقد شـاهد تنزيل حضـرة الباب تفسيره لسـورة "والعصـر" وأسـرت لبّه سـرعة جريـان قلمه وقـوة بياناته وهو يتغـنى ببعضـها بحضـور جمع من العلمـاء البـارزين، فأصـبح من أتباعه المخلصـين. وبعد ما ينـوف على عقد من الـزمن قـدم الـذبيح إلى بغـداد وتشـرف بمحضر حضـرة بهاءاللـه، وأقـام في مـنزل أحد المؤمـنين المدعو آقا محمد رضا في منطقة مجاورة للـبيت المبـارك. وذات يـوم دعا محمد رضا حضرة بهاءالله إلى بيته لينال شـرف استضـافته، فلبّى الـدعوة بعد بضعة أيام وشرف منزله بعد الظهر.

وفي "الكتـاب البـديع" الـذي نـزل في أدرنة بعد بضع سـنوات، وصف حضرة بهاءالله، ذلك الاجتماع مع الذبيح. وكما جرت العادة فقد هيأ مضيفه صحاف الفاكهة وصحون الحلوى المتنوعة، وأمر حضرته الـذبيح أن يتنـاول شيئا منها، وبكل خضـوع وبغاية الشـوق، أبـدى شـغفه بشـيء من الطعـام الروحـاني من مخـزن علم حضـرته المسـتور بـدل ذلك الطعـام المـادي. فاستجاب له مطلع الإلهام واسـتدعاه ليجلس أمامه ويصـغي لكلماته الـتي كـانت تفيض هيمنة وروعة لا تضـاهى، زاخـرة بالمعـاني الروحيـة، الـتي لا توصف، بشهادة حضرة بهاءالله نفسه.

تبدل حال الذبيح لدى سماعه الآيات البينات وانفتحت أمام عينيه عوالم الـروح، وبقي بعـدها ثملا بالنشـوة الغـامرة وكـرس نفسه كلية لمـولاه، وأخذت نار العشق في قلبه تزداد اشتعالا يوما بعد يوم.

وإظهـارا لولائه لمـولاه وتعبـيرا عن مشـاعر الخضـوع والمحوية له أخذ الـذبيح على نفسه عهـدا أن يكنس مـداخل بيت محبوبه كل يـوم سـاعة الفجر -من واجب الخادم آنذاك أن يكنس جزءا صغيرا

من الطريق المـؤدي إلى مـدخل المـنزل- أما الـذبيح فكـان يخلع عمامته الخضـراء، علامة نسـبه الشـريف، ويكنس بها مـداخل الـبيت تعبـيرا عن خضوعه وخشوعه ثم يضع غبار أقدام محبوبه في حجر عباءته ويـذروه في النهر خوف أن تطأه أقدام الآخرين.

إن قصة الـذبيح قصة عاشق مـتيم معبـوده فيها حضـرة بهاءالله الـذي أضرم في صـدره نـار محبة الله الـتي انـدلعت في كيانه فـالتهمت وجـوده بالكلية، ووصل في النهاية إلى حال عـاف فيها الطعـام والشـراب، فـامتنع عن الطعـام أربعين يومـا، وأخـيرا أفلت زمـام العشق من يـده ونـال من الروح نفسـها. وذات فجر ورد الـبيت المبـارك وأدى واجبه للمـرة الأخـيرة كانسا مـــداخل الـــبيت بعمامته ثم زار مـــنزل آقا محمد رضا وقابل بعض الأحبـــاء، ثم توجه إلى نهر دجلـــة، وعلى ضـــفته توجه شـــطر بيت محبوبه وبموسى كان يحملها قطع حنجره بيده منهيا حياته.

مجد حضرة بهاءالله الذبيح بوصفه "سلطان الشهداء ومحبـوبهم". وذكر أن حضرته تفضل: "ما سال على الأرض حتى اليوم من دم أطهر ولا أزكى من دمه"[1].(13)

"الوديان الأربعة"

لوح "الوديان الأربعة" من آثار حضرة بهاءالله العرفانية

---

(1) يجب عدم خلط الموضوع مع الأخوين ميرزا محمد حسن ومـيرزا محمد حسـين اللذين لقبهما حضرة بهاءالله بـ"سلطان الشـهداء" و"محبـوب الشـهداء". وقد أنهى الـذبيح حياته لأنه ثمل من لقائه بمحبوبه الـذي أراه العـوالم الروحانية الإلهيـة، ولا يمكن مقارنة ذلك بالانتحـار أو أنه دليل على إجـازة الـدين البهـائي للانتحـار، بل بالعكس فإنه مذموم وممنوع ومناف للتعاليم البهائية.

الرمزية التي نزلت في بغداد، يصف فيه أيضا رحلة السالك سبيل العرفان إلى نهاية المطـاف ويقسم مجموعـات السـالكين ذلك السـبيل إلى أربع مجموعات.

أعلى مقام يفوز به السالك هو الوصول إلى الـوادي الرابع وهو "لأولئك الـذين وصـلوا إلى طلعة المحبـوب..." وهو مقـام الـوعي التـام والمحوية البحتة... وهنا تصبح المحبة في مقام القمص والحجـاب، وما سـواه يصـبح غطاء... رجال هذا المقـام يمارسـون سـلطة الألوهيـة... وهم على نمـارق العدل متكئون يصدرون أحكامهم... يسكنون في قباب العـزة فـوق عـرش القدم، يجلسون على كرسي العظمة في خيام الرفعة..."(14)

مع أن أسلوب حضرة بهاءالله في هـذا اللـوح يختلف بعض الشـيء عن أسلوبه في "الوديان السبعة" إلا أنه يحمل في جوهره نفس الحقيقـة. وقد نـزل اللـوح للشـيخ عبد الـرحمن الكركـوكي، وهو عـالم وقطب فرقة القادرية[1] تشـرف بالحضـور المبـارك في كردسـتان وكـان من المعجـبين المخلصين له واعتاد الجلوس عند أقدام حضرته حين الاسـتماع إلى بياناته في السليمانية، وظل على اتصال به بالمراسلة أثنـاء إقامته في كردسـتان ثم بعد ذلك في بغداد.

---

(1) إحدى فرق السنة في الإسلام.

صفحة خالية

الفصل التاسع

بعض الألواح البارزة

"الصحيفة الشطية"

من الآثار الـتي أنزلها حضـرة بهاءالله في بغـداد أيضا اللـوح المعـروف باسم "الصـحيفة الشـطية" النـازل معظمه باللغة الفارسـية، يـبين حضـرة بهاءالله في هـذا اللـوح القـوة القـاهرة لأمر الله وهيمنتـه، ويشـبه تقدمه بجريان نهر دجلة عبر بغداد. فلا البناء الحصين أو السد المـنيع يسـتطيع أن يقف أمام تدفقه أو منعه من الجريـان وكـذا الحـال مع أعـداء هـذا الـدين، فمهما كان هجومهم ضاريا ومعارضـتهم شـديدة فلا يسـتطيعون منع تقـدم أمر الله الغالب. فلسـوف يتقـدم هـذا الأمر رغم كل مقاومـة، محطما كل عــائق، ممزقا كل حائــل، فارضا هيمنته على أعدائه في النهايــة. وبالمثل فلسوف تنهار أمامه تلك المؤسسـات العتيقة الـتي انحـنى لها البشر أمـدا طـويلا، ولن يسـمح لأي مخلـوق بـأن يقف في سـبيله مهما كـانت رتبته أو مركزه.

فإذا ما القينا بنظرة سريعة نستذكر بها تاريخ الأمر، تتبين القوة القاهرة لـدين حضـرة بهاءاللـه. فمنذ تأسيسه انـبرت السـلطات الدينية والمدنية لقمعه في موطن ظهوره، فنرى حضرة الباب -الشـاب الـذي بشّـر بـبزوغ فجر اليوم الجديد وأعلن بشائر قدوم "من يظهره الله" (حضرة بهاءاللـه)- قد أعـدم أمـام الملأ، ومؤسسه حضـرة بهاءالله قد سـجن ونفي إلى بلاد بعيـدة، وعـانى هو وعائلتـه، طيلة نصف قـرن تقريبـا، المصـاعب والآلام والقسـاوة غـير الإنسـانية وبالإضـافة إلى ذلك فقد استشـهد في ظـروف مفجعة ما لا يقل عن

عشرين ألف من أبطال هـذا الأمر الكـريم، كما قضى بـاقي من انضم إلى صفوفه حياتهم في اضطهاد مستمر.

ورغم كل ذلك فقد انتصر أمر حضرة بهاءالله على مناوئيه مؤيدا بجنـود من الملأ الأعلى، وتغلغل إلى كل جـزء من أجـزاء العـالم، وانتشر اليـوم ضياؤه في كل ناحية ووصلت رسالته الشافية إلى أغلب قطاعات المجتمع ويزداد من يستجيبون لندائه يوما بعد يوم، وينهمك المنتسـبون إليه من كل الأجنـاس والألـوان والطبقـات بكل فعالية في إقامة هيكل نظامه العـالمي الجديـد. إن إنجـازات مثل هـذه لأعظم دليل على تحقق كلمـات حضـرة بهاءالله المنزلة في هذا اللـوح قبل قـرن ونيـف. أورد حضـرة بهاءالله في هذا اللوح أيضا مثل النهر ليبين أن فيض العناية الإلهية ينزل على الكائنـات بالتساوي إلا أن لكل منها نصيبا على قدر استعداده.

ويسـتعرض في اللـوح بالإضـافة إلى ذلك المعجـزات المنسـوبة إلى الرسل والأنبياء، ويبين أن على المرء ألا ينكر إتيانها من قبل هذه النفـوس المقدسـة، ويؤكد على عـدم اعتبارها دليلا قاطعا على أحقية رسـالاتهم. فالكلمة الإلهية كـانت ولا تـزال الـدليل الأعظم والحجة الأتم على صـدق الدعوة. فكل مخلوق في الوجـود يعد معجـزة بحد ذاته إذا نظرنا إليه بعين البصيرة. فلنأخذ مثلا تلك الطاقة المنبعثة من الشـمس. إنها معجـزة حقـا، فعقل الإنسان لا يستطيع أن يصدقها ما لم ير أشعتها بأمّ عينه.

وهناك الإشارات العديدة في آثار حضـرة بهاءالله إلى المعجـزات، وفي جميعها يعتبر الكلمة الإلهية المنزلة على لسان الرسول أعظم قوة مـؤثرة في العـالم. فـالقوة الخلاقة للكلمة هي معجـزة دائمة لا تنمحي على مر الزمن، والمعجزات الأخرى إن حصلت فإنها تقنع مشاهديها ولا تقيم برهانا قاطعا لمن لم يشاهدها.

نسب أتباع كافة الـديانات إلى رسـلهم وأنبيـائهم معجـزات جمة تناقلتها التقاليد من جيل إلى جيل دون إدراك معانيها الحقيقية بالكامـــل، وبـــنيت عليها عبر القرون عقائد ومذاهب أضحت حجابا بين الإنسان والله.

وفي بلاد الشـرق، أثنـاء سـني حيـاة حضـرة بهاءاللـه، حين كـان وهج الإيمـان يغمر قلـوب النـاس، تمسك أتبـاع هـذه الـديانات بمعتقـداتهم بكل شـدة بل وبتعصب في أغلب الأحيـان، وكـان على المبلغين البهـائيين أن يقـودوهم من الاعتقـاد الأعمى بـالمعجزات إلى الإدراك العقلاني للصـفات الإلهية والقوى الروحانية المتجلية في المظاهر الإلهية. كان جل اهتمـامهم بأن يبينوا لأتباع الديانات حقيقة رسـلهم وصـدق دعـواهم قبل أن يشـرحوا مقـام حضـرة بهاءالله وأحقية دعوتـه. وعنـدما يفلح المتفـرس في فهم الصـفات الروحانية بسـهولة فلن يجد صـعوبة في عرفـان مقـام حضـرة بهاءالله. وقد أكد حضـرة المسـيح هـذه الحقيقة بقوله لليهـود: **"لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصـدقونني...**" (إنجيل يوحنـا، إصـحاح 5، آية 46).

ينصح حضرة بهاءالله الشخص الـذي وجه إليه هـذا اللـوح بـأن **"يملك قلبا جيـدا حسـنا منـيرا ليملك ملكا دائما باقيا أزلا قـديما"**.[1] ويؤكد بأنه لن يجد أفضل منها نصيحة لنموه الـروحي ووصـوله إلى الحيـاة الأبدية.

ويبدو أن هذا اللوح المبارك قد نزل في وقت كان قلب حضـرة بهاءالله يمتلئ همّا وأسى. فقد قام نفر من مرافقيه عديمي الوفـاء كمـيرزا يحـيى وشـريكه سـيئ السـمعة السـيد محمد الإصـفهاني، بإظهـار الحقد والحسد تجاه حضرته حتى أنه -كما ورد في اللوح- بات مترددا عن الاسترسـال في الكتابة. فقرر رفع القلم

---

(1) يستعمل حضرة بهاءالله الكلمات نفسـها في "الكلمـات المكنونـة" العربية رقم 1.

عن إنزال الكلمات الأكثر عمقا وحكمة، تحسبا لردود الفعل من طرف هؤلاء بالنسبة لكلماته حيث أنه كان متأكدا من أنهم سوف يثيرون الحقد والبغض إذا استرسل حضرته في الكشف عن هذه الحقائق الروحانية أو إظهار لآلئ المعرفة المكنونة في قلبه المبارك.

"مدينة الرضا"

"مدينة الرضا" لوح آخر نزل في بغداد باللغة العربية، ويصف فيه حضرة بهاءالله ميزات "الرضا ونور الإذعان" ويكشف عن خفياته ووجوهه المتعددة، ويبين أن المطلب الأول لأولئك السالكين في درب الرضا هو الإذعان لمشيئة الله وقبول ما يقدره لهم بالرضا والتسليم والإقرار بما نزل من قلم الرب الأعلى بكل سرور[1].

أما الوجه الآخر للرضا فهو رضاء المؤمن عن نفسه، وكما يتفضل حضرة بهاءالله فإن الإنسان لن يصل إلى هذا المقام إذا ارتكب في حياته خطيئة واحدة مهما بدت ضئيلة، إذ من المحال أن يرضى عن نفسه طالما بقي مشدودا إلى هذا العالم، ولن يشعر بالطمأنينة من ظل متبرما مما قدره الله له من معاناة ومصاعب في هذه الحياة. فكيف يدعي محبة الله من استاء من قدره؟ إن مقام التسليم الحق هو القبول بالامتحانات والبلايا الممنوحة من الله بالرضا والإذعان.

وبالإضافة إلى ذلك هناك وجه الرضا المتمثل في الابتهاج بلقاء الأحباء والتواضع أمامهم، فالاستعلاء على أحدهم إنما هو استعلاء وتكبر على الله لأن الإنسان لا يستطيع أن يفوز برضاء الله ما لم يفز برضاء أحبائه.

---

(1) كان حضرة بهاءالله يأمر البابيين باتّباع أحكام دين حضرة الباب إلى أن أعلن دعوته رسميا.

ومع أن حضــرة بهاءالله أنــزل اللــوح قبل إعلان دعوته فإنه يرمز إلى نفسه بصـورة غـير مباشـرة. فهو عنـدليب يشـدو ألحانـه، وهو أيضا النـور الساطع في مصباح التقـديس، ويشـبّه الأمر الإلهي بسـفينة الله داعيا أهل البيان لهذا الفلك موبخا إياهم على سباتهم بينما شمس الحقيقة[1] في أوج طلوعها، ويبشرهم بأنه سينفخ في الصور[2] قريبا وتفتح أبواب الرضـوان[3] وسيظهر الله نفسه بظهور جديد.

ويـذكّر الأحبـاء أيضا بـأن هـذا العـالم وما فيه وهم زائل ويـدعوهم إلى الصبر في المحن والمشقات ويبشر الصابرين بأجر الله وثوابه.

ويوجه اللـوم إلى أهل العـالم الـذين أعرضـوا عن الخـالق وأقبلـوا إلى أنفسهم وإلى هذه الدنيا ويـدعوهم للرجـوع إلى الله وأن يتفكـروا بـأحوال العالم المتقلبة فما حياة الإنسان إلا رحلة قصيرة.

"مدينة التوحيد"

نـزل "لـوح مدينة التوحيـد" في حق الشـيخ سـلمان، أحد أتبـاع حضـرة بهاءالله الأوفياء من قرية هنديان في جنـوب غـرب بلاد فـارس، وكـان في الأصل يدعى الشيخ خنجـر، إلا أن حضـرة بهاءالله أسـماه سـلمان تشـبيها بأحد صحابة الرسول الكريم وهو "روزبه الفارسي" الذي أكنّ له الرســول محبة عظيمة وأعطاه اسم "سلمان".

أمضى حضرة بهاءالله أربعين عاما من ولايته في المنفى بعيدا

---

(1) حضرة بهاءالله.

(2) ذكر في القرآن الكريم إشارة إلى إعلان دعوة بهاءالله.

(3) الجنة أو الفردوس. وجـدير بالـذكر أن حضـرة بهاءالله أعلن دعوته عـام 1863م في حديقة خارج بغداد عرفت بحديقة الرضوان.

عن وطنه حيث يقيم أغلب أتباعــه، فاســتدعت الضــرورة فتح قنــاة من الاتصــال لنقل رسـائله وألواحه إلى أحبائـه. وغالبا ما كـان يـأتمن أحبـاءه الزائـرين في محضـره لإيصـال بعض ألواحه لأصـحابها حين العـودة، إلا أن مثل هـذا العمل لم يكن سـهل التنفيذ دائما لأن أعـداء الأمر كـانوا يقظين داخل الوطن الفارسي والدول المجـاورة فينشـرون عيـونهم على الحـدود الفارسية وداخل البلاد ويصادرون كل ما يتعلق بالأمر الكريم.

قـام الشـيخ سـلمان بـدور رئيسي في نقل ألـواح حضـرة بهاءالله إلى الأحباء في بلاد فارس وأصبح مشهورا بينهم بـ"رسول الـرحمن" وهو لقب أسـبغه عليه حضـرة بهاءالله مخلـدا إيـاه في صـفحات التـاريخ. وكـان أول مبعوث يصل العراق بعد ورود حضرة بهاءالله إليه بوقت قصــير، ومنذ ذلك الوقت وخلال أربعين عاما حتى نهاية ولاية حضـــرة بهاءالله دأب على حمل الألــواح إلى المؤمــنين في الــديار الفارســية، وحــاملا رســائلهم إليه حين العـودة. وفي كل عـام كـان يـزور مـولاه قاطعا آلاف الأميـال مشـيا على الأقـدام في أغلب الأحيـان. لم يكن له مسـتقر خلال تلك السـنين بل كـان دائم التنقل من مدينة إلى أخــرى لمقابلة الأحبــاء وتســليمهم الرســائل وتزويدهم بأخبـار محبـوبهم. وبعد صـعود حضـرة بهاءالله اسـتمر في هـذه الرحلات لعدة أعوام في خدمة حضـرة عبـدالبهاء وفي كل سـفراته سـلك طريق الحكمة والحــذر بحيث لم يقع في أيــدي الأعــداء أي من الألــواح المباركة التي حملها.

كانت لدى الشيخ سلمان قدرة جسدية على التحمل هائلـة، فقد تعـرض للتعذيب القاسي خلال رحلاته عدة مرات، تحمّلها جميعها بقوة إيمانه بغاية الثبـات والتسـليم. عـاش فقـيرا، وكـان طعامه اليـومي بسـيطا يقتصر في الغــالب على رغيف من الخــبز والبصل النــيئ. كــان أميــا، إلا أن المعرفة الإلهية كانت هبة له من

حضرة بهاءالله. وبفضل هذه الموهبة تمكن من الوصـول إلى إدراك أعمق لحقائق الأمر الإلهي ورؤية صافية لعوالم الروح.

كان الأحباء الذين يرغبون في التشـرف بالمحضر الأنـور يحصـلون على إذن من حضرة بهاءالله نفسه، وفي هذا كـان يعتمد كثـيرا على سـداد رأي الشـيخ سـلمان حـتى أنه أوكل إليه في بعض الأوقـات صـلاحية منح الإذن بالنيابة عنه لمن طلب شرف الزيارة.

تطالعنا في سيرة حياة الشيخ سلمان نوادر كثيرة ترسم لنا صـورة حية عن طبيعته البسـيطة وبصـيرته النافـذة وحكمته ولباقته في مجابهة المخاطر والصعاب، وفوق هذا كله نلمس إيمانه العميق بحضـرة بهاءاللـه. وفي مذكرات الحـاج محمد طـاهر المـالميري نجد حادثة شـيقة تخبرنا عن سداد رأي الشيخ سلمان وعمق إدراكه.

تشرف الحاج محمد طاهر المالميري -الذي ورد ذكره في فصل سابق- بحضور حضرة بهاءالله في عكاء حوالي عام 1878م، ثم عـاد إلى فـارس برفقة الشيخ سلمان. وفي مذكراته وصف لرحلتهما إلى شيراز حيث نقرأ:

> قبل وصولنا شيراز، وفي قرية زرقان، أرسل الشيخ سـلمان رسـالة إلى الحـاج السـيد إسـماعيل الأزغنـدي -وهو بهـائي- يرجـوه القـدوم لملاقاتنا خـارج المدينـة، ذلك لأنه كـان يحمل معه عـددا من الألـواح المباركة وبعض الآثـار البهائية الأخـرى حـتى يحملها الحـاج معه إلى شـيراز، لأن كل مسـافر ضـمن القافلة كـان يتم تفتيشه حين دخـول المدينة.
>
> وتلبية لهـذا الرجـاء قـدم الحـاج السـيد إسـماعيل إلى زرقـان راكبا حماره، وتسلم الألواح المباركة والآثار الأخرى وأخذها إلى شـيراز. وبعد إجراء التفتيش في نقطة العبور توجهنا مباشـرة إلى منزله في شـيراز. اعتاد مضيفنا أن يقضي معظم وقته مع

مشير المُلك[1] الـذي اسـتقال مـؤخرا من منصـبه الحكـومي وخلفه فيه ابن أخيه، ومن عادة مشير الملك هذا أن يقضي معظم أيامه في منزله الريفي حيث انجذب للأمر الإلهي بواسطة بستاني بهائي يعمل عنده.

وبعد إيمانه بالأمر المبارك انتدب مشير الملك صـديقه الحـاج السـيد إسماعيل للتشرف بمحضر حضرة بهاءالله لينـوب عنه في تقـديم ألف تومان ومحفظة أقلام ثمينة[2] هدية منه، فنالت المحفظة عناية حضـرة بهاءالله بالموافقة إلا أنه أهـدى المـال لحاملـه، وأنـزل لوحا لمشـير الملك حمله له الشيخ سلمان إلى شـيراز وسـلمه إيـاه صـديقه الحـاج السيد إسماعيل.

وعندما سمع مشير الملك بوجـود الشـيخ سـلمان في شـيراز، أبـدى رغبته في مقابلته وطلب من صـــديقه إحضـــار الشـــيخ إلى منزله في اليــوم التــالي، إلا أن الشــيخ ســلمان لم يــرغب في المقابلة فــرفض الدعوة متعللا بضيق الوقت لأنه على عجلة من أمره لمغـادرة شـيراز، وعندما علم مشير الملك بجواب الشـيخ هـذا، ولشـوقه الشـديد لهـذه المقابلة، قال:

"بما أن الشيخ سلمان يود الرحيل بهذه السرعة فسأذهب إلى مكان إقامته في الصباح". وبمجرد أن نقلت هذه الرسالة للشيخ سلمان استدار نحوي وقال: "لنجمع أمتعتنا ونترك هذا المكـان". وبالفعل تركنا منزل الحاج السيد إسماعيل وأقمنا في خان بالمدينة.

لم يستطع الحاج السيد إسماعيل إدراك سر رفض الشيخ

---

(1) شخصية مدنية مرموقة في شيراز شغل مناصب رفيعة في الأوساط الحكومية، كان لمثل هذه الشخصـيات في ذلك الـوقت مكانة خاصة لـدى عامة النـاس تحظى بعظيم الاحترام.

(2) يبدو أن مشير الملك لم يكن ثابتا في إيمانه وبحكم منصبه كان يخفي إيمانه.

سلمان مقابلة مشير الملك وعندما رجاه الرجوع عن قراره أجابـه: "إذا قـابلني مشـير الملك فلسـوف يفقد إيمانه ويـترك هـذا الـدين"، ولما ضغطت عليه لمعرفة الأسباب قال: "لقد سمع مشـير الملك كثـيرا من الروايـات والأحـاديث عن سـلمان الفارسـي، منها القصة الخيالية الـتي تقول بأن النار ليس لها تأثير على قـدمي سـلمان الفارسـي، وأنه كـان يضع قدميه في المـدفأة بـدل الحطب لتسـخين الطعـام، ولا شك أن مشير الملك يتوقع رؤية مشاهد كهذه تصدر عـني، أو ربما يعتقد أن لي وجها مشـرقا جميلا كالملائكـة، وعنـدما يـرى وجهي القـبيح ومظهـري الخشن سـيترك الـدين حتمـا". وفيما بعد ذكـرت هـذه القصة بمحضر حضرة بهاءالله الذي أكد بأن الشيخ سلمان كان محقا في شـعوره وأن مشير الملك كان سيترك الدين لو تمت المقابلة.(1)

اكتسب الشـيخ سـلمان بصـيرة ثاقبة سـاعدته على فهم آثـار حضـرة بهاءالله جـاءت نتيجة معاشـرته الطويلة للأحبـاء ومعرفته الدقيقة بـروح الأمـر، ومثـال ذلك ما رواه الحـاج محمد طـاهر أنه أثنـاء رحلتهما معا إلى شيراز كان الشيخ سـلمان يحمل عـددا من الألـواح المباركة لتوزيعها على الأحباء في بلاد فارس، إلا أن أيا منها لم يحمل اسم صاحبه، ربما لحمايتـه، وكان الشـيخ بمجـرد وصـوله إلى مكـان آمن خلال الرحلة يخرجها ويطلب من الحاج محمد طاهر تلاوتها لأنه كـان أميـا، فمن مضـمونها ولحن القـول كان يعرف المقصود بها فيطلب من الحاج كتابة الأسماء عليها.

تلك الوقائع وكثـير غيرها في حيـاة الشـيخ سـلمان تـبرهن على طهـارة قلبه وصـفاء رؤيتـه، ومع أنه كـان أميـا، فقد وهب إدراكا عميقا للحقـائق الروحية والأسـرار الإلهية وصـار عملاقا من عمالقة الـدورة البهائية الروحانيين.

أنزل حضرة بهاءالله عدة ألواح في حق الشيخ سلمان تعالج معظمها مواضيع هامة وعميقة. وما "لوح مدينة التوحيد" إلا مثال عليها، إذ نزل باللغة العربية، وموضوعه الأساسي وحدانية الله، الذي التمس الشيخ شرحه، وقد أكد حضرة بهاءالله على أن وحدانية الله لها مظاهر لا عد لها ولا حصر، ومعظمها فوق إدراك البشر.

إلا أن وصف حضرة بهاءالله لـ"ذات الله" على أنه اللامثال ولا يمكن الوصول إليه أو إدراكه، وأنه القدير على كل شيء، والمستغني عن كل شيء، مشابه لما ورد في ألواح أخرى، والكلمات التالية لحضرته، التي يناجي فيها ربه ويمجد خالقه، هي مثال على ذلك:

"سبحانك سبحانك يا محبوبي من أن تعرف بأعلى عرفان الموجودات، سبحانك سبحانك من أن توصف بأبهى وصف الممكنات، لأن منتهى عرفان العباد في منتهى ذروة القصوى لن يقدر أن يصعد عن حد الإنشاء، ولن يمكن أن يتعارج عن شأن الإمكان وبما قدر له من شؤون القضاء، فكيف يقدر ما خلق بمشية الإمكانية في رتبة الإمكان أن يصعد إلى هواء قدس عرفانك أو يصل إلى مقر عز اقتدارك، سبحانك سبحانك من أن يطير الفاني إلى عرش بقائك أو يصل الفقير إلى ذروة استغنائك، لم تزل واصف نفسك لنفسك بنفسك وناعت ذاتك لذاتك بذاتك، فوعزتك يا محبوبي لم يكن غيرك مذكورا حتى يعرفك ولا دونك موجودا ليذكرك، أنت الذي لم تزل كنت في ملكك بظهور عز وحدانيتك وطلوع قدس كبريائيتك، ولو يذكر في ممالك الإنشاء من أعلى نقطة البقاء إلى منتهى رتبة الثرى أحد دونك كيف يثبت استوائك على عرش فردانيتك ويعلو بدائع ذكرك في كلمة توحيدك

ووحـدانيتك، وأشـهد حينئذ بما شـهدت به لنفسك قبل خلق السموات والأرض، بأنك أنت الله لا إله إلا أنت لم تزل كنت قادرا بمظاهر قـدرتك لآيـات قـدرتك وعالما بمطـالع علمك بكلمات علمك، ولم يكن دونك من شيء ليذكر تلقـاء مـدين توحيـدك ولا غـيرك من أحد حـتى يوصف في سـاحة قـدس تفريدك".(2)

وكذلك يتفضل:

"ســبحانك يا إلهي أشــهد بــأن كل ذكر بــديع منع عن الارتقاء إلى سماء عرفانك وكل ثناء جميل منع عن الصعود إلى هــواء علمــك، لم تــزل كنت مقدسا عما عند عبــادك ومنزها عن وصف أرقائــك، ما شــأن العــدم ليــذكر تلقــاء القدم، أشـهد بـأن توحيد الموحـدين ومنتهى ذكر العـارفين يرجع إلى مقر الــذي خلق من قلم أمــرك وذوت بإرادتــك، فوعزتك يا محبوب البهاء وخالق البهاء لا يرى البهاء لنفسه إلا العجز عن ذكرك وثنائك على ما ينبغي لعظمتك وإجلالك، لما كان الأمر كذلك أسـئلك برحمتك الـتي سـبقت الكائنـات وفضلك الذي أحاط الممكنات بأن تقبل من عبادك ما يظهر منهم في سـبيلك، ثم أيـدهم على إعلاء كلمتـك، وانتشـار ذكـرك إنك أنت المقتـدر على ما تشـاء لا إله إلا أنت العزيز الحكيم."(3)

وفي العديد من ألواحه ومناجاته أعلن حضرة بهاءالله وجود الله، واصفا كمالاته، معظّما جوهره، ومن مـآثر حضـرته في المعـارف الدينية أن أظهر للإنسـان في هـذا العصـر، وعلى قـدر اسـتعداده، حقيقة الطبيعة الإلهية كاشفا عن بعض أسرار الخليقة مزيلا كثيرا من الأفكار الخاطئة والنظريات التي ابتدعها الإنسان عن خالقه تعالى.

يتحــدث حضــرة بهاءالله في "لــوح مدينة التوحيــد" عن المظهر الإلهي ويوضح أنه بسـبب اسـتحالة إدراك الإنسـان لجـوهر الله فقد أرسل رسـله ومختاريه بفضله وعنايته وأظهر بواسطتهم كافة صـفاته، لـذا فـإن معـرفتهم هي معرفة اللــه، وطــاعتهم هي طاعة لــه، وأن أقصى ما يمكن للإنســان معرفته عن الله هو عرفان مظهر نفسه.

وفي أحد ألواحه يشــبه حضــرة بهاءالله المظهر الإلهي بــالمرآة الــتي تعكس الشمس. فالمرآة طبيعتها مادية إلا أنها عاكسة لنور الشمس. وكذا الأمر في المظهر الإلهي الـــذي يعكس جميع الصـــفات الإلهية مع أنه من عنصر الإنسان. وهناك الإشارات العديدة في آثار حضـرة بهاءالله وحضـرة الباب والكتب المقدسة الأخـرى إلى أسـماء الله وصـفاته الـتي تتجلى في هذه الخليقة.

هنـاك دعـاء لطيف عـادة ما يـردده أهل المـذهب الشـيعي خلال شـهر رمضـان، وهو ابتهـال إلى الله بأسـمائه الحسـنى ويتـألف من تسـعة عشر ابتهالا يدور كل واحد حول أحدها ويبتدئ بالبهاء، وقد أخذ حضرة الباب هذه الأسـماء بترتيبها وأطلقها على الشـهور التسـعة عشر في التقـويم البيـاني وكل شــهر من تســعة عشر يوما وهو أســاس التقــويم البــديع[1] للــدورة البهائية.

وفي أحد الأحـــاديث الإســـلامية المعروفة ورد أن اسم الله الأعظم هو أحد الأسماء التسعة عشر، وقد فشل كثير من الفقهاء في حل هذا اللغــز، إلا أنه في أواخر القرن السادس عشر للميلاد أعلن عالم معروف أن اسم الله الأعظم هو "بهاء"، وبعدها أطلق

---

(1) حدد حضرة بهاءالله البدء بهذا التقويم 1844م -سنة إعلان دعوة حضـرة البـاب- ورقم موضع أيــام الهــاء وطلب من النبيل الأعظم حــوالي عــام 1871م كتابة التقويم وتعميمه على الأحباء بتفاصيله.

العـالم على نفسه اسم "الشـيخ بهـائي". وقد ولد في لبنـان عـام 953هـ وارتحل في صـــباه إلى بلاد فـــارس حيث تلقى علومه ثم ارتقى إلى أن وصل بلاط الشـاه عبـاس ونـال مقاما رفيعا لإنجازاته في الفنـون والعلـوم والفقه.

أكد حضـــرة بهاءالله أن المـــراد بالاسم الأعظم هو "بهـــاء" وأن كل اشتقاق من الكلمة باللغة العربية يعد اسما أعظما أيضـا، وقد مجد حضـرة الباب اسم البهـاء مشـيرا إلى الاسم بكل جلال في آثـاره، لأنه كـان عليما بمقام حضرة بهاءالله مظهرا كليا إلهيا. فقد قام حضـرة البـاب مثلا، بكتابة ثلاثمائة وستين اشتقاقا من كلمة "بهاء" على لفافة من الورق على شــكل نجم خماسي وأرسلها قبل استشهاده إلى حضرة بهاءالله مصحوبة بأختامه وبعض الوثائق والألواح الأخرى.

ويذكر حضـرة بهاءالله في "لـوح مدينة التوحيـد" أنه وإن كـانت صـفات الله كثيرة جدا فإن سـبحانه وتعـالى في عالمه مقـدس عن كافة الصـفات ومنزه عن سـائر الأسـماء، وإن نعته بصـفة مـرده إلى التحديـد، فلا سـبيل للتعدد في ملكوت اللـه، فذاته وصـفاته واحد لا يتجـزأ أو يختلـف. إن تعـدد الصفات من لـوازم عـوالم المظـاهر الإلهية حيث تظهر من هـذه النفـوس المقدسة صفات عدة كالمحبة والعلم والقدرة والسلطنة.

ويؤكد في هذا اللوح أن الله سبحانه وتعـالى يرسل مظـاهره إلى عـالم خلقه بمحض فضـــله ليكشف لهم تعاليمه ويحثهم على اتبـــاع الصـــراط المستقيم. ولكن الإنسان في حياته الـدنيا منح حرية الاختيـار، فإما أن يتبع طريق الحقيقة أو أن يهيم في بيداء النفس والهوى، وأيّا كان الاختيـار فـإن الله يعين عبده من خلال عدله، ومن غـير الإنصـاف للحق أن يقسر عبـاده فيجبرهم على تغيير

مسلكهم، وتلك آية تبين العلاقة بيت صفتي الله: الفضل والعدل.

ثم يـأتي إلى شـرح وحدانية الله وأنه لا إله إلا هـو، وقد تعبـده أجنـاس مختلفة بطرق متباينة، إلا أن كلماتهم طالما كانت طـاهرة فإنها تصـعد إلى عتبة قدسه وتلقى القبول لديه.

وفي حديثه عن مظاهر الله يؤكد حضرة بهاءالله على توحـدهم دون أي اختلاف لأنهم يظهرون الكمالات نفسها حيث يتفضل بهذه الكلمات التامات في "لوح مدينة التوحيد":-

"إيـاكم يا ملأ التوحيد لا تفرقـوا في مظـاهر أمر الله ولا فيما نزل عليهم من الآيـات وهـذا حق التوحيد إن أنتم لمن الموقـنين وكـذلك في أفعـالهم وأعمـالهم وكلما ظهر من عنـــدهم ويظهر من لـــدنهم كل من عند الله وكل بـــأمره عاملين ومن فـرق بينهم وبين كلمـاتهم وما نـزل عليهم أو في أحوالهم وأفعالهم في أقل مما يحصى لقد أشرك بالله وآياته وبرسله وكان من المشركين."(4)

ويبين حضرته في هذا اللوح أيضا أنه وإن كـان لا يوجد اختلاف جـوهري بين مظـاهر أمـره، إلا أنهم يتفـاوتون في شـدة التجلي الإلهي، وإلى هـذا يعزى تفضيل بعضهم على بعض درجات. ثم يتحدث عن سمو مقام حضـرة البـــاب وينعته بـــ**"النقطة الـــتي تـــدور حولها أرواح النبـــيين والمرسلين"** ومع أن حضرة بهاءالله لم يكن قد أعلن دعوته بعـد، إلا أنه يشير إلى ظهوره بأنه **"يوم الله"** عندما تفتح أبواب الرضوان أمـام جميع البشر، فذلك اليوم نهار لن يعقبه ليل، ويوم يشـاهد الإنسـان فيه وجه الله نفسه[1].

---

(1) هناك عدة دلالات في القرآن الكريم والحـديث الشـريف إلى اليـوم الـذي يسـتطيع فيه الإنسان لقاء الله. وقد أعلن حضـرة بهاءالله بكل وضـوح أن السـبيل إلى ذات الغيب مسدود لذلك فإن محط هذه النبوءات ليست سوى نفسه.

"سورة القدير"

من آثار حضرة بهاءالله الكتابية التي نزلت في بغداد أيضا "سورة القدير"، وفيها يظهر حضرته تلك القوى الكامنة في هذه الصفة الإلهية ألا وهي صفة القدرة، ويعلن بأن يوم الله القدير الذي أحاط بهاؤه الخلائق أجمعين قد أشرق بنزول هذه السورة. ويدعو الناس بأن يوجهوا قلوبهم شطر نور ذلك اليوم ليستضيئوا منه ويشاهدوا في أنفسهم ظهور هذا الاسم العزيز القدير.

ويعلن بوضوح أن من استنار قلبه بأنوار يوم الله سيمتلئ قوة تمكنه من تحقيق كل ما يرغب، ولو اجتمع عليه أهل الأرض كلهم، فإن قدرة الله الغالبة سوف تنصره بحيث يصد هجومهم لوحده ويؤكد هيمنته عليهم ولكن من منع نفسه عن مصدر القوة هذا يعجز عن إدراك قدرة الله وجبروته.

تملأ صفحات تاريخ هذا الدين قصص بطولة أصحاب حضرة بهاءالله وأتباعه، ومع أنهم في الظاهر كانوا ضعفاء عاجزين، إلا أن قوى التأييد المتتابعة من عليائه نفخت في روحهم قوى أظهرتهم عمالقة قادرين على قهر كل حاجز منيع، حقا لقد صنعوا ما تكلم عنه السيد المسيح من معجزات: **"... فالحق أقول لكم، لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل، ولا يكون شيء غير ممكن لديكم"**.
(إنجيل متى، إصحاح 17، آية 20).

ويحذر حضرة بهاءالله الذين يمتلكون هذه القدرة ويصلون إلى قمة هذه السطوة والقوة، أن عليهم أن يقوا أنفسهم شر الغرور والغطرسة، ويلمح إلى ميرزا يحيى، الذي ركب مطية الزهو والخيلاء بمركزه الرفيع فتكبر على مولاه وجحد أمر الله.

ويصـــرح حضــرة بهاءالله أن هــذه الســورة أطلقت في العــالم قــوى يستطيع الإنسان أن يظهرها بنفسه حسب اسـتعداده. وكما تفضل حضـرة عبـدالبهاء في كلمته الموجهة إلى أول جمع من المسـتمعين له في العـالم الغربي في كنيسة سيتي تمبل في لندن عام 1911م:

"قد تنورت آفـاق الأرض وعمّا قـريب يصـبح العـالم جنة عليـا. ودنت ساعة اتحاد أبناء الإنسان وتعانق كافة الأجناس والأعراق."(5)

يدل تاريخ البشـرية أنه منذ آلاف السـنين، كـان تقـدم الإنسـان في كل مجال بطيئا باهتا، إلا أنه بظهور حضرة الباب وحضـرة بهاءاللـه، تسـارعت عجلة التقدم بشكل مـدهش، وأصـبح الإنسـان اليـوم يمتلك قـوة ارتـاد بها الفضاء وربما يصل بها إلى الكواكب الأخرى، وما لم تقترن هذه الإنجـازات بــالتطور الروحـــاني فإنها ســتجلب في أعقابها هلاك الإنســـان على هـــذه الأرض.

يهـدف ظهـور حضـرة بهاءالله إلى خلق التـوازن بين الروحانية والمادية لتتمكن هذه القوى من العمل في قنوات سـليمة مناسـبة تقـدم للإنسـانية أروع عصر في تاريخها. وقد زخرت تعاليم حضرة بهاءالله بوسـائل وتـدابير كافية لتأسيس مدنية إلهية، ووضع الملامح الأساسـية لنظـام عـالمي جديد لبني البشر. ويعمل البهائيون في أنحـاء العـالم بكل همة ونشـاط في بنـاء مؤسسات ذلك النظام التي لا زالت في طور الجـنين، يملـؤهم اليقين بـأن ملكـوت الله على الأرض، موعـود كل الرسـل، لن يتحقق إلا بنظـام إلهي عالمي يحتضن العالم كله.

إن القوى الـتي أطلقها حضـرة بهاءالله وانسـابت في العـالم الإنسـاني لهي مستمرة الازدهـار، ولا يسـتطيع أحد أن يـدرك يناعة ثمارها أو يتصـور عظمة العصر الذهبي لدينه وروعته الذي قدر له أن

يـبرز إلى الوجـود بعد تأسـيس نظامه العـالمي. وفي إشـارته لظهـور هـذا اليوم يتفضل بهذه الكلمات:

"إن المقامات العالية التي يمكن للإنسان أن يحصل عليها بفضل من الله، في هذا اليـوم، لم تنكشف لعينه بعـد، لأن عـالم الخلق لم يكن له بها طاقة وأنه لا يزال غير قـادر على احتمـال هـذا الأمر ولسـوف يـأتي يوم تنكشف للناس بأمر من لدنه مكنونات هذه الموهبة الكبرى."(6)

وكذلك يتفضل:

"إن الأرض اليـوم في حالة المخـاض ولسـوف يـأتي يـوم فيه تحمل أعظم الفواكه ومنها ترتفع الأشـجار العالية وتخـرج الأزهـار المفرحة والبركات السماوية تبارك النسـيم الـذي يتمـوج به قميص ربك المجيـد، قد فاحت نفحاته وجددت كل الأشياء طوبى للعارفين."(7)

وفي "سـورة الهيكـل" -إحـدى ألواحه العظيمة الـتي نـزلت في عكـاء- يعلن حضرة بهاءالله قائلا:

"قل اليـوم قد هبت لـواقح الفضل على كل شـيء بحيث حمل كل شـيء على ما هو عليه إن أنتم أنفسـكم لا تحرمون. مثلا حملت الأشجار من أثمـار البديعة والبحـور من لئالئ المنيرة والإنسان من المعاني والعرفان والأكـوان من تجليات الـرحمن والأرض من بـدايع الظهـور فسـوف يضـعن كل حمله فتبارك الله من هذا الفضل الذي أحاط كل الأشياء عمّا ظهر وعمّا هو المكنون."(8)

إن "سورة القدير" الـتي نفث بها حضـرة بهاءالله روح القـوة والقـدرة في الآفاق لهي مثال على القوة الخلاقة لما ينطق به.

فبكلماته المباركة أظهر للبشرية صفات أخرى إلهية، ويشهد بذلك في أحد ألواحه حيث يتفضل:

"وكـذلك فـانظر في كل الأسـماء وكن على يقين مـنيع. قل إن كل حــرف تخــرج من فم الله إنها لأم الحروفــات وكذلك كل كلمة تظهر من معدن الأمر إنها لأم الكلمات وإن لوحه لأم الألواح فطوبى للعارفين..."(9)

"لوح الحروفات العاليات"[1]

"الحروفات العاليـات" لـوح من ثمانية أجـزاء أنزله حضـرة بهاءالله في ذكرى وفاة ميرزا محمد الوزير، أحد أبنـاء عمومته الـذي تـوفي في "نـور" وأرسل اللــوح إلى كل من مــريم، شــقيقة مــيرزا محمد وزوجته حــواء ليعزيهما ويواسيهما في مصابهما وشعورهما بالوحدة.

لقد أشير إلى مريم في فصل سابق، وهي التي كـانت مخلصة لحضــرة بهاءالله ولأمره الكريم، كما كانت عزيزة عليه، وكـان مـيرزا محمد الـوزير أول من آمن بحضرة الباب، في مقاطعة "نور" من عائلة حضـرة بهاءاللـه، وبفضل حضرته، وذلك في عام 1844م.

نزل "لوح الحروفات العاليات" أصلا باللغة العربية ولكن حضرة بهاءالله نقله إلى لغة فارسية بديعة الأسلوب وذلك بنـاء على توسل بعض الأحبـاء. ويتضمن اللوح موضوع الموت والحياة بعد الموت، وغالبا ما يتلى في إحياء ذكرى الأحباء المتصاعدين.

بعبارات دافقة بالحيوية، يصور حضرة بهاءالله الخلق ويخص

---

(1) ويسمى أيضا "مصيبات الحروفات العاليات".

بالدرجة الأولى حياة المؤمن نفسه، فيصف مجيء الإنسان للوجود ومراحل خلقه المختلفة: في البدء كان نطفة في أصلاب الآباء ومن صلب إلى صلب انتقلت حتى أضحت جنينا في رحم الأم.

يعدد اللوح آلاء الله ونعمه التي غمر بها روح المؤمن منذ خلقه، ثم كيف حباه بأيادي سره ولطائف رأفته، فوهبه روحا أبدية سرمدية، وصوره على شاكلته، وهيأ له حياة الدنيا، وعجنه في خلق نبيل، ومكنه من النمو في ظل عنايته، ووهبه نعمه وألطافه، وأنار بصره ليشاهد عظمة الخليقة وجمالها ووسعها، وجعله قادرا على عرفان مظهر نفسه ونيل الحياة الأبدية.

ويبين حضرة بهاءالله أيضا بأن المؤمن الذي تحلى بروح الإيمان، سيفوز بمرتبة الإيقان ويصبر على المحن والآلام في سبيل الله، وسيزهد في الدنيا ويهب نفسه كلية لمعبوده، وتفوح منه روائح القوة والمجد وسائر الفضائل التي تزينت بها روحه.

وبعد تمجيد الروح ووصف خلودها بإسهاب وبلاغة فائقة يعرج حضرة بهاءالله إلى الموت المادي ويسترسل في وصف البلايا التي حاقت بهيكله العنصري. وعند حصول الموت المادي يصبح وعاء الجسد عديم النفع للروح، فتتخلى عنه ويواري في التراب. فالكائن الذي كان يوما نبّاضا بالحياة، وأثرت كلماته وأفكاره وأفعاله في الآخرين، وأدخل الفرحة والحبور إلى نفوس أقرانه بما أغدق عليهم من كرمه وعطفه ومحبته قد توارى الآن خلف العالم، بحيث مُنعت رجلاه عن المشي ويداه عن الأخذ وبصره عن مشاهدة "جمال الله" وسمعه عن استماع "نغمات الله" واتحاد الجسد والروح طيلة الحياة ولّى، فصعد أحدهما إلى أوج العلا وتوارى الثاني تحت أطباق التراب في عالم الفناء.

ثم يشير في اللوح نفسه إلى الموت على أنه مرض يصيب

الجســـد، ويؤكد أن العـــوالم الروحانية طالما هي مخفية عن أعين البرية "**لذا صعب على العباد حكم الفراق**... **وعزيز على الأحباء ظهور الفنـاء في هياكل البقـاء**... **بحيث لن تطيقه أفئـدة ولن تحمله عقول**..." ولذلك ينصـحهم أن يتوجهـوا بكليتهم إلى عـوالم الله الروحانية وإلى الروح وخلودها.

وفي ألــواح أخــرى يشــير حضــرة بهاءالله إلى عــادات الأمم المختلفة وتقاليدها المتباينة في حدادها على موتاهـا. فبعضـهم يعزفـون الموسـيقى المرحة وآخــرون يبكــون وينوحــون بشــكل متواصل ويولولــون ويضــربون رؤوسهم. فاستنكر حضرة بهاءالله هـذا التطـرف على نوعيـه، وأمر أتباعه أن يسلكوا سبيل الاعتدال، وطلب منهم أن يتفكروا بمصيرهم أثناء حـزنهم على فقيـدهم، ويجـدوا العظة في أنهم سـوف يغـادرون هـذا العـالم يوما بالأسـلوب نفسـه، فيعـدوا أنفسـهم للحيـاة الأخـرى. ويخـاطب أتباعه في "الكتاب الأقدس" بالكلمات التالية:

> **"لا تجزعــوا في المصــائب ولا تفرحــوا ابتغــوا أمــرا بين الأمرين هو التذكر في تلك الحالة والتنبه على ما يرد عليكم في العاقبة كذلك ينبئكم العليم الخبير."**(10)

وينهي حضرة بهاءالله اللـوح فيوجه الكلمـات الإلهية إلى مـريم وحـواء، فيغمرهما بعطفه ومحبتــه، ويغــدق عليهما العــزاء والمواســاة بكل لطف وحنان.

"لوح الحوريّة"

نزل "لوح الحورية" في بغداد باللغة العربية وهو لـوح يحـرك في القلب شـغافه ويثـير في الـروح مشـاعر الدهشة والعجب. فيصـور فيه حضـرة بهاءالله الظهور الإلهي تصويرا رائعا. لقد ألبس تجربة

روحية نبيلة رداء الكلمات الذي يفوق الوصف وهو في الوقت نفسه ملئ بالأسرار ومثير للروح. وبقلمه الأعلى صور للملأ رؤية للصفات الإلهية على شكل دراما غاية في السمو والرفعة، إحدى شخصياتها حضرة بهاءالله نفسه، المظهر الكلي الإلهي، والأخرى حورية من السماء ترمز إلى بعض صفات الله المجيدة التي كانت محجوبة عن الخلق حتى اليوم.

إن الحوار بين الطرفين آسر للقلوب ساحر لها، يكشف في أحد جانبيه عن مقام حضرة بهاءالله وفي الآخر عن البلايا التي ألمت به من أفعال جيل ضال منحرف.

ليس وصف هذا اللوح المبارك عملا سهلا، إذا ما تذكرنا أن حضرة بهاءالله أنزله بلغة الكناية والإشارات.

"لوح آية النور"

يعرف "لوح آية النور" أيضا بـ"تفسير الحروفات المقطعة" وهو من الألواح التي يصعب جدا تقويم أهميتها. نزل هذا اللوح باللغة العربية في حق ميرزا آقا ركاب ساز من أهالي شيراز وأحد الشهداء الذين قدموا حياتهم فداء لحضرة بهاءالله.

وكان ميرزا آقا قد التمس من حضرة بهاءالله تفسير آية معينة من القرآن الكريم وشرح المعنى الحقيقي للحروف المقطعة في بدايات بعض السور والتي حيرت العديد من علماء الإسلام ودارسي القرآن الكريم.

ويجدر بالذكر أن الإمام الخامس للشيعة (الإمام محمد باقر) سبق أن وضع تفسيرا لهذه الحروف، فمثلا حدد موعد ظهور القائم، وهو ما يساوي مجموع بعض الحروف المقطعة في

القرآن أي 1260 هـ (1844م) وهي سنة إعلان حضرة البـاب بأنه موعـود المسلمين.

في هذا اللوح الطويل يتنـاول حضـرة بهاءالله سـؤالي مـيرزا آقـا، وفي معـرض شـرحه للمـراد من الحـروف المقطعـة، سـلط ضـوءا أكـبر عليها وكشف عن بعض مكنوناتها بأسلوب بليغ مدهش.

ومع أن حضرة بهاءالله كشف بعض أسرار الحروف المقطعة كما نزلت في القـرآن الكـريم غوامضـها فإنه من غـير الممكن بسـطها أمـام غـير المتضلعين في الدين الإسلامي أو الملمين باللغة العربية.

كـان للإسـلام إسـهام عظيم في المعـارف الدينية فقد بـنى أساسا قويا لإدراك الحقــائق الروحانيــة. فــالقرآن الكــريم هو مخــزن الكلمة الإلهية المنزلة على النــبي محمد ﷺ، ولكن الإيمــان بــالقرآن الكــريم ومعرفته لا يسـاعدان الفـرد بالضـرورة ليصل إلى فهم كامل لـروح الإسـلام، ذلك أنه بــالرغم من توقف الـوحي الإلهي بعد وفــاة رسـول اللــه، فقد اسـتمرت الهداية الإلهية للأمة الإسـلامية لمـدة تزيد عن مـائتي عـام بواسـطة الأئمة الأطهار، فمن توجه إليهم اكتسب روح الإيمــان الحقيقي واستفاضت روحه من عرفــان اللــه، أما من رفض مــرجعيتهم معتمــدا على فهمه الشخصي للقرآن الكريم فقد تاه وحرم من فهم معاني الكتاب الحقيقية.

كان أول إمـام عيّنه الرسـول الكـريم من بعـده هو الإمـام علي بن أبي طالب، ابن عمه وزوج ابنته كما كان أول حوارييه، وأراده الرسـول الكـريم أن يكـون وصـيا على دين الإسـلام وقائـده الـروحي. لم يكن هـذا التعـيين مكتوبا ولا مذكورا في القرآن بل كان شفاها وجهه الرسـول الكـريم لجمع غفير من أتباعه المجتمعين عند غدير خم، الأمر الـذي أحـدث الانقسـامات التي ابتليت بها أمته بعد وفاته

مباشـــرة والهيجـــان الـــذي أعقب الحـــوادث الرهيبة الـــتي ألمّت بالأمة الإسلامية.

لم يكن تعيين الإمام علي مقنعا ولا حاسما ملزما لغالبية أتبـاع الرسـول الكـريم، لـذا صـرفوا النظر عنه وتجـاهلوا إرادة نـبيهم وتصـرفوا بخلافها وتـزعم المعارضة عمر بن الخطـاب الـذي أصـبح فيما بعد ثـاني الخلفـاء الراشـدين، وقـاد حملة ضد الإمـام علي مغتصـبا حقه في الخلافة ودفع النـاس إلى الالتفـاف حـول "أبي بكـر" الطـاعن في السـن، ذي المكانة المرموقة فبايعوه أول خليفة للمسلمين.

بقوله **"**حسـبنا كتـاب الله**"** أنكر "عمـر" حق "علي" في الخلافة وفي تبيين آيات القرآن الكريم. ويبين حضرة عبدالبهاء بأن هذه الكلمات القليلة التي جسـدت قـوى الصد حملت فيما بعد بـذور الشـقاق والـنزاع والتنـافر وسفك الدماء الذي اجتاح الدورة الإسلامية. فتسببت في استشـهاد الإمـام علي وابنه اللامع الإمام الحسين، وجلبت الشقاء والعذاب الذي لا يوصـف، وسلبت حياة عدد لا يحصى من المخلصين الـذين اعتنقـوا الـدين الحـنيف. لقد وصل تأثير هذه الكلمـات -كما شـهد حضـرة عبـدالبهاء- بحيث تسـببت في استشـهاد حضـرة البـاب بعد ألف سـنة، وفي كافة المصـاعب الـتي تحملها حضرة بهاءالله [1].

عندما يتصدى الإنسان للخطة الإلهية يتغير مجرى التاريخ. وما أدراك ما هي البركـات الـتي قـدرت للبشـرية عامة وللإسـلام خاصة لو أخلص أتبـاع الرسول للإمام علي، المؤيد بالهداية الربانية، ولكان لهم نفـوذ أعظم على شعوب العالم لو انصاعوا لقيادته.

---

(1) جاء هذا البيـان في لـوح مبـارك يعـرف بــ**"**لـوح الألف بيت" وهو من أهم ألـواح حضرة عبدالبهاء حول العهد والميثاق.

ونتيجة لعصيان الإنسان هذا، تفـرق المسـلمون إلى فرقـتين رئيسـتين: فرقة السنة، وهم السواد الأعظم الذين كـانوا مـوالين للخلفـاء الراشـدين فأسسوا السلطنة الزمنية للإسلام. وفرقة الشـيعة، وهم الموالـون للإمـام علي والأئمة الأحد عشر البـاقين[1] من ذريتـه، فقد حصـروا اهتمامـاتهم بالشـؤون الروحانية ويُعتـبرون فرقة الإسـلام الحـقّ طبقا لشـهادة حضـرة الباب وحضرة بهاءالله.

إن الأئمة الـذين يمجـدهم حضـرة بهاءالله على أنهم **"أنـوار الهداية الإلهية الـتي لا تطفـأ"** هم الخلفـاء الشـرعيون للنـبي عليه السـلام، والذين بفضل تفاسيرهم للقرآن الكريم وشـروحاتهم لآياته أعـزوا الإسـلام ومجـدوه، وأثـروا تراثه الأدبي، وكشـفوا عن العديد من الأسـرار والقضـايا الغامضة الواردة في الكتب الإسلامية المقدسة.

"لوح الفتنة"

نـزل "لـوح الفتنـة" في بغـداد[2] باللغة العربية في حق الأمـيرة شـمس جهـان، حفيـدة فتح علي شـاه وكـانت تعـرف بلقب **"فتنة"،** والـتي بـدأ اهتمامها بالـدين الجديد لـدى اتصـالها بالطـاهرة الـتي أصـبحت صـديقتها الحميمة.

ذهبت شـمس جهـان إلى بغـداد وتشـرفت بمحضر حضـرة بهاءالله وأدركت مقامه وأصبحت مؤمنة مخلصة، ونزلت من القلم الأعلى فيما بعد ألواح عديدة في حقها ولقبّها حضرته بـ"ورقة الرضوان".

---

(1) يعتقد معظم الشيعة بعودة الإمام الثاني عشر وأنه القائم الموعود في الإسلام.

(2) ذهب بعض الباحثين البهائيين إلى أن اللوح نـزل في أدرنـة، ولعل هـذا هو الـرأي الصائب بالنسبة لمكان نزول اللوح.

يدور "لوح الفتنة"، بمدلول اسمه، حول الامتحانات والتجارب المصاحبة ليـوم اللـه، ويشـير حضـرة بهاءالله فيه إلى ظهـوره الـذي تمتحن فيه كل الكائنات بلا استثناء، ويمتحن كل من كان نـبراس الحكمة والتقى، أو موئل العلم والفضيلة وحتى حقائق الأنبياء والمرسلين تخضع لمثل هذه التجـارب والامتحانات.

ويحــذر أحبــاءه، في العديد من ألواحــه، من الامتحانــات والبلايا الــتي سـتحيق بهم بعد إيمـانهم، وإن قلب الإنسـان يمتحن في كل عصر عنـدما يشرق مظهر أمر الله بنوره في العالم. فهـذه سـنة الله من قبل ومن بعد فاليوم هو يوم الله وفيه نفخ في الإمكان قوى روحانية هائلة، فلا غــرو، إذا كانت الامتحانات عظيمة في هذا الظهور الأعظم.

إن أمر الله في سموه وعليائه فوق عالم الإنسـان، فـإذا أراد المـرء أن يدخل فيه وجب عليه أن يكتسب صفات إلهيـة، وهنا تغـدو النفس وأطمـاع الـدنيا حـواجز كـؤود. فالإنسـان أمـام امتحـان ليقهر نفسه ويتغلب عليهـا، وبدونه لن يدرك رسول الحق، لأن للمظهر الإلهي طبيعتان: إلهية وبشرية، فــالأولى دوما مخفية بالثانيــة، وأولئك الــذين وهبــوا بصــيرة روحانية هم وحدهم سيخترقون حجبات الشـؤون الإنسـانية ويشـاهدون حقيقة الظهـور الإلهي. أما من عميت بصائرهم فسيمتحنون بالخصـال البشـرية للرسـول، فلا يدركون منها سوى خصائصها الإنسـانية وغالبا ما يبحثـون عن خطأ ربما يجدوه في هذه النفوس المقدسة.

بعد عرفان مظهر أمره يمتحن الله المؤمن بطرق عدة، وبعد اجتياز كل امتحان تقوى بصيرته ويشتد أيمانا، وكلما اقـترب من شـخص محبوبه كلما اشتدت عليه الامتحانات، وعندها تغدو الحياة الروحية للمؤمن في خطر إذا كان في نفسه أي أثر من

الأنانية أو الأطماع الدنيوية.

هناك حديث شريف يشرح المصاعب والأخطـار الـتي تصـاحب السـالك في رحلته إلى الله ويقـــول بـــأن: **النـــاس هلكى إلا المؤمنـــون، والمؤمنـــون هلكى إلا الممتحنـــون، والممتحنـــون هلكى إلا المخلصون، والمخلصون في خطر عظيم**[1].

وفي تـاريخ الأمر شـواهد كثـيرة على ذلـك، فكم من عشـاق حملهم إيمانهم إلى درجات من العلى والقرب من شـخص حضـرة بهاءالله ونـالوا شهرة بين المؤمنين من أتباعـه، وعنـدما هبت أريـاح الافتتـان خمـدت نـار الإيمان في قلوبهم بطمعهم وغـرورهم، فحرمـوا من فضل الله وبـاتوا من الميتين. ومنهم بعض أفراد عائلته. فهـذا أخـوه غـير الشـقيق مـيرزا يحـيى الذي أعلن عصيانه، وبعد صعود حضـرة بهاءالله نقض أمـره ثلاثة من أبنائه واثنتـان من بناته وعـدد من الأقـارب ومبلغي الأمر البـارزين من الـذين خـدموه بتفـان وإخلاص فاعترضـوا على مركز ميثاقه الـذي عيّنه ممثلا في شخص حضرة عبدالبهاء وقاموا يدا واحدة على إطفاء نور دينه.

يحتـار بعض النـاس بالنسـبة لما حـدث من خيانة وعـداء داخل الجامعة البهائية خاصة من أقـرب الأقربـاء لحضـرة بهاءاللـه، وما كـان ذلك إلا لافتقارهم للإيقان والمواهب الروحانية التي تعد أساسا لعرفـان مظهر أمر الله والإذعان لأوامره وأحكامه.

ولعله من باب المقارنة أن نقـول أن مثل هـؤلاء الأشـخاص مثل الـذين يجهلون العلوم الرياضية جهلا تاما، ويذهبون للاستماع إلى عالم رياضي فذ يشـرح نظرياته العلمية مسـتخدما الاصـطلاحات الرياضـية المعقـدة، فمن الواضح إذا بأنهم سوف يعجزون عن

---

(1) ورد هذا الحديث في لوح لحضرة عبدالبهاء موجه إلى آقا ميرزا نصر الله.

فهمه وتقدير عبقريته وعمله الخارق، وسوف لا يرون فيه سوى إنسان عادي يتكلم بما لا يمكن استيعابه، وهكذا يبدأون في تقييم هذا العالم الفذ حسب معاييرهم الشخصية دون أن يتأثروا بما يتمتع به من قوى عقلية جبارة، وكلما ازدادوا منه قربا ازدادوا معرفة بطبيعته الآدمية التي تحجب عنهم عظمته. أما أولئك الذين لهم علم بالمسائل الرياضية، فإنهم وحدهم هم الذين يدركون العبقرية الحقة لهذا العالم الرياضي، وفي نظرهم فإن معرفته العلمية تتخطى كل صفاته الإنسانية ولن يتركز اهتمامهم بعد ذلك على المظاهر الخارجية.

إن معظم الذين قاوموا حضرة بهاءالله أو نقضوا عهده بعد إيمانهم كانوا أفرادا طموحين يفتقرون للسجايا الروحانية، وكان مرادهم الحقيقي ازدياد هيبتهم واكتساب مقام رفيع بين المؤمنين.

مثال ذلك ميرزا محمد علي، ابن حضرة بهاءالله، الذي ابتلي بالغرور وحب الرياسة والسلطة، وكثير من الأتباع ذوي البصيرة الروحانية اكتشفوا لديه حالة التعالي هذه وتعظيم الذات وأحسوا بنفاقه قبل نقضه.

وفي وصفه لأول لقاء مع ميرزا محمد علي، كتب الحاج محمد طاهر المالميري في مذكراته حول زيارته لعكاء عام 1878م، حيث يقول:

"عندما وصلنا[1] حيفا... اصطحبونا إلى منزل آقا محمد إبراهيم الكاشاني، الذي أمره حضرة بهاءالله أن يجعل إقامته في حيفا لاستضافة الزائرين ومساعدتهم في توزيع الرسائل. وعندما علم حضرة بهاءالله بقدومنا أمرني بواسطة آقا جان...

---

(1) الحاج محمد طاهر واثنان من رفاقه.

أن أقيم مع أخي الحاج علي[1] فركبنا عربة حضرة عبدالبهاء من حيفا إلى عكاء ووصلنا إلى منزل الحاج علي في خان السوق الأبيض القريب من مسكن ميرزا موسى، أخي حضرة بهاءالله، وبهائيين آخرين أحدهما النبيل الأعظم... كنت في ذلك اليوم في قمة السعادة وروحي في غمـرة الفـرح والنشـوة. إلا أنه في اليـوم التـالي حضر إلى مـنزل النبيل الأعظم ميرزا محمد علي ومعه أخواه ميرزا ضياء الله وميرزا بـديع الله بقصد مقابلتي. فذهبت مع أخي لمقابلتهم بكل لهفة، ولم يمض علينا غير وقت قصير حتى شعرت باكتئاب وكأن ما في قلبي من مشاعر الفرحة قد انقلبت إلى تعاسة وحزن وشعرت بالكآبة في داخلي... وبكل ما في خيبة الأمل من مـرارة رأيتـني أعجب لما حـدث فجـأة بـالرغم من شدة اشـتياقي ولهفـتي حين دخـولي عكـاء، فقد غلبني الآن شعور بـالغم والإحباط، وأيقنت بعدها وكأنني مرفوض عند الله...

وجدت نفسي وسط هذه الدوامة من الضغوط النفسـية حـتى وددت لو أخرج من ذلك الاجتمـاع على الفـور، إلا أنـني لم أتجاسر على ذلـك. كنت على اتصـال مع الله بـالقلب... كنت قلقا جـدا وأنا أنتظر بفـارغ الصـبر مغـادرة الزائـرين حـتى أسـتطيع الخـروج وأخلص نفسي مما أنا فيـه، ولاحظت أنه بينما يقضي أخي والنبيل الأعظم أمتع اللحظـات في حديثهما مع ابنيّ حضرة بهاءالله، كنت في حالة اضطراب وصراع شديد مع نفسي... وبعد مرور ساعة تقريبا رأيت أخي يودع الزائـرين بالشـكر بسعادة غامرة.

وفي المساء أبلغني أخي أننا سوف نذهب لنحظى بمحضر

---

(1) الحاج علي اليزدي. راجع مجلد "العالم البهائي" رقم 9، الصفحات 624-625.

حضرة عبدالبهاء في غرفة الاستقبال الخاصة به. ورغما عما أنا فيه من حزن وإحباط، ذهبت معه. وبمجرد مثولي في محضر الغصن الأعظم رأيتني وقد أنسلت بداخلي روح جديدة غمرت كياني بسعادة لا توصف حتى أن كل ما كان بي قد زال في لحظة.

ومرت بضعة أيام حين دعاني أخي لمرافقته لمقابلة ميرزا محمد علي ثانية، فرفضت رغم إلحاحه الشديد... وخلال إقامتي في عكاء زار ميرزا محمد علي منزل النبيل الأعظم عدة مرات، أما أنا فكنت دائما انتحل الأعذار لكي لا أذهب إلى هناك."(11)

بعد صعود حضرة بهاءالله وقف ابنه ميرزا محمد علي في وجه أخيه حضرة عبدالبهاء، مركز العهد والميثاق المعين، وأحدث داخل الجامعة البهائية أزمة لم تكن أقل خطرا وشراسة مما تصدعت به أركان الدين بعصيان ميرزا يحيى. حتى في أيام والده تصرف بما سبب لوالده ألما شديدا وحزنا عميقا في مناسبات عدة. فمرة أرسله حضرة بهاءالله إلى الهند لينشر مجموعة معينة من الألواح، وكما أورده حضرة شوقي أفندي في "كتاب القرن البديع" فقد "تلاعب بالنصوص المقدسة التي عهد بها إليه..." وهو الذي نجح أيضا في "تزييف ماهر بسيط لكلمة تكررت في بعض الفقرات الناقمة التي وجهها القلم الأعلى إلى ميرزا يحيى، واتبع وسائل أخرى كالحذف والحشو والتشويه وبذلك نجح في أن يجعلها تنطبق على" حضرة عبدالبهاء. حتى أنه ذهب إلى أبعد من ذلك فكتب، "في صراحة ووقاحة"، كتابا كتبه بيده... "وذيله بتوقيعه وختمه بخاتمه..." وهو الادعاء ذاته الذي نسبه لعبدالبهاء بعد صعود والده، يعني "حق افتتاح دورة جديدة، وحق مشاركة حضرة بهاءالله في العصمة الكبرى، ألا وهي الامتياز المطلق الذي يتمتع به المظاهر المقدسة الإلهية".(12) وقد أثار تصرفه الشائن هذا سخط حضرة بهاءالله، وفي أحد الألواح يحذر من أن ميرزا محمد علي إذا ما انحرف آناً عن الأمر أصبح

كالغصن الميت، وفي اللـــــوح نفسه يؤكد أنه لا يمكن لأحد أن يشـــــارك المظهر الإلهي مقامه ويدّعي عصمته.

إحــدى مــيزات دين الله العزيز أنه لا يحمي النفــوس المبتلية بــالغرور والأنانية، فشعار هذا الـدين العبودية المحضة الـتي تنعكس صـورتها الجلية في التواضع ونكران الذات.

فقد بيّن حضرة بهاءالله في تعاليمه إن في الوجود مراتب ثلاث: الأولى مرتبة الألوهية، التي تفوق إدراكنـا. ثم مرتبة مظهر الله الـتي تسـمو فـوق عــالم الخلــق. وأخــيرا مرتبة الإنســان، وهي مرتبة العبودية الخالصــة. فالخشوع والتواضع خـير حافظ للسـالك سـبيل خدمة أمر اللـه. إنه الهدية الأكثر قبـولا لـدى الحق من عبـده الأوّاب. إذ أن التواضع ليس من صـفات الله ذي الملك والجبروت.

لقد أسس حضرة عبدالبهاء -المثل الأعلى لتعاليم حضـرة بهاءاللـه- نهج العبودية ليسـلكه كافة الخلـق، واختـار لنفسه أدنى مـراتب العبودية وهي أعلى مقام يصله الإنسان.

ففي مقــام حضــرة بهاءالله تتجلى السـلطنة والربوبية وفي مقــام ابنه حضرة عبدالبهاء نشاهد العبوديـة. فالمـاء الـذي ينحـدر من قمة الجبل إلى قعر الـوادي يولد الطاقـة، وبالمثل ولّد تـدفق القـوى الروحية من حضـرة بهاءالله إلى حضرة عبدالبهاء قوى هائلة انسابت في أركان البشرية. وعندما تشرف الوجود بالظهور الإلهي لم يكن هنـاك من يسـتحق فيضه أو يتحملـه. فكان حضرة عبدالبهاء أكمل مستقبليه بالنيابة عن البشرية. ورغم أن حضرة عبـدالبهاء ليس مظهـرا إلهيا إلا أن حضـرة بهاءالله أسـبغ عليه قـوة ومنحه نفوذا إلهيا.

وفي "كتاب عهدي" الذي خطه بيده، عين حضرة عبدالبهاء مرجعا لأهل البهاء بعد صعوده، وفي هذه الوثيقة الهامة يقرر ما يلي:

"**إن** وصــية الله هي: أن يتوجه الأغصــان[1] والأفنــان[2] والمنتســبون إلى الغصن الأعظم. **انظروا إلى ما أنزلناه في كتابي الأقدس: إذا غيض بحر الوصال، وقضي كتاب المبدأ في المآل، توجهوا إلى من أراده الله الذي انشعب من هذا الأصل القديم.** وقد كان المقصود من هذه الآية المباركة الغصن الأعظم. **كذلك أظهرنا الأمر فضلا من عندنا وأنا الفضّال الكريم.**"(13)

وفي ألــواح أخــرى مجد حضــرة بهاءالله مقــام الغصن الأعظم (حضــرة عبدالبهاء) وأثنى عليه ثناء عطــرا. ففي "ســورة الغصــن" ينطق بالكلمــات التالية:

"وقد انشعب من ســدرة المنتهى[3] هــذا الهيكل المقــدس الأبهى غصن القدس فهنيئا لمن استظل في ظله وكان من الراقــدين. قل قد نبت غصن الأمر من هــذا الأصل[4] الــذي اســتحكمه الله في أرض المشــية وارتفع فرعه إلى مقــام أحــاط كل الوجــود فتعــالى هــذا الصــنع المتعــالي المبــارك العزيز المــنيع... قل قد فصل من لـــوح الأعظم كلمة على الفضل وزينها الله بطــراز نفسه وجعلها ســلطانا على من على الأرض وآية عظمته واقتــداره بين العــالمين... قل يا قوم فاشكروا الله لظهــوره وإنه لهو الفضل الأعظم عليكم ونعمته الأتم لكم وبه يحـــيى كل عظم رميم. من توجه إليه فقد توجه إلى الله فمن أعرض عنه فقد أعرض عن جمــالي وكفر ببرهاني وكان من

---

(1) أبناء حضرة بهاءالله.

(2) إشارة من حضــرة بهاءالله إلى أقربــاء حضــرة البــاب المنحــدرين من أخواله الثلاثة وأخوي زوجته.

(3) أحد ألقاب حضرة بهاءالله.

(4) حضرة بهاءالله.

المســـرفين. إنه لوديعة الله بينكم وأمانته فيكم وظهـــوره عليكم وطلوعه بين عبـاده المقـربين... وإنا قد بعثنـاه على هيكل الإنسـان فتبـارك الله مبـدع ما يشـاء بـأمره المـبرم الحكيم. إن الـذينهم منعـوا أنفسـهم عن ظل الغصن أولئك تـاهوا في العـراء وأحـرقتهم حـرارة الهـوى وكـانوا من الهالكين."(14)

وفي "لـوح الفتنـة" يـبين حضـرة بهاءالله بالإضـافة إلى ما سـبق أن الامتحانات والفتن المرافقة لظهوره لهي في غاية الشـدة، حـتى أن كثـيرا من المؤمنين الذين أدركوا أسرار أمره سيحرمون ويتركون في الظلمـات. وفي إشارة إلى أقطاب الدين، يتنبأ بسقوط أنجم سماء العرفان ويؤكد أنه من خلال هذه الامتحانات سيكشف ما في الصدور، ويفصل ما بين النـاس، فمنهم من يتبوأ قمة الإخلاص والوفــاء ومنهم من يجد نفسه مطروحا على التراب. ويذكر أن أرياح هذه الفتنة العظمى قد بـدأت تعصف وستصل إلى أوجها في سنة "شـداد"[1] في إشـارة إلى عصـيان مـيرزا يحـيى في أدرنة الذي هز أركان الدين من جذوره وأحدث شرخا مؤقتا بين أتباعـه، وإشـارة أيضا إلى صعود المبارك الـذي تبعه عصـيان مـيرزا محمد علي ونقضه عهد حضرة بهاءالله.

إن أية دراسة دقيقة تتناول سيرة مؤسسي الأديـان الرئيسة وتعـاليمهم السامية، تبين أن إحدى مهامهم كـانت دوما شـرح مغـزى الرسـالة الإلهية وهدفها، وتبيين المعضلات الدينية التي تربك عقـول المؤمـنين من أتبـاعهم وتحيرهم. لذا كان حضرة بهاءالله وحضرة عبـدالبهاء على اسـتعداد للإجابة عن أسـئلة الأحبـاء الـتي تـراوحت بين مواضـيع هامة الشـأن إلى تفاصـيل صغيرة تناولت كل جانب من جوانب الدين. وبالفعل نجد أن كثيرا من آثــار حضرة

---

(1) شداد تعـادل 309 أي سـنة 1309هـ وتعـادل 1892م، سـنة صـعود حضرة بهاءالله.

بهاءالله وحضرة عبدالبهاء كتبت إجابة عن هذه الأسئلة، وتناولت معضــلات في الكتب السماوية السابقة وشرحا لغوامضها وتبيانا لآسـرارها ورموزهـا، كما كشفت عن تعاليم الحق لهذا العصر ورسمت معـالم النظـام العـالمي الجديد وأعطت تفصيلا لتطبيق أحكام حضرة بهاءالله وأوامره.

التزم مؤسسو الأديان السـابقة جـانب الصـمت في مسـألة الخلافة من بعدهم إلا عند لحظة الممات حين يكشفون عن هوية من سـيخلفهم، ولهم في ذلك حكم جمّة. ومثل هذا العمل يمكن تشبيهه بمعلم كان على الدوام مستعدا للإجابة عن الأسـئلة ومسـاعدة تلاميـذه في حل ما يشـكل عليهم، ولكنه يلـتزم الصـمت ويحجم عن مسـاعدتهم وقت الامتحـان، فـإن عليهم وحدهم واجب البحث عن الإجابات. إنه يـوم الامتحـان ويـوم الفصـل. فمن نجح يتقدم إلى المرحلة التالية، ومن فشل يحرم من ذلك.

يـبرهن لنا تـاريخ الأمر أن الميثـاق الإلهي كـان محك الامتحـان بالنسـبة للمؤمنين من الأحباء. فقد أعلن حضرة البـاب بشـارة مجيء "من يظهـره اللــه" إلا أنه لم يكشف عن هويته صـراحة. وأسس حضـرة بهاءالله ميثاقا عظيما بتعيين حضرة عبدالبهاء مركزا لهذا الميثاق، ولكنه حفظه سـرا إلى ما قبل صـعوده بقليل حيث سـلّم كتـاب عهـده بيـده المباركة لحضـرة عبدالبهاء. إن هذه الوثيقة، بلغة المثال السابق تعتبر ورقة الامتحـان لأتبـاع حضـرة بهاءالله بأسـرهم. فبعضـهم اجتـاز ونجح والآخر فشل ورسـب. وبالمثل فإن وصية حضرة عبدالبهاء بتعيين حضرة شـوقي أفنـدي وليا لأمر الله من بعـده قد حفظت سـرا إلى ما بعد صـعوده، ثم تليت وأثـارت مـرة أخرى زوابع الامتحـان والافتتـان أمـام الأحبـاء، فمن كـان يحمل في نفسه أطماعا كبـيرة ويحلم بالقيـادة وقف في وجه حضـرة شـوقي أفنـدي أيـام ولايته، فحاول كثيرون خلق الفرقة والصدع في لُحمة

الدين، إلا أن ما يمـيز الأمر الإلهي أنه رغم قيـام عـدد من أتباعه البـارزين بنقض الميثـاق، وسـعيهم بكل ما أوتـوا من قـوة وما ابتـدعوه من وسـيلة لتقويض دعائم الأمر الكريم إلا أن مآلهم كان الفشل، وثبت ميثـاق حضـرة بهاءالله منتصرا، واندثر معارضوه وانمحت آثارهم.

"سورة النصح"

نـزلت "سـورة النصـح" في بغـداد باللغة العربية في حق السـيد جعفر الـيزدي،[1] رجل الـدين البـارز وصـاحب المنزلة الرفيعة بين أهـالي يـزد. اعتنق الدين بعد زيارة وحيد[2] إلى يـزد بقصد تبليغ أمر حضـرة البـاب. بعد وقت قصير اضطر هو ووحيد وبعض المؤمنين لمغـادرة يـزد إلى نـيريز في مقاطعة فارْس على أثر موجة الاضطهادات التي تفاقمت.

تمتع السـيد جعفر بمكانة مرموقة كرجل دين لديه مقـدرة مدهشة على التبيين والتفسير. وبتوجيهـات وحيد بـدأ في نشر الـدعوة علنا في نـيريز، ولم يمض وقت طويل حتى انضم إلى المؤمنين من أتباع حضرة الباب جمع غفـير مما أثار غضب السلطات ورجال الدين وأثار من حـولهم هياجا شـديدا تسـبب في استشهاد الكثيرين من بينهم وحيد.

رفع راية التحريض في هذه الأحداث الرهيبة حـاكم نـيريز زين العابـدين خان الذي أسر بعضا ممن بقوا على قيد الحياة من

---

(1) السيد جعفر اليزدي هو جد جد المؤلف.

(2) عـالم مشـهور آمن بالبابية في أول مقابلة له مع حضـرة البـاب عنـدما أرسـله السلطان محمد شاه لتحري أمره وأصبح مؤمنا مخلصا غيـورا. انظر الملحق رقم 3.

البابيين، وعزم على تعذيبهم حتى الموت متعللا بشتى الأسباب، ومن بين هؤلاء كان السيد جعفر الذي حمله الحاكم مسؤولية كبرى في تحويل الناس للدين الجديد بعلمه وقوة حجته. وقد سجل المؤرخ البهائي الشهير النبيل الأعظم النبذة التالية حول اعتقال السيد جعفر:

> "وكان من بين هؤلاء (الناجين من ملحمة نيريز) السيد جعفر اليزدي الذي كان في الأيام السابقة ذا نفوذ كبير محترما من الجميع. وكان احترامه بالغا الحد الذي جعل زين العابدين خان يفضله على نفسه ويعامله بالاحترام الزائد. ولكنه أمر بأن تداس عمامته وتلقى في النار. وإذ تجرد من سيماء الشرف سيروه في الطريق أمام أعين الجمهور الذي مشى أمامه وانهالت عليه الشتائم والإهانة والسخرية."(15)

تبعت ملحمة نيريز، التي دامت عدة أشهر، ويلات من الفاقة والمجاعة في كل مكان. ففرقة الجند التي اشتركت في القتال اعتمدت كليا على مصادر الطعام الضئيلة المتوفرة لأهالي البلدة والتي نفدت في النهاية، وبعد مغادرة الفرقة أصبح الطعام بعيد المنال وعانى الكثير من الفقراء من الجوع. في ذلك الوقت اختزن الحاكم كميات من الذرة لبيعها للناس فيما بعد بثمن باهظ، ولكنه وافق بعد تفاقم الأزمة على توزيع الذرة بسعر رمزي.

وعند توزيع المؤن كانوا يحضرون السيد جعفر من زنزانته ويربطونه إلى عمود عند مدخل المخزن وتقضي أوامر الحاكم أن كل من يرغب في الحصول على حصته من الذرة عليه أولا أن يبصق في وجه السيد جعفر، ومن لم يفعل حرم نفسه من المؤن.

تكشف لنا الفقرة التالية من تاريخ حياة السيد جعفر بعضا من صنوف التعذيب والإهانات التي انصبت عليه مع رفيقه السجين

الحــاج محمد تقي، تلك الشخصــية البــارزة في نــيريز من أتبــاع البــاب المتحمسين: [1]

يقف السيد جعفر، رجل العلم المبجل هـذا وبطل دين الله الصـنديد، لساعات وساعات عند باب المخـزن يتلقى بوجهه الجليل البصـقات من مئـات الرجـال والنسـاء وهم يمـرون عـبر البـاب ويمطرونه بنظـراتهم المليئة بشديد الحقد والتعصب.

وأمام هذا الإذلال المهين لم ترتسم على وجهه للحظة من اللحظات أية علامة من علامــات الاشــمئزاز، أو الاســتنكار، أو الاســتياء تجــاه الآخرين، بل على العكس ظل هادئا راضيا طوال معاناته ولم يظهر منه سوى المحبة والسرور، شاكرا أولئك الذين أصابوه بالأذى.

ويروي مصدر موثوق آخر بعض مواقفه أثناء تلك المحنة. فذات مرة لاحظ السيد جعفر نفـرا من النـاس يـترددون في القـدوم لأخذ نصـيبهم من الحبوب، وكان من الظـاهر أنهم لم يستسـيغوا الاشـتراك في عمل مشـين كهـذا فـأحجموا عن الـدخول، فما كـان من السـيد جعفر إلا أن يـدعوهم ووجهه يشع بشـرا سـماويا إلى التقـدم قـائلا: يحسن بكم أن تتقدموا لتأخذوا نصيبكم قبل ضـياع الفرصـة، فلا بـأس إن بصـقتم على وجهي، لأني سأمسحه بمنديلي...

إن مثل هذا السلوك لم يكن عاديا، بل إنه نـادر جـدا ويشـبه إلى حد ما أفعـال السـيد المسـيح ويقف شـاهدا مضـيئا على ما للكلمة الإلهية الخلاقة من قـوة ونفـاذ، ولعل من المحتمل أن السـيد جعفر وهو يقف بالباب في ذلك اليوم عادت به الذكرى

---

(1) انظر صفحة 280.

إلى تلك الأيام الرائعة وهو في يزد، حيث كان يقف عند درجـات المنـبر بعد إلقاء خطبته كل يوم جمعة فيمر به جمهور غفير من الذين حضــروا الصـلاة واسـتمعوا إليه يعـبرون له عن إكبـارهم له ويغـدقون عليه بكل حماس إطراءً وثناءً عـارمين. أما الآن فما أشد وجه الاختلاف! ورغم أنه كان ضحية أشرس أنواع التحقير والإذلال، إلا أنه كان سـعيدا لأن مـولاه المحبوب كشف له الرحاب الواسعة ذات الجمال والجلال لحياة جديدة، وألبسه تــاج العــزة الأبدية فلا عجب إذا أن هــذه المصــائب لم تحجب إشراقة فرحته السماوية...

لقد كانت هذه المعاملة الشنيعة التي تعرض لها السيد جعفر مقدمة لفصل جديد من التعـذيب الـذي عانـاه هو بنفسه وشـاركه فيه صـاحبه المرموق. ومن جملة ما عاناه بـأمر من الحـاكم المعـروف بشـدة بأسه هو أن يُضــرب على أخمص قدميه علنــا. فكــان يــؤتى به كل يــوم من زنزانته إلى بوابة أحد الموسرين في البلدة لـيرى النـاس هـذا المشـهد المؤلم، وهكذا كان آقا سيد جعفر يُضرب إلى أن يتدخل أهل المنزل أو أحد المـــارة -حسب ما كـــان متبعا في مثل هـــذه الأحـــوال- ليحـــرر المضروب مؤقتا بدفع فدية للمسـؤولين عن تنفيذ العقوبة عليـه. ويعـود الأمر إلى حاله في اليـوم التـالي لينتقل هـذا المشـهد إلى موقع جديد على طول الطريق. وبعد مرور فـترة من الـزمن ونتيجة لهـذا التعـذيب اليومي تورمت قدما آقا سيد جعفر وأثخنهما الضرب وأصـبحت رجلاه لا تقويان على حمله.

أما صاحبه الحاج محمد تقي، فكـان قـدره أكـثر سـوءا وأشد قسـوة ففي كل يوم كانوا يقتادون الحاج إلى قصر الحاكم ويعرونه من ملابسه ويرمونه في بركة المـــاء، وعلى جوانبها كـــان يقف رجـــال يقبضـــون بالعصي الطويلة يهـوون بها على جسـده العـاري بكل وحشـية، وكـانت الأوامر تقضي بأن

يستمر   الضرب حتى يصطبغ الماء بدمه.

ومهما يكن من أمر، فإن يد القدرة الإلهية التي عجنت هذه النفـوس المدهشة وأنشأتها وبعثتها، بـدأت الآن تضع حـدا لهـذا الطوفـان العـارم من المحن والآلام الـذي أوشك أن يبتلعهم، فكـانت المشـيئة أن يبقـوا أحياء ليتلقوا أعاظم النعماء ولتتنور أبصارهم بمشاهدة الطلعة النورانية لحضرة بهاءالله.

رأت زوجة الحاكم حلما يدعوها إلى السعي للإفراج عنهما، ففـاتحت زوجها وناشدته بحرارة أن يطلق سراح هاتين الضـحيتين البائسـتين، إلا أنها فشـلت. بل أن زوجها وبّخها وعنّفها على لينها وعاطفتهـا. فقـررت أن تعمل سرا للوصول إلى غايتها غير آبهة بموقف زوجها القاسي.

وبمسـاعدة بعض أصـحاب النفـوس الخـيرة، الـذين تثق بهم وضـعوا خطة وحـددوا الترتيبـات اللازمة بغاية الحـرص واليقظـة. وفي إحـدى الأمسيات فتح باب السجن وأخرج الحـاج محمد تقي والسـيد جعفر في إعياء تام ثم وضـعا على حمـارين وأوكل أمرهما إلى سـائس ليأخـذهما بمنتهى السرعة إلى هرات وهي بلدة صغيرة خارج سلطة حاكم نيريز.

وصل المظلومـان أخـيرا إلى هـرات في حالة شـديدة من الإنهـاك، وكان مجرد النظر إليهما يجلب الحـزن والأسى للنفس مما أثـار شـفقة كبير القرية الذي استقبلهما وعاملهما بمنتهى اللطف.

بقي المظلومان في هرات عدة شهور يتعافيان من جراحهما الرهيبة ثم سافرا إلى يزد. ولما شاع بين الأحبـاء خـبر نفي حضـرة بهاءالله إلى العـراق، عـزم الحـاج محمد تقي على التشـرف بالمحضر الأنـور ونيل بركاته المنهمرة، فقطع ما يقارب الألف وخمسمائة كيلومترا مشيا على الأقدام إلى بغداد

حيث نال مراده. وقد نزلت "سـورة الصـبر"[1] من القلم الأعلى تخليـدا لذكراه.

وفيما بعد لحق آقا سـيد جعفر بصـديقه القـديم. فتلك الأقـدام الـتي تعرضت للتعذيب الوحشي لعدة أشهر لم تعجز عن حمله طول الطريق إلى مقر مــولاه وهنــاك أغــدقت عليه أيــادي البهــاء لطــائف النعم السماوية...(16)

ومع أن "سورة النصح" نـزلت قبل إعلان الـدعوة، إلا أنها لم تـترك في النفس أي شك في مقام حضرة بهاءالله. إذ أنه يكشف في كل سطر منها عن هويته وينسـبها إلى الله ويتكلم بلسـان عظمته وقدرتـه، ويـأتي على وصف ظهور الرسل والأنبياء من آدم إلى حضرة الباب معلنا أصلهم الإلهي مبينا حياة كل منهم وميزته ورسـالته، ويشـهد أنهم في كل عصر لاقـوا من رجال الدين وزعمائه العذاب والاضطهاد، ويصور مشاهد آلامهم على أيـدي عامة الناس ويذكر غلبتهم القاهرة على الأعداء والخصوم.

يستبق حضـرة بهاءالله في هـذا اللـوح أيضا إعلان دعوته فينصح علمـاء البابيين ألا يركنـوا إلى معـارفهم وعلـومهم بل يحثهم على تطهـير قلـوبهم حتى يدركوا القائم الموعود عندما تحين الساعة فيؤمنوا به ويعتنقوا أمره.

وفيه يشـير حضـرة بهاءالله إلى ألد أعدائـه، وهو الشـيخ عبد الحسـين الطهراني، المجتهد الماكر الخدّاع الذي أرسل إلى العراق بأمر من الشــاه حـتى يقـوم على تـرميم الأمـاكن المقدسة الإسـلامية في كـربلاء، وكـان معروفا لدى الـدوائر الملكية بأنه رجل مثـير للمشـاكل سـيئ السـمعة لما يسببه من إزعاج وأذى. ولم يكن إسناد هـذه الوظيفة إليه إلا بقصد إبعـاده عن طهران.

---

(1) تعرف أيضا بـ"لوح أيوب".

وبمجـرد وصـوله إلى العـراق، شـعر الشـيخ بالانزعـاج لما شـاهده من تنامي هيبة حضرة بهاءالله وهيمنته. فالفيض الدافق من قلمه الأعلى الذي ألهب حماس كثير من النـاس ودفعهم إلى التضـحية بـأرواحهم في سـبيله، والعشق الطاغي الذي ملك قلوب أصحابه، ثم الكيفية الـتي عـبروا بها عن مشـاعر ولائهم وإجلالهم لشخصه الكـريم، وأخـيرا ما كـان يكنه له سـكان بغداد من الإعزاز والتقدير - كل هـذه الأمـور مجتمعـة، أيقظت في الشـيخ عبد الحسـين مشـاعر الحقد والعـداء وأشـعلت في صـدره نـار الغـيرة والبغضاء فنهض ليقف أمـام حضـرة بهاءالله وأتباعه بكل القـوى الشـريرة التي استطاع تجنيدها.

وما أن وصل القنصل العام للحكومة الفارسية المعين في بغداد، ميرزا بـزرك خـان، ذلك المكـروه المغـرور، حـتى سـارع، في عـام 1276هــ (1860م) إلى مؤازرة الشيخ في مساعيه لقلع جـذور الـدين والقضـاء على صاحبه.

و انصـبّت أولى محـاولاتهم على الإسـاءة لسـمعة حضـرة بهاءالله بنشر الأراجيف والأقاويل عنه لـدفع السـلطات المسـؤولة في بغـداد إلى إبعـاده عن العراق. ولما تبين للشيخ عقم تلك المساعي ركز الاهتمـام على إثـارة العامة ضد حضرة بهاءالله. وتصف الكلمات التالية لحضـرة شـوقي أفنـدي بعض أفعال ميرزا بزرك خان:

"أما ميرزا بزرك خان فقد استغل نفوذه ليثـير عـداوة سـفلة النـاس ضد العـدو المشـترك ويحرضـهم على سـبه علانية عسى أن تقع حادثة انتقـام تصـلح لأن يبـني عليها تهما كاذبة تمكنه من الحصـول على الأمر المـأمول بتسـليم حضـرة بهاءاللـه. ولكن هـذه المحاولة فشـلت هي الأخـرى، فقد اسـتمر حضـرة بهاءالله يمشي في شـوارع المدينة ليلا ونهارا دون حارس

يحرسه رغم إشارات أحبائه وتوسلاتهم. وكان ذلك كافيا لأن يملأ صـدور مضــايقيه بــالخوف والخــزي. بل إنه كــان يقــترب منهم وهو يعلم بما يريــدون في نفوســهم، ويمــازحهم بشــأن ذلك ويــداعبهم ويــتركهم مضـطربين عـازمين على الانصـراف عن تنفيذ ما كـانوا يـدبرون له من مكائد وخطط ولقد ذهب القنصل العـــام إلى حد أنه دفع مائة تومـــان لعربيد تركي يسمى رضا، وأعطاه جـوادا ومسدسـين، وأمـره أن يبحث عن حضرة بهاءالله ويغتالـه، ووعـده ببسط حمايته وضـمن له سـلامته. وذات يوم علم رضا هذا بأن ضحيته المنتظرة يغتسل في الحمام العام، فغافل البـابيين القـائمين على الخدمة وواجه حضـرة بهاءالله في غرفة الحمــام الداخليــة، وســرعان ما اكتشف أن شــجاعته خانته فلم ينفذ مهمتـه. وبعد سـنوات روى رضا أنه تـربص لحضـرة بهاءالله ذات مـرة ومسدسه في يـده. إلا أنه حين رآه يقــترب منه غلبه الخــوف وســقط المسدس من يده. عند ذلك أمر حضـرة بهاءالله آقـاي كليم الـذي كـان يرافقه أن يناوله المسدس وأن يصحبه إلى داره."(17)

إلا أن كافة المسـاعي هـذه قد آلت إلى الفشل الـذريع مما دفع الشـيخ عبد الحسين إلى إرسال سلسلة من الرسائل المليئة بالإنــذارات إلى بلاط الشاه في طهران محذرا من تعـاظم قـوة حضـرة بهاءاللـه، واسـتطاع في النهاية أن يحصل على تفويض كامل من الشاه يخوله اتخاذ كل الإجـراءات الضرورية ضد البابيين بمساعدة العلماء الفارسيين في العراق.

وبمجـرد اسـتلامه ذلك التفـويض دعا رجـال الـدين على اختلاف رتبهم ومــراتبهم إلى مــؤتمر يعقد في منزله وفيه أدان حضــرة بهاءالله وأفعاله بشدة، واتهمه بتقويض دعائم دين الإسلام، وطالب بإعلان الجهاد المقـدس ضد البابيين في العراق. فبارك العلماء هذا المطلب

إلا واحدا هو الشيخ مرتضى الأنصاري، كبير مجتهـدي جماعة الشـيعة، ذلك الرجل التقي المنصف الــذي ورد ذكــره في فصل ســابق،[1] حيث رفض المصادقة على خطتهم الشريرة وغادر الاجتماع فجأة.

وكـان حضـرة بهاءالله قد دعا الشـيخ عبد الحسـين، في وقت سـابق، لملاقاته وجها لوجه ليثبت له أحقية أمره. وقبل الشـيخ الـدعوة في البداية إلا أنه وجل من مواجهة التحدي ولم يحضر إلى المكان المحــدد. وعلى أية حال، فإن العلماء قرروا في مؤتمرهم إرسال الحاج الملا حسن عمو، ذلك الشخص التقي الورع المعروف بمشـاعره النبيلـة، لمقابلة حضـرة بهاءالله وكُلِف بطـرح أسـئلة تهـدف إلى التثبت من أحقية رسـالته. فطلب الحـاج الملا حسن تــرتيب مقابلة مع حضــرة بهاءالله من صــديق لحضــرته وأحد المعجبين به الأمير زين العابدين خان الذي كـان مواظبا على زيـارة مـنزل حضـرته، وفي اليـوم المحـدد اصـطحبه الأمـير بنفسه إلى مـنزل حضـرة بهاءالله[2].

وما أن وجد الحـاج الملا حسن نفسه في محضر حضـرة بهاءالله حـتى شاهد تموجات بحر بيانه وشعر بأنه نقطة من محيط عرفانـه، وما أن تمت الإجابة عن أسئلته بمنتهى الـذكاء والوضـوح حـتى جـازف وصـرح لحضـرة بهاءالله أن العلماء يعتـبرون أن القيـام بمعجـزة هي فصل الخطـاب ودليل حاسم على صدق دعوته، إلا أن حضـرة بهاءالله نطق بالكلمـات التالية ردا على طلبه:

---

(1) انظر الصفحة 95.
(2) عندما دخل الحاج ملا حسن غرفة الاسـتقبال في مـنزل حضـرة بهاءالله أدهشه وجـود المجتهد الشـهير الملا محمد القـائني، الملقب بالنبيل الأكـبر (أحد حـواريي حضرة بهاءالله) يجلس بوقار وخشـوع فسـأله هامسـا: "مـاذا تفعل هنا يا سـيدي؟" فأجابه: "للسبب الذي جئت أنت من أجله." (انظر الفصل السابع)

"مع أنه ليس لك أن تسأل هذا، لأن الحق هو الذي يمتحن الخلق، وليس الخلق هم الذين يمتحنون الحق، إلا أنني أقبل هذا الطلب... وعلى العلماء أن يجتمعوا ويتفقوا جميعا على معجزة معينة، وعليهم أن يكتبوا بأنهم لن يخامرهم الشك في أمرنا بعد الإتيان بها، وأنهم يقرون ويعترفون بصحة دعواي. وعليهم أن يختموا هذه الوثيقة ولتأتني بها. والشرط الذي أشترطه عليهم هو إن تمت المعجزة لم يبق لهم مجال للشك، وإلا حقّ لهم أن يتهمونا بالخداع."(18)

وجد الحاج الملا حسن في هذه الإجابة رضاء للنفس، فنهض وقبّل ركبة حضرة بهاءالله بكل احترام ووعد بنقل كلماته للعلماء. ولكن مجمع العلماء قرر عدم الاستجابة لهذا التحدي ولم يلاحقوا هذا الأمر. وبواسطة الأمير زين العابدين خان، نقل الحاج الملا حسن هذا القرار لحضرة بهاءالله، الذي صرح بمجرد سماعه هذه الأخبار بقوله المبارك:

"بهذه الرسالة الشافية الوافية التي أرسلناها أظهرنا معجزات جميع الأنبياء ودافعنا عنها. ذلك لأننا تركنا حرية الاختيار للعلماء أنفسهم، وتعهدنا أن نأتي لهم بما يجمع عليه رأيهم."(19)

بعد فشله فشلا ذريعا في الوصول إلى مآربه، قرر الشيخ عبد الحسين ممارسة ضغط أشد على الحكومة الفارسية. فأرسل للسلطات المسؤولة في طهران، بمساعدة شريكه الماكر، ميرزا بزرك خان، مجموعة من التقارير الملفقة والمبالغ فيها، وحثّ تلك السلطات على اتخاذ خطوات لإبعاد حضرة بهاءالله عن العراق.

ولا عجب أن يصف حضرة بهاءالله في "سورة النصح" ذلك الشيخ، الذي سعى بكل عزم إلى إطفاء نور الله وإهلاك صاحب

رسالته، بـ"**الخسيس**" و"**الدساس" و"الخبيث**" والـذي "**جرد سـيف نفسه على وجه الله**" و"**وسوس الشـيطان في نفسه**" و"**الـذي يفر الشـيطان عن كفـره**" و"**الفـاجر**" و"**ما من ظلم وما من فسق إلا وقد بدأ من هذا الشقي وسيعود كل ذلك إليه**".(20)

وفي فقرة من "سورة الملوك" يخـاطب حضـرة بهاءالله سـفير الدولة الفارسـية في الآسـتانة ويلمح إلى مـيرزا بـزرك خـان، القنصل الفارسي العام في بغداد، حيث يتفضل:

"وكنا فيه إحدى عشر سـنين إلى أن جـاء سـفيركم الـذي لن يحب القلم أن يجري على اسمه وكـان أن يشـرب الخمر ويـرتكب البغي والفحشـاء وفسد في نفسه وأفسد العـراق ويشهد بـذلك أكـثر أهل الـزوراء لو تسـئل عنهم وتكـون من السائلين. وكان أن يأخذ أموال الناس بالباطل وتـرك كل ما أمـره الله به وارتكب كل ما نهيه عنه إلى أن قـام علينا بما اتبع نفسه وهـواه وسـلك منهج الظـالمين. وكتب إليك ما كتب في حقنا وأنت قبلت منه واتبعت هـوواه من دون بينة ولا برهـان مـبين. وما تـبينت وما تفحصت وما تجسست ليظهر لك الصدق عن الكذب والحق عن الباطل وتكون على بصـيرة منـير. فاسـئل عنه عن السـفراء الـذين كـانوا في العراق وعن ورائهم عن والي البلدة[1] ومشـيرها ليحصـحص لك الحق وتكون من المطلعين."(21)

وأخيرا كان لمكائد الشيخ ودسائسه، والجهود التي بذلها القنصل العـام، تأثيرها النافذ لـدى الشـاه الـذي أمر وزير خارجيته مـيرزا سـعيد خـان أن يبعث إلى الحكومة العثمانية التماسا يطلب فيه نقل حضـرة بهاءالله من بغداد، وفي غضون تلك الفترة اشتد العداء ضد حضرة بهاءالله الأمر الـذي دعا السيد ميرزا حسين

---

(1) بغداد.

المتولي، وهو بابي سيئ السمعة، أن ينصحه في رسـالة خطية بلـزوم بيته من أجل سلامته، فأنزل حضرة بهاءالله لوحا مباركا باللغة الفارسية يعرف بـ"لوح "شكر شكن شوند".

"لوح شكر شكن شوند"

"لوح شكر شكن شوند" مثير لشـجون النفس، مشـهور بجمـال عباراته وبلاغتها، يبعث في المؤمن روح الإيمان ويغرس فيه الإيقـان. يؤكد حضـرة بهاءالله في هذا اللوح بأن أخطارا عظيمة سـوف تقع في المسـتقبل، وإن عدوا قوي الشكيمة يتأهب للانقضاض عليه بضـراوة، وأن النـاس يعتقـدون أن المخـرج الوحيد له هو الفـرار إلى مكـان آمن يُعتكف فيـه. ولكنه رغم ذلك أعلن بوضوح لا لبس فيه، أن أصفياء الله المختـارين لا يهـابون الرزايا أو الملمات فقد نبذوا الدنيا إلى الله قانعين مطمئنين، وقاموا يجابهون كل الأخطار بشجاعة، مرحبين بالصعاب والآلام في سبيله.

وبالمثـــل، ما كـــانت البلايا لتثبط عزيمة حضـــرة بهاءالله المتأججة في سـبيل اللـه، ولم يكن ليفر من أعدائه أو يقـاومهم، ذلك لأنهم كـانوا أعجز من أن يهدموا أساس أمر الله. فـإن دفنـوه تحت أطبـاق الـتراب، فلا ريب أن يد القـدرة والقـوة سـوف تخرجه ثانية بهيا مظفـرا. فبـالرغم من كل اعتراضاتهم في بغداد تربع على عـرش المجد بمهابة وجلال وتـألق ظـاهرا كالشـمس. ولم يكن ظهـوره في الأمـاكن العامـة، لأولئك الـذين أنعم الله عليهم ببصيرة روحانية، وفي وقت كـان الأعـداء يتـآمرون على اغتيالـه، إلا شاهدا على نفوذه الإلهي.

ويطلب حضرة بهاءالله في هذا اللـوح من السـيد حسـين أن يتفكر في الشدائد والبلايا التي أحاطت بمحمد الذي اضطهد

بمنتهى الظلم، والذي نزل عليه الروح القدس وخاطبه بهذه الكلمات:

"وإن كان كـبر عليك إعراضـهم فـإن اسـتطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء..."(22)

وتشـير هـذه الآية إلى أنه لا خيـار للنـبي سـوى تحمل البلايا في سـبيل الله. فيحثّ حضرة بهاءالله السيد حسين أن يتمعن في هـذه الآية المباركة وفي مثيلاتها في القرآن الكريم عله يكشف أسـرارها ويـوقن بـأن المظهر الإلهي تحمل الظلم والطغيان على أيدي الكافرين في كل زمان.

ويشير حضرة بهاءالله في هـذا اللـوح إلى الشـيخ عبد الحسـين ويـدين أفعاله ويؤكد بشـكل قـاطع أن الشـيخ سـوف يفشل تماما في مخططاته الشريرة لإيذائه.

ويـبين في كثـير من ألواحه أن الشـدائد والبلايا في سـبيل الله سـتقود أمـره إلى النصر المـبين في النهايـة، وكـان يـرحب بـالمحن والآلام لنفسه لعتق العالم وتوحيده، فأعلن في أحد ألواحه:

"قد قيد جمـال القـدم لإطلاق العـالم وحبس في الحصن الأعظم لعتق العـالمين واختـار لنفسه الأحـزان لسـرور من في الأكـوان. هـذا من رحمة ربك الـرحمن الـرحيم. قد قبلنا الذلة لعـزكم والشـدائد لرخـائكم يا ملأ الموحـدين. إن الـذي جاء لتعمير العالم قد أسكنه المشركون في أخرب البلاد..."(23)

ويبين في "الكلمات المكنونة":

"بلائي عنايتي ظاهره نار ونقمة وباطنه نور ورحمة."(24)

وحول عجز الإنسان عن إطفاء نور الله يتفضل:

"كلما ازداد البلاء زاد البهـاء في حب الله وأمـره بحيث ما منعـني ما ورد علي من جنـود الغـافلين. لو يسـترونني في أطباق التراب يجـدونني راكبا على السـحاب وداعيا إلى الله المقتدر القدير. إني فديت بنفسي في سـبيل الله وأشـتاق البلايا في حبه ورضائه يشهد بذلك ما أنا فيه من البلايا التي ما حملها أحد من العالمين."(25)

وكذلك يتفضل:

"تالله ما أعجـزني البلاء وما أضـعفني إعـراض العلمـاء. نطقت وأنطق أمام الوجوه قد فتح بـاب الفضل وأتى مطلع العدل بآيات واضـحات وحجج بـاهرات من لـدى الله المقتـدر القدير."(26)

بعد نـزول "لـوح شـكر شـكن" أمر حضـرة بهاءالله أن ترسل نسخ منه لعلية القـــوم من مـــدنيين وديـــيين. وكل الـــذين تســـلموه أذهلهم ثباته وشجاعته. أما السيد حسين الذي وجه له هذا اللوح المليء بالتحدي، فكان بابيا من مدينة قم، آمن بالـــــدين الجديد في أوائل أيامـــــه، ثم انضم إلى المـدافعين عن قلعة الشـيخ طبرسي الـتي ضـمت أكـثر من ثلاثمائة بـابي بقيادة القدوس حيث حاصرهم جيش الشـاه وقاسـوا الجـوع لشـهور عـدة تحت وطأة هجوم شـرس لا يـرحم، وليس في بطـون تـاريخ الأديـان مثيل لبطولات هؤلاء الرجال الأتقياء الخارقة ولا شبيها لتضحياتهم.

إلا أن السيد حسين لم يكن بطلا، فعندما بلغت الامتحانـات ذروتها خـان أصحابه، ذلك بأن القـدوس حـذر أصـحابه بـأن أيـام الآلام والبلايا المـدمرة أمست قريبــة. ففي الليلة نفســها أرسل الســيد حســين رســالة إلى قائد الجيش المتقهقر يبلغه بوفاة الملا

حسين الذي كان العـدو يهابه بشـدة، ويكشف له عن قلة عـدد المـدافعين عن القلعـة، ويحثه على شن هجـوم أخـير مؤكـدا له بـأن النصر سـيكون حليفه.

شجعت هذه المعلومات الجيش على شن هجمات عدة إلا أنه هـزم في كل منها شر هزيمة. وعنـدما تفـاقم الوضع وأحس السـيد حسـين بـالخطر المحــدق بحياتــه، هجر القلعة والتحق بمعســكر العــدو وهنــاك أنكر دينه واستعاد حريته.

وفي لوح، يبدو أنه نزل في أدرنة، نجد أن كاتب وحي[1] حضـرة بهاءالله قد استنكر خيانة السيد حسـين وغـدره، بسـبب معاملته المخزية للقـدوس التي كانت مشينة للغاية حتى أنه يخجل من ذكرها. وذلك إشارة إلى اليوم الذي سيق فيه القدوس إلى مكان استشهاده مكبلا بالسلاسل، يتعـالى من حوله صراخ جمهرة الغوغائيين من كل جانب، وفي غمرات هـذه الظـروف المأساوية انبرى السيد حسين للقدوس وأمام الملأ صفعه على وجهه حتى يثبت انسحابه من دين حضرة الباب.

وعاد السيد حسين إلى الانضمام ثانية إلى صفوف البـابيين على الـرغم من خيانته وغـدره وإثر ما أقـدم عليه من عمل شـنيع بـوقت قصـير. وفي الحقيقة أنه أمر يدعو إلى العجب، ففي عام 1852م كان ضمن البـابيين[2] الذين رافقوا حضرة بهاءالله في سجن سياه چال، وأخيرا ذهب إلى بغــداد وانضم للبـابيين هنـاك. وما كـان قط وفيا لأمر اللـه، وعنـدما كـان حضـرة بهاءالله في أدرنة أعلن السيد

(1) ميرزا آقا جان. انظر الصفحة 41.
(2) ذهب بعضـهم إلى الاسـتنتاج بـأن السـيد حسـين لم يكن بابيا في الحقيقـة، بل اسـتغل ذلك ليصل إلى هدفه كجاسـوس في كل من قلعة الشـيخ طبرسي وسـجن سياه چال.

حسين عصيانه وأصبح من أتباع ميرزا يحيى.

"لوح جواهر الأسرار"

نزل "لوح جواهر الأسرار" في بغداد باللغة العربية بإعزاز السيد يوسف السديهي من سكان كربلاء الذي جمع أسئلة حول مجيء موعـود الإسـلام، معتقدا أن من يجيب عليها يكون صـاحب الحقيقـة. وحالما وصـلت أسـئلته إلى حضرة بهاءالله، أنـزل له هـذا اللـوح وأرسل للسـيد يوسف في اليـوم نفسه.

ولا بد أن اللوح قد نزل في وقت كـان الأعـداء يخططـون للقضـاء على حيـاة حضـرة بهاءاللـه، ولـذلك أورد فيه باختصـار ما أحاطه من مصـاعب وآلام، ويذكر مكائد من كانوا ينوون نفيه أو اغتياله وثمة إشـارة أخـرى إلى الفترة التي نـزل فيها "لـوح جـواهر الأسـرار" نجـدها في "كتـاب الإيقـان" حيث يتفضل حضرة بهاءالله:

"وهذه العبارات مذكورة أيضا في الأسـفار الثلاثة الأخـرى المنسـوبة إلى لوقا ومرقس ويوحنا. ولما كانت هذه العبارات مذكورة في الألـواح العربية بالتفصيل، فإننا لا نتعـرض لـذكرها على صـفحات هـذه الأوراق، ونكتفي بالإشارة إلى واحدة منها."(27)

يتناول هذا اللوح البارز مواضيع ومسائل عـدة، ويكشف أسـرارا كثـيرة، ويفسر العديد من الآيات الواردة في الكتب المقدسة السابقة، ويقدم باقة من أنبل النصائح وأسماها لترقي الروح الإنسـانية وتقـدمها، ويشـبه اللـوح في بعض فقراته بعض ما جـــاء في "الوديـــان الســـبعة"، ولكنه ليس بالأسلوب العرفاني الرمزي نفسه.

ولعل أحد أوجه التشابه تفسير حضـرة بهاءالله للمراحل السـبعة لرحلة الإنسان نحو هدفه الروحاني المنشود، ويسمي هذه المراحل

بـ**"حديقة الطلب"**، **"مدينة العشق والجـذب"**، **"مدينة التوحيـد"**، **"الحـيرة"**، **"الفنـاء الصـرف"** و**"البقـاء"**، وما وراء ذلك كله مدينة لا يعرفها إلا الله ومظـــاهره، وهي في غاية الرفعة والســمو وفـــوق إدراك البشر، ولا وجود فيها لاسم أو وصـف، ويـذكر حضـرة بهاءالله أن الإنسـان في مقام "مدينة التوحيد" يرى آيات الله في كل الأشياء. فيغدو متواضعا لا يعرف الاستعلاء، ويعتبر نفسه دوما في محضر مولاه، وفي "مدينة البقـاء" يجد نفسه مستغنيا عن كل الأشـياء إلا اللـه، حـائزا على كنـوز الله الـتي لا تفنى رغم فقره. في هذا المقام تظهر كافة صـفات الله في ذات الإنسـان وتصبح حياته ملكوتية.

ويؤكد حضرة بهاءالله أن الزاد الأساسي للسالك في هـذه الـرحلات هو التواضع ونكران الذات أمام الأحباء. فأي أثر للغرور أو الأنانية سوف يحرم صاحبه من الولـوج في أي من هـذه "المـدائن" ويتسـبب في تقهقـره إلى المرحلة الأولى. وتتضح لنا أهمية هـــذا اللـــوح عنـــدما نجد أن مواضـــيعه مشـابهة لما في "كتـاب الإيقـان"، وبـالرغم من ضـيق المجـال فيـه، فـإن مواضـيعه هي نفسـها الـتي أوردها مفصـلة في ذلك الكتـاب، وفي اللـوح، على سبيل المثال، يعدد حضـرة بهاءالله بعض الأسـباب الـتي منعت أتبـاع الــديانات كلها من عرفــان المظهر الإلهي التــالي، ويشــترط وجــود بعض الصفات للباحث عن الحقيقة، مقـررا بـأن الله لن يُعـرف بذاته ويؤكد على وحدة رسـله، ويـبين بعض العبـارات مثـل: يـوم الحسـاب والبعث والحيـاة والموت وعبـارات أخـرى ورد ذكرها في الكتب المقدسة السـابقة، فيفسر بعض النبوءات الواردة في كتابي العهد القديم والجديد، ويشــرح آيـات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة التي تشـير إلى ظهـور القـائم[1] وحلول يوم الله الـذي يحـدده حضـرة بهاءالله بأنه اليـوم الـذي يتحقق فيه مجيء "من يظهره الله".

---

(1) موعود الإسلام الذي تحقق مجيئه بظهور حضرة الباب. انظر صفحة 132.

الفصل العاشر

"كتاب الإيقان"

الظروف المحيطة بنزول "كتاب الإيقان"

"كتاب الإيقان" هو الأهم بين آثار حضرة بهاءالله بعد "الكتاب الأقدس". أنزل في بغداد قبل إعلان الدعوة بسنتين تقريبا بإعزاز الحاج ميرزا سيد محمد، خال حضرة الباب. كان لحضرته من الأخوال ثلاثة، وكان أسبقهم للإيمان بالدين البابي الحاج ميرزا سيد علي، المعروف بالخال الأعظم، والذي كفل حضرة الباب بعد وفاة والده وقام على رعايته منذ نشأته.

استطاع الحاج ميرزا سيد علي أن يدرك المواهب الروحانية والقوى الخارقة التي ظهرت من ابن أخته في سن مبكرة، ولم يتوانَ في الاعتراف بمقامه. آمن بالدين البابي بمجرد إعلان الدعوة وأظهر غيرة وحماسا شديدين، وكان بحق أول من أقر بأحقية المصدر السماوي لرسالة حضرة الباب في شيراز بعد حروف الحي. ومنذ ذلك الحين نذر نفسه وحياته لترويج الدين الجديد، وحماية مؤسسه الشاب. قبض عليه قبل استشهاد حضرة الباب ببضعة شهور، ثم أعدم علانية بسبب إصراره على التمسك بدينه، وكان من بين شهداء طهران السبعة.

أما أكبر أخوال حضرة الباب سنا -الحاج ميرزا سيد محمد- فبالرغم من إقراره بالمواهب الفائقة لابن أخته، إلا أنه لم يؤمن بالدين الجديد إلى أن قابل حضرة بهاءالله في بغداد، وتسلم "كتاب الإيقان" إجابة على استفساراته. أما الخال الثالث فهو الحاج ميرزا حسن علي.

انتقل الحــاج مــيرزا ســيد محمد بتجارته إلى بوشــهر، وعمل فيها بضع سـنين بمشـاركة أخيه الحـاج مـيرزا سـيد علي وابن أخته -حضـرة البـاب- وبقي في العمل وحــده بعد مغـادرة الاثـنين الأخـيرين إلى شـيراز وإعلان دعوة حضرة البـاب إلى أوائل حوارييـه. وعنـدما عـزم حضـرة البـاب على الحج إلى مكة، مر ببوشهر وأقام في منزل خاله الحاج ميرزا سـيد محمـد، وفي طريق عودته من الحج بعد عـدة شـهور نـزل في مـنزل خاله أيضـا. وخلال تلك الزيارات شهد الحاج ميرزا سيد محمد بالتحول الذي طـرأ على روح حضرة الباب وكتب إلى والدته وشقيقته -جدة حضرة البـاب ووالدتـه- ما يلي:

...هلّ علينا الحاج[1] بالسلامة والعافية، وسعدت بالقيام على خدمته. ويستحسن بقـاؤه في بوشـهر لبعض الـوقت. اطمئنـوا تماما رجـاءً فإنه سيغادر إليكم قريبا... حقا، إن روحه السـمحة لهي مصـدر سـعادة أهل هذا العالم والعالم الآخر. إنه يشرفنا جميعا...(1)

ومع كل هذه المشاعر وعبارات الإعجاب والاحترام الصـادقين لشـخص حضرة الباب، فقد أخفق الحـاج مـيرزا سـيد محمد في إدراك مقامه عـدة سنوات، وبقي دون أن يعلن إيمانه بدعوته.

وفي تلك الأثناء استشهد حضرة الباب وخاله الأعظم عــام 1850م مما أصـاب أفـراد العائلة بصـدمة عنيفة جلبت لهم الحـزن العميـق. أما والـدة حضــرة البــاب -فاطمة بيكم- فما طــاقت العيش في منزلها بشــيراز بعد ذلك، وارتحلت إلى كربلاء في العراق لتكون قرب مقـام الإمـام الحسـين. وإلى حين وصول حضرة بهاءالله إلى بغـداد بعد إطلاق سـراحه من سـجن سياه چال، لم تكن الوالـدة لتـؤمن برسـالة حضـرة البـاب، وتمكن حضـرة بهاءالله من الاتصال

(1) كان يشار إلى حضرة الباب بالحاج بعد حجه إلى مكة.

بها حيث رتب للحاج السيد جواد الكـربلائي[1] -أحد حـواريي حضـرة البـاب الأوائل البـارزين- أن يصـطحب معه إحـدى المؤمنـات المخلصـات -وهي زوجة الشـيخ عبد المجيد الشـيرازي- لمقابلة والـدة حضـرة البـاب وتبيـان حقيقة رسـالة ابنها اللامـع. حقق هـذا الاتصـال اسـتجابة رائعة فانتعشت روحها بحيـاة جديـدة، وانكشف أمـام بصـيرتها جلال الـدين الجديد الـذي أسسه حضـرة البـاب، ثم فـازت بعرفـان مقـام حضـرة بهاءالله وآمنت به وبقيت راسخة الإيمان حتى نهاية حياتها.

ومع أن بعض أقارب حضـرة البـاب اعتنقـوا أمـره في السـنوات الأولى لولايته، ومنهم زوجته، وقدم آلاف المؤمنين من أتباعه أرواحهم في سبيله، إلا أن الحاج ميرزا سيد محمد لم يقتنع تماما بأن حضرة البـاب -ابن أختـه- يمكن أن يكون هو الموعود المنتظر لدى المسلمين، بالرغم من محـاولات عـدة مؤمـنين لتبديد شـكوكه. وقد سـجل الحـاج مـيرزا حـبيب اللـه، أحد الأفنان وخـادم مـنزل حضـرة البـاب في شـيراز، القصة التالية الـتي رواها والده آقا ميرزا نور الدين أحد أتباع حضرة الباب، عن سلسلة المناقشـات التي أجراها مع الحاج ميرزا سيد محمد والتي شكلت، على ما يبـدو، نقطة تحول في حياة الخال الروحانية:

> ... في بداية مراحل حـديثنا، كـان موقف الحـاج مـيرزا سـيد محمد موقفا سـلبيا، وطفق ينكر كل دليل وبرهـان أقدمه لـه. بقينا على هـذا المنوال لعدة لقاءات. وبينما أخذت أتكلم في مرة من المرات بحمـاس ويقين قاطع عن الدين الجديد،

---

(1) عالم بارز ذو اطلاع عظيم، أصبح من أتباع حضرة البـاب المخلصـين في السـنة الأولى لإعلان دعوته ثم توصل إلى عرفـان مقـام حضـرة بهاءالله وآمن بـه. (راجع الصفحات 237-241، وكذلك كتاب "مطالع الأنوار").

التفت إلي بدهشة وصـاح قـائلا: "هل تقـول أن ابن أخـتي هو قـائم آل محمد حقــا؟!" فأكــدت عليه من جديد أن حضـــرة البــاب هو القـــائم الموعود. وهنا بدا عليه الارتباك وعلق على ذلك بقوله: "هذا أمر غـريب جدا." ثم غرق في التأمل والتفكير. وهو على حاله هذه لم أسـتطع منع نفسي من الضـحك. التفت إلي وسـألني عن سـبب ضـحكي، ولكنـني الـتزمت الصـمت حـتى لا يكـون لجـوابي رد فعل سـيئ إلا أنه أصـر. فأجبتـه: إن اعتقـادك بـأن ابن أختك لا يمكن أن يكـون قـائم آل محمد يشبه اعتقاد أبي لهب[1] بمحمد إذ قال: "كيف لابن أخي أن يصبح نبيا" ومع هذا كان محمد نـبي اللـه. وإليك يرجع الأمر في التحقق من هـذا الدين، وكن فخورا جـدا بطلـوع فجر شـمس الحقيقة من ذويكم وتـألق نـوره من بيتكم، فلا تمنع نفسك عنـه، ولا تقف مشـدوها حـائرا تجاهـه، لأن الله عز وجل قــادر أن يجعل من ابن أختك قـائم آل محمـد، وأيقن بأن يد الله ما كانت قط مغلولة.

تحـركت مشـاعر الحـاج بهـذه الكلمـات وأردف قـائلا: "إنه جـواب لا يــدحض، مــاذا علي أن أفعل الآن؟" فأشــرت عليه أن يتوجه للحج إلى المقامات المقدسة[2] بالعراق لزيارة أخته (والـدة حضـرة البـاب) الـتي كـانت تقيم هنــاك منذ استشــهاد ولــدها، ثم يــذهب إلى بغـداد ويقابل حضـــرة بهاءالله ويســأله الإجابة عن أســئلته. وأكــدت عليه ضـــرورة المثابرة بكل عـزم وقـوة في البحث متـوكلا على الله عسى بمنّه يرفع الله عنه الحجبات الـتي حـالت بينه وبين الحقيقـة، ويحظى بمعرفة دين الله الحق... فوافقني الرأي وقال إنه يشعر في قرارة

(1) عم الرسول محمد الذي لم يؤمن برسالته وبقي من ألد أعدائه.

(2) دفن بعض أئمة الإسلام من الشـيعة في كـربلاء والنجف والكـاظمين وسـامراء، ومن ضمنهم الإمام الحسين.

نفسه بأنه طريق الصواب وعليه أن يسلكه.
حرر الحاج ميرزا سيد محمد على التو رسالة إلى أخيه الأصغر الحاج مـيرزا حسن علي -وهو تـاجر في يـزد- يعلمه فيها بعزمه على زيـارة المقامات المقدسة ثم شقيقته ويدعوه لمرافقته. فقبل الـدعوة وطلب منه الانتظـار لملاقاته في شـيراز... توجه كلاهما إلى العـراق مـرورا ببوشهر. ولم يصرح الحاج مـيرزا سـيد محمد لأخيه عن غرضه الحقيقي من تلك الرحلة إلى أن وصلا بغداد، وهناك أعلمه أن غرضه هو التحـري عن حقيقة الدين الجديد، وبعد ذلك يزور المقامـات ثم شـقيقته -والـدة حضرة الباب- وطلب من أخيه المكوث في بغـداد لفـترة قصـيرة حـتى يتمكنا من التشرف بمحضر حضرة بهاءالله وبعدها يتوجهـان معا لزيـارة المقامات المقدسة.
وبمجـرد سـماعه ذلـك، غضب الحـاج مـيرزا حسن علي وكلّم أخـاه بلهجة قاسية، مع أنه يصغره سـنا، وحـذره أنه لا يمكن تحت أي ظـرف أن يشاركه بهذه الأمور، وإنه لا يريد أن يسـمع شـيئا عن الـدين، وغـادر بغداد في اليوم نفسه.(2)

وعلى أثر ذلك قـرر الحـاج مـيرزا سـيد محمد اصـطحاب أخيه لزيـارة المقامات المقدسة، ولدى عودته إلى بغداد تشرف لوحده بالمحضر الأنـور في بيت حضرة بهاءالله. وكان ذلك عام 1278هـ، الموافق 1862م.

وفي وصفه للظروف التي أدت إلى نزول "كتـاب الإيقـان"، كتب مـيرزا آقا جان، كاتب وحي حضرة بهاءاللـه، في لـوح[1] وجهه للشـيخ عبد المجيد الشيرازي (بأمر من حضرة بهاءالله)، أن الحاج السيد جواد الكربلائي ذهب في أحد الأيام إلى حضرة

(1) انظر الصفحتين 41-42 بخصوص الألواح التي كتبها ميرزا آقا جان.

بهاءالله ليبلغه بأن اثنين من أخوال حضرة الباب كانا في زيـارة للمقامـات المقدسة في النجف وكربلاء، وهما متوجهين إلى بغداد في طريق عودتهما إلى موطنهما قريبا. ولما تحقق حضـرة بهاءالله من الحـاج أنه لم يحادثهما بالأمر الجديد عاتبه بكل لطف على عدم قيامه على تبليغ أمر الله ثم أمره أن يدعو الضيفين الأخوين إلى محضره.

وفي اليوم التالي حضر الحاج السيد جواد مصطحبا خـال حضـرة البـاب الحاج ميرزا سيد محمد دون أخيه الأصغر. انغمست روح الخال الأكبر ببحر بيان الجمال المبارك ورفـرفت إلى أوج العلا. وفي نهاية اللقـاء توسل إلى حضرة بهاءالله أن يوضح له حقيقة رسالة حضرة الباب بالنسـبة للأحـاديث النبوية الشريفة الخاصة بالقائم الموعود والتي لم تتحقق في الظاهر بـابن أخته. فوافق حضرة بهاءالله على إجابة طلبه، وسأل زائره بأن يـذهب إلى بيته ويكتب، بعد تمحص وتــدقيق، قائمة بكل تلك المســائل الــتي حيرته والأحاديث الشريفة التي أدخلت الشـكوك إلى نفســه، وأن يحضر بعد ذلك تلك القائمة إليه ليرد عليها.

وفي اليـوم التـالي حضر الحـاج مـيرزا سـيد محمد ومعه أسـئلته. وفي يومين وليلتين نزل "كتاب الإيقان" وهو رسالة مطولة في أكـثر من مـائتي صفحة عالجت كافة أسئلته. وكان الكتاب يعرف في الأيام الأولى بـ"رسالة الخال" إلا أن حضرة بهاءالله أسماه "كتاب الإيقان".

وبين الأوراق المحفوظة لـدى عائلة الأفنـان وجـدت ورقة من صـفحتين بخط يد الحاج ميرزا سيد محمد بالأسئلة التي وجهها لحضرة بهاءالله تحت أربعة عناوين تتعلق كلها بمجيء القائم الموعود وتبين مـدى جدية السـائل في البحث عن الحقيقة، مكررا

توسله إلى حضرة بهاءالله أن يبـدد شـكوكه ويفـوز قلبه بالإيمـان المطلق والإيقان برسالة حضرة الباب.

تحركت أحاسيس الحاج مـيرزا سـيد محمد في هـذا اللقـاء وكتب فـورا إلى ابنه الحاج ميرزا محمد تقي واصفا تأثره الكبير بقوله:

... نلت شــرف المثــول بمحضر جنــاب البهــاء -عليه الســلام- وكم تمنيّتك معي! لقد أغــدق علي من عظيم عطفه اللامثــال، ودعــاني أن أقضي الليلة في ضيافته. حقا أقول لك إن الحرمان من بركات محضره يعد خســارة فادحة بلا أدنى شــك، عسى الله أن يمتعــني بهــذه النعمة على الدوام...(3)

وهكذا بدّد "كتاب الإيقان" كل شك ساور الحاج ميرزا سـيد محمد وفـاز باليقين بعد تلاوته فأدرك مقام حضـرة البـاب. وفي وصـيته الـتي كتبها في وقت لاحق اعترف بأحقية رسالتي حضرة الباب وحضــرة بهاءالله وأنه من أتباع هذين المظهرين الإلهيين التوأمين.

أما الخال الأصغر الحاج ميرزا سيد حسن علي، الذي عـاد إلى يـزد دون مقابلة حضرة بهاءالله، فقد حظي بالإيمان بعد سنوات عدة بفضل الجهـود المخلصة لشقيق زوجته وبقي ثابتا راسخا طيلة حياته.

وفي واقع الأمر فـإن عائلة حضـرة البـاب بكامل أفرادها اعتنقت الأمر الإلهي، ودخل حظـيرة الـدين الجديد كل من والـدة حضـرة البـاب وزوجته وأخواله وأولادهم (الملقبين بالأفنان)، طبقا لما تنبأ به حضرة البــاب نفسه حيث تفضل بأن الله بفضله سيمن على عائلته بعرفان أحقية دينه.

تسلم الحاج ميرزا سيد محمد النسخة الأصلية "لكتاب الإيقـان" بخط يد حضرة عبدالبهاء الذي كان يبلغ الثامنة عشر آنذاك. وعلى هوامش الكتـاب زين حضرة بهاءالله بعض صفحاته

بملاحظات خطها بيده المباركة. وفي نهاية الكتاب وشحه بهذه العبارة:

"وهذا العبد قائم أمام الوجوه وواضع روحه على كفه بكمال التسليم والرضاء، عسى بالعناية الإلهية والفضل السبحاني ينفق هـذا الحـرف[1] المـذكور المشـهور روحـه، ويفـدي بها في سـبيل النقطة الأولى،[2] والكلمة العليا. ولو لم يكن عنـدي هـذه النيـة، **فوالذي نطق الـروح بأمره**، إني ما كنت أتوقف في هـذا البلد لحظة واحـدة، **وكفى بالله شهيدا**."(4)

وبقيت النسخة الأصلية هذه في حيـازة عائلة الحـاج مـيرزا سـيد محمد لعدة سنوات إلى أن قدمتها حفيـدة حفيدته -فاطمة خـانم أفنـان- لحضـرة ولي أمر الله شوقي أفندي عام 1948م ووصلته بعد عـدة سـنوات لتوضع في محفظة الآثار البهائية العالمية على جبل الكرمل بحيفا[3].

أهمية "كتاب الإيقان"

من بين كتابات حضرة بهاءالله، يمكن القول بـأن "كتـاب الإيقـان" كـان أوسـعها انتشـارا بين المؤمـنين الـذين اعتـادوا أن ينسـخوها باليد لتـداولها بينهم، وعنـدما كـانت تصـلهم الألـواح الجديـدة يقومـون على استنسـاخها لأنفسهم بكل شغف ولهفة وغالبا ما كـانوا يجمعـون عـدة منها على شـكل كتاب. وهناك العديد من مثل هـذه المجلـدات المخطوطة لمجموعة ألـواح لحضرة الباب

---

(1) حضرة بهاءالله.
(2) حضرة الباب.
(3) انظر كتاب: Shoghi Effendi - Recollections, p.149. تأليف أيادي أمر الله جياكيري، في وصف هذه المناسبة السعيدة.

وحضرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء لدى عائلات البهائيين الـتي توارثوها عن أسلافهم ويعتبرونها آثارا نفيسة.

كما كــان في بلاد فــارس أفــراد أمضــوا كل وقتهم في كتابة الآثــار المباركة، واعتاد المؤمنون أن يتسلموا نسخهم منهم. وكان "كتاب الإيقان" واحــدا من الآثــار الــتي شــغلت هــؤلاء الكتبة ســنوات عــدة لتلبية حاجة المؤمنين.

ومن الناحية الأدبية يمكن اعتبـــار "الإيقـــان" كتابا ممـــيزا في الأدب الفارسي ووصــفه حضــرة ولي أمر الله شــوقي أفنــدي، الــذي ترجمه إلى الإنجليزية بأسلوب أخاذ، بكلماته التالية:

"ومن أبرز الكنوز النفيسة التي ألقى بها خضم إلهام حضـرة بهاءالله الموّاج كتاب "الإيقان"... نموذج للنثر الفارسي بأسلوبه الناصع الأصــيل المتدفق، ووضوحه الملحوظ، وتسانده في البحث، وبراعته الملزمة في البلاغــة. ولــذلك فهو يحتل منزلة لا تــدانيها منزلة أي كتــاب آخر من مجموع الآداب البهائية على الإطلاق باسـتثناء "الكتـاب الأقـدس" الـذي هو أقدس كتب حضرة بهاءالله..."(5)

إن مغــزى الرســالات الــتي جــاء بها كل الرسل والأنبيــاء والهــدف من ظهورهم والمعنى الحقيقي لكلماتهم بقي مستورا حــتى الآن ولكن بــنزول "كتاب الإيقـان" اتضح كل شـيء بعد أن كـانت الكلمـات مخفية فكما قـال دانيال النــبي **"لأن الكلمات مخفية ومختومة إلى وقت النهايــة"،**(6) وأما الختم الـــذي قضت به العناية الإلهية آلاف الســـنين على الكتب المقدسة لجميع الديانات السماوية فقد فك الآن.

يعتبر "كتاب الإيقان" أفضل أنموذج لكيفية تبليغ أمر الله.

فبدلا من أن يستهله حضـرة بهاءالله بـالبراهين على أحقية رسـالة حضـرة الباب، بدأ في الحديث عن الرسل الآخرين مصورا حيـاتهم وآلامهم ومقيما الدليل على أحقية رسالاتهم شارحا خصائصها المشـتركة. وبهـذا الأسـلوب يقرِّب إلى ذهن القارئ حقيقة دينه الـذي يعتنقه ويمكنه من عرفـان حقيقة رسوله. وبعد بناء هذا الأساس المتين يشرع في نهاية الكتـاب بـالتكلم عن حضـرة البـاب وعن رسـالته هـو، ويعـود فيخضع شـرحه للظهـور الجديد للمنطق ذاته الذي أثبت به أحقية الرسل السابقين.

وبما أن مظـاهر أمر الله جميعهم يسـتمدون سـلطانهم ونفـوذهم من مصدر واحد، فإنه في الإمكان عرفـان أحـدث الرسل ظهـورا، إذا ما تمّ لنا عرفان ما يتحلى به الرسل والأنبياء السابقون من خصال وصفات.

إن السـواد الأعظم من أتبـاع الـديانات في العـالم وقد لقنـوا -على أية حـال- أن يؤمنـوا برسـول واحد فقـط، وهو رسـول من عند اللـه. ومع اعتقـادهم الخـالص بأحقية دينهم، دينا سـماويا من حيث مصـدره وأصـله، فـإنهم لم يـدركوا حقيقة رسـولهم في أغلب الأحيـان. فـالفرق شاسع بين معرفة الـدين وبين إدراك حقيقة مؤسسـه. فعلى سـبيل المثـال: قد يملك الإنسان قطعة من الذهب ويعرف أنها ثمينة ومع ذلك فإنه غـير قـادر على تمييز الذهب من النحاس. فشخص كهـذا سيفشل في إدراك حقيقة قطعة أخرى من الذهب عندما يراها.

تلك هي حال العالم اليوم. فـإذا اسـتطاع أحد من النـاس إدراك حقيقة الرسول الذي يؤمن به فإنه لن يجد أية صـعوبة في قبـول حضـرة بهاءالله رسولا لهذا العصر.

وهكذا فقد مكن "كتـاب الإيقـان" العديد من النـاس من مختلف العقائد والثقافات أن يقفوا على حقيقة معتقداتهم

الدينيـة، وهي الخطـوة الأولى نحو الإيمـان بحضـرة بهاءاللـه. وقد أضـفى "كتاب الإيقـان" سـناء بهيا على كتب الـديانات السـابقة وكشف غوامضـها وبين معنى استمرار الوحي الإلهي. وأقام دعائم ثابتة لوحـدة هـذه الأديـان واتحادها، واستعمله المؤمنون مفتاحا لأبواب المعرفة الـتي كـانت مجهولة حتى ذلك الحين، وأصبح الكتاب، للباحثين والمبلغين، مصدرا رئيسا للإلهام، فعكفــوا على كتابة المجلــدات في إثبــات أحقية رســالة حضــرة بهاءالله ببراهين العقل والمنطق أو بتفسير ما جـاء في الكتب السـماوية السـابقة. وفي الحقيقة فقد منح هذا الكتـاب المؤمـنين رؤية جديـدة مكنتهم من حل الرموز الإلهية وتبليغ أمر الله بمعرفة وبصيرة أعمق.

المواضيع الرئيسة في "كتاب الإيقان" (القسم الأول)

في دراسـتنا "لكتـاب الإيقـان" علينا أن نأخذ بعين الاعتبـار أن حضـرة بهاءالله كتبه لشخص ذي خلفية إسلامية، لـذا جـاءت معظم مقتطفاته من القرآن الكريم أو الأحاديث الشريفة.

وفي فقراته الافتتاحية جعل حضـرة بهاءالله عرفـان الحقيقة مشـروطا بانقطاع الباحث وتجرده عن هذا العـالم، وهو ما حـرص على تأكيـده خلال الكتاب. وهذه كلماته:

"... أن العبــاد لن يصــلوا إلى شــاطىء بحر العرفــان إلا بالانقطاع الصرف عن كل من في السموات والأرض...

جوهر هذا الباب هو أنه يجب على السالكين سبيل الإيمان والطالبين كـؤوس الإيقـان أن يطهـروا أنفسـهم ويقدسـوها عن جميع الشـؤونات العرضــية- يعــني يــنزهون الســمع عن اســتماع الأقــوال، والقلب عن الظنونــات المتعلقة بســبحات الجلال، والــروح عن التعلق بالأســباب الدنيوية،

والعين عن ملاحظة الكلمـــات الفانيـــة، ويســـلكون في هـــذا الســـبيل **متوكلين على الله، ومتوسلين إليه** حتى يصبحن قـابلين لتجليـات إشـراقات شـموس العلم والعرفـان الإلهي، ومحلا لظهـورات فيوضـات غيب لا يتناهى..."**(7)**

أسباب اعتراض الإنسان على رسل الله

أسهب حضرة بهاءالله في القسم الأول من "كتـاب الإيقـان" في سـرد تاريخ الرسل السـابقين والأسـباب الرئيسة لاعـتراض البشر عليهم. وبفهم هـذه الأسـباب يسـتطيع الإنسـان أن يهتـدي إلى حقيقة أمر الله في هـذا اليوم. ولإبراز أهمية هذا الموضوع فقد أفرد له جزءا كبيرا من الكتاب.

وبعد ذكر بعض المصائب والمحن التي ابتُلِيَ بها بعض الرسل السابقين يتفضل حضرة بهاءالله بما يلي:

"فانظروا الآن وتأملوا قليلا في هذه الأمور. وماذا كـان سـبب أمثـال هذه الاختلافات، إذ كلما ظهر ظهور حق في الإمكان من أفق اللامكـــان كان يظهر ويبدو في أطراف العالم أمثال هذا النوع من الفســاد والفتنة والظلم والانقلاب، مع أن جميع الأنبيـاء كـانوا يبشـرون النـاس في حين ظهورهم بـالنبي التـالي، ويـذكرون لهم علامـات الظهـور الآتي، كما هو مسطور في كل الكتب. ومع طلب الناس وانتظـارهم لظهـور المظـاهر القدســية، وذكر العلامــات في الكتب، لمــاذا تحــدث هــذه الأمــور في العالم، ويرد على جميع الأنبياء والأصفياء في كل عهد وعصر أمثال هـذا الظلم والعسف والتعدي."(8)

وهنا يعرض حضرة بهاءالله أسبابا عدة لاعتراض البشر على رسل الله، وأولها أن جمهور الناس في كل عصر كانوا يتبعون

رجال الدين ويطيعـونهم طاعة عميـاء، فهـؤلاء هم الـذين ناهضـوا إلى حـدّ بعيد الرســول الجديــد. أما بالنســبة إلى رجــال الــدين فقد كتب حضــرة بهاءالله الكلمات التالية:

"إن علماء العصر في كل الأزمان كانوا سببا لصد العباد، ومنعهم عن شاطىء بحر الأحديـة، لأن زمـام هـؤلاء العبـاد كـان في قبضة قـدرتهم. فكـان بعضـهم يمنع النـاس حبا للرياسـة، والبعض الآخر يمنعهم لعـدم العلم والمعرفة. كما أنه بـإذن علمـاء العصر وفتـاويهم قد شـرب جميع الأنبياء سلسبيل الشهادة، وطـاروا إلى أعلى أفق العـزة. فكم ورد على سلاطين الوجـود، وجـواهر المقصـود، من ظلم رؤسـاء العهـد، وعلمـاء العصر، الذين قنعوا بهذه الأيام المحدودة الفانيـة، ومنعـوا أنفسـهم عن الملك الذي لا يفنى."(9)

وفي فقرة لاحقة في الكتـاب يـدين حضـرة بهاءالله علمـاء الـدين على جهلهم وضعف بصيرتهم بقوله:

"ومن جملة السبحات المجللة هم علماء العصر وفقهـاء زمـان الظهـور الذين هم جميعا نظرا لعدم إدراكهم، واشتغالهم بالدنيا، وحبهم للرياسة الظاهرية، لم يذعنوا لأمر الله. بل إنهم كانوا لا يمـدون آذانهم لاسـتماع النغمة الإلهيـة، **بل (يجعلـون أصـابعهم في آذانهم)**[1].. ولما كـان العباد قد اتخـذوهم أيضا أوليـاء من دون الله لـذا هم منتظـرون لـرفض تلك الخشب المسـندة وقبـولهم. لأنه ليس لهم بصر ولا سـمع ولا قلب ليميزوا به ويفرقوا من تلقاء أنفسهم بين الحق والباطل."(10)

وسبب آخر في رفض الناس قبول الرسول الجديد يرجع إلى

---

(1) القرآن الكريم، سورة البقرة، آية 19.

إتيانه تعـاليم جديـدة تبطل شـرائع الماضي وتؤسس نظاما جديـدا. فهـذا التغيير الجذري يثير حفيظة رجال الدين لأنهم يـرون في الرسـالة الجديـدة تحديا لسلطتهم فيقومون على الاعتراض بكل ما لديهم من نفوذ وقدرة.

وثمة سـبب إضـافي آخر للاعـتراض هو أن كل رسـالة إلهية قد أوردت علامات وإشارات تـدل على مجيء الظهـور التـالي، وبما أن النـاس كـانوا ينتظـرون أن تتحقق هـذه العلامـات والإشـارات حرفيا عجـزوا عن إدراك الرسالة الإلهية الجديدة.

علامات رجوع السيد المسيح

ولبيان هذه النقطة فقد أفـرد لها حضـرة بهاءالله ما لا يقل عن سـبعين صـفحة من الكتـاب في شـرح فقـرة من الإنجيل في ذكر علامـات رجعة السيد المسيح،[1] آتيا على عدة مواضيع أخرى.

وأورد ما يلي عن علامات المجيء الثاني:

"ومن بعد ذلك طلب أصـحاب عيسى وتلاميـذه من حضـرته بيـان علامـات الرجعة والظهـور، ومـتى يكـون وقتها واسـتفهموا من طلعته النادرة المثال عن هذا السؤال في عدة مواقع. وفي كل موقع منها ذكر حضرته علامة، كما هو مسطور في الأناجيل الأربعة.

وهذا المظلوم يذكر فقـرة منهـا، ويمنح عبـاد الله النعم المكنونة في السـدرة المخزونـة، حبا **لوجه الله** حـتى لا تحـرم الهياكل الفانية من الأثمـار الباقيـة، عسـاهم يفـوزون برشح من أنهـار حضـرة ذي الجلال، المقدسة عن الزوال، والتي جرت في **دار السلام (بغداد)**...

---

(1) إنجيل متى، إصحاح 24، الآيات 29-31.

وهـذه نغمـات عيسى بن مـريم الـتي تغـنى بها في رضـوان الإنجيل بلحن جليل، في وصف علائم الظهور الآتي بعـده، المـذكور في السـفر الأول المنسوب إلى متّى، عندما سألوه عن علامات الظهور الآتي بعده فأجـــاب بقوله **"وللـــوقت من بعد ضـــيق تلك الأيـــام تظلم الشـمس، والقمر لا يعطي ضـوءه، والكـواكب تتسـاقط من السـماء، وقـــوات الأرض تـــرتج، حينئذ يظهر علامـــات ابن الإنسـان في السـماء، وينـوح كل قبائل الأرض ويـرون ابن الإنسـان آتيا على سـحاب السـماء مع قـوات ومجد كبـير، ويرسل ملائكته مع صوت السافور العظيم**[1]...

إن علماء الإنجيل لما لم يعرفوا معـاني هـذه البيانـات، ولا المقصـود منها، المودع في تلك الكلمات وتمسكوا بظاهرها، لهذا صاروا ممنوعين من شـريعة الفيض المحمـدي، وسـحابة الفضل الأحمـدي، وجهـال تلك الطائفة، الذين تمسكوا بعلمائهم أيضا، ظلوا محرومين من زيارة جمال سـلطان الجلال، لأن في ظهـور الشـمس الأحمديـة، لم تظهر هـذه العلامات المذكورة."(11)

تفسير العبارات الرمزية

وبشيء من التفصيل يشرح حضرة بهاءالله معاني هذه الكلمات بقوله:

"... أن المقصود من الضيق هو ضيق عن استيعاب المعارف الإلهية، وعجز عن إدراك الكلمات الربانية حيث أن العباد بعد غـروب الشـمس، واختفاء مراياها عن الأبصار، يقعون في ضـيق وشـدة، ولا يعرفـون إلى من يتوجهون... كما

---

(1) إنجيل متى، إصحاح 24، الآيات 29-31، كما ورد في "كتاب الإيقان".

نشاهد اليوم، أن زمام كل طائفة في يد جاهل، يحركهم كيفما أراد، ولم يبق بينهم من المعبود إلا اسمه، ولا من المقصود إلا لفظـه... ومع أنهم يعتقـــدون أن حكم الله واحــــد، فإنه يصــــدر منهم من كل ناحية حكم، ويظهر من كل محل أمـر. فلا يشـاهد بينهم نفسـان متفقـان على حكم واحـد. إذ لا يعرفـون إلها غـير الهـوى. ولا يسـلكون سـبيلا إلا الخطـأ... يحافظون على هذه المراتب بتمام القـوة والقـدرة، حـتى لا يجد النقص سبيلا إلى شوكتهم، ولا يتطـرق الخلل إلى عـزتهم، وإذا ما تنـورت عين بكحل المعـارف الإلهيـة، فإنها تشـاهد عـدة وحـوش مرتمية على جيف أنفس العباد.

فالآن أي ضيق وشدة أشد من هذه المراتب المـذكورة، فإنه إذا أراد شـخص أن يطلب حقـا، أو يلتمس معرفـة، فلا يـدري إلى من يـذهب، وممن يطلب، لأن الآراء مختلفة للغاية، والسبل متعـددة. وهـذا الضـيق وتلك الشدة من شرائط كل ظهور. وما لم يقع هـذا ويحصـل، فلا تظهر شمس الحقيقة، لأن صبح ظهور الهداية يطلع بعد ليل الضلالة..."(12)

وعن المقصود من كلمتي "شمس" و "قمر" يصرح حضرة بهاءالله:

"فالمقصود من الشـمس والقمر المـذكورين في كلمـات الأنبيـاء، ليس منحصـــرا في هـــذين الكوكـــبين المشـــهورين، بل إنهم قد أرادوا من الشمس والقمر معاني عديدة. وفي كل مقام منها يريدون معـنى خاصا بمناسبة ذلك المقـام. فمثلا: أحد معـاني الشـمس يطلق على شـموس الحقيقـة، الـذين يطلعـون من مشـرق القِـدم، ويكونـون واسـطة إبلاغ الفيض إلى جميع الممكنات. وهؤلاء الشموس هم المظاهر الإلهية

الكلية، في عوالم صفاته وأسـمائه. فكما أن الشـمس الظـاهرة بتقـدير من المعبـود الحقيقي تـربي الأشـياء الظـاهرة، من الأثمـار والأشـجار والألوان والمعادن وما دون ذلك، مما هو مشهود في عالم الملك، بتأثير حرارتهـا، كـذلك تظهر أشـجار التوحيد وأثمـار التفريـد، وأوراق التجريد وأوراد العلم والإيقان، ورياحين الحكمة والبيان، من أثر تربية الشـموس المعنوية وعنايتها... وتنبعث حرارة المحبة الإلهية في أركـان العـالم من هذه الشموس الإلهية ونيرانها المعنوية...

وفي الرتبة الثانية يكون المقصود من الشـمس والقمر والنجـوم هم علمـاء الظهـور السـابق، الـذين يكونـون موجـودين في زمـان الظهـور اللاحق، وبيدهم زمام دين الناس. فإذا ما استناروا بضياء شـمس أخـرى أثناء ظهورها، يكونون من المقبولين والمضيئين والمتلألئين، وإلا يجــري في حقهم حكم الظلمـة، ولو يكونـون بحسب الظـاهر من الهـادين. لأن جميع هـذه المـراتب من الكفر والإيمـان، والهداية والضـلالة، والسـعادة والشـقاوة، والنـور والظلمـة، منوطة بتصـديق تلك الشـموس المعنوية الإلهية. فكل نفس من العلماء جـرى عليها في يـوم التغـابن والإحسـان حكم الإيمان من مبدأ العرفـان يصـدق في حقها العلم والرضـا، والنـور والإيمان. وإلا يجري في حقها حكم الجهل والنفي والكفر والظلم.

ومن المشــهود لــدى كل ذي بصــر، أنه كما ينمحي نــور النجم عند إشراق الشمس الظاهرة، كـذلك تنمحي وتظلم شـمس العلم والحكمة والعرفان الظاهري عند طلوع شمس الحقيقة وإشراق نير المعاني...

وفي مقــام آخر يكــون المقصــود من إطلاقــات الشــمس والقمر والنجـوم، هو العلـوم والأحكـام المرتفعة في كل شـريعة، مثل أحكـام الصوم والصلاة...

إذا قد ثبت وتحقق بالآيـــات النازلة والأخبـــار الـــواردة، إطلاق لفظ الشمس والقمر في هذه المراتب، على هـذه المقامـات المـذكورة في الآيــات النازلة والأخبــار الــواردة. وهــذا هو المقصــود من ذكر ظلمة الشمس والقمر، وسـقوط النجـوم، أي ضـلالة العلمـاء، ونسخ الأحكـام المرتفعة في الشريعة، الـتي كـان مظهر ذلك الظهـور يخـبر عنها بهـذه التلويحات...

ومن المسلم أنه في كل ظهور تـال تظلم شـمس العلـوم والأحكـام والأوامر والنــواهي، الــتي كــانت مرتفعة في الظهــور الســابق، والــتي أظلت أهل ذلك العصر، واسـتناروا من شـمس معارفهـا، واهتـدوا بقمر أوامرها. أي أنه ينتهي حكمها وينعدم أثرها."(13)

وحول "ظهور علامة ابن الإنسان في السماء" يؤكد حضـرة بهاءالله أنها علامة تظهر في الســماء الظــاهرة والســماء الباطنــة. فقبل مجيء كل رسول يظهر نجم في السـماء مـدلا على مولد رسـالة جديـدة. وليس هـذا فحسب بل يظهر في الوجـود مبشر يعلن للملأ هـذه البشـارة. ولنأخذ مثلا أيام حضرة موسى عندما حذر المنجمون فرعون:

"... بأن كوكبا قد طلع في السماء، وهو دليل على انعقاد نطفة على يدها يكـون هلاكك أنت وقومـك. وكـذلك قد ظهر عـالم كـان يبشر بـني إسرائيل في الليالي يسليهم ويطمّنهم."(14)

وقبل ظهــور الســيد المســيح ذهب نفر من المجــوس إلى هــيرودس وقـالوا: "أين هو المولـود ملك اليهـود؟ لأننا رأينا نجمه في المشـرق وأتينا لنسجد لـه"[1] فكـانت تلك علامة ظهـوره في السـماء الظـاهرة. أما يوحنا المعمـدان فقد كـان الكـوكب الروحـاني الـذي بشر النـاس بقـرب ظهـور عيسى عليه الســلام. وكــذا الأمر قبل مجيء الطلعة المحمدية فظهــرت أيضا مثل هذه العلامات. ومما تفضل به

(1) إنجيل متّى، إصحاح 2، آية 2.

حضرة بهاءالله بخصوص من بشروا بالرسول الكريم:

"وأما الآثار الباطنة فقد كانوا أربعة رجال واحدا بعد الآخر يبشرون الناس على الأرض بظهور شمس الهوية. وقد تشرف بشرف خدمتهم "روزبه" الذي سمي بسلمان، وكان كلما حضرت الوفاة أحدا منهم يرسل (روزبه) إلى الشخص الآخر إلى أن أتت نوبة الرابع الذي قال له في حين وفاته يا روزبه اذهب من بعد تكفيني ودفني إلى الحجاز حيث تشرق هناك الشمس المحمدية ويا بشراك بلقاء حضرته."(15)

وفي هذا الظهور، وقبل أن يعلن حضرة الباب دعوته، ظهرت هذه العلامة في الظاهر والباطن وصرح حضرة بهاءالله بقوله:

"...أخبر أكثر المنجمين عن ظهور نجم في السماء الظاهرة. كما أنه قد كان على الأرض النوران النيران **أحمد وكاظم قدس الله تربتهما**[1]..."(16)

أما عن قوله: "**ينوح كل قبائل الأرض، ويرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوات ومجد كبير"،**[2] فيتفضل حضرة بهاءالله:

"...أنه في ذلك الوقت ينوح العباد من فقدان شمس الجمال الإلهي، وقمر العلم، وأنجم الحكمة اللدنية، ويشاهد في تلك الأثناء طلعة الموعود، وجمال المعبود نازلا من السماء، وراكبا على السحاب. يعني أن ذاك الجمال الإلهي

---

(1) الشيخ أحمد الأحسائي مؤسس المدرسة الشيخية في الإسلام وتبعه في ذلك تلميذه السيد كاظم الرشتي. وقد علما أتباعهما بأن قدوم الموعود بات قريبا جدا فهيأهم لظهوره. فكان معظم البابيين الأوائل من أتباع مذهب الشيخية.
(1) إنجيل متى، إصحاح 24، آية 30.

يظهر من سـماوات المشـيئة الربانية في هيكل بشـري ولم يقصد من السماء هنا إلا جهة العلو والسـمو الـتي هي محل ظهـور تلك المشـارق القدسية والمطالع القدمية. ولو أن هـذه الكينونـات القديمة قد ظهـرت من بطـون الأمهـات بحسب الظـاهر إلا أنهم في الحقيقة نـازلون من سماوات الأمر، وإن يكونـوا سـاكنين على الأرض إلا أنهم متكئـون على رفرف المعاني. وحيثما يمشون بين العبـاد فـإنهم يكونـون طـائرين في هواء القرب. يمشـون على أرض الـروح بغـير حركة الرجـل، ويطـيرون إلى معارج الأحدية بغير جناح. وفي كل نفس يطوون عـالم الإبـداع من مشـــرقه إلى مغربـــه، وفي كل آن يمـــرون على ملكـــوت الغيب والشهادة."(17)

وعن معنى الغمام يتفضل:

"...فالمراد من الغمـام هنـا... تغيـير الأحكـام وتبـديل الشـرائع وارتفـاع القواعد والرسوم العادية وتقدم المؤمـنين من العـوام على المعرضـين من العلمـــاء. وكـــذلك يقصد به ظهـــور ذلك الجمـــال الأزلي خاضـــعا للحدودات البشرية، مثل الأكل والشرب، والفقر والغنا، والعزة والذلـة، والنوم واليقظة، وأمثـال ذلـك، مما يثـير الشـبهة عند النـاس ويحجبهم. فكل هذه الحجبات قد عبر عنها بالغمام..."(18)

ويفسر معنى "يرسل ملائكته"، بأنها تلك النفوس المقدسة التي:

"... صـارت هـذه الوجـودات القدسـية منزهة ومقدسة عن العـوارض البشرية، ومتخلقة بأخلاق الروحانيين ومتصفة بأوصاف المقدسين لهـذا أطلق اسم الملائكة على هذه النفوس المقدسة."(19)

وفي معرض تفسيره للمقتطف المذكور أعلاه والمأخوذ من الإنجيل، يشرح حضرة بهاءالله عدة نقـاط تلقي الضـوء على كلمـات خفية نطق بها الرسـل، مستشـهدا بـالكثير من آيـات القـرآن الكـريم والأحـاديث الشـريفة، ويفصح بشـمول عن حقـائق روحانية ظلت غامضة مسـتورة في كافة الديانات السماوية السابقة، ويشـرح معـنى العبـارات الـواردة مثل: "تبديل الأرض" و"انفطار السـماء" كما يتوقع المسـلمون حـدوثها في الساعة الآخرة، يوم القيامة، **"يوم تأتي السماء بدخان مـبين. يغشى الناس**..." [1]

ثم يضيف حضرة بهاءالله مؤكدا:

"... لو كانت أشراط الظهور في أي عصـر، تظهر في عـالم الظـاهر مطابقة لما ورد في الأخبـــار، فمن الـــذي كـــان يســـتطيع الإنكـــار والإعـــراض، وكيف كـــان يفصل بين الســـعيد والشـــقي، والمجـــرم والتقي. أحكم بالإنصاف. مثلا لو تظهر بحسب الظاهر هذه العبـارات المسـطورة في الإنجيـل. وتـنزل الملائكة مع عيسى بن مـريم من السماء الظاهرة على السحاب. فمن ذا الذي يقدر على التكـذيب أو يسـتطيع الإنكـار ويسـتكبر عن الإيمـان بل إن الاضـطراب يأخذ أهل الأرض قاطبة على الفـــور بدرجة لا يقـــدرون على التكلم والتفـــوه بحرف واحد فكيف يصل الحال إلى الرد أو القبول..."(20)

أسباب أخرى لاعتراض الناس على الرسل

تعزى أسباب عدم إدراك الناس لمعنى العلامات والإشارات التي جاءت في الكتب المقدسة إلى اتّباعهم رؤساء دينهم وإطاعتهم

(1) القرآن الكريم، سورة الدخان، الآيتان 10-11.

طاعة عمياء. ويؤكد حضرة بهاءالله على ذلك في "كتاب الإيقان" بقوله:

"... إن أمثال هذه الاعتراضات كانت موجودة بين الناس في كل الأزمان والأعصار. وكانوا في كل الأيام مشتغلين بزخارف القول، بحجة إن العلامة الفلانية لم تظهر، والبرهان الفلاني لم يتحقق وما انتابتهم هذه الأمراض إلا من تمسكهم بعلماء عصرهم في تصديق وتكذيب هذه الجواهر المجردة، والهياكل الإلهية. ونظرا لاستغراقهم في الشؤونات النفسية، واشتغالهم بالأمورات الدنية الفانية لهذا كانوا يرون في هذه الشموس الباقية، أنها مخالفة لعلمهم وإدراكهم، ومعارضة لجهدهم واجتهادهم. وكانوا يفسرون معاني الكلمات الإلهية، ويبينون أحاديث الحروفات الأحدية وأخبارها، تفسيرا لفظيا بحسب مداركهم القاصرة- لهذا حرموا أنفسهم وجميع الناس من أمطار ربيع الفضل."(21)

وحتى ندرك الأسرار المكنونة في دين الله، يقرر حضرة بهاءالله مرارا أن على الإنسان أن يطهر قلبه عن جميع الشؤون الدنيوية، كما يتضح من الفقرة التالية:

"فإن أنت نظفت ولو قليلا مرآة قلبك وطهرتها من غبار الغرض فإنك تدرك جميع التلميحات في كلمات الكلمة الجامعة الإلهية، وتقف على أسرار العلم في كل ظهور. وما لم تحرق الحجبات العلمية المصطلح عليها بين العباد بنار الانقطاع فإنك لا تفوز بصبح العلم الحقيقي النوراني.

والعلم علمان: علم إلهي، وعلم شيطاني، أولهما يظهر من إلهامات السلطان الحقيقي، وثانيهما يبدو من تخيلات

الأنفس الظلمانيـة. فمعلم ذاك حضـرة البـاري، ومعلم هـذا الوسـاوس النفسانية. بيان الأول: ا**تقوا الله ويعلمكم الله**. وبيان الثـاني: العلم هو الحجاب الأكبر. أثمار ذاك الشجر الصبر والشوق والعرفان والمحبة، وأثمار هذا الشجر الكبر والغرور والنخـوة. ومن بيانـات أصـحاب البيـان الـــتي ذكروها في معـــنى العلم أنه لا يستشم منه أية رائحة من روائح هــذه العلــوم الظلمانية الــتي أحــاطت ظلمتها كل البلاد. لا يثمر هــذا الشـجر إلا البغي والفحشـاء، ولا يـأتي إلا بالغل والبغضـاء، ثمـره سم قاتل، وظله نار مهلكة."(22)

وثمة حقيقة أخــرى هامة عملت على احتجــاب النــاس عن المظــاهر الإلهية تلك هي الامتحانات التي تواجه البشر عند ظهورهم. ففي كل دورة برزت في حياة المظهر الإلهي أحـداث معينة غـدت سـدا أمـام النـاس في إدراكهم الحقيقة. وفي هذا المقام أنزل حضرة بهاءالله الكلمات التالية:

"واعلم بأن المقصود من جميع هذه الكلمات المرمـوزة، والإشـارات العويصة الظاهرة من المصادر الأمرية، إن هو إلا امتحان للعباد، كما قد ذكر، حتى تعرف أراضي القلـوب الجيـدة المنـيرة من الأراضي الجـرزة الفانية. هذه سنة الله بين عباده في القرون الخالية، يشهد بــذلك ما هو مسطور في الكتب."(23)

ويثبت حضرة بهاءالله هذه الحقيقة (الامتحانات الإلهيـة) ببعض الأمثلـة، ويتحدث عن محمد الذي كان يولي وجهه شـطر بيت المقـدس وهو يـؤم المسلمين في الصلاة وكيف أنه في مرة من المـرات اسـتدار فجـأة أثنـاء الصلاة وولى وجهه شطر المسجد الحرام (مكة):

"... بعد هجرة شمس النبوة المحمدية من مشـرق البطحـاء إلى يـثرب اسـتمر في التوجه إلى بيت المقـدس في وقت الصـلاة... نـزل عليه جبريل[1] وقال **(فول وجهك شطر المسجد الحـرام)،**[2] فـانحرف حضرته أثناء الصلاة عن بيت المقـدس، وولى وجهه شـطر الكعبة وفي الحين حصل تزلزل واضطراب بين أصحابه بدرجة أن جمعا منهم تركـوا الصلاة وأعرضوا. فهـذه الفتنة لم تكن إلا امتحانا للعبـاد... أجل إن مثل هذه الأمـور الـتي هي سـبب وحشة جميع النفـوس لم تقع إلا لكي يـرد الكل على محك امتحان اللـه، كي يحصل التميـيز والفصل بين الصـادق والكاذب."(24)

وهناك قصة أخرى توضح هذا القصد أوردها حضــرة بهاءالله عن موسى عليه السلام:

"فمثلا: موسى بن عمران... بينما كـان مـارا في السـوق ذات مـرة في أوائل أيامه قبل بعثته رأى اثنين يتخاصمان، فطلب أحــدهما من موسى أن يعاونه على خصمه، فأعانه حضرته بما أدى إلى قتله...

فتفكر الآن في الفتن الإلهية وبـدائع امتحاناته كيف أن شخصا عـرف بقتل النفس واعترف أيضا بالظلم كما هو مذكور في الآية، وتـربى أيضا في بيت فرعون بحسب الظاهر نحوا من ثلاثين سنة أو أقل، ونشأ ونما في نعمائــه، ثم يجتبيه ربه بغتة من بين العبــاد، ويــأمره بــأمر الهداية الكـبرى، والحـال أن ذاك السـلطان المقتـدر، كـان قـادرا على أن يمنع موسى من القتل، حتى لا يكون مشهورا بين العباد بهذا

---

(1) الملاك الذي تمثل للرسول ﷺ.

(2) القرآن الكريم، سورة البقرة، آية 149.

الاسم، الذي هو سبب وحشة القلوب، وعلة احتراز النفوس."(25)

وبالطريقة نفسها امتحن الله العباد عند ظهور السيد المسيح، إلا أنها كانت فتنة تعلقت بظروف ولادته كما يشرحها حضرة بهاءالله:

"ولننتقل الآن إلى حالة مريم لنشاهد كيف أن هذه الطلعة الكبرى تمنت الموت من عظمة الأمر، وشدة التحير، كما يستفاد من الآية المباركة التي ناحت بها مريم بعد ولادة عيسى، ونطقت بهذه الكلمة **(يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا)**[1]... ثم تفكر أي جواب كان يمكن أن تقوله مريم للناس بشأن طفل ليس له أب معين! وكيف يمكن أن يقال لهم إنه من روح القدس! لهذا حملت مخدرة البقاء ذاك الطفل، ورجعت به إلى المنزل...

فانظر الآن إلى هذه الفتنة الكبرى، والامتحان الأعظم، واصرف نظرا عما مضى، وتفكر كيف أن نفس جوهر الروح المعروف بين القوم بأن لا أب له، قد منحه الله النبوة وجعله حجته على كل أهل السموات والأرض."(26)

مواضيع رئيسة (القسم الثاني)

كينونة الله ومظاهر نفسه

بعد أن عرض حضرة بهاءالله بكل وضوح الأسباب التي حجبت الناس عن عرفان رسل الله، يستهل الفصل الثاني من

---

(1) القرآن الكريم، سورة مريم، آية 23.

"كتاب الإيقان" بفقرة توضح توضـيحا كـاملا طبيعة المظهر الإلهي وعلاقته بالله وبالبشـر، ويقـرر في الكلمـات التاليـة، بمنتهى البلاغـة، أن الإنسـان بنفسه عاجز أبدا عن إدراك خالقـه، إلا أن الله بفضـله يظهر نفسه في كل عصر بواسطة رسوله:

"ومن الواضح لـــدى أولي العلم والأفئـــدة المنـــيرة، أن غيب الهوية وذات الأحدية كــان مقدسا عن الــبروز والظهــور، والصـعود والــنزول والـدخول والخـروج، ومتعاليا عن وصف كل واصف وإدراك كل مـدرك، لم يزل كان غنيا في ذاته، ولا يزال يكون مستورا عن الأبصـار والأنظـار بكينونته **(لا تدركه الأبصــار وهو يــدرك الأبصــار وهو اللطيف الخبــير)**.[1] لأنه لا يمكن أن يكــون بينه وبين الممكنــات بــأي وجه من الوجــوه نســبة وربط وفصل ووصل أو قــرب وبعد وجهة وإشــارة. لأن جميع من في الســموات والأرض قد وجــدوا بكلمة أمــره، وبعثــوا من العدم البحت والفناء الصرف إلى عرصة الشـهود والحيـاة بإرادته الـتي هي نفس المشيئة...

إذ أن جميع الأنبياء والأوصياء والعلماء والعرفـاء والحكمـاء قد أقـرّوا بعدم بلوغ معرفة ذلك الجوهر الذي هو جوهر الجواهر. وأذعنـوا بـالعجز عن العرفـان والوصـول إلى تلك الحقيقة الـتي هي حقيقة الحقـائق."(27)

إن مقام المظهر الإلهي وطبيعته فوق إدراك العالم الإنســاني، وهو حقا تجسيد للصفات الإلهية في هيكل إنسـان، ومصـدر كافة الطاقـات الروحية التي تنطلق من عصر إلى آخر، فإذا كانت الشمس مصدرا للحياة والطاقة على هذه الأرض، فالمظهر الإلهي هو شمس العالم الإنساني، وتتعلق بهذه النفوس المقدسة حياة

---

(1) القرآن الكريم، سورة الأنعام، آية 103.

الإنسانية وإليهم يعزى نموها وتقدمها ويمجد حضرة بهاءالله مقام رسل الله ويكشف عن بعض ما يتمتعون به من الجلال والعظمة في الكلمات التالية:

"ولما أن كانت أبواب عرفان ذات الأزل مسدودة على وجه الممكنات لهذا باقتضاء رحمته الواسعة في قوله **(سبقت رحمته كل شيء ووسعت رحمتي كل شيء)** قد أظهر بين الخلق جواهر قدس نورانية، من عوالم الروح الروحاني على هياكل العز الإنساني، كي تحكي عن ذات الأزلية وساذج القدمية- وهذه المرايا القدسية ومطالع الهوية تحكي بتمامها عن شمس الوجود وجوهر المقصود. فمثلا علمهم من علمه وقدرتهم من قدرته، وسلطنتهم من سلطنته، وجمالهم من جماله، وظهورهم من ظهوره، وهم مخازن العلوم الربانية، ومواقع الحكمة الصمدانية، ومظاهر الفيض اللامتناهي، ومطالع الشمس السرمدية كما قال **(لا فرق بينك وبينهم إلا بأنهم عبادك وخلقك)** وهذا مقام **(أنا هو وهو أنا)**."(28)

ثم يضيف قائلا:

"... وأكمل إنسان وأفضله وألطفه هم مظاهر شمس الحقيقة. بل إن ما سواهم موجودون بإرادتهم ومتحركون بإفاضتهم. **لولاك لما خلقت الأفلاك**. بل الكل في ساحة قدسهم عدم صرف وفناء بحت. بل أن ذكرهم منزه عن ذكر غيرهم، ووصفهم مقدس عن وصف ما سواهم. وهؤلاء الهياكل القدسية هم المرايا الأولية الأزلية التي تحكي عن غيب الغيوب وعن كل أسمائه وصفاته من علم وقدرة وسلطنة وعظمة ورحمة وحكمة وعزة وجود وكرم. فكل تلك الصفات ظاهرة ساطعة من ظهور هذه الجواهر الأحدية."(29)

نجد في القرآن الكريم آيتين تبدوان متناقضـتين. واحـدة تقر بوحـدة الرسل والأخـرى تفضل بعضـهم على بعض. فيتنـاول حضـرة بهاءالله هـاتين الآيـتين ويفسر وحـدة الرسل من جهة ثم تبـاينهم من حيث التفضيل من جهة أخرى. فعن وحدتهم يتفضل:

"وليكن في علم جنابك علاوة على ما ذكر أن الحاملين لأمانة حضرة الأحدية الذين يظهـرون في العـوالم الملكية بحكم جديد وأمر بـديع، لما كانت هذه الأطيار -أطيار العـرش البـاقي- يـنزلون من سـماء المشـيئة الإلهية، ويقومـون جميعا على الأمر المـبرم الربـاني، لهـذا هم في حكم نفس واحدة، وذات واحـدة... ولمظـاهر الحق هـؤلاء مقامـان مقـرران، أولهما مقام صرف التجريد وجوهر التفريـد، وفي هـذا المقـام لو تـدعو الكل باسم واحد وتصفهم بوصف واحد فلا بأس في ذلك، كما يقول **(لا نفرق بين أحد من رسله)**[1] لأنهم جميعا يـدعون النـاس إلى توحيد الله، ويبشرونهم بكوثر الفيض والفضل الذي لا يتنـاهى، وكلهم فـائزون بخلعة النبوة، ومفتخرون برداء المكرمة...

وخلاصة القـول إن من المعلـوم والمحقق لجنابـك، أن جميع الأنبيـاء هم هياكل أمر الله، الـذين ظهـروا في أقمصة مختلفـة. وإذا ما نظـرت إليهم بنظر لطيف لتراهم جميعا سـاكنين في رضـوان واحـد، وطـائرين في هـواء واحـد، وجالسـين على بسـاط واحـد، ونـاطقين بكلام واحـد، وآمـرين بـأمر واحـد. وهـذا هو اتحـاد جـواهر الوجـود والشـموس غـير المحدودة والمعدودة. فإذا لو يقول أحد من هذه المظاهر القدسية، إني رجعة كل الأنبيـاء فهو صـادق. وكـذلك يثبت في كل ظهـور لاحق صـدق رجوع الظهور السابق. وإذا كان

(1) القرآن الكريم، سورة البقرة، آية 285.

قد ثبت رجوع الأنبياء وفقا للآيات وطبقا للأخبار، كذلك يثبت ويتحقق رجوع الأولياء أيضا."(30)

وفي بيانه عما يميزهم عن بعضهم يشرح بقوله:

"...ففي هذا المقام لكل واحد منهم هيكل معين، وأمر مقرر، وظهور مقدر، وحدود مخصوصة. بمثل ما أن كل واحد منهم موسوم باسم، وموصوف بوصف، ومأمور بأمر بديع، وشرع جديد، كما يقول **(تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس)**[1]. وبالنظر لاختلاف هذه المراتب والمقامات تظهر بيانات وكلمات مختلفة من تلك الينابيع للعلوم السبحانية. وإلا في الحقيقة تعتبر جميعها لدى العارفين بمعضلات المسائل الإلهية في حكم كلمة واحدة."(31)

ولما كانت حقيقة كل مظهر إلهي كسابقيه من الرسل، كان أتباعه في جوهرهم رجعة للأتباع السابقين. وحول هذا الارتباط يورد حضرة بهاءالله المثل التالي:

"... خذوا مثلا الورد، لو أنه يطلع من شجرة في شرق الأرض، ويطلع أيضا من شجرة أخرى في مغربها فإنه يكون وردا في الحالين، لأن الاعتبار في هذه الحالة لا يكون موجها إلى حدودات غصن الشجرة وهيئته، بل يكون موجها إلى الرائحة والعطر الظاهرين من كليهما."(32)

وكما أشرنا سابقا فإن للمظهر الإلهي طبيعة مزدوجة: إلهية

---

(1) القرآن الكريم، سورة البقرة، آية 253.

وإنسانية. ويشرح حضرة بهاءالله هذه المسألة موضحا إياها كما يلي:

"ولهـذا أطلقت ولا تـزال تطلق على جـواهر الوجـود هـؤلاء في مقـام التوحيد وعلو التجريـد، صـفات الربوبيـة، والألوهيـة، والأحدية الصـرفة، والهوية البحتة، لأن جميعهم ساكنون على عرش ظهور اللـه، وواقفـون على كرسي بطون الله، أعني أن ظهور الله ظـاهر بظهـورهم، وجمـال الله مشـرق من وجـوههم. لهـذا قد ظهـرت نغمـات الربوبية من هـذه الهياكل الأحدية.

ولكن في المقـام الثـاني الـذي هو مقـام التميـيز والتفصـيل والتحديد ومقام الإشارات والـدلالات الملكيـة، تظهر منهم العبودية الصـرفة، والفقر البحت، والفنـــاء البـــات كما يقـــول: **إني عبد اللـــه، وما أنا إلا بشر مثلكم**...

وإذا ما سمع من المظاهر الجامعـة: **أني أنا الله**. فهو حق ولا ريب فيه. إذ قد ثبت مـرارا أن بظهـورهم، وبصـفاتهم، وبأسـمائهم يظهر في الأرض، ظهور الله، واسم الله وصفة الله، ولهذا يقـول **(وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)**[1] وكذلك يقول **(إن الـذين يبايعونك إنما يبـايعون الله)**[2] وإذا ما تغنـوا بنغمـة: إني رسـول **الله**، فإنه أيضا صحيح ولا شك فيه كما يقـول **(ما كـان محمد أبا أحد من رجـالكم ولكن رسول الله)**[3]. في هذا المقـام هم جميعا مرسـلون من لـدن ذاك السـلطان الحقيقي والكينونة الأزليـة... ولو يقولـون: **نحن عبـاد الله**، فإن هذا أيضا ثـابت وظـاهر، حيث قد ظهـروا في الظـاهر بمنتهى رتبة العبودية. تلك العبودية الـتي لا يسـتطيع أحد في الإمكـان أن يظهر بنحو منها."(33)

---

(1) القرآن الكريم، سورة الأنفال، آية 17.
(2) المصدر السابق، سورة الفتح، آية 10.
(3) المصدر السابق، سورة الأحزاب، آية 40.

سلطنة الرسل

كـان أحد الأسـئلة الـتي وجهها الحـاج مـيرزا سـيد محمد سـؤالاً حـول علامات ظهور القـائم. فطبقا للأحـاديث الشـريفة سـيأتي القـائم بسـلطنة عظيمة يحكم بها بين النـــاس. ولم تتحقق هـــذه الشـــروط حرفيا بمجيء حضرة الباب. ويخصص حضرة بهاءالله جزءا كبـيرا من الكتـاب للإجابة عن السؤال المذكور موضحا أن رسل الله جميعم قد جـاءوا بالقـدرة والإجلال، وكـــانت الشـــروط الـــتي حكمت مجـــيئهم روحانية أكـــثر منها جســـمانية، فسلطنتهم سلطنة إلهية وبها ظهـرت هيمنتهم وسـلطنتهم بين النـاس. أما عن سلطنة القائم فيبين حضرة بهاءالله ما يلي:

"ولكنها ليست بتلك السـلطنة والحكومة الـتي تـدركها كل نفس، فضلا عن أن جميع الأنبياء السابقين الذين بشروا الناس بـالظهور الـذي يـأتي بعدهم، قد ذكر كل أولئك المظاهر السابقين سلطنة الظهور التالي كما هو مسطور في كتب القبل، وإنها لم تتخصص بالقائم وحده بل أن حكم السـلطنة وجميع الصـفات والأسـماء متحقق وثـابت في حق كل أولئك المظـــاهر من الســـابقين واللاحقين، لأنهم مظـــاهر الصـــفات الغيبيـــة، ومطالع الأسرار الإلهية كما سبقت الإشارة إليه.

وفضلا عن ذلك فـــإن المقصـــود من الســـلطنة هو إحاطة حضـــرته وقدرته على كل الممكنـات -سـواء أيظهر في عـالم الظـاهر بالاسـتيلاء الظاهري أو لا يظهر به- وهذا أمر منوط بإرادة حضرته ومشيئته، وليكن في علم جنابك أن المقصـود من السـلطنة والغـنى، والحيـاة والمـوت، والحشر والنشــر، المــذكور في الصـحف الأولى ليس هو ما يدركه الآن هؤلاء القوم ويفهمونه. بل إن المـراد من السـلطنة هي السـلطنة الـتي تظهر في أيام ظهور كل واحد من شموس الحقيقة من نفس

المظهر لنفسه، وهي الإحاطة الباطنية التي بها يحيطون بكل من في السـموات والأرض. ثم تظهر بعدئذ في عـالم الظـاهر بحسب اسـتعداد الكون والزمان والخلق."(34)

ويورد حضرة بهاءالله مقارنة بين هيمنة المظاهر الإلهية وقوّتهم الخلاقة وبين السلطنة الزائلة لملوك الأرض:

"فانصفوا الآن أي السلطنتين أكبر وأعظم، أتلك السلطنة الـتي بحـرف واحد وبيان واحد، صار لها كل هذا التصرف والغلبة والهيمنة، أم سلطنة أولئك السلاطين الذين بحسب الظاهر يخضع الناس لهم أياما معدودات بفضل إعانة الرعايا ومعاونة الفقـــــــــراء لهم؟ بينما هم في الحقيقة معرضون ومدبرون عنهم بالقلوب. وهـذه السـلطنة قد سـخرت العـالم بحـرف واحد ومنحته الحيـاة وأفاضت عليه الوجـود- **ما للـتراب ورب الأربـــاب!** بل كيف يمكن أن تـــذكر هنـــاك نســـبة مع أن كل النسب مقطوعة لدى ساحة قدس سلطنته؟ وإذا ما أمعنت النظر لشـاهدت أن خـدام عتبته لهم سـلطنة على كل المخلوقـات والموجـودات كما ظهر ويظهر."(35)

ومن بين القصص الـتي أوردها حضـرة بهاءالله تبيانا لمعـنى السـلطنة والغلبة المنســوبة إلى رسل الله قصة عيسى عليه الســلام عنــدما كــان أسيرا بأيدي اليهود:

"وكذلك انظر وتأمـل، كيف أن اليهـود قد أحـاطوا بعيسى ابن مـريم ذات يوم، وطلبوا منه الإقـرار بما ادعى به من أنه هو المسـيح والنـبي، ليحكموا عليه بالكفر وينفذوا فيه حد القتل، حتى أحضروا شمس سـماء المعاني في مجلس بيلاطس بحضور قيافا الذي كـان أعظم علمـاء ذاك العصر. وأحضـروا في ذلك المجلس أيضا جميع العلمـاء، واجتمع كـذلك جمع

كبير بقصد التفرج عليه والاستهزاء به وإيذاء حضرته. وحدث أنه كلما استفسروا من حضرته لعلهم يسمعون منه إقرارا، كان حضرته يختار السكوت، وما تعرض للجواب عليهم أبدا إلى أن قام ملعون وجاء في مقابل وجهه وحلفه قائلا: أو لم تقل إني مسيح الله؟ وإني ملك اليهود؟ وإني صاحب كتاب وإني مخرب يوم السبت؟ فرفع حضرته رأسه المبارك وأجاب: **أما ترى بأن ابن الإنسان قد جلس عن يمين القدرة والقوة**، يعني أما ترى ابن الإنسان جالسا عن يمين القدرة والقوة الإلهية. والحال أنه بحسب الظاهر لم يكن موجودا لدى حضرته شيء أبدا من أسباب القدرة إلا القدرة الباطنية التي قد أحاطت بكل من في السموات والأرض."(36)

وفي معرض شرحه للسلطنة استرسل حضرة بهاءالله في وصف المصائب والبلايا التي نزلت برسل الله وأصفيائه، فيصف استشهاد الإمام الحسين الذي سما بالإسلام مجدا وبهاء. كما يصور الآلام والمحن التي ابتلي بها محمد رسول الله في أولى سنوات دعوته. وفي هذا السياق يوضح كيف أن الكلمة التي ينطق بها رسول الله تنقل الإنسان بروحه من الجهل والبؤس إلى عالم الفضائل والكمالات الإلهية المجيدة. وبقوة نفوذ كلمته يؤلف بين قلوب من تخالف من الشعوب والقبائل فيجعل منهم أمة واحدة. ويضرب مثلا على ذلك تلك النبوؤة المعروفة في التوراة:

"... وعلاوة على ذلك، كم من أناس مختلفين في العقائد، ومتباينين في المذاهب، ومتفاوتين في المزاج، قد لبسوا قميص التوحيد الجديد من هذا النسيم[1] - نسيم الرضوان الإلهي وربيع القدس المعنوي. وشربوا من كأس التفريد.

(1) دلالة على مجيء المظهر الإلهي.

هذا هو معنى الحديث المشهور القائل بأن **(الذئب والغنم يأكلان ويشـربان من محل واحد)**[1]. والآن انظر إلى عـدم عرفـان هـؤلاء الجهلاء، كيف أنهم لا زالوا ينتظرون مثل الأمم السابقة متى تجتمع هذه الحيوانات على خوان واحد- هذه درجة عرفـان أولئك النـاس، كـأنهم ما شـربوا من كـأس الإنصـاف أبـدا وما مشـوا في سـبيل العـدل خطـوة. وبصرف النظر عن ذلك، فأي حسن يحدثه وقوع هـذا الأمر في العـالم. فنعم ما نزل في شأنهم **(لهم قلـوب لا يفقهـون بها ولهم أعين لا يبصرون بها"**[2].(37)

معنى "الحياة" و"الموت" و"البعث"

ويعود[3] حضرة بهاءالله لينزل بقلمه الأعلى تفسيرا لمصـطلحات وردت في الكتب المقدسة للرسـالات السـابقة مثل "الحيـاة" و"المـوت" و"القيامة" و"النفخ في الصور" و"الجنة" و"النار" فيصرح قائلا:

"...والمقصـود من المـوت والحيـاة المـذكورين في الكتب هو المـوت الإيماني والحيـاة الإيمانيـة. وبسـبب عـدم إدراك هـذا المعـنى اعترضت عامة الناس في كل ظهور، ولم يهتدوا إلى شمس الهدايـة، ولم يقتـدوا بالجمال الأزلي."(38)

ويؤكد على أن "يـوم القيامـة" لا يتحقق إلا بظهـور المظهر الإلهي، فبواسطة كلمته ورسالته يخرج الناس من قبور الكفر إلى

---

(1) سفر أشعيا، إصحاح 65، آية 25.
(2) القرآن الكريم، سورة الأعراف، آية 179.
(3) انظر الصفحات 175-181.

نور الحياة الروحانية. وهذه بعض كلمات حضرة بهاءالله بهذا الخصوص:

إن هذا المطلب وتلك الأحوال كانت في كل الأعصار في أيام ظهـور مظاهر الحق. كما قـال عيسى عليه السـلام **(لا بد لكم بأن تولـدوا مرة أخـرى)**[1].ـ وكما قـال في مقـام آخر **(من لم يولد من المـاء والروح لا يقـدر أن يـدخل ملكـوت اللـه. المولـود من الجسد جسد هو، والمولود من الروح هو روح)**[2] أي أن النفس الـتي لم تحي من مـاء المعرفة الإلهية وروح القـدس العيسـوي، فإنها غـير لائقة للدخول والورود في الملكوت الرباني. لأن الذي ظهر من الجسد وتولد منه فهو جسـد، والمولـود من الـروح الـتي هي نفس عيسى فهو روح. وخلاصة المعنى هو أن العباد الذين ولـدوا من روح المظـاهر القدسـية، وحيــوا من نفختهم في أي ظهــور يصــدق عليهم حكم الحيــاة والبعث والـورود في جنة المحبة الإلهيـة. وما عـداهم من العبـاد يصـدق عليهم حكم آخر، هو الموت والغفلـة، والـورود في نـار الكفر والغضب الإلهي. ولقد أطلق في الكتب والألواح والصـحائف حكم المـوت والنـار، وعـدم البصر والقلب والسـمع على الـذين لم يشـربوا من كـؤوس المعـارف اللطيفة ولم تفز قلوبهم بفيض روح القدس إبّـان ظهـوره في كل عصر كما أشير إليه من قبل **(لهم قلوب لا يفقهون بها)**[3].

وفي مقـام آخر في الإنجيل مسـطور بأنه في ذات يـوم تـوفي والد أحد أصـحاب عيسـى. فعـرض الأمر على حضـرته وطلب منه إجـازة ليذهب ليكفنه ويدفنه ثم يرجع. فأجابه جوهر

---

(1) سفر يوحنا، إصحاح 3، آية 7.
(2) المصدر السابق، الآيتان 5-6.
(3) القرآن الكريم، سورة الأعراف، آية 179.

الانقطاع **(دع الموتى يدفنون موتاهم)**[1]".(39)

وفي القـرآن الكـريم عـدة إشـارات إلى "يـوم" يلقى فيه النـاس رب العـالمين، ولا تفسـير لـذلك سـوى المثـول بين يـدي المظهر الإلهي. كما يؤكده حضرة بهاءالله بقوله:

"وهـذا اللقـاء لا يتيسر لأحد إلا في القيامـة، الـتي هي قيـام نفس الله بمظهره الكلي.

وهذا هو معنى القيامة المذكورة والمسـطورة في كل الكتب والـتي بها وعد جميع الناس وبشروا بذلك اليـوم. فـانظر الآن هل يتصـور يـوم أعز من هذا اليوم وأكبر منه وأعظم، حـتى يسـمح الإنسـان لنفسه بـأن يفلت من يـده مثل هـذا اليـوم، ويحـرم نفسه من فيوضـات هـذا اليـوم الجارية من قبل الـرحمن كأمطـار الربيـع؟ وبعد أن قـام الـدليل بتمامه على أنه لا يوجد يوم أعظم من هذا اليوم، ولا أعز من هـذا الأمـر، كيف يجـوز لإنسـان أن يحـرم نفسه من فضل كهـذا الفضل الأكـبر بكلمـات المتوهمين والظانين. وفضلا عن كل هذه الدلائل المحكمة المتقنة الـتي لا مفر لأي عاقل منها، ولا مهـرب لأي عـارف عنهـا، أما سـمعوا الرواية المشهورة التي تقـول **(إذا قام القـائم قـامت القيامـة)**. وكـذلك فسر أئمة الهدى والأنـوار الـتي لا تطفى الآية الكريمة **(هل ينظـرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام)**[2] بأنها تشير إلى حضـرة القائم وظهوره."(40)

حجاب العلم

يزخر الفصل الثاني من "كتاب الإيقان" بالعديد من الإشارات

---

(1) إنجيل لوقا، إصحاح 9، آية 60؛ كما ورد في "كتاب الإيقان"

(2) القرآن الكريم، سورة البقرة، آية 210.

إلى العلماء ورجال الدين الذين منعوا الناس بعلمهم عن التوجه إلى منظر الأحدية. وقد وردت مثل هـذه الإشـارات في الفصل الأول من الكتـاب، إلا أنها هنا موجهة بصورة خاصة إلى علماء الإسـلام،[1] لأن العلـوم التحصـيلية قد تصبح حجابا بين الإنسان وربه. وإلى هذا الحجاب يشير حضـرة بهاءالله بقوله:

"ولقد حرقنا الحجاب الأكـبر بنـار محبة المحجـوب، ذاك الحجـاب الـذي قيل فيه -العلم هو الحجـاب الأكـبر- وأقمنا مكانه سـرادقا آخـر... ولم نـترك في القلب والفـؤاد محلا لغـير المقصـود، وما كنا متمسـكين بعلم غير علمه، ولا متشبثين بمعلوم غير تجلي أنواره."(41)

إن إدراك المظهر الإلهي وعرفانه لا يعتمـــدان على تحصـــيل العلـــوم والمعرفة الدنيوية وعليه يتفضل:

"والحال أن فهم الكلمات الإلهية، وإدراك بيانات الحمامات المعنويـة،[2] ليس له أي دخل بالعلم الظـاهري. بل هو منـوط بصـفاء القلب، وتزكية النفوس، وتجرد الروح. كما هو مشهود الآن في فئة من العباد الـذين ما عرفــوا حرفا من رســوم العلم، لكنهم جالســون على رفــرف العلم، وريــاض قلــوبهم مزينة بــأوراد الحكمة وأزهــار المعرفــة، من ســحاب الفيض الإلهي. **فطوبى للمخلصين من أنوار يوم عظيم."**(42)

الباحث الحقيقي

إن أكثر أقوال حضرة بهاءالله وضوحا في الكتاب تلك التي

---

(1) انظر الملحق رقم 4 الخاص بسيرة حياة الحـاج مـيرزا كـريم خـان الكرمـاني، أحد أولئك العلماء الذين يشير إليهم حضرة بهاءالله في "كتاب الإيقان".
(2) المظاهر الإلهية.

تتعلق بخصائص السالك سبيل العرفان وصفاته. وقد وجه إلى الحاج ميرزا سيد محمد -خال حضرة الباب- الكلمات التالية:

"ولكن يا أخي إن الشخص المجاهد الذي أراد أن يخطو بقدم الطلب والسلوك، في سبيل معرفة سلطان القدم، يجب عليه في بداية الأمـر، أن يجعل القلب الـذي هو محل ظهـور تجلي الأسـرار الغيبية الإلهيـة، مطهـرا ومنزها عن كل غـبرة مظلمة من غبـار العلـوم الاكتسـابية، وإشـارات المظـاهر الشـيطانية. ويجعل الصـدر الـذي هو سـرير ورود وجلوس محبة المحبوب الأزلي لطيفا ونظيفا. وكذلك يقدس القلب عن كل ما يتعلق بالماء والطين. يعـني أن يجعله مقدسا عن جميع النقـوش الشبحية والصور الظلية، بدرجة لا يبقى في القلب آثـار للحب والبغض، كيلا يميل به الحب عن جهة أو يمنعه البغض عن جهة بلا دليـــل. وذلك كما منع اليـوم أكـثر النـاس لهـذين الـوجهين عن الوجه البـاقي، وعن حضرة صاحب المعاني، وأصـبحوا يرتعـون بلا راع في صـحارى الضـلالة والنسيان. ويجب على السـالك في كل حين أن يتوكل على الحـق، وأن يعرض عن الخلق وينقطع عن عالم التراب، ويتمسك برب الأربـاب. ولا يرجح نفسه على أحد، ويمحو عن لوح قلبه الافتخـار والاسـتكبار، ويأخذ نفسه بالصبر والاصطبار، ويتخذ الصـمت له شـعارا. ويحـترز عن التكلم بما لا فائدة فيه، لأن اللسان نار خامدة وكثرة البيـان سم قاتـل. فالنـار الظاهرة تحرق الأجساد، ونـار اللسـان تكـوي الأفئـدة والأرواح. أثر تلك النار يفنى بعد ساعة، وأثر هذه النار يبقي قرنا من الزمان.

وعلى السالك أن يعد الغيبة ضلالة. وأن لا يخطو بقدمه أبـدا في تلك السـاحة، لأن الغيبة تطفئ سـراج القلب المنـير. وتميت الحيـاة من الفؤاد. يقنع بالقليـل، ويزهد عن طلب الكثـير. يعد مصـاحبة المنقطعين غنيمة. والعزلة عن

المتمسكين بالدنيا والمتكبرين نعمة. يشتغل في الأسحار بالأذكار، ويسعى في طلب محبوبه بتمام الهمة والاقتدار. يحرق حجاب الغفلة بنار الحب والذكر. يفر كالبرق عما سوى الله. يجود بنصيب على البائسين، ولا يتوقف عن العطاء والإحسان للمحرومين. ينظر بعين الرعاية للحيوان، فكيف بالإنسان، وأهل البيان. لا يبخل بالروح عن المحبوب. ولا يحترز عن الحق خشية شماتة الخلق. وما لا يرضاه لنفسه لا يرتضيه لغيره. ولا يقول بما لا يفي به ويعفو عن الخاطئين عند كمال القدرة عليهم، ويطلب لهم المغفرة ويصفح عن العاصين ولا ينظر إليهم بعين الحقارة، لأن حسن الخاتمة مجهول. إذ كم من عاص يتوفق حين الموت إلى جوهر الإيمان ويذوق خمرة البقاء ويسرع إلى الملأ الأعلى. وكم من مطيع ومؤمن ينقلب حين ارتقاء الروح، ويستقر في أسفل دركات النيران. والخلاصة أن المقصود من جميع هذه البيانات المتقنة والإشارات المحكمة هو أنه يجب على السالك والطالب أن يعلم ويعتقد بأن ما سوى الله فان، وما دون المعبود معدوم.

وهذه الشرائط هي من صفات العالين، وسجايا الروحانيين، ذكرت في شرائط المجاهدين، وسير السالكين في مناهج علم اليقين. وبعد أن تتحقق هذه المقامات في السالك المنقطع، والطالب الصادق يصدق في حقه لفظ المجاهد. وإذا ما صار مؤيدا بعمل: **(والذين جاهدوا فينا)**[1] فلا بد أن يستبشر ببشارة **(لنهدينهم سبلنا)**[2].

وإذا ما أوقد في القلب سراج الطلب والمجاهدة، والذوق والشوق والعشق والوله، والجذب والحب، وهب

---

(1) القرآن الكريم، سورة العنكبوت، آية 69.
(2) المصدر السابق.

نسـيم المحبة من شـطر الأحديـة، تـزول ظلمة ضـلالة الشك والـريب، وتحيط أنـوار العلم واليقين بكل أركـان الوجـود. ففي ذلك الحين يطلع البشـــير المعنـــوي كالصـــبح الصـــادق، من المدينة الإلهية بالبشـــارة الروحانيــة، ويســتيقظ القلب والنفس والــروح من نــوم الغفلة بصــور المعرفة، ويمنح حياة جديـدة بديعة بتأييـدات وعنايـات من روح القـدس الصـمداني، بحيث يـرى نفسه صـاحب بصر جديـد، وسـمع بـديع، وقلب وفؤاد جديد. ويرى الآيات الواضحة في الآفاق، والحقائق المسـتورة في الأنفس. ويشاهد بعين الله البديعة في كل ذرة بابا مفتوحا للوصول إلى مـــراتب **عين اليقين، وحق اليقين ونـــور اليقين**. ويلاحظ في جميع الأشياء أسرار تجلي الوحدانية، وآثار الظهور الصمدانية".(43)

براهين على صدق رسالة حضرة الباب

بعد أن وضح حضــرة بهاءالله للحــاج مــيرزا ســيد محمد تلك النقــاط الأساسية شرع في عرض البراهين على صدق رسالة حضرة الباب ممهـدا الطريق مرة أخرى للتكلم عن المظاهر الإلهية بشكل عام. فيخصص عـدة صفحات من الكتاب ليشرح أن البرهان الأعظم للرسـول هو نفسـه، تماما كالشمس التي تدل على نفسها بنفسها.

ويلي ذلك في الأهمية نزول الوحي الإلهي. ويــبين حضــرة بهاءالله كيف أن محمــدا أشــار في عــدة مناسـبات إلى أن القــرآن الكــريم نفسه هو البرهان على صدق رسالته:

"وفي أول الكتـاب يقـول **(ألم. ذلك الكتـاب لا ريب فيه هـدى للمتقين)"** [1]... "وشهد ذات الأحدية، وغيب الهوية

---

(1) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآيتان 1-2.

بنفسه على أنه لا شك ولا شبهة فيه، وأنه هاد للعباد إلى يوم الميعـاد... وكـذلك يقـول في مقـام آخر **(وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله. وادعوا شـهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين)**[1]... فانظر الآن كم هو عظيم شأن الآيات، وكبـير قـدرها، حيث قد ختم بها الحجة البالغـة، والبرهـان الكامـل، والقـدرة القاهرة، والمشيئة النافذة."(44)

إذا درسنا سِيَر مؤسسي الأديان السماوية كلها نجد أن "الكلمة الإلهيـة" هي أكثر الوسائل أثـرا عند الرسـول الإلهي لتأسـيس مدنية جديـدة. إذ أن الكلمة الإلهية تخترق قلوب البشر لتصبح روح العصر. وعندما يدرك طالب الإيمان والسالك طريق العرفـان مصـدر هـذه الكلمة المنزلة يـدخل مدينة الإيقان. ويؤكد حضرة بهاءالله على ذلك واصفا تلك المدينة بقوله:

"... وأما تلك المدينة فهي الكتب الإلهية في كل عهد. فمثلا في عهد موسى كـانت التـوراة وفي زمن عيسى كـان الإنجيـل. وفي عهد محمد رسول الله كان الفرقان. وفي هذا العصر البيان[2]ـ وفي عهد من يبعثه الله كتابه الذي هو مرجع كل الكتب والمهيمن على جميعها..."(45)

وحول رسالة حضرة الباب يتفضل حضرة بهاءالله فيقول:

"... إذ أن الآيات كانت جارية ونازلة من غمـام الرحمة الرحمانية بمثابة غيث الربيـع. لأن الأنبيـاء من أولي العـزم الـذين عظمة قـدرهم ورفعة مقامهم واضحة ولائحة

---

(1) القرآن الكريم، سورة البقرة، آية 23.
(2) انظر الحاشية في صفحة 24.

كالشمس، يفتخر كل واحد منهم بكتاب مشهود متداول بين الأيدي آياته محصية. بينما قد نزلت الآيـات من هـذا الغمـام الرحمانية على قـدر لم يحصها أحد للآن. حيث أن المتداول منها في اليد إلى الآن نحو عشـرين مجلـدا، وكم منها لم تصل إليه الأيـدي، وكم منها أيضا قد نهب وسـلب ووقع بأيدي المشركين، ولا يعلم ما فعلوا به."(46)

كانت الطبقات المتعلمة في الدورات الدينية السابقة تستخف بدين الله في بدايته وتحتقر المؤمنين من أتباعه، ذلك أن هـؤلاء الأتبـاع ما كـانوا من المرموقين المعروفين. إلا أن الوضع اختلف تماما بالنسـبة لظهـور حضـرة الباب وقد بيّن ذلك حضرة بهاءالله في ما يلي:

"... وأما في هذا الظهور الأظهر، والسلطنة العظمى، فإن جمعا من العلماء الراشدين، والفضلاء الكاملين، والفقهاء البـالغين، قد رزقـوا من كأس القرب والوصـال، وفـازوا بالعناية العظمى، وانقطعـوا عن الكـون والإمكـان في سـبيل المحبـوب. ولنـذكر بعضا من أسـمائهم، عسى أن يكون ذلك سببا لاستقامة الأنفس المضطربة والنفوس الغير المطمئنة. فمن جملتهم جناب ملا حسين[1] الـذي أصـبح محلا لإشـراق شـمس الظهـور. **لـولاه ما اسـتوى الله على عـرش رحمانيتـه. وما استقر على كرسي صمدانيته**. وجناب آقا سيد يحيى[2] الـذي كـان وحيد عصره وفريد زمانه... وأمثالهم

---

(1) عالم مميز من ألمع تلاميذ السيد كاظم. أول من آمن بحضـرة البـاب، وهو بطل الدورة البابية العظيم.

(2) المعروف بـ"وحيد". انظر الملحق رقم 3.

ممن يبلغ عـددهم قريبا من أربعماية نفس، أسـماؤهم جميعا مثبوتة في اللوح المحفوظ الإلهي.

وهؤلاء كلهم قد اهتدوا بشمس الظهور وأقروا وأذعنوا لها على شأن انقطع أكــثرهم عن أمــوالهم وأهليهم، وأقبلــوا إلى رضى ذي الجلال، وقاموا بتضحية الأرواح في سبيل المحبوب."(47)

وبعـدها تنهمر من القلم الأعلى آيـات التمجيد والثنـاء بالنسـبة لحضـرة البـاب فيصف ثباته واسـتقامته في إعلان دعوته في وجه معارضة عنيفـة، ذلك الثبات الـذي كـان سـمة ممـيزة لرسل الله جميعهم وبرهانا آخر على صحة دعوتهم. وفيما يلي ما تفضل به حضرة بهاءالله عن حضرة الباب:

"وهنــاك برهــان آخر ودليل لائح كالشــمس بين الــدلائل ألا وهــو-اسـتقامة ذلك الجمـال الأزلي على الأمر الإلهي. فإنه مع كونه كـان في سن الشــباب فإنه قد قــام مع هــذا بــأمر مخــالف لكل أهل الأرض من الوضيع والشريف، والغني والفقير والعزيز والـذليل، والسـلطان والرعيـة، كما سمع بذلك الكل، ولم يخف من أحد، ولم يعتن بأي نفس. فهل يكـون هذا بغير أمر إلهي، ومشيئة مثبتة ربانية؟ قسـما بالله لو يتطـرق في فكر أحد أمر كهــذا، ويتخيله في نفسه لينعــدم في الحين، ولو يجتمع في قلبه كل القلوب، فإنه لا يتجاسر أيضا على مثل هـذا الأمر المهم، إلا بـإذن من اللــه، وأن يكــون قلبه متصلا بالفيوضــات الرحمانيــة، ونفسه مطمئنة بالعنايات الربانية."(48)

"هذا وإن الاستقامة على الأمر حجة كبيرة وبرهان عظيم...

فانظر الآن كيف قد بلّغت هذه السدرة الرضوانية السبحانية أمر الله في أول شـــبابها، وكم ظهر من الاســـتقامة من ذاك الجمـــال جمـــال الأحديـة، بحيث أنه قـام كل من على الأرض على منعـه، ولم يـأت ذلك بثمر أو فائـدة بل كلما كـان يـرد منهم من الإيـذاء على تلك السـدرة، سدرة طوبى، كلما كان يزداد شوقه، ويزداد اشتعال نار حبـه. وكل هـذا واضح لا ينكـــره أحد إلى أن فـــدى أخـــيرا بروحه وصـــعد إلى الرفيق الأعلى."(49)

وعن تأثير رسالة حضـرة البـاب على المؤمـنين من أتباعه كتب حضـرة بهاءالله يقول:

"ومن جملة الـــدلائل على أحقية ظهـــوره ظهـــور الغلبة والقـــدرة والإحاطة التي أظهرها من نفسه بنفسه مظهر الوجود، ومظهر المعبود في أكناف العالم وأقطاره فحينما ظهر في شـيراز ذاك الجمـال الأزلي في ســـنة الســـتين[1] وكشف الغطـــاء، فإنه في قليل من الزمـــان قد ظهرت في جميع البلاد آثار الغلبة والقدرة، والسلطنة والاقتدار من ذاك الجوهر، جوهر الجواهر، وبحر البحـور، بحيث أنه قد ظهـرت من كل بلد آثار، وإشارات، ودلالات، وعلامات من تلك الشمس اللاهوتيـة. وكم من رشـحات علمية من ذلك البحــر، بحر العلم اللــدني، قد أحـاطت جميع الممكنـات مع أن جميع العلمــاء وأعــزة القــوم في كل بلد ومدينة قد قـــــاموا على ردهم ومنعهم، وشـــــدوا أزر الغل والحسد والظلم على دفعهم. وكم من نفـــوس قدســـية قتلوها بتهمة الظلم، مع أنها كـــانت جواهر العدل. وكم من هياكل الروح قد أهلكوها بأشد العـذاب، وما بـدا منها إلا خالص العلم والعمل. ومع كل هذا كان كل واحد

---

(1) 1260هـ، سنة إعلان دعوة حضرة الباب.

من أولئك الوجودات ذاكرا ومشغولا بذكر الله إلى النفس الأخير، وطائرا في هواء التسليم والرضا. وقد أثر في هذه الوجودات وتصرف فيها على نحو لم يكن لهم مراد غير إرادته، ولم يبغوا أمرا غير أمره. رضوا برضائه، وهامت قلوبهم بذكره."(50)

ومن المهم أن ندرك أن حضرة الباب جاء تحقيقا لنبوءات الكتب السماوية المقدسة وخاصة ما جاء في الإسلام حيث لرسالة حضرة الباب صلة خاصة به، لا لأنه من سلالة محمد فحسب، بل لأن المسلمين -شيعة كانوا أم سنة- كانوا أكثر الناس لهفة واشتياقا لظهوره، ويعتبرونه ثمرة دين الإسلام وغايته. وقد ترك لنا النبي الكريم محمد والأئمة الأطهار فيضا لا يحصى من النبوءات عن الموعود المنتظر، وتطرقت الأحاديث الشريفة -بالتلميح مرة وبالتصريح أخرى- إلى الظروف التي لا تعد ولا تحصى المرافقة لظهوره من حيث الوقت والمكان وأمور أخرى خاصة بدعوته.

من أبرز علماء خراسان كان ميرزا أحمد الأزغندي الذي أصبح مؤمنا مخلصا، وقبيل إعلان دعوة حضرة الباب شعر بالحاجة إلى جمع كافة الأحاديث النبوية وتصنيفها، تلك المتصلة بظهور القائم الموعود. وكانت من الاتساع بحيث شملت اثني عشر ألف حديث.

إن لتحقق النبوءات الخاصة بالقائم لدى أهل الشيعة أهمية كبرى، ولأكثر من ألف سنة ناقش أتباع المذهب الشيعي هذا الأمر في مساجدهم ومدارسهم ومنازلهم. ولهذا السبب ربما يكون حضرة بهاءالله قد أفرد بضع صفحات من "كتاب الإيقان" ليشرح بعضا من هذه الأحاديث، وكيف أن حضرة الباب قد حقق هذه الوعود والنبوءات بكل وضوح.

حضرة بهاءالله يستبق إعلان ظهوره

قبل إعلان دعوتـــه، وبينما كـــان حضــــرة بهاءالله يلمح عن نفسه بأنه "جوهر الجواهر"، و"حقيقة الحقائق"، و"نـور الأنـوار" و"سـلطان الهويـة"، وجه كلماته إلى كبار البابيين قائلا:

"إنـــني في هـــذا الـــوقت أذكّر أهل البيـــان وأطلب من عرفـــائهم وحكمائهم وعلمائهم وشهدائهم بأن لا ينسوا الوصـايا الإلهية الـتي أنزلها في الكتـاب ويكونـوا دائما نـاظرين إلى أصل الأمر كيلا يتمسـكوا ببعض عبـارات الكتـاب حيث ظهـور ذلك الجـوهر الـذي هو جـوهر الجـواهر وحقيقة الحقـائق ونـور الأنـوار. وأن لا يـرد عليه منهم ما ورد في كـور الفرقان لأن ذاك السلطان[1] سلطان الهوية قادر على أن يقبض الـروح من كل البيـان، وخلقه بحـرف واحد من بـدائع كلماتـه. أو يهب عليهم الحيـاة البديعة القدمية بحـرف واحد منه ويحشـرهم ويبعثهم من قبـور النفس والهوى. وأنت فالتفت وارتقب وأيقن في ذاتك بأن الكل سـوف ينتهي أمرهم إلى الإيمان به وإدراك أيامه ولقائه."(51)

وفي مقطع آخر يشير إلى نفسه بأنه "الحمامة الترابية" فيؤكد أنه:

"قسما بالله إن لهذه الحمامة الترابية نغمات غير هاته النغمات، ولها رموز غير هذه البيانات كل نكتة منها مقدسة عما سـبق بيانه وجـرى به القلم. فلتحدد المشيئة الإلهية الوقت الـذي فيه تـبرز عـرائس المعـاني من القصر الروحـاني بغـير حجـاب، وتخطو بقـدم الظهـور في سـاحة القدم."(52)

---

(1) إشارة إلى "من يظهره الله".

بالإضـــافة إلى ذلك فقد اســـتبق حضـــرة بهاءالله -كما ورد في بعض فقرات "كتاب الإيقان"- ذكر ما سوف يجابهه من معارضة وما سـيلقاه من محن وآلام على أيدي مناوئيه من بين جمـوع البـابيين أنفسـهم، ملمحا إلى ميرزا يحيى وبطانته، فكتب يقول:

"ولو أنه في هذه الأيام قد هبت رائحة حسد فإني أقسم بمربي الوجـود من الغيب والشـهود، بأنه من أول بداية وجـود العـالم مع كونه لا بداية له، إلى هذا الحين، ما ظهر مثل هذا الغل والحسد والبغضاء، ولن يظهر شبهه أبـدا. حيث إن جمعا من الـذين لم يستنشـقوا رائحة الإنصـاف قد رفعوا رايات النفاق، واتفقوا على مخالفة هذا العبـد. فـبرز من كل جهة رمح وطار من كل سمت سـهم مع أني ما افتخـرت على أحد في أمـر، وما استعليت على نفس. وكنت مع كل إنسـان صـديقا بمنتهى المحبـة، ورفيقا بغاية الرأفة والشـــفقة، كنت مع الفقـــراء مثل الفقـــراء، ومع العلماء والعظماء بكمال التسليم والرضاء."(53)

وفي كثــير من آثـاره المباركة يشـير حضــرة بهاءالله إلى آلامه ومحنه ويوضح بأن أعظم محنة يبتلى بها المظهر الإلهي تأتي من الـذين ينتسـبون إليه من عـديمي الوفـاء والإخلاص. إن ما عانـاه حضـرة بهاءالله من خيانة ميرزا يحيى ونفاقه وسلوكه الشائن لم يكن ألما جسـديا، فقد امتد الحـزن والأسى إلى أعماق روحه حيث يصرح:

"... فوالله الذي لا إله إلا هو مع كل هذا الابتلاء والبأساء والضـراء الـتي وردت علينا من الأعـداء وأولي الكتـاب،[1] إنها كـانت كالعـدم الصـرف، والفقد البحت، بالنسبة لما ورد علينا من الأحباء."(54)

---

(1) المقصود هنا أتباع الدين الإسلامي.

إن نفوذ وسلطان الكلمة الإلهية التي أنزلها حضـرة بهاءالله في "كتـاب الإيقان"، بالإضافة إلى لهجة العديد من ملاحظاته ثم الإشارات والتلميحات التي يوردها بالنسـبة إلى شخصه الكـريم -كل ذلك يـدل على سـمو مقامه وعلى دعوته الإلهية الـتي بـات الإعلان عنها وشـيكا. وفي إحـدى الفقـرات يصرح قائلا:

"إن عـالم الوجـود حامل بجميع هـذه العنايـات. ينتظر السـاعة الـتي فيها تظهر آثـــار هـــذه العناية الغيبية في العـــوالم الترابيـــة، وبها يبلغ العطـاش الـذين سـقطوا من شـدة الظمأ إلى كـوثر[1] زلال المحبـوب ويفوز الضـالون في فيـافي البعد والعـدم بسـرادق القـرب والحيـاة في جوار المعشوق."(55)

"كتـاب الإيقـان" محيط عميق لا يسـبر غـوره، يزخر بجـوهر الحقـائق الدينية، وقد يقرأه المرء عـدة مـرات، وفي كل منها يكتشف القـارىء فيه جديد الحقائق والرؤى.

---

(1) الكـوثر نهر في الجنة ويرمز إلى ميـاه الرسـالة الإلهية الـتي تهب الحيـاة الأبدية للبشرية.

الفصل الحادي عشر

شخصيات أخرى من أوائل المؤمنين

الحاج ميرزا محمد تقي أفنان

لا عجب أن أصبح "كتاب الإيقان" بعد نزوله مصدر عرفان لسائر المؤمنين وسببا لإقبال نفوس لا تحصى للدخول في حظيرة الإيمان. كما اعترف العديد من أقارب حضرة الباب بأحقية رسالته بعد دراسة ذلك الكتاب.

فمن هؤلاء الحاج ميرزا محمد تقي،[1] ولقبه وكيل الدولة، حيث كان من أبرز المؤمنين من الأفنان. وحالما قرأ "كتاب الإيقان"، الذي نزل بحق والده، أدرك حقيقة الدين وسارع إلى بغداد للتشرف بمحضر حضرة بهاءالله برفقة أخيه الأكبر الحاج ميرزا محمد علي الذي اعتنق الدين هو أيضا وأصبح من المؤمنين البارزين.

تركت زيارة الحاج ميرزا محمد تقي لحضرة بهاءالله أثرا عميقا في نفسه، فإذا به ينجذب بكل كيانه نحو حضرة بهاءالله حبا ومودة، وتمتلئ نفسه بروح جديدة تحفزه على القيام بخدمته وتكشف له عن مقامه السامي حتى قبل الإعلان عن دعوته. وكان إذا ما تجول الحاج في سبل بغداد تشع منه أمائر البهجة السماوية، مما حدا بالمؤمنين إلى إطلاق لقب "الأفنان البهيج" عليه. وتراءى للجميع أن شعلة المحبة الإلهية التي أوقدها حضرة بهاءالله في قلب الحاج التهمت بنارها كل ما كان يربطه بهذا العالم من وشائج.

---

(1) ابن خال حضرة الباب، الحاج ميرزا سيد محمد الذي أنزل بحقه "كتاب الإيقان".

عـاد الحـاج محمد تقي إلى مدينة يـزد وهو على هـذا الحـال من الوله والانجذاب فزاول عمله كتاجر ونال احترام سكان المدينة وتقديرهم.

ورغم ما أبـداه أهل يـزد من تعصب وعـداء تجـاه الأمر الإلهي منذ بداية عهده، حيث آذوا أتباعه في تلك المدينة بلا هـوادة، فـإن عائلة أفنـان بقيت في منأى عن ذلـك، إذ عـاملهم المسـؤولون والوجهـاء بـالاحترام والتقـدير خاصة الحاج ميرزا محمد تقي لشخصيته المحببة ومآثره الطيبة.

ومع اقتراب نهاية ولاية حضرة بهاءالله بدأت نواة جامعة أهل البهاء في النمو سـريعا في عشق آبـاد -مقاطعة تركسـتان- بعد هجـرة العديد من العـائلات إليها مسـتمتعين بقسط وافر من الحرية في مزاولة نشـاطاتهم الروحانية.

وفي إحـدى المراحل عمل الحـاج مـيرزا محمد تقي ترتيبا لشـراء بعض العقارات في عشق آباد. ولما بعث بهذا الخبر إلى حضـرة بهاءاللـه، أمـره بأن يخصص جزءا منها لبناء مشرق الأذكار. وبعد الصـعود المبـارك، سـافر الحاج إلى عشق آبـاد بتوجيه من حضـرة عبـدالبهاء وأخذ على عاتقه مهمة الإشراف على بناء مشرق الأذكار، فبذل الجهد وخصص كل موارده المالية لهذا العمل الكبير. وبمساعدة الأحباء ارتفع البناء وعلا ذلك الصرح الجليـل، أول مشرق أذكار في العالم البهائي[1].

وبعد انتهـاء البنـاء، وبينما الأعمـال جارية في الزخـارف الداخلية وقد قاربت على الانتهـاء، اسـتدعاه حضـرة عبـدالبهاء إلى أرض الأقـدس. وفي عـام 1325هـ (1907م)، غـادر الحـاج مـيرزا محمد تقي عشق آبـاد تاركا مسؤولية ذلك الصرح القائم لابنه الأرشد

---

(1) أصـبح البنـاء يشـكل خطـرا نتيجة زلـزال ضـرب المنطقة فتقـرر هدمه عـام 1963م.

الحاج ميرزا محمـود، وأمضى بقية حياته برعاية المـولى المبـارك. صـعدت روحه المخلصة في الأراضي المقدسة، ودفن على سـفح جبل الكرمل في ظلال المقام الأعلى بجوار كهف إيليا.

لا يمكن اعتبـار روايتنا عن الحـاج مـيرزا محمد تقي كاملة دون الرجـوع إلى أوائل أيــام حياته عنــدما كــان شــابا في الخامسة عشر يســتمع في محضر حضرة الباب إلى صوته العذب عند تنزيله الأدعية والآيات المباركة. وفي مذكراته المختصـرة الـتي كتبها الحـاج في عشق آبـاد عن تلك الأيـام يذكر ما يلي:

"أذكر أنني كنت أذهب إلى منزل عمتي الموقرة -والدة حضـرة البـاب- يوم الأحد من كل أسبوع. حيث كنت أفـوز بمحضـره... وأذكر خاصة أنه في إحدى المرات سمح لي بالجلوس، ثم قدم لي شريحة من الشــمام قطعها بيــده المباركــة. كــان في ذلك الــوقت منهمكا في كتابة بعض الأدعية والآيــات. ثم التفت إلي وأعطــاني واحــدة من المناجــاة الــتي أنزلت خلال الأسـبوع وطلب مـني تلاوتها في محضـره... وفي الأسـبوع نفســه، أو الــذي تلاه مباشــرة، غــادر حضــرته شــيراز إلى مكة مــارا ببوشـهر... وبعد شـهرين أو ثلاثة تـوجهت إلى بوشـهر لأنضم لوالـدي... ولدى عـودة حضـرة البـاب من مكة مر ببوشـهر وأقـام في بيتنـا، حيث سـعدت بحضـوره بضـعة أيـام أخـرى، قضى كل لحظة منها في تنزيل الآيات وكتابة الأدعية والمناجاة... وفي إحدى الأمسـيات رجوتـه، بعيـون دامعة وتوجه خـالص، أن يـدعو لي كي أتوفق في قضـاء عمـري بخدمة اللــه، وأفــوز برضــائه تعــالى في النهايــة. فأكد لي بــأن الأمر سـيكون كذلك".(1)

كـــان الحـــاج مـــيرزا محمد تقي في حياته مثلا حيا للتجـــرد والتواضع والعبوديــة، هدفه الوحيد خدمة الأمر الإلهي الــذي عشــقه. وغالبا ما كــان يناجي حضرة بهاءالله بالروح والدعاء.

ويروى عنه أنه كان في كل مساء في منزله يلبس أحسن الثياب ويجلس وحيدا في غرفته عدة ساعات منقطعا تماما متوجها بقلبه وروحه لحضرة بهاءالله معتبرا نفسه في محضر الجمال المبارك.

ويتفضل حضرة عبدالبهاء بأنه كلما اشتدت عليه المحن، فإن لقاءه بالحاج يذهب عنه الأحزان ويملأ قلبه بالفرح والسرور.

وفي أحلك ساعات سجنه في عكاء، عندما تكاتف الناقضون مع السلطات العثمانية في تهديد حياته، كتب حضرة عبدالبهاء لوحا إلى الحاج ميرزا محمد تقي يطلب منه إجراء الترتيبات اللازمة لانتخاب هيئة بيت العدل الأعظم[1] إذا ما نفذت التهديدات الموجهة إليه.

وفي اللوح نفسه تحدث حضرته عن عظمة أمر الله وتنبأ بالحملات التي ستشن ضده في المستقبل. وكلماته التالية تحمل تنبؤاته وإنذاراته بالخطر المحدق، وقد كتبت في وقت لم يسمع برسالة حضرة بهاءالله من أهل الغرب إلا القليل:

"إن الأمر عظيم عظيم، وهجوم ومقاومة جميع الملل والأمم ستكون شديدة. عن قريب سيرتفع صراخ قبائل أفريقيا وأمريكا وصياح الفرنجة والترك، وأنين الهند وأمة الصين وسيسمع من قريب وبعيد. وسيقوم الكل بجميع القوى على المقاومة، عندها سيظهر فرسان الميدان الإلهي بتأييد من الملكوت الأبهى بقوى الإيقان وجند العرفان وعساكر الميثاق مصداقا للآية **(جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب)**".(2)

بخدماته الجليلة أضاف الحاج ميرزا محمد تقي لأمر الله مجدا ونصرا. ووصفه حضرة عبدالبهاء بأنه أحد "... الأربعة

(1) أعلى هيئة بهائية حسب بيان حضرة بهاءالله. انتخبت أول مرة عام 1963م ومقرها في حيفا.

والعشرين شيخا الجالسين أمام الله على عروشهم... المـذكورين في رؤيا يوحنا اللاهوتي."[1]

النبيل الأعظم

إذا أردنا أن نكمل حـديثنا عن ظهـور حضـرة بهاءالله فلا بد أن نتنـاول حياة الملا محمد الزرندي الملقب بـ"النبيل الأعظم" فهو من أبـرز حوارييه وصـاحب دور عظيم في إعلان رسـالته ونشر كلماتـه، كما خلـدت ذكـراه كتاباته التاريخية المفصلة، التي تضمنت الجزء المعروف بـ"مطالع الأنـوار" وهو الجزء الذي يتنـاول حيـاة حضـرة البـاب وقـام بترجمته إلى الإنجليزية حضـرة شـوقي أفنـدي -ولي أمر اللـه. أما الجـزء الخـاص بولاية حضـرة بهاءالله فلا يزال ينتظر الطبع.

كـان النبيل في مقتبل عمـره راعيا للغنم، شـغوفا بالطبيعـة، يمضي معظم لياليه في النظر إلى السـماء مسـتلقيا على الأرض يتأمل النجـوم مستغرقا في وحدته ينـاجي ربـه. واعتـاد وهو يـرعى أغنامه أن يرتل بعض آيات القرآن الكـريم مبتهلا أن يمكنه العلي القـدير من معرفة الحقيقة في هذه الحياة.

وذات يـوم من عـام 1847م سـمع رجلين يرويـان قصة حضـرة البـاب، فانجذب قلبه إلى الرسالة الجديدة فورا وأسرع بالاتصال بأحد الأحباء الذي أبلغه بظهور الـدين الجديـد. ومنذ ذلك الحين أصـبح من الأتبـاع المخلصـين لحضـرة البـاب، وبقي نشـطا في نشر الرسـالة الإلهية رغم المصـاعب العديدة التي اعترضت سبيله.

---

(1) تمت تسـمية 19 من الشـيوخ الثلاثة والعشـرين الآخـرين وهم حضـرة البـاب وحروف الحي.

كان لقاؤه الأول مع حضرة بهاءالله عام 1850م في طهـران، ولم يكن آنذاك مدركا لمقامه الرفيع. وفي وقت لاحق عندما وجـدت الجامعة البابية نفسـها بلا قائد يقودهـا، وسـيطر على الأصـحاب الاضـطراب والاكتئـاب، انجرف النبيل بتيار الضلال وادعى أنه "من يظهـره اللـه" وأخذ ينشر بعضا من كتاباته بين البابيين. إلا أنه بعد أن تشـرف بمحضر حضـرة بهاءالله في بغـداد تفتحت أبـواب الحقيقة أمـام بصـيرته وكـان لروحه أن تعلقت بتلك الـــروح القـــاهرة، فركع عند قـــدمي محبوبه ورجـــاه أن يغفر له خطيئته العظمى. وحـتى يظهر له مـدى ندمه الشـديد ودرجة عبوديته الحقـة، حلق لحيته -رمز الوقـار في تلك الأيـام- وجعل منها مكنسة يكنس بها مشـارف منزل حضرة بهاءالله.

ملأت أركان النبيل رغبة ملحة لخدمة مولاه وبفضل البركات والتأييـدات اللامتناهية التي أسبغها عليه حضـرة بهاءالله تمكن من تأدية خـدمات جلى لدين الله بوفائه وإخلاصه المثاليين. وقد تميز النبيل من بين صحابة حضرة بهاءالله بما كان يكنه لحضرته من محبة خالصة بلغت في مداها مبلغا كـان يستحيل على المتصلين به تجاهل حرارة ما اشتعلت به روحه.

كان النبيل شاعرا ملهما وعبقريا موهوبا وصاحب قريحة فياضـة، فـألّف بعض ما كتب شـعرا، فحكت قصـائده تلك عن شـدة إيمانه ومـدى تعشـقه لمحبوبه.

أرسله حضرة بهاءالله إلى بلاد فارس في مهام عـدة، وأينما ذهب كـان يفرح قلوب الأحبـاء بأخبـار مـولاه ويشـجعهم على النهـوض لخدمتـه. ولما غادر حضرة بهاءالله بغداد إلى الآسـتانة لم يقو النبيل على البقـاء، فتخفى بملابس الدراويش وتبع القافلة مشـيا على الأقـدام ثم انضم إليها فيما بعد أثناء الرحلـة. وفي الآسـتانة أمـره حضـرة بهاءالله بالتوجه إلى بلاد فـارس للتبليغ ونشر أخبار الأمر

هنـاك. ثم توجه فيما بعد إلى أدرنة مسـرح الإعلان العـام للـدعوة. ومـرة أخـرى أرسـله مـولاه إلى بلاد فـارس حـتى يعمل على نشر الآثـار الكتابية المباركة ومساعدة الأحباء على إدراك عظمة هـذا الظهـور الأعظم. سـافر إلى أماكن نائية عدة بحماس بالغ وساهم في إرسـاء قاعـدة لجامعة بهائية متنامية متميزة عن تلك الطغمة التي سارت وراء مـيرزا يحـيى في ضـلال مـبين، تلك المجموعة الـتي سـميت بـ"الأزلـيين" ونسـيت في بضع سـنين وفقدت كل وزن وقيمة. وإبان هـذه الفـترة من الزمـان تغـير الاسم الـذي كان يعرف به المؤمنون بحضرة بهاءالله من "البابيين" إلى "البهائيين".

كلف حضـرة بهاءالله النبيل بعد سـفرته الأخـيرة بمهمة أخـرى وأمـره بالتوجه إلى مصر ليتوسط لـدى الخـديوي في الإفـراج عن سـبعة أحبـاء سجنوا بتحريض القنصل العام للدولة الفارسـية في مصـر، أحد أعـداء أمر اللـه، وما أن وصل النبيل أرض مصر حـتى زجّ به في سـجن الإسـكندرية. وفيه تعرف على طبيب سجين وهو قسيس مسيحي يـدعى فـارس أفنـدي وتمكن من تبليغه الأمر فاعتنقه ليصـــبح مؤمنا عميق الإيمـــان مخلصا كل الإخلاص ولعله أول مسيحي يدخل حظيرة الدين الجديد.

وعنـــدما نفي حضـــرة بهاءالله إلى عكـــاء، رست ســـفينته في مينـــاء الإسـكندرية على مقربة من السـجن. وصل الخـبر بطريق الصـدفة إلى النبيل الذي أرسل رسالة على الفور إلى مولاه، شاركه فيها فارس أفندي، يخبرانه بمصيرهما. فصدر بحقهما لوح مبارك يعبر عن سـعادته برسـالتهما وأكد لهما محبته وجميل عطفـــه، واختص فيه فـــارس أفنـــدي بعبـــارات التشجيع وكـان فـارس أفنـدي قد خـاطب حضـرته بـ"الـرب المجيـد" في رسالته ورجاه فيها أن يقبله خادما مخلصا له.

وبعد مـــرور بعض الـــوقت تمكن النبيل أخـــيرا من مغـــادرة مصر إلى الأراضي المقدسة حيث وصل عكاء متنكرا، إلا أن أعداء الأمر

اكتشـفوا أمـره ووشـوا به لـدى السـلطات الـتي عملت على طـرده من المدينة. عاش بعـدها في أمـاكن متعـددة في تلك البقعة المباركـة، ومكث في إحداها في كهف على جبل الكرمل. أمضى أيامه في الـدعاء والابتهـال في انتظـار فرصة المثـول بمحضر مـولاه مـرة أخـرى. وأخـيرا اسـتجيبت دعواته وفتحت أبـواب السـجن أمـام الأحبـاء وفـاز النبيل بالمحضر الأنـور بسرور بالغ حقا. فكـانت تلك اللحظة لحظة انتصـاره. صـرف النبيل بـاقي حياته في عكاء وغالبا ما كان يحظى بشـرف الحضـور واللقـاء. وما أن هل عام 1887م حـتى بـدأ النبيل في تنفيذ مهمة بالغة الأهميـة، ألا وهي مهمة تدوين الأخبار وسردها فقدم لها بما يلي من الكلمات:

"كان من عزمي بفضل الله ومساعدته أن أخصص الصـحائف الأولى من هذا التاريخ لـذكر الروايـات الـتي حصـلت عليها فيما يخص النـورين الأعظمين الشيخ أحمد الأحسائي والسيد كاظم الرشتي وكان أملي بعد ذلك أن أحكي بالترتيب الزمني أهم الحوادث التي حصلت منذ سنة 60[1] تلك السـنة الـتي أعلنت فيها دعـوة البـاب لغاية الـوقت الحـالي وهو سنة 1305هـ[2] وذكـرت بعض الحـوادث بالتفصـيل واقتنعت في البعض الآخر بــذكر مختصر الوقــائع ودونت وصف الحــوادث الــتي شــاهدتها بنفسي وكذلك التي سمعتها من ثقاة الرجـال ذاكـرا اسـمهم ومقـامهم في كل حالة والــذين أنا مــدين لهم على الأخص هم المـــيرزا أحمد قزويني كاتب وحي الباب وسيد إسماعيل الذبيح والشيخ حسن الزنوزي والشيخ أبو تراب قزويني والأخير الذي لم يكن له آخرا هو مرزا موسى آقاي كليم أخ بهاءالله.

(1) 1260هـ (1844م).
(2) 1888-7م.

وإني أشكر الله الـذي مكنـني من كتابة هـذه الصـحائف الأولى ومن تبريكها وتشـــريفها بموافقة بهاءالله الـــذي تنـــازل وتفضل بمراجعتها وحازت رضـاه وقبوله بعد أن قرأها له كـاتب وحيه آقا مـرزا جـان وإني أطلب من القـدير العـون والهداية لئلا أغلط أو أخطئ في المهمة الـتي عزمت على إتمامها".(3)

عنـدما صـعد حضـرة بهاءالله صـعق النبيل وبـات في حالة من الحـزن والانفطـار لا ينفعه فيها عـزاء ولا يجديه دواء. فالمحبة العارمة الـتي ظلت مشتعلة في قلبه تتأجج مدة طويلة من الـزمن التهمته بنارها وأوشـكت أن تحرقه على مذبح التضحية والفداء. وحاول جاهدا لبعض الوقت أن يتعايش مع هــذا الحــدث الجلــل، ولكنه وجد الأمر يــزداد صــعوبة فلم يتمكن في النهاية من السـيطرة على ما كـان يجيش في صـدره من عاطفة غمـرت كيانـه، فـألقى بنفسه في البحر منهيا حياتـه. لقد كـان حقا عاشـقا مخلصا للجمــال المبــارك. ولم يــترك النبيل بعد أن احتــواه البحر ســوى وريقة مقتضـبة عـبر فيها عن ولائه لحضـرة عبـدالبهاء، وحـدد تـاريخ وفاته بكلمة عربية واحدة هي "غريق". ولهذه الكلمة قيمة عددية هي 1310 (أي العام الهجري 1310 والموافق العام الميلادي 2-1893م).

ومن إسـهامات النبيل الأدبية الأخـيرة وصـفه لأحـداث صـعود حضـرة بهاءالله وصفا بليغا يهز المشـاعر ويمس شـغاف القلب. وعلاوة على ذلك فقد اختـاره حضـرة عبـدالبهاء وكلفه بانتقـاء بعض المقتطفـات من آثـار حضرة بهاءالله لتشـكل في مجموعها نص "لـوح الزيـارة"[1]. وصـار "لـوح الزيارة" هذا يتلى عند زيارة المرقد

---

(1) لقد أخذت الفقـرات الأربع الأولى من هـذا اللـوح من لـوح لحضـرة بهاءالله إلى أحد أتباعه وهو آقا بابا والفقرتان الخامسة والسادسة من لوح آخر إلى أحد الأحبـاء الـذي لم أتمكن من معرفة هويتـه، والفقـرة الأخـيرة من لـوح لحضـرته إلى خديجة بيكم، زوجة حضرة الباب.

الأقـدس[1] والمقـام الأعلى، بالإضـافة إلى تلاوته في إحيـاء ذكـرى صـعود حضرة بهاءالله وذكرى استشهاد حضرة البـاب. واللـوح المـذكور فريد من نوعه يتلوه البهـائيون في كل الأقطـار في هـاتين المناسـبتين وغيرهما من المناسبات.

لقد كان إسهام النبيل في سـرد التـاريخ البـابي والبهـائي إسـهاما هـائلا واسع الآفــاق. ويجد المؤمنــون أن ما نشر من تأريخه حــتى الآن لا يضم المعلومات المفيدة فحسب، بل يحتـوي أيضا على ما يلهمهم ويزيد فهمهم للأمر الإلهي عمقـا. لقد خلف كـنزا لا يفـنى بمـرور الأيـام، وتركه للأجيـال القادمة لتستدر منه محصولا غنيا من المعرفة والإلهام.

أصحاب حضرة بهاءالله

بعد نزول "كتاب الإيقان" أم بغداد عدد كبـير من البـابيين كـان قصـدهم الوحيد الفوز بمحضر حضرة بهاءاللـه. وأدرك كثـير منهم مقامه وغـدوا من أتباعه المخلصين قبل إعلان دعوته بسنوات، وسمح لقلة منهم بالبقــاء في بغداد بينما أمر الآخرون بالرجوع إلى أوطانهم لنشر أمر الله هناك.

وهكذا نهضت في بغداد جامعة صـغيرة شـكلتها نفـوس مخلصة جـذبتها قوة حضرة بهاءالله ونفوذه. لقد كان هـؤلاء الأصـحاب المـترنحون بصـهباء الملكـوت الإلهي والعمالقة الروحـانيون لظهـوره المبـارك، عشـاق جماله المحبوب، ورمـزا للانقطـاع وخلقا جديـدا ذابت إرادتهم في إرادة مـولاهم، تواقين للتضحية بكل شيء حتى بحيـاتهم في سـبيله. فلا قـوة في الوجـود تثنيهم عنه أو تحجب عقولهم

(1) مرقد حضرة بهاءالله في البهجة.

عن بريق عظمته، ولا قدرة إنسانية مهما عظمت تستطيع أن تفـرقهم عن شخص معشوقهم. لقد حاموا حول عرشه العظيم كما تحوم الفراشة حول المصباح، فتركوا أنفسهم وتجـردوا منها بفـرط عشـقهم. قمة نشـوتهم أن يفوزوا بمحضره الأنور، وغاية آمالهم عند مغادرته كيف سيفوزون به ثانيـة، كانت أرواحهم دوما تترقب شمولهم بعناياته وألطافه: أما باسـتدعائهم إلى منزله أو تشريفه اجتماعاتهم واحتفالاتهم.

لم يشهد التاريخ أناسا بلغ عندهم الحب والانقطاع ونكران الـذات مثلما بلغه لدى أولئك الأصحاب، كما أن تاريخ الأديـان لم يعـرف مثل هـذا العـدد الغفير من الأتباع المخلصين الذين التفوا حول شـخص عـرف بأنه صـاحب ذلك الزمـان قبل سـنوات من إعلان دعوتـه. بل إن هـذا ما تنبأ به حضـرة الباب في كتاباته حين وضح أن مقام "من يظهره الله" سـيكون على قـدر من الرفعة والسـمو بحيث سـتدركه بعض النفـوس المقدسة قبل الكشف عن عظمته ومجده، وتتلهف شوقا لبذل الروح في سبيله.

لم يحدث هذا قبل إعلان دعوة حضرة بهاءالله فحسـب، بل كـان هنـاك أيضا من تيقن من مقامه الرفيع خلال ولاية حضـرة البـاب نفسـه. ومع أن حضرة بهاءالله قد تلقى الوحي في سجن سـياه چال، إلا أن بعض البـابيين الأوائل أدركوا قبل ذلك أنه الموعود الذي تنبأ به حضرة الباب.

من هـؤلاء كـانت الطـاهرة، البطلة الخالـدة في الـدورة البابيـة، الـتي أدركت تماما علو مقامه قبل سـجنه في سـياه چال بـوقت طويل عنـدما كتبت أجمل شـعرها في تمجيـده مؤكـدة فيه بأنه مولاها وسـيدها. وثمة شخص آخر هو الشيخ حسن الزنوزي، ذلك البابي الغيـور الـذي أدرك أيضا مقام حضرة بهاءالله في وقت متقدم، فقد كان حضرة الباب قد وعده بأنه سيقابل "من يظهره الله" في

كـربلاء. وفي تلك البلـدة، وقبل دخـول حضـرة بهاءالله السـجن في سـياه چال بسنة واحدة، قابل حضرة بهاءالله الشيخ الزنوزي صدفة في الشــارع وأفضى له عن مقامه الذي سيعلنه في بغداد لاحقا، وهنالك آخرون اهتــدوا إلى معرفة ذلك بما أوتوا من بصيرة وقادة فشاهدوا جمـال الله المشعشع من خلف آلاف الحجب والأستار.

يصاب كثير من الناس بالدهشة لـذلك، ويتسـاءلون كيف يمكن للمظهر الإلهي أن يدركه الناس قبل أن يبدأ الـوحي بـالنزول عليـه. تطـرق حضـرة عبدالبهاء إلى هذا الموضوع بقوله: إن المظهر الإلهي رسول في كل حالة، ففيه كامل الصـفات الإلهية قبل تلقيه الـدعوة. إنه يشـبه الرجل النـائم أو المصـباح الـذي يعلـوه الغطـاء فيحجب نـوره عن أعين النـاس. فلا يكشف الرسول عن سلطانه وصفاته إلا عندما تحين الساعة المنبئة بميلاد رسالته بالرغم من أن الإعلان عن هذه الرسالة علنا قد يـأتي لاحقـا. فميلاد ظهـور حضرة بهاءالله كـان في طهـران إلا أنه لم يعلن عنه إلا بعد عشر سـنوات خارج بغداد.

ولا عجب إذا أن يمتلئ أتباع حضرة بهاءالله في بغداد بالنشوة والابتهـاج إذ تمكنوا من مشاهدة جمال مولاهم قبل إعلانه عن دعوته وذلك بفضل ما حباهم به الله من البصيرة والإدراك وعاش هؤلاء في انقطاع تام مـترفعين عن شؤون الدنيا ومغرياتها. وعن غـيرتهم وعشـقهم لحضـرة بهاءالله كتب حضرة شوقي أفندي ما يلي:

> "ومن الأمور التي سوف تظل، عـبر القـرون والأجيـال، مقترنة بتلك الفـترة الخالـدة الفاصـلة بين ميلاد ظهـور حضـرة بهاءالله وإعلان ذلك الظهـور عشـية رحيله عن العـراق، تلك الاحتفـالات البهيجة الـتي كـان الأصحاب يقيمونها تكريما لمحبوبهم رغم ضيق ذات يدهم، والاجتماعات الممتدة حتى ساعات متأخرة من الليل يتغنون أثناءها في مناجاتهم

وأشعارهم وأغانيهم بمحامد حضرة الباب والقدوس وحضرة بهاءالله، والصوم الذي كانوا يلتزمون به، وصلوات الأسحار التي كانوا يواظبون عليها، والرؤى والأحلام التي كانت تلهب أرواحهم فيرويها بعضهم لبعض بكل المشاعر الفياضة المنطلقة، وتلك الهمة التي كان يؤدي بها القائمون بخدمة حضرة بهاءالله أعمالهم، ويستجيبون بها لمطالبه، ويحملون بها قرب الماء الثقيلة لوضوئه وللاستعمال المنزلي، والفلتات الرائعة التي كانت تتم على أيديهم من حين لآخر في ساعات النشوة، وتعبيرات العجب والإعجاب التي كانت أعمالهم وأقوالهم تنتزعها من أفواه الناس الذين قلما شاهدوا مثل هذه الشواهد على التدين والإخلاص. وغير هذا كثير.

نعم، عديدة ورائعة تلك القصص التي رواها كل من دفعهم الواجب أو الرغبة أو الصدفة أو الفضول إلى الاتصال اتصالا مباشرا بحضرة بهاءالله في هذه السنوات الشداد".(4)

وفي حديثه عن هؤلاء الأصحاب سجل النبيل ما يلي:

"بلغ من سكر المرتشفين من كأس محضر حضرة بهاءالله أن قصور الملوك بدت لعيونهم أوهن من خيوط العنكبوت... وكانت ضيافاتهم ومباهجهم من الروعة بحيث لا يحلم بمثلها ملوك الأرض"... "كم من ليلة لم يزد فيها طعام العشرة منهم عن حفنة من التمر تشترى بفلس. ولم يكن أحدهم يدري على وجه التحقيق شيئا عما يجده في بيته من الأحذية والعباءات والملابس أهي ملكه هو أم ملك غيره. ولكن كل من ذهب إلى السوق ادعى أن الحذاء الذي ينتعله حذاؤه، وكل من يحظى بمحضر حضرة بهاءالله يؤكد أن الثوب الذي يلبسه هو ثوبه! أما أسماؤهم فقد نسوها، أما قلوبهم فقد فرغت من كل شيء إلا ذكر محبوبهم وتقديسه! فآه آه لهاتيك الأيام الغوالي ولحلاوة تلك السويعات العجيبة".(5)

صفحة خالية

الفصل الثاني عشر

اقتراب الإعلان عن رسالة حضرة بهاءالله

مع اقتراب عام 1863م باتت علائم إعلان رسالة حضرة بهاءالله تــزداد وضوحا من نغمات الألواح المباركة التي فاضت من يراعه والإشارات التي كان يطلقها تلميحا في المجالس العامة والخاصة. ففي كل يوم كان ينطق القلم الأعلى بلــوح جديــد، وكـانت الألــواح جميعها تشــير بكل وضــوح إلى اقتراب ساعة الكشف عن مقامه الأسنى.

كانت هذه الفترة فترة غمرت فيها نشوة الفرح والسرور نفــوس أولئك المحيطين بشخصه الكريم، وقد أخــذتهم حلاوة تلك الألــواح يتلونها فتنعش الأرواح وينشدون معها قصائد البهجة والاحتفــال. فكـانوا يتجمعــون ليلا في حجرة صغيرة يشعلون فيها العديد من شموع الكافور ويتناغمون بالأشــعار بصوت عـال، وهم على هـذا الحـال في عـوالم الـروح محلقين وعن عـالم الإمكان منقطعين يفاجئون بخيـوط الفجر قاطعة سـواد الليـل. وبالإضـافة إلى ترتيل الألواح المباركة، كـان هـؤلاء الأبطـال من أتبـاع حضـرة بهاءالله يقضون تلك الليالي التاريخية في التحدث عن محبوبهم المبارك. فالقصص التي كانوا يرددونها عن حضرته، ومشاعر الفرح الجياشة الـتي كـانت تأخذ بألبــابهم في لقــائهم معه في منزلــه، أو في شــوارع بغــداد وأســواقها، ومناقشـــاتهم المستفيضة في الكشف عن الأســـرار المكنونة في ألواحه المباركة، وتوقعاتهم حــول موعد الإعلان عن رسـالته الإلهية وحــول طبيعة تلك الرسالة وماهيتها، كل هذا خلق جوا من النشوة والحبــور لا يمكن لأحد من الناس أن يتصوره اليوم.

وبفضل تفردها في الأسلوب والكلمة وقوتها التي تأخذ

بالألباب، فإن القصـائد والألـواح المباركة المنزلة على حضـرة بهاءالله في تلك الفترة يصعب وصفها ويبدو من المستحيل ترجمة ما نزل منها في غير اللغة العربية. ومن ضمنها: "سبحان ربي الأعلى"، و"غلام الخلد"، و"الحور العجاب"، و"أز باغ الهي"، و"هلة هلة يا بشارت".

"لوح سبحان ربي الأعلى"

نـزل بالعربية بحق الحـاج مـيرزا موسى الجـواهري الـذي لقبه حضـرة بهاءالله بـ"حرف البقاء". كان والده الحـاج مـيرزا هـادي وزيـرا سـابقا في الحكومة الفارسية وذا مكانة مرموقة بين نبلاء بلاد فارس والعـراق. هـاجر إلى بغداد حيث استقر، ولما كـان من أصـحاب المـال والنفـوذ، فقد حظي باحترام سكان المدينـة. وفي مسـتهل أيامه الأخـيرة انجـذب الحـاج مـيرزا هادي إلى حضـرة بهاءالله وتفـانى في خدمتـه، وكثـيرا ما كـان يـدخل إلى المحضر المبارك فيجلس عند قدميه بكل تواضع ومحوية.

وبعد موته برزت صعوبات جمة في شأن أملاكه، وعندما سويت الأمور، ورث ابنه الحاج ميرزا موسى -الذي كان من أتباع حضـرة بهاءالله ومخلصا له ومسـتقيما على أمـره- جـزءا من الأملاك من بينها بيت حضـرة بهاءالله في بغــداد، وقد أبــدى رغبته الشــديدة في إهــداء الــبيت بالإضــافة إلى ممتلكات أخرى لحضرته، إلا أن حضرة بهاءالله رفض قبـول الهديـة، ولكن الحاج ألح واستمر في توسـلاته إلى أن صـدر الأمر بشـراء المـنزل بسـعر مناسب. وهكذا أصبح البيت ضمن الممتلكات البهائية.

ولقد أســماه حضــرة بهاءالله فيما بعد "بيت اللــه" و"الــبيت الأعظم" وجعله مكانا للحج. وبين جدرانه أنزل حضرة بهاءالله

ألواحا عدة وآيات بينات بفيض دافق عظيم لعـدة سـنين، ومن هـذه البقعة المباركة سطع نور اسمه على أهل العالم ومنه نفث روح الحياة في جسد البشرية. وأصبح البيتان، بيت حضرة بهاءالله في بغداد وبيت حضرة البـاب في شيراز، أكثر الأماكن قداسة في العالم بالنسبة للبهائيين بعد المقامات المباركة في عكـاء وحيفـا، حيث دفنت الرفـات الطـاهرة لكل من حضـرة بهاءالله وحضرة الباب. فالحج إلى هذين البيتين هو أحد الفروض المقدسة في الأمر الإلهي النازلة في "الكتاب الأقدس". وعندما كان حضرة بهاءالله في أدرنــة، أنــزل سـورتي الحج، ثم أمر النبيل الأعظم بالتوجه إلى بغـداد وشيراز لأداء الفريضة. وبذلك يعتبر النبيل الأعظم الشـخص الأول والوحيد حـــتى الآن الـــذي أدى مناسك الحج طبقا لما جـــاء في تلك الســـورتين المباركتين.

وبناء على توجيهات حضرة عبدالبهاء في أواخر أيام حياته أجـريت بعض الأعمال الإنشائية في البيت المبارك في بغداد فدعمت أساساته بالإسمنت المسلح وأعيد إلى شكله الأصيل بعد إجراء الترميمـات اللازمـة. إلا أنه بعد ذلك مباشرة استولى أعداء الأمر على هذا البيت بدون وجه حـق، مما أدى في النهاية إلى رفع عريضة لـدى عصـبة الأمم الـتي أصـدرت في عـام 1929م قـرارا تثبت فيه أن الـبيت ملك للبهـائيين، ولكن القـرار لم يتم تنفيذه لأسباب متعـددة وبقي الـبيت في أيـدي أولئك الـذين اسـتولوا عليه بدون وجه حق.

وفي بعض ألواحه المباركة مجد حضـــرة بهاءالله قدســية هــذه البقعة الطـــاهرة وعظمتها وتنبأ أيضا بما ســيؤول إليه مصـــير تلك المنطقة وما سيصـيبها من ذل وهـوان، وما سـتحققه بعد ذلك من الرفعة والإجلال في مستقبل الأيام. وفي أحد ألواحه المباركة تفضل حضرة بهاءالله قائلا:

"يا بيت اللـه! إن هتك المشـركون سـتر حرمتك لا تحـزن. قد زينك الله بطراز ذكره بين الأرض والسماء وأنه لا يهتك أبدا. إنك تكون منظر ربك في كل الأحيـان... ثم تمضي أيـام يرفعه الله بـالحق ويجعله علما في الملك بحيث يطوف حوله ملأ العارفين".(1)

ويفتتح حضــرة بهاءالله "لــوح ســبحان ربي الأعلى" بكلمــات موجهة لمـيرزا موسى -حـرف البقـاء- فيشـجعه داعيا إيـاه إلى الانقطـاع عن هـذا العالم وكل ما فيه حتى يتمكن من العـروج إلى ممالك الـروح والمشـاركة في ترانيم ملكوت الله.

وبصـورة مثـيرة لشـواجن الـروح يصـور حضـرة بهاءالله تجلي الـروح الأعظم[1] أمامه في هيئة حورية سماوية، فيشـير إلى تنزيل الـوحي الإلهي عليه بشكل يعجز القلم عن وصفه، ويعلن اللـوح بلغة رمزية بشـائر مجيء يـوم اللـه، ويحـذر المخلصـين في الـوقت نفسـه، من الافتتانـات الـتي ستصـيبهم فيصـبح العديد منهم محروما من الفـوز مما يفيضه من المجد والفضل.

نـزل اللـوح بلغة التلميح والإشـارة، وفي سـبيل فهمه على المـؤمن أن يتوجه إلى حضرة بهاءالله ويتمعن في كلماتـه، وبهـذه الطريقة فقط يمكن لقلبه أن ينعم بعنايته الأكيدة ويدرك مغزى بياناته المباركة.

"لوح غلام الخلد"

أما "لوح غلام الخلد" فلـوح آخر له الخاصـية نفسـها ولكنه نـزل بلغـتين فجزء منه بالعربية وآخر بالفارسية. إنه لوح بالغ الجمال نزل

---

(1) انظر الحاشية في صفحة 10.

احتفاء بذكرى إعلان دعوة حضرة البـاب ويصـور لنا بوضـوح بشـائر مجيء حضـرة بهاءالله بلغة غنية بالصـور المجازيـة، فيشـير حضـرة بهاءالله إلى نفسه بتعابير رمزية ويكشف عن جماله ويمجد رسالته ويعـرف نفسه على أنه الكلمة الـــتي دارت حولها أرواح النبـــيين والمختـــارين، ويعلن لكافة أصحابه أن الذي كان مستورا عن أعين الناس قد ظهـر، مؤكـدا أن بمجيئه قد نفخ في الخلائق أجمعين روحا جديدة، داعيا صفوة عاشقيه للقدوم إليه والاتحاد مع محبوبهم حاثا إياهم على تطهير قلـوبهم حـتى يفـوزوا بـالقبول لـدى محضـره الأنـور فيطهـروا أنفسـهم من علائق الـدنيا ويتخلصـوا مما يساورهم من الظنون والأوهام.

ويبين حضرة بهاءالله في هذا اللوح أيضا عظمة حضرة البـاب ومقامـه، ويؤكد على أنه النقطة الــتي فصــلت منها كل العلــوم، وهــذه حقيقة في صلب أمر حضرة بهاءالله، ذلك بأن كل رسـول إلهي كـان مصـدر المعرفة لأمته وهذا ما أثبته التاريخ.

ولنضرب لذلك مثلا. فإن شعب إسرائيل كان أسير فرعون، فحـرم أبنـاءه من حقوقهم وحريتهم وأصبحوا مسـلوبي العدالـة، ولكن نفـوذ النـبي موسى عليه السـلام حـررهم من ربقة العبودية وبفضل هدايته الإلهية احتلـوا مكانا مرموقا بين شـعوب العـالم وذاعت شـهرتهم وذلك نتيجة الحضـارة العظيمة التي أسسوها. وكما تفضل حضرة عبدالبهاء فإن بعض فلاسـفة اليونـان جـاء إلى الأراضي المقدسة خصيصا للبحث عن العلم والمعرفة لـــدى الشـــعب اليهودي، فأخذوا مبادئ وحدانية الله وخلود الـروح وعـادوا بهـذه التعـاليم إلى بلادهم[1].

وبالمثل فقد جاء الدين المسيحي بحضارة شملت العالم

---

(1) "مفاوضات عبدالبهاء"، الفصل الخامس.

الغربي كله، وجرفت في سبيلها كل معايير الحضارة الرومانية، فأقامت بدلها نهجا جديدا للحياة، ونورت عقول الملايين من البشر، وأرست القواعد الجديدة للعلم والمعرفة.

ويقدم لنا الإسلام أفضل الأمثلة في هذا المجال. فرغم ظهور الدين الإسلامي في بيئة من القبائل المتناحرة في الجزيرة العربية، فإن الحضارة التي ترعرعت في رحابه بعثت الحياة الروحية في الملايين من البشر، من جهة، وأسست -من جهة أخرى- منابر العلوم والمعارف في كل أنحاء العالم الإسلامي. فقام علماء الإسلام ومفكروه بإرساء قواعد العديد من الفنون والعلوم، فوصلت إنجازاتهم العلمية شعوب العالم المسيحي لتحدث في حياة تلك الشعوب انقلابا كان له أبعد الآثار.

ويصف جورج تاونزند -الباحث الأيرلندي الكبير- العرب تحت تأثير الإسلام في كتابه "المسيح وبهاءالله" بهذه الكلمات:

بفضل ما للقرآن من مكانة متميزة كونه معجزة أدبية، ونظرا لافتخار العرب بلغتهم باعتبارها أفضل ما تكلم به بنو البشر، والتي يعدها الدارسون في عصرنا هذا إحدى المحصلات الفكرية العظيمة للجنس البشري، كان للأدب بكل أغراضه وقوالبه مكانة مرموقة. فقد أسست المدارس والجامعات التي غصت بالطلبة من أمم متعددة، وبرزت للوجود أعمال عظيمة في مختلف المواضيع، وبنيت المكتبات الكبيرة التي تضم مئات الألوف من المجلدات، وقلّب الخلفاء الأرض بحثا لجلب العلوم والمعرفة إلى ديارهم، فأرسلوا البعثات العلمية التي استطاعت أن تستقي من الأصقاع الأجنبية والعصور الغابرة تراثها الفكري. واستخدم جيش من المترجمين لنقل الأعمال الأدبية الإغريقية والمصرية القديمة

والهندية والعبرية إلى العربية. ودرست قواعد اللغة وأصولها على نطاق واسع، وجـرى التوسع في إعـداد القـواميس والمعـاجم والموسـوعات، وجلب الورق من الصـين واسـتعمل نظـام جديد عـددي وهو المعـروف بالأرقام العربية مصدره الهند، وأصبحت اللغة العربية لغة عالميـة. وأخذ الخلفـاء يـدعون الأدبـاء المشـهورين في العـالم إلى بلاطهم، ووجد الدارسون والفلاسفة والشعراء وعلماء النحو من مختلف الأقطـار مكانا للالتقاء في المكتبات الضخمة في العاصمة.

كـان البحث في العلـوم -التطبيقية منها والنظريـة- يسـير جنبا إلى جنب مع الأبحاث الأدبية. وقاد العرب العالم، في ذلك اليوم، في العلوم التطبيقية والطب والجراحة والكيمياء والفيزياء والجغرافيا كما هو الأمر في الرياضـيات وعلم الفلـك. واخـترع العـرب نمطا جديـدا رائعا في الهندسة المعمارية يتمـيز بالرحابة والأناقة وصـلابة الهيكل واسـتغلال الضـوء. ويمكن تتبع تـأثير هـذا كله في أنحـاء الهند وحـتى جـاوا وإلى الصين والسودان والأراضي الروسية كلها. لقد طوروا فروعا كثـيرة من الصـناعة وحسّـنوا أسـاليب الزراعة والبسـتنة. واسـتخدموا البوصـلة فجـابت سـفنهم البحـار، وأقـامت قـوافلهم التجـارة بين أقـاليم إمـبراطوريتهم حاملة منتجـات من الهند والصـين وتركسـتان وروسـيا وأفريقيا وجزر الملايو.

أما مجد بغـداد بمسـاجدها وقصـورها وصـوامعها العلمية وحـدائقها العطـرة، فقد وجد له انعكاسا وتم إحيـاؤه في مراكز أصـغر في العـالم الإسلامي، مثل البصـرة وبخـارى وغرناطة وقرطبـة، وقد ذكر عن هـذه المدينة الأخيرة أنها، وهي في قمة ازدهارها، كانت تضم أكثر من مائتي ألف منزل ويقطنها أكثر من مليون نسمة، وإنه كان بإمكـان المـرء فيها السير بعد

الغروب عشـرة أميـال في خط مسـتقيم في شـوارع معبـدة ومضـاءة، وأما في أوروبا وحتى بعد ذلك بقرون لم يكن هناك شارع مرصوف في باريس ولا مصباح عام في لندن.

وكـانت جامعة قرطبة أولى الجامعـات الـتي أسست في أوروبا فـأمّ أروقتها الدراسية عدد غفير من العلماء المسيحيين، وكان من بين هؤلاء جيربرت الذي أصـبح فيما بعد سلفسـتر الثـاني، وصـار في روما الحـبر البابوي الأعظم الذي عرف بذكائه الفذ وشخصيته المتميزة.

وبالرغم من مشاعر العداء القائم بين البلدان المسيحية والإسـلامية، كـان من المحتم لهـذه الحضـارة المتقدمة أن تـؤثر في مجـرى الحيـاة والفكر في أوروبـا. فمن خلال المواقع الإسـلامية في صـقلية وامتـداد شعاع الإسلام في إسبانيا، وبفضل ذكاء الدارسين ومصادر المعرفة في الجامعات الإسـلامية، وبواسـطة التجـار والمسـافرين ورجـال السياسة والجنود والبحارة وتنقل المزارعين، انتقلت الأفكـار الجديـدة والتقنيـات والاتجاهات الحديثة من العالم الإسلامي إلى أوروبا الغربية.(2)

وفي هــذا الظهــور، وهو عهد البلــوغ حد الكمــال للعصــور والقــرون الماضية، فان البشرية قد أنعم عليها بطاقات جبارة حتى تنمو وتتطـور في كل ميدان من ميادين المعرفة الإنسانية. ويمكننا القول أن تطـور البشـرية حتى إعلان دعوة حضرة الباب كان بطيئا ومحدودا في مداه، إلا أنه بمجيئه فُتح عصر جديد من المعرفة أمام الإنسـانية بشـكل لم يسـبق له مثيل في السعة والانتشار.

ينص أحد الأحاديث الإسلامية بكل وضوح: "العلم سبعة وعشرون حرفا، فجميع ما جـاءت به الرسل حرفـان، ولم يعـرف النـاس حـتى اليـوم غـير الحرفين. فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة

والعشرين حرفا".(3)

ومنذ ظهور حضرة الباب شـهدت الإنسـانية تقـدما مـذهلا في حضـارتها المادية والروحية. فغزارة الاكتشافات العلميـة، الـتي لم يشـهد التـاريخ لها مثيلا، قد شـيدت في وقت قصـير جهـازا رائعا للاتصـالات عـبر العـالم وهو الحدث البارز الأهم إذا أردنا أن نقيّم بصدق معـالم الخطة الإلهية للبشـرية جمعاء.

ويمكن إدراك سطوع أنـوار أمر بهاءالله على بقـاع المعمـورة، والإعلان عن رسالته إعلانا عالميا فقط عندما يحين الوقت الـذي يصـبح النـاس فيه قـادرين على الاتصـال فيما بينهم بكل سـهولة. فـدون قيـام جهـاز عـالمي واسع للاتصالات يربط العالم الإنساني بأكمله فـان رسـالة حضـرة بهاءالله لن تكـون قابلة للتنفيذ أو ذات تـأثير فاعـل. فـدين حضـرة بهاءالله يـدور أساسا حول مبدأ وحدة الجنس البشري، فرسـالته عالمية وهدفه تأسـيس نظام عالمي روحاني يضم تحت لوائه كل الذين يعيشون على هذه الأرض.

لم يكن بمقـدور كثـير من المؤمـنين في بداية الظهـور في بلاد فـارس تصـور كيفية وصـول الأمر المبـارك إلى البقـاع النائية من الكـرة الأرضـية. فلم يعرفوا آنذاك وسيلة للسفر غير المشي أو ركـوب الـدواب. والسـؤال الـذي كـان يحـيرهم في الغـالب هو كيفية طي تلك المسـافات الشاسـعة لتبليغ أمر اللــه، ولم يــدر بخلد الواحد منهم ســوى أن الله ســوف يخلق الوسـائل. إلا أن حضـرة البـاب صـرح بـأن على البشـرية أن تبتـدع نظاما سريعا من الاتصالات بحيث تصل أنباء ظهـور "من يظهـره اللـه" إلى كافة أنحاء المعمورة.

وهذا ما حـدث الآن، ففي فـترة قصـيرة حـدثت ثـورة علمية هائلة تثـير الدهشة والإعجاز وقد أصبح العالم اليوم عالما واحدا، وبإمكان الإنسان أن يقيم الاتصال بسرعة الضوء أو أن يسافر

بأسرع من الصـوت. حقا لقد أدخل حضـرة البـاب الإنسـانية في عهد جديد من المعرفة ممهدا الطريق لظهور حضرة بهاءالله الذي وصل أمره اليـوم إلى عمـوم البشر وارتفعت بكل ثبـات مؤسسـات نظامه العـالمي في كل بقعة من بقاع الأرض.

شمل تدفق العلوم والمعارف من فيض هذا الظهور الشـؤون الإنسـانية في مضـماريها المـادي والـروحي، ولتحقيق المدنية الإلهية لا بد لهـذين المضمارين التقدم والازدهار معا، فاتّبـاع أحـدهما دون الآخر يحـدث الخلل في حياة الإنسان ويعيق تقدمه تماما، فالمعرفة العلمية بمفردها تقـود إلى المادية البحتة والمعرفة الروحية وحدها تؤدي إلى الخرافات.

إن هـدف ظهـور حضـرة بهاءالله هو خلق هـذا التـوازن في المجتمع الإنساني، وعندما يتحقق هذا التوازن على المستوى العـالمي فـإن المدنية البهائية سـوف تـبرز للوجـود، وعنـدها تسـيطر معرفة الله على الـروح الإنسانية، بحيث يصبح نبل الخصال والفضائل الإلهية سـمة مميزة للجنس البشري، ويعمل التقدم العلمي مع التطور الـروحي على الـدخول في عهد جديد من الإنجازات البشـرية. وفي مجتمع مثل هـذا، فـإن الفنـون البهائية من أدب وموسيقى مجبولة بفيض القوى الروحية الإنسانية سـتولد وتنمـو، وستزدهر شجرة الحياة الإنسانية لتبلغ ذرى النضج والبلوغ.

"لوح حور عجاب"

لـوح آخر أنزله حضـرة بهاءالله خلال الفـترة نفسـها هو "لـوح حـور عجاب". نزل بالعربية ويشبه اللوحين السابقين، وفيه يعلن البشرى نفسها بلغة مجازية ويتحدث عن رمز "حورية السماء".

وفيه يلمح حضرة بهاءالله إلى الكشف عن مقامه الرفيع ويؤكد

أن نور محياه قد أحاط العالمين، وأن فيض رسالته كان من العظمة بحيث عقد ألسنة ذوي القلوب الطاهرة. وندد بالعمى والضلال الذي سقط فيه غير المخلصين من أتباعه، وهذه إشارة إلى ميرزا يحيى ورفاقه الذين خانوا دين الله وسببوا الألم والحزن الشديد لحضرة بهاءالله.

"لوح أز باغ إلهي" (من البستان الإلهي)

"لوح أز باغ إلهي" قصيدة جاءت بها قريحة حضرة بهاءالله قبل إعلان دعوته بوقت قصير. وهي مكتوبة بأسلوب شعري رفيع وتعد من أكثر قصائده استبشارا. والقصيدة مكونة من أبيات فارسية وعربية، يتبع كل بيت من الشعر بالفارسية بيت آخر بالعربية، وفي هذا المزيج يجد القارئ نغما يزخر بالألحان فيه من الجمال والسحر ما لا يضاهى. أما موضوع القصيدة فيدور حول يوم الله الموعود.

في كل بيت من هذه القصيدة يشير حضرة بهاءالله إلى نفسه ويمجد خصائصه ويكشف عن جلال مقامه، وينعت نفسه -بالإضافة إلى ألقابه الأخرى- بسيد الوجود، ونجم صبح الحقيقة، وموعود كل الأزمنة، وفتى الفردوس، ومحيي العالم، وجوهر روح الحقيقة. وتعطينا القصيدة وصفا بليغا لمقامه الجليل ولطبيعة رسالته ولما يفيض من الوحي النازل عليه.

إن ترتيل هذه القصيدة الجميلة يخلق جوا من النشوة والابتهاج، ويحرك شغاف القلب ويثير في النفس مشاعر الرهبة والانفعال. ولا عجب أن رفاق حضرة بهاءالله في بغداد الذين كانوا ينشدونها في مجالسهم كانوا يحلقون بعيدا في عوالم الروح وقد نسوا كلية هذا العالم وأهله.

قصيدة "هلة هلة يا بشارت"

وهنـاك قصـيدة أخـرى أنزلها حضـرة بهاءالله باللغة الفارسـية تعـرف بـ"هلة هلة يا بشارت" مشابهة تماما بمضمونها لقصيدة "أز باغ إلهي".

وفي رواياته الـتي لم تنشر بعـد، ذكر النبيل قصة ذلك الاجتمـاع الـذي عقد في إحدى الليالي في بيت حضرة بهاءالله في بغداد قبل إعلان دعوته بوقت قصير، واعتبره النبيل من أكثر الاجتماعات ميزة في حياته.

ففي تلك الليلة تم الإعـداد لوليمة رائعـة، وكـان حضـرة عبـدالبهاء، ذو الثمانية عشر ربيعـا، هو المضـيف. وبـالطبع فـإن شـبابه الغض وشخصـيته المتألقة أضفيا على الاجتماع ميزة خاصة. وكان من بين الحضـور مؤمنـون من بغداد وكربلاء منهم شخصـيات رفيعة الشـأن مثل الحـاج السـيد جـواد الكربلائي والشيخ سلطان والسياح.

وبعد تناول الطعام أخذ الجمع يرتل ألـواح حضـرة بهاءالله وسـرعان ما شـحن الجو بالروحانية وطفحت القلـوب بمحبة الله وتنـورت الأرواح بنـور اليوم الجديد، ولذلك عندما أنشدت قصيدة "أز باغ إلهي" اتضحت أسرارها كاشفة عن اقتراب ساعة إزاحة السـتار عن مقـام حضـرة بهاءالله الإلهي. وغـرقت كل روح مخلصة في ذلك الاجتمـاع في بحـور النشـوة والحبـور وامتلأ الجو بالحياة واهتزت الروح طربا وجذلا.

وأثناء ترتيل القصـيدة وقعت حادثة طريفـة. ففي أحد الأبيـات يسـتنكر حضرة بهاءالله أعمال من يخونونه من أتباعه، وعنـدما تلي الـبيت الخـاص بذلك استدار المؤمنون نحو السيد محمد

الإصفهاني. ومع أنه بـدا مرتبكا إلا أنه نهض، وسط دهشة بعض الحاضـرين واســتمتاع الآخـــرين، وأخذ يـــرقص وكأنه تملكه الطـــرب محـــاولا إزالة شكوكهم.

ودون ســابق إنــذار فتح البــاب ودخل حضــرة بهاءالله بعظمته وجلاله وبيـده زجاجة صـغيرة من مـاء الـورد. وحيا الحضـور بتحية "الله أكـبر"[1] وأشار إليهم بعـدم الوقـوف احتراما حـتى لا يقطع اجتمـاعهم، وصـرح بأنه شعر بروحانية المجلس ولذلك أتى ليكرم ضيوفه ويعطرهم بمـاء الـورد،[2] وهكذا مر على كل واحد منهم بغاية اللطف والكرم ثم غادر الغرفة.

كانت تلك ذروة عظمة تلك الأمسية وأسمى ما فيها. وفارق النـوم كافة الحاضرين في تلك الليلة لأنهم سـكروا بخمر حضـوره. وكتب النبيل قـائلا: "لم تر عين الإمكان شبها لتلك الليلة".

---

(1) بهذه العبارة كان البابيون يحيون بعضهم البعض.
(2) كان تقديم ماء الورد في تلك الأيام يعد تكريما للضيف.

صفحة خالية

الفصل الثالث عشر

الأحباء والخصوم

الحاج السيد جواد الكربلائي

الحاج السيد جواد الكربلائي شخصية بارزة من أتباع حضرة بهاءالله في العراق. قدم خـدمات جلى للأمر المبـارك وخصه النبيل بالـذكر في القصة السالفة، وقد سبق ذكره في فصول سابقة من هذا الكتاب.

كـان من أبـرز تلاميذ السـيد كـاظم الرشـتي. وفي ريعـان شـبابه قابل الشـيخ أحمد الأحسـائي، مؤسس الشـيخية، وتمـيز بين رفاقه بـالعلم والمعرفة والاسـتقامة والتقـوى. كـان محافظا في كلامه ولبقا لطيفا في سلوكه وصاحب شخصية جليلة محببة للناس.

كان الحاج السيد جواد من أوائل المؤمنين بالدين البابي، عـرف حضـرة الباب قبل إعلان دعوته بسنوات، وكان حضرته آنـذاك ما يـزال في مرحلة الطفولة، فأُخِذ بما استلفت الأنظار من حميد الخصـال ونبيلها المتمثلة في شخصه الكريم. ذهب السيد جواد بعد بضع سنوات إلى بوشهر، وأقام نحوا من ستة أشهر في البيت التجاري الذي كان يشـغله حضـرة البـاب وخالـه. وهناك ازداد تعلقا بشخص حضـرة البـاب وفـاز بـالورود في محضـره عـدة مرات، ولكن لم يخطر بباله أبدا أن يكون الموعود المنتظر عند المسلمين من غير رجال الدين أو علمائهم.

وفي رواية شفهية لميرزا أبي الفضل، أحد علماء الأمر البارزين، يتـذكر الحاج السيد جواد، بكل شوق، تلك الظروف

التي قادته إلى اعتناق أمر حضرة الباب في كربلاء.

... كـان ذلك في عـام 1844م عنـدما عـاد الملا علي البسـطامي إلى كربلاء قادما من شيراز يحمل معه أنبـاء ظهـور حضـرة البـاب، وإنه مع تلاميذ آخرين تشرفوا بمحضـره. هـذا الخـبر الـذي انتشر سـريعا أدهش إلى حد كبير أولئك العلماء الذين يثقون بالملا علي لاستقامته ووقاره.

ولم يـذكر الملا علي سـوى لقب حضـرة البـاب ورفض الكشف عن شخصيته وكـان يقـول: "لقد ظهر حضـرة البـاب وبعضـنا حظي بلقائـه. ومنعنا عن ذكر اسمه أو الكشف عنه أو عن عائلته في الوقت الحاضـر، وعما قريب ستدوي رسالته في الأرجاء وينكشف اسمه للخلق كافة".

أحــدث هــذا النبأ هياجا في العــراق، وأصــبح ظهــور حضــرة البــاب موضوع النقاش في كافة الاجتماعات وأخذ بعض الناس يحـزرون هويته بالحــدس، ولم يتجه الشك أبــدا نحو مــيرزا علي محمد على أنه البــاب كونه شابا وتاجرا، حيث كان النـاس قاطبة يعتقـدون أن حضـرة البـاب، وهو باب معرفة الله، سـيكون من بين العلمـاء لا من التجـار والمهنـيين خاصة وأن أتباع الشيخية كانوا يعتقـدون أن حضـرة البـاب سـيكون أحد أبرز تلاميذ السيد كاظم الرشتي.

وفي أحد الأيــام دعــوت الملا علي إلى مــنزلي... فتحــدثنا عن هــذا الحدث العظيم، وبالرغم من روابط المحبة والأخوة بيننا، لم أسـتطع أن انتزع منه ما يعينـني على التعـرف على شـخص حضـرة البـاب. وأخـيرا تملكني اليأس وأمسكت بيده مازحا ودفعته نحو الحائط... واقتربت منه وأمسـكته وطلبت منه الإفصـاح عن اسم ذلك الشـخص العظيم. إلا أنه بكل هدوء أعلمني أنه ممنوع من ذلك... وأثناء حديثه ذكر الملا

علي، بطريقة عفويــة، أن حضــرة البــاب طلب منه أن يعمل على جمع أية رسائل سـبق أن كتبها حضـرته لأشـخاص في كـربلاء ثم إعادتها إلى شيراز.

ولدى سـماعي ذلـك، ذهبت بتفكـيري فجـأة إلى مـيرزا علي محمـد، وتعجبت في نفسي هل يكــون هو نفسه المعــني مع أن هــذه الفكــرة كانت بعيدة عـني. هـرعت إلى غرفـتي وأحضـرت بعض الرسـائل الـتي تسلمتها منـه. وما أن شـاهد الملا علي خـاتم حضـرة البـاب عليها حـتى انفجر بالبكـــاء، ولم أتمالك نفسي عن البكـــاء أيضا لأنـــني كنت مفعما بـالعواطف. وبينما هو كـذلك، أخذ يناشـدني قـائلا: "لم أذكر لك اسـمه، أرجوك عدم ذكر اسمه لأحد..."

ولم يمض وقت طويل حتى كشف حضرة البـاب عن مقامه في مكة المكرمة وانتشرت أخبار ذلك في العالم الإسلامي وأعلن للملأ اســمه.(1)

وبعد هذه المقابلة بفترة قصيرة سـافر الحـاج السـيد جـواد إلى شـيراز وتشرف بمحضر حضـرة البـاب، وفي هـذه المـرة كـان مؤمنا مشـتعلا حبا وحماسا، فكرس حياته لخدمة الأمر المبارك في كربلاء، وفي هــذه المدينة أيضا كانت مقابلته الأولى بحضرة بهاءالله عام 1851م حيث أدرك عظمته لأول وهلة ولكنه لم يصل إلى إدراك مقامه السامي إلا في وقت لاحق.

وفيما يلي ترجمة لروايته الشــفهية في وصــفه لقــاءه الأول بحضــرة بهاءالله:

"... كنت في كربلاء عندما علمت بوصول حضـرة بهاءالله إلى هـذه المدينة حيث كان الحاج السيد محمد

الإصفهاني[1] أول من أبلغني بذلك.
فقبل أن أتشـرف بمحضـره الأنـور تـوقعت أن أقابل شـابا ابن وزير رفيع النسب وليس شخصا واسع الحكمة والمعرفـــــــة. وبرفقة بعض الأصدقاء ذهبت لمقابلة حضرة بهاءالله، وكـانت من عـادة أصـدقائي ألا يدخل أحد منهم الغرفة قبلي، وهكذا كنت أول من دخل الغرفة وأخذت مقعد الشرف في ذلك الاجتماع.
وبعد تبادل التحيات التفت حضرة بهاءالله إلى الحضـور وسـألهم عن المواضـيع الـتي اعتـادوا بحثها حين يجتمعـون بصـفتهم تلاميذ السـيد،[2] فهل كانوا يناقشـون المسـائل الدينية المتداولة بين النـاس؟ ثم سـألهم أيضا ماذا هم فاعلون لو أظهر الله نفسه للبشر وألغى الأفكار والتعاليم القديمة وأنزل تعاليم جديدة، فاتحا صفحة جديـدة من المعرفة الإلهيـة؟ وأضاف إلى كل ذلك سؤاله الأخير عن الموقف الـذي سـيتخذونه إذا ما حدث ذلك.
وتحدث حضرة بهاءالله في هـذا السـياق بعض الـوقت، وسـرعان ما أدركت أننا كرجـال علم ومعرفة قـابعون في أدنى دركـات الجهالة بينما الذي اعتبرناه مجرد شاب نجل وزير يتبوأ شوامخ الإدراك والحكمة.
بعد هــذه الحادثــة، وكلما تشــرفت بمجلسه كنت أجلس عند قدميه بخضوع تام وأمتنع عن الحديث، وكنت دائم الاستماع إليه بانتبـاه شـديد للإفــادة من علمه ومعرفتــه، إلا أن مــوقفي هــذا غالبا ما كــان يــزعج صديقي الحـاج السـيد محمد حـتى أنه وبّخـني مـرة قـائلا: لنفـترض أن الجميع متفقــون على أن جنــاب البهــاء هو في منزلتنــا، فلمــاذا تجلس بصمت وتبدي له مثل هذا القدر من الخضوع؟"

---

(1) دجال الدورة البهائية.
(2) السيد كاظم الرشتي.

رجوت صديقي ألا يغضب مني، وأخبرته بأنني لا أستطيع تحديد مقام له، ولا أعتبره واحدا منا، معاذ الله. إنه في نظري شخص فريد لا نظـير له.(2)

في بداية عام 1852م غادر حضرة بهاءالله كربلاء إلى موطنـه، وهنـاك سجن بعد بضعة أشهر في سياه چال في طهران. وبعد إطلاق سـراحه من تلك الزنزانة ونفيه إلى العراق، كان الحاج السيد جـواد في كـربلاء آنـذاك. وطيلة فترة إقامة حضرة بهاءالله في العراق مدة عشر سنوات كان رفيقا مخلصا له وأدرك مقامه بحق قبل إعلان دعوته.

وعندما نفي حضرة بهاءالله إلى أدرنة، غادر الحاج السيد جـواد إلى بلاد فـارس وقضى حياته خادما متمـيزا للأمر المبـارك في أجـزاء مختلفة من البلاد، وبقي ثابتا مخلصا إلى أن توفي في كرمان حوالي عام 1882م.

بعض الأعداء الأقوياء

في الوقت الذي كان أصحاب حضرة بهاءالله ينعمـون بإشـراق شـمس محضره الأنور وكـانت حظـوظ الـدين آخـذة في الصـعود، بـدأت حملة من الاعـتراض والعـداوة تتصـعد ضد صـاحب الـدين، ولاحت في الأفق نتـائج الدسائس التي حاكها عدد من العلمـاء بقيـادة مـاكرة خبيثة تزعمها الشـيخ عبد الحسـين بمسـاعدة مـيرزا بـزرك خـان، القنصل الفارسي في بغـداد، والذي أشير إليه في فصل سابق.

فرسائلهما المحشوة بالافتراءات والتهم ضد حضرة بهاءالله

سـعت إلى تشـويه حقيقة دينه وبـدأت تـترك آثـارا سـلبية في نفس ناصر الـدين شـاه المسـتبد. وكـان وزير خارجية الدولة الفارسـية، مـيرزا سـعيد خــان، قد أبــدى دهشــته من ثبــات حضــرة بهاءالله وشــجاعته في وجه المعارضة المتنامية من قبل أعدائه الأقوياء. ومع هذا، فبدل أن يسعى لدى الشاه إلى التخفيف من شكوكه ومخاوفه، قام على تنفيذ أوامـره بكل دقة دون أن يتدخل في الأمر، وكانت أوامر الشاه تقضي بـالطلب من السـفير الفارسي في الآسـتانة، الحـاج مـيرزا حسـين خـان، مشـير الدولـة، إقنـاع الحكومة العثمانية بضرورة إبعاد حضرة بهاءالله عن بغداد، لأن وجـوده في مدينة قريبة من الحدود الفارسـية سـيلحق الضـرر بسـكانها. وأرسل لهـذه الغاية مبعوثا خاصا من طهــران إلى الآســتانة، لحثّ الســفير على مقابلة عـالي باشـا، رئيس وزراء السـلطان، وفـؤاد باشـا، وزير خارجيتـه، وبحث الوضع برمته والحصــول على أمر الســلطان بترحيل حضــرة بهاءالله من بغداد.

في هذه الرسالة يهاجم ميرزا سعيد خان جماعة البـابيين على أنهم فئة ضـالة بغيضة ويؤكد أنه قد استؤصـلت جـذورها بجهـود الحكومة والشـاه نفسه. وينوّه إلى ضرورة إبادة كل فرد فيهـا، ويـدين إطلاق سـراح حضـرة بهاءالله من ســياه چال، ويرجعه إلى عــدم حكمة الحكومة آنــذاك. ويتهم حضرة بهاءالله بأنه مصدر الأذى وأنه يقوم سرا بتضليل الجهّال والضـعفاء، ويعــبر وزير الخارجية الفارسي أيضا عن قلقه من ارتفــاع مكانة حضــرة بهاءالله في بغداد وازدياد أتباعه الذين يفدون بأنفسهم في سبيله. وتأكيــدا لما يساوره من مخاوف يذكر الوزير بيتا مشهورا من الشعر العربي هو:

أرى خلف الرماد وميض نار ويوشك أن يكون له ضرام

ويسترسل في رسالته تلك في الحديث عن العلاقة الحميمة

والنوايا الطيبة الـتي تربط الشـعبين الإسـلاميين المتحـدين في المصـالح الحيوية المشـتركة، ثم يـذكر أن الشـاه أمـره بإرسـال هـذه الرسـالة مع مندوب خاص إلى الآستانة ليقوم السـفير، بلا تـأخير، بعـرض القضـية على رئيس وزراء السـلطان ووزير خارجيته باسـطا أمامهما حلّين يمكن تحقيقهما. الأول، وهو الذي تفضله الحكومة الفارسية، يقضي بإصدار الأمر إلى نـامق باشـا، حـاكم بغـداد، بتسـليم حضـرة بهاءالله وبعض أتباعه للسـلطات الفارسـية في كرمنشـاه. وبهـذه الطريقة تضـمن الحكومة الفارسـية حجـزهم في مكـان مناسب ومنعهم من نشر عقيـدتهم. وإذا لم يلق هذا الاقتراح قبولا لدى حكومة السلطان يقترح مـيرزا سـعيد خـان حلا بديلا يقضي بترحيل حضرة بهاءالله إلى جزء ناء من الأقاليم العثمانية بعيدا عن الحدود الفارسية.

وحتى يدعم موقفه من هذه القضية، أرفق مـيرزا سـعيد خـان برسـالته تلك الرسالة التي بعث بها ميرزا بزرك خان، القنصل العام في بغـداد، إلى الشـاه بواسـطة حـاكم كرمنشـاه، والـتي دس فيها الأكـاذيب والروايـات الخطيرة والافتراءات المنسوبة إلى حضرة بهاءاللـه. إلا أنه من وقت لآخر كـانت تصل السـلطان تقـارير عن خصـال حضـرة بهاءالله النبيلة وصـفاته المميزة والتي أعجب بها السـلطان كل الإعجـاب فحفـزه ذلك على رفض مطالب الحكومة الفارسية بتسليم حضـرة بهاءالله إليها رفضا تامـا. وبـدل ذلك أصـدر أمـره بواسـطة عـالي باشا أن يسـافر حضـرة بهاءالله إلى الآستانة لينزل ضيفا على الحكومة العثمانية كما أمر أن يرافقه في سـفره مجموعة من الفرسان لحراسته وحمايته.

وفي تلك الأثناء كـان المؤمنـون في بغـداد سـعداء مبتهجين لأنهم كـانوا في معية حضـرة بهاءالله وبقربـه، ولم يكن أحد يعلم بما يـدبّر لهم في الخفاء.

صفحة خالية

الفصل الرابع عشر

"لوح ملاح القدس"

بمناسبة حلول عيد النوروز[1] عام 1863م نصب حضـرة بهاءالله خيمته وسط مزرعة في ضواحي بغداد تعرف باسم مزرعة الوشاش. وهو مكــان اســتأجره له أخــوه المخلص مــيرزا موســى. واحتفل حضــرته بالعيد مع أصحابه الذين نصـبوا خيـامهم أيضا في الفسـحة المجـاورة. وفي مثل ذلك الوقت من السنة، ومع ابتـداء فصل الربيع واعتـدال الطقس، تغـدو النزهة ممتعة للغاية، خاصة وأن حضـرة بهاءالله كـان يعشق الريف وقضـاء وقت فيه مستمتعا بجمال الطبيعة ومناظرها الخلابة.

وفي اليوم الخامس بعد النـوروز نـزل "لـوح ملاح القـدس". وخـرج إثر ذلك ميرزا آقا جان، كـاتب الـوحي، من خيمة حضـرة بهاءالله ومعه اللـوح، فجمع الأحبـاء حوله وتلا عليهم ذلك اللـوح الملئ بالأسـى. ومع أن حضـرة بهاءالله قد لمح في الســـنة الأخـــيرة لمكوثه في العـــراق، وفي عـــدة مناسـبات، إلى الامتحانـات والمحن القادمـة، إلا أن أصـحابه ومرافقيه لم يشعروا بالحزن بمثل ما شعروا في ذلك اليوم.

وسجل النبيل، الذي شهد الحدث، الكلمات التالية:

---

(1) احتفـال قـديم يقيمه الإيرانيـون في اليـوم الأول من العـام الجديد عنـدهم حين تـدخل الشـمس بـرج الحمل وعـادة ما يكـون في 21 آذار. وفي ذلك اليـوم يبـدأ التقويم البهائي أيضا ويعتبر من الأعياد البهائية. أما في نوروز عام 1863م فصادف أن وقع في 22 آذار لأن انتقال الشمس حدث بعد غروب يوم 21 آذار.

"تلاطمت بحار الأسى في القلب حين قرىء "لـوح ملاح القـدس"... وكان من الواضح لكل فـرد أن فصل بغـداد يوشك أن ينتهي، وأن فصلا جديدا يوشك أن يبدأ. وما كاد هذا اللوح يقـرأ حـتى أمر حضـرة بهاءالله بأن تطوى الخيام المضروبة وأن يعـود كل أصـحابه إلى المدينـة. وبينما كانت الخيام تطوى قال: (ما أشبه هذه الخيام بمتاع الدنيا وزخرفهـا، ما أن ينتشر وينبسط حتى يكرّ عليه الدهر فيطويه).(1)

وأضاف النبيل أن الخيام ما كادت تطوى حتى وصل مبعوث نامق باشا، والي بغداد وسلم حضرة بهاءالله مـذكرة خطية تـدعوه إلى مقابلة الـوالي في مقـره الحكـومي. ومع أن حضـرته قبل الـدعوة إلا أنه اقـترح أن يتم اللقـاء في أحد مسـاجد المدينة في اليـوم التـالي لعـدم رغبته في مقابلة رجال السلطة في مقر الحكومة.

كان نـامق باشا -كسـلفه- يكنّ لحضـرة بهاءالله كل التقـدير والإعجـاب ويـدرك علمه اللـدني ومقامه الرفيع حـتى أنه أحجم بنفســه، مـدة ثلاثة شهور، عن الحضور لإبلاغ حضرته بقرار الحكومة العثمانية بوجوب الانتقال إلى الآستانة. ولما أمره الصدر العـالي للمـرة الخامسة بتـدبير أمر النقـل، اتخذ نــامق باشا هــذه الخطــوة مكرهــا، ولشــعوره بالخجل من مواجهة حضرته في المسجد، أرسل نائبه أمين أفنـدي لتسـليمه المـذكرة. وعنـدما كان حضرة بهاءالله في حديقة الرضوان، بعد عـدة أسـابيع، تشـرف نـامق باشا بمحضره الأنور وقدم فروض الاحترام لمن كان يعتبره علما لامعا من أعلام العصر.

نـزل "لـوح ملاح القـدس" في جـزأين، بالعربية والفارسـية، ويتحـدث بشكل رئيس عن الميثاق وعـدم وفـاء النـاس بـه. ولا ينحصر هـدف اللـوح على فترة ولاية حضرة بهاءالله وحدها بل

يشمل فترة ولاية كل من حضرة عبدالبهاء وحضرة شوقي أفندي بالإضافة إلى ما يتبع ذلك من الفترات حتى وقتنا الحاضر. ويتفضل حضرة عبدالبهاء عن هذا اللوح: تفكروا في "لوح ملاح القدس" لتدركوا الحقيقــة، وكيف أن الجمال المبارك أنبأ بكل الأحداث المقبلة وفي ذلك عظة للمتبصرين!(2)

لم يكن حضرة عبدالبهاء ليحث أحباءه على دراسة هذا اللوح خلال فترة ولايته فحسب، خاصة عندما نقض الناقضون ميثاق حضرة بهاءالله وعهده، بل حثهم على دراسته ثانية قبل صعوده بفترة قصـيرة، لأنه كـان يعلم حق العلم أن قليلا من أتباعه سوف ينقضـون الميثـاق ويرفعـون علم العصـيان أمام ولي أمر الله حضرة شوقي أفندي.

يستخدم "لوح ملاح القدس" لغة الرموز والإشارات، وعلى القـارىء أن يلم بالحقـائق الروحانية المكنـوزة في آثـار حضـرة بهاءالله والتمعن فيها حتى يفهم هذه اللغة ويقدّرها. ومع أن الكناية والمجاز يشـيران إلى معـان عـدة، إلا أن حضـرة بهاءالله تنبأ بوضـوح تـام بأحـداث قادمة وكشف عن بعض جوانب العهد والميثاق.

وفيما يلي النص العربي لـ"لوح ملاح القدس":

هو العزيز المحبوب

أن يا ملاح القـــدس فاحضر ســـفينة البقا في ملأ الأعلى فسبحان ربي الأبهى. ثم أمسكه على بحر القـدم ببـديع من الأسماء فسبحان ربي الأبهى. ثم أركب عليها هياكل الــروح باسم الله العلي الأعلى فســبحان ربي الأبهى. إذا فـــأطلق زمــام الفلك ليجــري على قلــزم الكبريــاء ليصل أهلها إلى مواقع القـرب في مكمن البقـاء فسـبحان ربي الأبهى. وإذا وصلتهم إلى شاطىء

القــدس ســاحل بحر الحمــراء فســبحان ربي الأبهى. إذا فـــأخرجهم عن الفلك في هـــذا المقـــام الألطف الأخفى فسبحان ربي الأبهى. وهذا مقـام الـذي فيه تجلى الله بنـار الجمال في سدرة البقاء فسـبحان ربي الأبهى. وفيه خلعـوا هياكل الأمر نعل النفس والهـــوى فســـبحان ربي الأبهى. وفيه يطوف موسى العز بجنود البقاء فسبحان ربي الأبهى. وهذا مقام الذي خرج فيه يد الله عن رداء الكبرياء فسـبحان ربي الأبهى. وهـذا مقـام الـذي لن يحـرك فيه سـفينة الأمر ولو يقــرء عليها كل الأســماء فســبحان ربي الأبهى. إذا يا ملاح القــدس علم أهل الســفينة ما علمنــاك خلف حجبـات العماء فسبحان ربي الأبهى. لئلا يعطلـون في وادي الكـثيب البيضاء فسبحان ربي الأبهى. ويطيرون بجناحين الروح إلى مقـــام الـــذي قدسه الله عن الـــذكر في ممالك الإنشـــاء فسبحان ربي الأبهى. ويتحركون في الهواء كطيـور القـرب في جبروت اللقاء فسبحان ربي الأبهى. ويطلعون بالأسرار في لجج الأنــوار فســبحان ربي الأبهى. وانقطعــوا منــازل التحديد حــتى وصــلوا إلى مقــام التوحيد في مركز الهــدى فسـبحان ربي الأبهى. وأرادوا أن يصـعدوا إلى مقـام الـذي جعله الله فوق مراتبهم إذا أطردهم شهاب الدري من سكان ملكوت اللقاء فسـبحان ربي الأبهى. وسـمعوا لحن الكبريـاء عن وراء ســرادق الغيب في مكمن الســناء فســبحان ربي الأبهى. بأن يا ملائكة الحفظ أن أرجعوا هؤلاء إلى مواقعهم في ناسـوت الإنشـاء فسـبحان ربي الأبهى. لأنهم أرادوا أن يطيروا في هواء الذي ما طارت فيه أجنحة الورقاء فسبحان ربي الأبهى. ولن يحرك فيه سفائن الظنون ولا أفئـدة أولي النهى فسبحان ربي الأبهى. إذا أخرجت حورية الروح رأسها عن غرفات الأعلى فسـبحان ربي الأبهى. وأشـارت بطـرف حاجبها إلى ملأ القدسا فسبحان ربي الأبهى. وأشرقت

أنـوار جبينها من الأرض إلى السـماء فسـبحان ربي الأبهى. ووقع إشـراق الجمـال على أهل الأرض والـتراب إذا اهـتزت هياكل الوجـود عن قبـور الفنـاء فسـبحان ربي الأبهى. ثم نـادت بلحن الـذي ما سـمعه أذن السـمع في أزل القـدما فسـبحان ربي الأبهى. وقـالت تالله من لم يكن في قلبه روائح الحب من الفـتى العـراقي النـوراء فسـبحان ربي الأبهى. لن يقـدر أن يصـعد إلى رفـرف الهـاء في هـذا الجبروت القصوى فسبحان ربي الأبهى. إذا أمرت جارية من جواريها الأحلى فسـبحان ربي الأبهى. فقـالت انـزلي من قصور البقاء على هيكل الشمس في هذا الفضـاء فسـبحان ربي الأبهى. ثم التفـتي إليهم فيما أسـروه في سـرائر سـرهم الأخفى فسـبحان ربي الأبهى. فـإن وجـدت روائح القميص عن غلام الـذي سـتر في سـرادق النـور من أيـادي الأشقياء فسبحان ربي الأبهى. إذا صيحي في نفسك ليطلع بـذلك كل من سـكن في غرفـات الفـردوس من هياكل الغنا فسـبحان ربي الأبهى. ويـنزلن كلهن عن غـرف البقـاء فسـبحان ربي الأبهى. ويقبلن أرجلهم وأيـديهم لما طـاروا في هـواء الوفـاء فسـبحان ربي الأبهى. ولعل تجـدن روائح المحبـوب عن قميص هـؤلاء فسـبحان ربي الأبهى. إذا أشرقت حورية القرب عن أفق الغرفات كإشراق وجه الغلام عن أفق الرداء فسبحان ربي الأبهى. ونزلت بطراز أشرقت السـموات وما فيها فسـبحان ربي الأبهى. وحـركت في الهـواء إذا عطـرت كل الأشـياء في أراضي القـدس والسناء فسبحان ربي الأبهى. فلما بلغت إلى المقام قامت كخط الاسـتواء في قطب البـداء فسـبحان ربي الأبهى. ثم استنشقت منهم في زمان الذي ما يجري عليه حكم الابتـداء ولا ذكر الانتهـاء فسـبحان ربي الأبهى. وما وجـدت منهم ما أرادت وهـذا من قصص العجبـاء فسـبحان ربي الأبهى. ثم صاحت وضجت ورجعت إلى مقامها في قصرها الحمراء

فسـبحان ربي الأبهى. ثم تكلمت بكلمة سـرية تحت لسـانها الـــروحي فســـبحان ربي الأبهى. ونـــادت بين ملأ الأعلى وحوريـات البقـاء فسـبحان ربي الأبهى. تالله ما وجـدت من هـؤلاء المـدعين من نسـمات الوفـاء فسـبحان ربي الأبهى. وتالله بقي الغلام في أرض الغربة وحيـدا فريـدا بين أيـادي الفسقا فسبحان ربي في لاهوت الحزنـا. وبعد ذلك صـرخت في نفسها بصريخ الـذي أصـرخت وتزلـزلت أهل ملأ الأعلى فسبحان ربي الذي تردى برداء السوداء ووقعت على التراب ومــاتت كأنها دعيت وأجـابت من دعاها في لاهـوت العمـاء فسـبحان من خلقها من جـوهر الحبا فسـبحان ربي الأبهى. إذا أخــرجن عن الغرفــات حوريــات ما وقعت على جمــالهن عيــون أحد من أهل جنــان الأســنا فســبحان ربي الأبهى. وجمعن عليها وجدن جسـدها مطروحة على الـتراب الغـبراء فســبحان ربنا الأعلى. فلما شــهدن حالها وعلمن حرفا من قصص الغلام عررن رؤسـهن وشـققن ثيـابهن ولطمن على وجوههن وبـدلن عيشـهن وبكين بعيـونهن وضـربن بأيـديهن على خـدودهن وهـذا من مصـائب الخفي الأخفى فسـبحان ربنا العلي الأعلى.(3)

يشير حضرة بهاءالله في هذا اللـوح إلى نفسه بأنه "ملاح القـدس"، وإلى أتباعه بأنهم "أهل السفينة". وفي آثاره عامة فإن اصطلاح السـفينة (الفلـك) غالبا ما يرمز به إلى أمر الله وميثاقـــــه. وكل من دخل فيه نجا وأمن وأبحر نحو شاطىء الخلاص وتنور بنور الله.

ويـــومىء حضـــرة بهاءالله في فاتحة اللـــوح إلى عظمة ظهـــوره، وهي العظمة السامية فوق الإدراك، وإلى أن ظهوره هـذا هو **"الـذي فيه تجلى الله بنار الجمـال في سـدرة البقـاء"**. **"وفيه يطـوف موسى العز بجنود البقاء"**. **ثم** يشهد بعد ذلك بأن الـذي كلم موسى في طـور سـيناء، قد ظهر اليوم أمام الناس حتى يتمكن المؤمنون -

ممن ركبوا في **"سفينة البقا"** وكانوا **"هياكل الروح"**- من الوصول **"إلى مواقع القرب في مكمن البقاء"** إذا ما طهرت قلوبهم وصفت نفوسهم.

وحتى نقف على أهمية هذا اللوح المبارك، علينا أن نعي أن بظهور حضرة بهاءالله قد ظهر يوم الله الموعود، وبه فاز عالم الناسوت بأبدع المواهب والعطايا.

وفي ثنايا كتاباته تكثر الإشارات إلى عظمة ظهوره. نقتطف هنا بعضها من ألواحه[1]:

"إن المقصود من الخليقة هو ظهور هذا اليوم الأمنع الأقدس المعروف في الكتب والزبر والصحف الإلهية بيوم الله. يوم كان الأنبياء والمرسلون والأصفياء والأولياء المقربون يرجون لقاءه". "إن سلطان ما جرى من لسان الملل الأولى وأقلامهم، قد نزل في الحقيقة في هذا الظهور الأعظم من سماء مشية مالك القدم". (160-161)

"تالله الحق تلك أيام فيها امتحن الله كل النبيين والمرسلين ثم الذين هم كانوا خلف سرادق العصمة وفسطاط العظمة وخباء العزة". "لو ظهر مقام هذا اليوم لفدى كل نفس بمائة ألف حياة على هذه الأرض فكيف بترابها وزخارفها". (164)

"لعمري إن الأمر **عظيم عظيم واليوم عظيم عظيم**".

---

(1) أخذت هذه الفقرات من كتاب "ظهور العدل الإلهي" لحضرة شوقي أفندي، وتظهر أرقام الصفحات في النسخة الفارسية بعد كل فقرة.

"**بشر كل نبي بهذا اليوم وناح كل رسول حبا لهذا الظهـور**". "ما أن أشرق هذا الظهور من سـماء إرادة الـرحمن حـتى نـادت ألسن الكائنات: **الملك لله العلي العظيم**". (161)

"حقا أقول لم يدرك أحد أصل هذا الأمر". "في هذا اليـوم على الكل أن ينظـروا بـالعين الإلهية ويسـمعوا بـالأذن الرحمانيـة. **من ينظـرني بعين غيري لن يعرفني أبدا**. لم يقف أحد من المظـاهر السـابقين على كيفية هذا الظهور بتمامه **إلا على قدر معلوم"**. (160)

"إن هـــذا اليـــوم يـــوم عظيم. وهو مـــذكور ومســـطور في الكتب والصحف المقدسة بيوم الله. ومن هذا البيان عظمة هذا اليـوم ظـاهرة ومشـهودة. لقد فـدى الأنبيـاء والرسل بـأرواحهم وأنفسـهم شـوقا لهـذا اليوم المبارك، وتحسرت لوصاله الملل والأقوام الماضية". (161)

"هـذا يـوم فيه فـازت الآذان بإصـغاء ما سـمع الكليم في الطور والحبيب في المعراج والروح إذ صعد إلى الله المهيمن القيوم". (163)

إنه فضل إلهي لا يعادله فضل في الوجـــود أن يولد الإنســـان في هـــذا اليــوم الجليل ويحظى بألطــاف كهــذه، وما هــذا الفضل إلا امتيــاز مثقل بالمسئوليات الجسام أيضا. ذلك أن مهمة المـؤمن بعد الإقـرار بمظهر أمر الله هي إطاعة أوامره وأحكامه بـإخلاص. وإنه بـدون ولاء مثل هـذا وتفـان ممتد إلى أعمـاق القلب لن يكـون ثبـات على العهد والميثـاق. إن مصـير المؤمن الحقيقي وما يمكن أن يرقى إليه من سـمو يعتمـدان على إخلاصه ووفائه لأمر الله.

عندما يفوز المؤمن بعرفـان حضـرة بهاءالله ويـدرك مقامه فإنه يـدخل "الفلـــك" وتتحـــرر لديه الطاقـــات الروحية الكامنة بفضل قـــوة محبوبه وبإلهامات كتاباته فتهبه القدرة على التسامي والتعمق في أمر الله، إلا أنه في الوقت نفسه ستتضاعف الامتحانات أمامه لأن إيمانه سـيمتحن بشـتى الطرائق والسـبل. فبعضـهم بالمعانـاة والاضـطهاد وآخـرون بالمشـاحنات الروحية التي قد تدوم العمر كله. أما إذا تسـلح الفـرد بإيمانه واسـتعد في كل وقت أن تذوي إرادته في إرادة مولاه فإنه سيفوز في النهاية لا محالة، أما غبار الأنانية وهوى النفس ولـوث الـدنيا فإنها عوائق تحـول دون تقدمه الروحي وقد تطفىء لديه شعلة الإيمان في النهاية.

إن المؤمن الصادق في هذا اليوم يمكنه بلـوغ أسـمى المقامـات شـأنا، فقد انبثق نـور يـوم الله بمجئ حضـرة بهاءالله الـذي أشـرق ببهائه على العــالمين، وغمر بفيوضـــات بحر ظهـوره عـــالم الوجـــود كلـــه، وبعث في الإنسـانية مـواهب جديـدة. وفي ما يلي كلمـات حضـرة بهاءالله يصف بها مقام المؤمن الصادق:

"يا أهل البهاء قد جرى كوثر الحيوان لأنفسكم أن اشربوا منه باســـمي رغما للـــذين كفـــروا بالله مالك الأديـــان. قد جعلناكم أيادي الأمر أن انصروا المظلوم إنه ابتلي بين أيدي الفجار إنه ينصر من نصره ويذكر من ذكره يشهد بـذلك هـذا اللوح الذي لاح من أفق عناية ربكم العزيز الجبار."

"**طـوبى لأهل البهـاء!** يشـهد الله أن هـذا الجمع هو قـرة عين الخليقة ونـور بصـيرة الإبـداع والفطـرة. بوجـودهم تـزينت عـوالم الله وتطرز اللوح المحفوظ السبحاني بطراز بديع. هم النفـوس الـتي ركبت سفينة الاستقلال وأبصارهم متوجهة إلى مطلع الجمال. **حبـذا لهم** بما وفقـوا إلى ما أراده ربهم العليم الحكيم. بـأنوارهم تـزينت السـموات واستنارت وجوه

المقربين". "قسما بحزن جمـال ذو الجلال قد قـدر لكل مقبل مقاما إذا كشف عنه لأهل الأرض بأقل من سم الإبرة ليهلك كل نـاظر شـوقا لـه. لذا سترنا في هذه الحياة الظاهرة مقام المؤمـنين عن أنظـارهم". **"لو كشف الغطاء لينصـعق من في الإمكـان من مقامـات الـذين توجهوا إلى الله وانقطعوا في حبه عن العالمين"**.(4)

كما أفاض قلم حضرة عبدالبهاء بالعبارات التالية:

"إن المقام الذي أعد لكل من أقر بهـذا الأمر لهو عين المقـام الـذي أعد لأنبياء بني إسرائيل من غير أولي العزم".(5)

كل من حـاز هـذه المرتبة غـدا رمز التفـاني ونكـران الـذات، والتواضع والعبودية وسوف يفنى في ذاته ويحيا بذات اللـه. وهـذا هو المـؤمن الـذي يسـتحق، كما تفضل حضـرة بهاءالله في "لـوح ملاح القـدس" أن يكـون ممن: **"يطيرون بجناحين الروح إلى مقـام الـذي قدسه الله عن الـذكر في ممالك الإنشـاء"**. **"ويتحركـون في الهـواء كطيـور القـرب في جـبروت اللقـاء"**. **"ويطلعـون بالأسـرار في لجج الأنوار"**.

وفاز نفر من أصـحابه بهـذا المقـام الرفيـع، فـأظهر هـؤلاء إيمانا وتفانيا وتواضعا وتجردا لم تشهد له الإنسانية مثيلا في الدورات السابقة.

وتشرف آخرون بمحضره الأنور ينهلـون من علمه اللـدني ولكنهم كـانوا عاجزين عن إظهـار الخشـوع والخضـوع والتواضع والتسـليم أمـام المظهر الإلهي بسبب غرورهم وطموحهم الدنيوي. فعميت أبصـارهم عن مشـاهدة مقامه القدسي لأن الحسد والغـيرة ملأت نفوسـهم وهم يـرون علو شـأنه وازدياد نفوذه، وطمعوا في

أن يحظوا بمثل مقامه وأن ينالوا منزلة مثل منزلته.

خلق الإنسان حتى يحب الله ويعبده، ويؤمن برسوله ويطيعه، ويكون كل ما يتمناه الاستقامة في عبوديته وازدهار مناقبه الروحية. إلا أنه كان هناك من عرفوا مظهره واعترضوا عليه وسعوا بأنفسهم للوصول إلى مقامه. إن عملا كهذا يجلب على صاحبه غضب الله وقهره ومثلهم مثل الذين نقضوا عهد حضرة الباب وميثاقه أو عارضوا حضرة بهاءالله، أو نقضوا ميثاق حضرة بهاءالله وعارضوا مركز العهد والميثاق حضرة عبدالبهاء.

لهؤلاء النفوس وأمثالهم أنزل حضرة بهاءالله في "لوح ملاح القدس" ما يلي:

"وأرادوا أن يصعدوا إلى مقام الذي جعله الله فوق مراتبهم إذا أطردهم شهاب الدري من سكان ملكوت اللقاء... وسمعوا لحن الكبرياء عن وراء سرادق الغيب في مكمن السناء... بأن يا ملائكة الحفظ أن أرجعوا هؤلاء إلى مواقعهم في ناسوت الإنشاء... لأنهم أرادوا أن يطيروا في هواء الذي ما طارت فيه أجنحة الورقاء".

بهذه الكلمات يشير حضرة بهاءالله، لأول مرة وبكل وضوح، إلى أن أولئك الذين يجابهون مركز العهد وينقضون ميثاق الله سوف يطرحون خارج أهل البهاء.

إن "الشهاب الدري" يمكن أن يرمز إلى الأداة القادرة المقتدرة التي أسّسها حضرة بهاءالله لحماية أمره ألا وهي "عهده وميثاقه". ففي أيام ولايته كانت لحضرته وحده السلطة في طرد ناقضي العهد والميثاق ومن بعده انتقلت إلى حضرة عبدالبهاء ثم إلى حضرة شوقي أفندي بعد ذلك كولي لأمر الله. أما من قام على النقض في هذه الأيام فإن قرار طرده راجع إلى أيادي أمر الله

المقيمين في أرض الأقدس[1] ومنوط بتصديق بيت العدل الأعظم.

لم يسبق في تاريخ الأديان أن يحدد أي رسول إلهي الإجراءات المتعلقة بطــرد من ينقض عهــده وميثاقه أو من ينــاوئ من ضــمن جماعته مركز عهده. وما هذه الإجراءات إلا ميزة فريدة من ميزات دين حضرة بهاءاللــه. فعن طريق هذه الإجراءات يتطهر أمر الله من الشوائب الـتي تعلق به من وقت لآخر، كذلك جسم الإنسان فيه من الأعضاء ما ينقي الدم من المــواد السامة التي تلوثه أحيانـا، فيتخلص منها في فـترات متعاقبـة، وهكـذا فـإن الأمر الإلهي قد منح مؤسســـات تعمل بطبيعة تكوينها على تطهـــيره من العناصر الضارة الموجودة في صفوف أولئك المنضمين تحت لوائه.

حين أنزل "لوح ملاح القـدس" كـان الأخ الخـائن غـير الشـقيق لحضـرة بهاءاللـه، مـيرزا يحـيى والسـيد محمد الإصـفهاني وقلة آخـرون، لا يزالـون أعضـاء في الجامعة البابية وعلى صـلة وثيقة بها بـالرغم مما ارتكبـوه من خطايا وآثام. وقد تنبأ حضرة بهاءالله بمصـيرهم في هـذا اللـوح. ولم تمض بضع سـنوات كما سـنرى في المجلد التـالي من الكتـاب، حـتى طـرد كل هؤلاء من جامعة الاسم الأعظم، ليستمر دين الله الفتي في نموه وتعـاظم حيويته بعد تطهيره من تلك الشوائب.

يقوم بعض الناس بنقض الميثاق الإلهي ويخونون عهد صـاحب الرسـالة الإلهية. وفي ما سـبق من الأديـان نجح هـؤلاء في بث الفرقة والتشـيع في دين الله. غير أن الأمر اختلف في هذه الدورة التي تعد ثمرة كل الــديانات والأدوار السابقة، فقد باءت بالفشل

---

(1) تنحصر وظائف أيـادي أمر الله في حماية الأمر ونشر نفحـات الله كما بيّنها حضـرة عبدالبهاء في وصيته وميثاقه. ومن منهم على قيد الحياة الآن كان قد عينهم حضرة شوقي أفندي.

المحاولات التي بـذلت لخلق الفرقة والاختلاف رغم قيـام العديد من داخل جامعة المؤمنين في مقاومة مركز الأمر الإلهي. ويذكر حضرة بهاءالله في أحد ألواحه أن أمر الله في هــذا اليــوم من العظمة بمكــان بحيث تكــون القوى التي تنبري لمعارضته على جانب كبير من العظمة أيضا، وأن هجوم المنكرين ضد أمر الله هجوم عنيف شرس. لقد قـام ناقضو ميثـاق حضـرة الباب وحضرة بهاءالله على تقويض أركان الصرح الإلهي بكل ما أوتــوا من قوة، وبالرغم من تكاتفهم فإنهم لم يتمكنوا من تحقيق هـدفهم في تفـتيت وحـدة أمر اللـه. وما هـذا الصـمود إلا صـفة من صـفات هـذا الأمر الفريد والمدعوم بميثاق إلهي ضمن لدين الله وحدته وسلامته.

إن كل ناقض لميثاق حضرة بهاءالله قد تم فصله وطـرده من الجامعـة. فالفرع السقيم في الشجرة يقطع مع أنه يظهر في البداية مفعما بالحيـاة، ولكنه لا يلبث أن يمـوت فريـدا في عزلتـه. إنها حقيقة ماثلة أمـام ناقضي الميثاق في هذا اليوم الذين تـراءى لهم أنهم زرعـوا الـدمار والخـراب بين صفوف الأتباع، إلا أنهم ببترهم من الشجرة الإلهية غابوا وانـدثروا بالكليـة، وغربت عن الوجود سحابة نفوذهم ولا نرى منهم اليوم سوى الأسماء.

إن "حورية الروح" التي ذكرت في "لوح ملاح القـدس" صـورة شـعرية مجازية ذكرها حضــرة بهاءالله في آثــاره المباركة للإشــارة إلى نفسه أو لإحدى المواهب الإلهيـة، وفي بعضـها كـان يريد تجسـيد "الـروح الأعظم". وفي اللـوح يشـير إلى نفسه بأنه **"الفـتى العـراقي النـوراء"** والغلام **"الــذي سـتر في سـرادق النـور"** والــذي بقي **"في أرض الغربة وحيدا فريدا بين أيدي الفسقا"**.

يحتوي اللـوح على جـواهر ثمينة من المعرفة وأودع فيه حقـائق عديـدة من حقائق أمر حضرة بهاءالله، ويمكن اكتشافها فقط من

خلال التعمق في أمره والتمعن في كلماته.

واللوح، باللغة الفارسية، يشبه في معظم أجزائه، اللوح بالعربية، إضافة إلى النصائح والإرشادات نفسها التي خص بها أتباعه. فمثلا حثهم على ألا يستبدلوا نعمة الحضور بين يديه بكل ما في الأرض والسماء، وألا يطلبوا القرب من سواه. ويذكرهم بأن القلب هو منزل المحبوب فلا يسمحوا لغريب أن يدخله، ويدعوهم أن يفيقوا من قبور النفس والهوى وينصحهم بالوفاء، فإن لم يتمكنوا من الوصول إلى أسمى ذروات التقى والانقطاع عليهم، على الأقل، أن يسعوا ليكونوا مخلصين وأن يبذلوا جهدا حثيثا ليعكس سلوكهم خبايا قلوبهم بصورة صادقة.

إن الإخلاص والوفاء سمة المؤمن الحقيقي وسجيته، فما أعظم الألم الذي ينزل بالمظهر الإلهي حين يخونه من يدعي الإيمان به، فلا يوجد هناك من ألم -أكان تعذيبا جسديا أو استشهادا- أشد من هذا الألم بالنسبة له.

عندما استمع أصحاب حضرة بهاءالله ومرافقوه إلى "لوح ملاح القدس" لأول مرة أصابهم شديد القلق والاضطراب، وأدركوا ما ألمح إليه اللوح من المحن والآلام التي سوف تصيب حضرته. وحقا كان الأمر كذلك. ففي اليوم التالي لنزول ذلك اللوح وصل قرار السلطان المفجع باستدعاء حضرة بهاءالله إلى الآستانة، وكانت ضربة قاصمة لكل محبيه في العراق رجالا ونساء وأطفالا. وفي تلك الليلة عفّ أصحابه المكلومون عن الطعام وهجروا النوم وتعاهد بعضهم على الانتحار دون تردد إذا حرموا من نعمة مرافقته إلى مكان نفيه. إلا أنه في النهاية هدأت خواطرهم بنفوذ كلماته ومحبته ولطفه، فرضوا بالقضاء واستسلموا لإرادة مولاهم.

ألواح أخرى نزلت في هذه الفترة

لم يعـترض حضـرة بهاءالله على قـرار الحكومة بدعوته إلى الآسـتانة، وهذا ما أدهش السلطات في بغداد، وحقيقة القول فإن رسالة عـالي باشا التي سلمت لحضرته في المسجد قد صيغت بأسلوب مؤدب، كما أن والي بغـداد قد أبـدى اسـتعداده في نقل أية رسـالة يـرغب في إرسـالها للصـدر العالي (رئيس الوزراء) حـتى لو حملت الاعتـذار عن قبـول الـدعوة. إلا أنه قبل الـــدعوة، وكـــان مطلبه الوحيد أن يرافقه أهل بيته وبعض أصـــحابه ومرافقيه، وأن يعطوا مهلة شهر واحد استعدادا للرحيل.

وخلال هذه الفترة غمر حضرة بهاءالله أحباءه المحيطين به بفيض عارم من محبته وخاصة أولئك الـذين كتب عليهم البقـاء في بغـداد، معـدا إيـاهم لليوم الذي سـوف يغـادرهم فيه إلى الآسـتانة. وأظهر لهم رغبته الشـديدة في أن تعكس حياتهم اسـتقامتهم ونبل مقاصـدهم، بالإضـافة إلى إيمـانهم وتألق أرواحهم. وبيده المباركة رقم لكل واحد منهم -حـتى الأطفـال منهم- لوحا مباركا، ملمحا في أغلبها إلى عصيان مـيرزا يحـيى وتمـرده المـرتقب ومتنبئا بحـدوث أقسى أزمة داخليـة، حاثا الأحبـاء على الاسـتقامة والثبـات أمام قواصف التجارب والامتحانات.

ونذكر هنا اثـنين فقط من الألـواح العديـدة الـتي نـزلت في تلك الفـترة القصيرة في بغداد هما "لوح بلبل الفراق" و"سورة الله".

"لوح بلبل الفراق" من الألواح الموجهة إلى الأحباء كافة، وفيها يذكرهم أن فترة القرب والوصال أزفت نهايتها، وأن بلبل الفردوس قد فارق غصنه لبناء عشه على غصن آخر، موبخا مثيري الفتن والعصيان على لجوئهم إلى "طيور الليل"[1] في وقت تسطع

(1) مشيرا إلى ميرزا يحيى وبطانته.

فيه شمس الحقيقة في أوج بهائها. وقد جاءت كلمـات حضـرة بهاءالله في اللوح بلحن حرك القلوب عند سماعها وامتلأت حزنا وأسى بفكرة الفراق.

أما "سورة اللـه" فقد نـزلت بحق مـؤمن يُـدعى محمد علي، ويخـاطب فيه حضرة بهاءالله أهل البيان موبخا من عميت أبصارهم أو أظهروا الحقد نحوه مشيرا إلى مـوقفهم وأنه لو كـان إنـزال الآيـات جريمة في نظـرهم، فإنه ليس الوحيد في ذلك. فقبله كان حضرة البـاب والنـبي محمد والسـيد المسيح وموسى عليهم السلام. فقد نزل الروح القدس على كل واحد من تلك النفوس الطاهرة ليبعثها ويؤيدها.

يكشف هذا اللوح الأخير لأهل البيان[1] عن عظمة مقام حضــرة بهاءالله مؤكــدا أنه لا مثيل له بين الخلائق أجمعين وأنه الحــاكم القــدير، وأن من أعرض عنه فقد أعـرض عن اللـه، ومن أنكر دينه فقد أنكر كل الرسل من قبل.

وينصح حضــرة بهاءالله من وجه إليه هــذا اللــوح، أن يبتعد عن أهل الظنـون وينبذ الـدنيا شاخصا بصـره إلى ظهـوره الأسـنى، مؤكـدا أن من يسـلك هـذا السـبيل سيحلق في سـماء القـرب ليتنعم بالعرفـان والإدراك والحكمة على شأن لا يضارعه علم متعلم مهما كان. ومرة أخـرى، يسـهب اللـوح في ذكر عـداء غـير المخلصـين من البـابيين ومعارضـتهم لشخصه المبارك.

---

(1) البابيون.

الفصل الخامس عشر

ميرزا يحيى والسيد محمد الإصفهاني

في كثير من ألواحه المباركة التي نزلت في بغداد والسليمانية، يلمح حضرة بهاءالله إلى خيانة ميرزا يحيى ومحرّضه على الشر والفتنة السيد محمد. وكان للأزمة التي أحدثها ميرزا يحيى داخل صفوف المؤمنين أن تصل ذروتها في أدرنة حين انفصل أتباع حضرة بهاءالله عن بطانة ميرزا يحيى انفصالا نهائيا، إلا أن الأخير فشل في رفع راية التمرد والعصيان بفضل النفوذ الكبير الذي كان لحضرة بهاءالله على جامعة البابيين في بغداد قبل هذه الفترة، فقضى ميرزا يحيى مدة إقامته في العراق مختبئا في عزلة عن الناس حيث وصل بغداد متنكرا وغادرها بعد عشر سنوات بالطريقة نفسها.

عندما أطلق سراح حضرة بهاءالله من سياه چال، كان ميرزا يحيى، الذي أمضى سنتين متخفيا في أجزاء مختلفة من مازندران وجيلان، قد انتقل إلى كرمنشاه. وحتى لا يتعرف عليه أحد هناك، عمل مع صانع الأكفان عبد الله القزويني في ترويج بضاعته.

وفي طريقه إلى العراق، مرّ حضرة بهاءالله بمدن عدة قبل وصوله إلى مدينة كرمنشاه في مطلع شتاء عام 1853م. وبالرغم مما عاناه من فقر، ولما لمسه من ازدراء الشاه له فقد أظهر، على النقيض من ميرزا يحيى، عظمة فائقة جعلت وجهاء الناس يهرعون لملاقاته وهو في طريقه ليقدموا له فروض الاحترام. وفي كرمنشاه بعث له الأمير "عماد الدولة" رسالة يستأذنه المثول بين يديه، وأصيب الأمير بخيبة أمل عندما لم يتمكن من التشرف بلقاء حضرة بهاءالله.

أما ميرزا يحيى، فقد خاف من الاتصال بحضـرة بهاءالله في كرمنشـاه، وعنـدما ذهب أخـوه غـير الشـقيق، مـيرزا موسـى، لـيراه، كـان في قلق واضطراب خشية أن يكشف أحد هويته. هكذا كانت حاله. وأخيرا اســتجمع مـيرزا يحـيى ما لديه من شـجاعة وقابل حضـرة بهاءالله حيث أبـدى رغبته في السفر إلى بغداد ليعيش وحيدا مجهـول الهوية في بيت مجـاور لمـنزل حضرة بهاءالله وأن يعمل بالتجارة. وبالمال القليل الذي أعطاه إياه حضرة بهاءاللــه، أخذ معه بضع بــالات من القطن ليتــاجر بهــا، واتجه نحو بغــداد متنكرا بلباس عربي.

وبعد وصـوله إلى بغـداد توجه إلى مـنزل حضـرة بهاءاللـه، وكـان من العســير على مــيرزا موســى، الــذي فتح له البــاب، أن يعرفه من الوهلة الأولى، حيث كان بلباس درويش يتدلى كشكوله من على كتفه. وأقـام في المنزل عدة أيام وطلب عدم إفشاء سر وجـوده في بغـداد لأيّ كـان، وبعد ذلك وجد مــأوى له في الحي العــربي من المدينة حيث لا وجــود لفارسي فيـه. وكـان يـرفض مقابلة أحد في النهـار، أما في المسـاء، وبعد أن يحل الظلام، كـان غالبا ما يـذهب إلى الـبيت المبـارك ويقابل مـيرزا موسى ثم يعود إلى مسكنه في ظلام الليل.

وفي تلك الأثنـاء اسـتخدم مـيرزا يحـيى لديه تـاجرا فارسـيا يـدعى أبو القاســم، وجعله فيما بعد وســيطا بينه وبين الأحبــاء في بغــداد، ولكونه الـرئيس الاسـمي للجامعة البابيـة، فقد بـدأ ينشر أفكـاره المضـللة بينهم بمساعدة وسيطه أبي القاسم.

كان ذلك في الأيام الأولى من إقامة ميرزا يحيى في بغداد عنـدما اتصل به السـيد محمد الإصـفهاني. وهو الـذي أصـبح "المسـيح الـدجال للـدورة البهائية" فيما بعد. اعتنق البابية بعد إعلان الباب دعوته بقليل، وكـان مقيما في كربلاء عندما زارها

حضرة بهاءالله بعد استشهاد حضرة الباب بسـنة تقريبـا. وفي تلك الزيـارة أدرك بعض البابيين وبعض أتباع الشـيخية من أصـحاب العلم والمعرفة في كربلاء، عظمة الخصال الفائقة لحضرة بهاءالله، حيث بدا ذلك من كلماتهم ومن مواقف الحب والإعجـاب تجاهـه. إلا أن السـيد محمد ملأ قلبه الحسد منذ البداية، ولم تعمل مواقف التقدير والتبجيل لحضـرة بهاءالله من أتباعه إلا في تأجيج نار الحقد والغيرة التي بدأت تشتعل في نفسه.

عندما وصل حضرة بهاءالله إلى العراق للمـرة الثانية عـام 1853م، لم يخف على السـيد محمد النفـوذ الـذي كـان لحضـرة بهاءالله في تصـريف شـؤون البـابيين. فقبل ورود حضـرته كـان أتبـاع حضـرة البـاب فريسة الفوضى والاضطراب بلا قيادة أو هداية، فنفخ فيهم حضرة بهاءالله الحيـاة من جديد، وبعث فيهم الشجاعة وجمع شملهم.

وكان لمثل هذا التحول الروحي الذي أحدثه حضـرة بهاءالله ما أثـار من جديد حسد السـيد محمد وزاد من عدائـه، وكونه ضـليعا في تـدبير المكائد وإثارة الفتن فقد وجد في ميرزا يحيى ضالته المنشـودة وأداته الطيعة في مناوأة حضرة بهاءالله، فنهضا معا وأضرما نار الفتنة والشـقاق بين الأحبـاء وسـعى كلاهما لتشـويه سـمعة حضـرة بهاءالله ورسم صـورة زائفة لأمـره الكريم، فخلقا جـوا تضعضـعت فيه شـؤون أمر الله وسـاءت أحوالـه. وفي ذلك الوقت بالذات قرر حضرة بهاءالله الرحيل عن بغداد وتوجه إلى جبـال كردستان.

وأثناء غياب حضرته وصلت بغداد أنباء استشهاد أحد المؤمنين في نجف آباد ببلاد فارس فذعر ميرزا يحيى واعتبر أن السلطات الفارسية ربما تلجأ إلى البحث عنه وتعـرف مكانه فتلقي القبض عليه في بغـداد. فدفعته هـذه الأفكار إلى تغيير مسكنه، ثم اشترى كمية من

الأحذية بمساعدة ميرزا علي التبريزي وتنكر في زي يهودي وتوجه إلى البصرة حيث عاش فترة من الزمن تاجرا للأحذية. ثم اشترى أقمشة حريرية أخذها معه إلى بغداد برسم البيع، وهناك انخرط في مهنته الجديدة باسم "الحاج علي لاس فروش"[1] مستبدلا القبعة بعمامة كبيرة.

إن الجبن الذي اتصف به ميرزا يحيى لم يضارعه سوى سلوكه الشائن وسمعته السيئة، فتاريخ الأمر الكريم ناصع الصفحات إلا ما تعلق بسيرة ميرزا يحيى. ففي أثناء غياب حضرة بهاءالله في جبال كردستان اقترف ميرزا يحيى فعلة دنيئة بحق حضرة الباب، ذلك أنه تزوج من الزوجة الثانية لحضرة الباب،[2] وبعد شهر واحد زوّجها للسيد محمد. وعندما علم حضرة بهاءالله بذلك غرق في حزن لا حد له. فأكد في أحد ألواحه المباركة ذلك قائلا "أخذ الحزن جميع الأقطار" إزاء تلك الخيانة الشنعاء. وعاد فأشار إلى هذه الحادثة في "لوح ابن الذئب" بهذه الكلمات:

> "تفكر قليلا في العار الذي لحق بالنقطة الأولى. ولاحظ ماذا حدث. فحينما عاد هذا المظلوم إلى دار السلام بعد هجرة سنتين في الصحارى والجبال، نتيجة توسط بعض النفوس الذين جابوا الفيافي والأقطار بحثا عنه، حضر ميرزا محمد علي الرشتي لمقابلة المظلوم وروى أمام جمع غفير ما جرى

---

(1) "لاس فروش" بالفارسية تعني "تاجر الحرير".

(2) يختلف أسلوب الحياة في إيران في القرن التاسع عشر عما كان عليه في الغرب، وغالبا ما تتطلب الظروف الاجتماعية والدينية في الأقطار الإسلامية من الرجل (خاصة إذا كان مرموقا ذا شأن) أن يتخذ لنفسه أكثر من زوجة واحدة. وخلال إقامته ستة أشهر في إصفهان، اتخذ حضرة الباب له زوجة ثانية اسمها فاطمة وهي شقيقة الملا رجب علي قاهر، أحد البابيين من إصفهان.

بخصـــوص شـــرف حضـــرة النقطة الأولى بما أخذ في الحقيقة جميع الأقطار بالحزن. **سبحان الله** كيف سولت لهم أنفسـهم بارتكـاب تلك الخيانة العظمى. نســأل الحق أن يوفق الفاعل على التوبة **إ**ليه والإنابة لدى بابه. **إنه هو المؤيد الحكيم**.(1)

أما الفعلة الأخـرى الـتي جلبت حزنا وأسى لا يوصف لحضـرة بهاءالله فكانت اغتيـال عـدد من البـابيين اللامعين بـأمر من مـيرزا يحـيى، أبـرزهم ميرزا أسد الله الخوئي العالم الضليع، والذي لقبه حضرة الباب بـ"الـديان" وأشـار إليه بأنه "مخـزن أمانة الحـق" و"مكمن لآليء علمـه" كما بشـره بقوله: **"وإنك أنت يا حرف الثالث المؤمن بمن يظهره الله"**.

وإبان غياب حضرة بهاءالله في كردستان وجه "الديان" (ميرزا أسد الله الخوئي)، من مكان إقامته في آذربيجان، خطابا إلى مـيرزا يحـيى وجه إليه فيه بعض الأسئلة، فجاءته الإجابات صبيانية لا علاقة لها بالموضوع، وكـانت كافية لإقناعه بجهل الأخير وضحالة معرفته وافتقـاره للمـواهب الروحانيـة. وقيل بعد ذلك إن "الـــديان" انقطع في خلـــوة تأمليّة واتهم بأنه ذهب في عزلته تلك مذهبا بعيدا وخلص إلى الادعاء بأنه هو "من يظهره الله".

إلا أن حضرة بهاءالله دحض هـذا الاتهـام في "الكتـاب البـديع"، وأكد أن "الـديان" لم يعلن مثل هـذا الادعـاء بل كتب بعض الابتهـالات ووزعها على نفر من النـــاس وخصّ إحـــداها بحضـــرة بهاءالله نفسه ولم يكن فيها ما يخـالف تعـاليم حضـرة البـاب وميثاقـه، بل شـهدت كلماته على تواضـعه وعبوديته الخالصة وإيمانه الصادق بالله وبولائه المخلص للمظـاهر الإلهيـة. ويذكر حضرة بهاءالله أن ميرزا يحيى عندما اطلع على هذه الابتهالات

سرعان ما أخذته الغيرة العارمة وصمم على إيذاء "الديان".

وكتب "الديان" أيضا رسالة فضح فيها جهل ميرزا يحيى ورفض قبول ادعائه بأنه خليفة حضرة الباب مدعما حجته بالبيانات والآثار المباركة، مما أثار غيظ ميرزا يحيى الذي حرر كتابا أسماه "المستيقظ" وبخ فيه بشدة كلا من "الديان" وصديقه السيد إبراهيم وهو أحد أكثر المعجبين به، فأدان أفعالهما، ونعت الأول بـ**"أبي الدواهي"** والآخر بـ**"أبي الشرور"**، ودعا البابيين، بلغة مليئة بالألفاظ البذيئة، إلى أن يقوموا على قتلهما.

وفي الوقت نفسه أرسل ميرزا يحيى خادمه، ميرزا محمد المازندراني، إلى آذربيجان بأوامر صريحة لقتل "الديان". وعندما وصل الخادم وجد أن "الديان" قد غادر آذربيجان إلى بغداد.

وما أن وصل "الديان" تلك المدينة حتى وجد عداوة شديدة له من البابيين الذين تأثروا بفتاوى ميرزا يحيى، وأصبحت حياته بذلك مهددة. وتفاقم الوضع خطورة لدرجة أن حضرة بهاءالله استدعى في أحد الأيام كافة المعنيين وقابلهم منفردين منذ الصباح الباكر إلى ما بعد الظهر ووبخهم على سلوكهم وأمرهم بكل وضوح أن لا يقترفوا مثل هذا الجرم.

وبعد يومين أذن "للديان" أن يتشرف بمحضر حضرة بهاءالله في المنزل المبارك، وهناك أدرك مقام حضرته واعترف بدينه ورمى بنفسه عند قدميه. وبذلك شاهد بأم عينيه تحقق بشارة حضرة الباب له.

وما أن مرت بضعة أيام على هذا الشرف العظيم حتى اغتيل "الديان" في بغداد على يد الخادم المذكور، ميرزا محمد

المازنـدراني، فجلب ذلك الحـادث المفجع الأسى الكبـير إلى قلب حضـرة بهاءالله وقلوب الأحباء جميعهم. وفي ذلك اليوم منيت بغـداد بـريح صرصر حجبت نور الشمس بالغبار وغرقت المدينة في الظلمة، ودب فيها الـرعب والخوف ما اضطر الأهالي إلى لزوم بيوتهم.

بعد اغتيال "الديان" وجه ميرزا يحيى سـهام شـروره إلى من كـانوا من المعجبين بالمغـدور، وأصـدر تعلمياته بقتلهم، ومنهم مـيرزا علي أكـبر -ابن عم حضرة الباب- الذي لقي مصرعه على يد الخادم نفسه.

وفي "لوح ابن الذئب" يخاطب حضرة بهاءالله الحاج ميرزا هادي دولت آبـادي، الـذي عيّنه مـيرزا يحـيى خليفة من بعـده، ويـذكر بالكلمـات التالية الأحداث التي وقعت:

"وكذلك خطابه[1] إلى الديان المظلوم الشـهيد: (**ستعرفن قـدرك بقول من يظهره الله**). وكـذلك تسـميته بـالحرف الثـالث المـؤمن **بمن يظهـره الله بقوله (وإنك أنت يا حـرف الثـالث المـؤمن بمن يظهره الله)** وكـذلك يتفضل **(ولكن الله إذا شـاء ليعرفنك بقول من يظهـره اللـه)**. أن حضـرة الـديان الـذي هو حسب قـول النقطة الأولى،[2] **روح ما سواه فداه** (مخزن أمانة الحق **جل جلاله ومكمن** لآليء علمـــه) قد استشـــهد على أيـــديهم بظلم بكت له الملأ الأعلى وناحت. وهو الذي علّمه النقطة الأولى العلم المكنون المخـزون وأودعه فيه **بقوله (أن يا اسم الديان هذا علم مكنـون مخـزون قد أودعناك وآتيناك عـزا من عند الله إذ عين فـؤادك لطيف تعــرف قـــدره وتعز بهـــاءه وقد منّ الله نقطة البيـــان بعلم مكنون**

(1) الإشارة هنا إلى خطاب وجهه حضرة الباب إلى "الديان".
(2) حضرة الباب.

مخزون ما نـزل الله قبل ذلك الظهـور وهو أعز من كل علم عند الله سـبحانه وقد جعله حجة من عنـده بمثل ما قد جعل الآيات حجة من عنده) انتهى. أن ذلك المظلـوم الـذي كـان خزينة العلم الإلهي وكـذلك **جنـاب مـيرزا علي أكـبر** من المنتسـبين إلى النقطة الأولى، **عليه بهاءالله ورحمتـه، وجنـاب آقا أبو القاسم** الكاشي ونفر آخر استشهدوا نتيجة فتوى ميرزا يحيى...

وقد فاز جناب الديان، عليه بهاء الله ورحمته بالحضور طبقا لما نـزل من قلم النقطة الأولى. **نسأل الله أن يؤيد الغافلين على التوجه إليه والمعرضـين على الإقبـال إلى شـطره والمنكـرين على التصـديق على هـذا الأمر الـذي إذ ظهر نطقت الأشـياء كلها قد أتى من كــان مكنونا في كــنز العلم ومرقوما من القلم الأعلى في الكتب والصحف والزبر والألواح**".(2)

كانت أنبـاء رحيل حضـرة بهاءالله المبـاغت إلى الآسـتانة مصـدر خـوف واضــطراب لمــيرزا يحــيى. وقد نصــحه حضــرة بهاءالله بالتوجه إلى بلاد فارس لنشر آثار حضرة الباب، إلا أن أمر الدين لم يكن ليهمّ مـيرزا يحـيى بقدر ما كـان يهمه العمل على حماية نفســه، ولم تكن بلاد فـارس بـالطبع ذلك المكان الآمن له، لأن السلطات الدينية والمدنية هناك كـانت مصـممة على اقتلاع الدين من جذوره وإبادة كافة البابيين.

انحصرت أفكـار مـيرزا يحـيى في بـادئ الأمـر، في الفـرار إلى الهند أو الحبشة، إلا أنه عـدل عن ذلك فيما بعد وتوجه إلى حضـرة بهاءالله وأعلمه بنيّته السكن في الهويدر قرب بغـداد في حديقة يملكها الشـيخ سـلطان[1]، أحد أتبـاع حضـرة بهاءالله من العـرب المخلصـين، فطلب من حضـرته أن يصدر أمره بصورة خاصة

---

(1) انظر الحاشية (2) في صفحة 70.

للشـيخ ببنـاء كـوخ صـغير له من الخـوص حـتى يعيش فيه بعيـدا عن كافة الأصحاب. فاستجاب حضرة بهاءالله لطلبه وباشر الشيخ في البنــاء، إلا أنه بعد برهة شعر ميرزا يحيى بفقدان الأمان وعاد إلى حضـرة بهاءالله شـاكيا متذمرا أن المكان لا يصلح مخبأ له مفضلا الذهاب إلى الموصل قبل رحيل حضــرة بهاءالله وأبــدى رغبته في عــدم مرافقة قافلته خوفا من أن تغـدر الســلطات بهم بعد مغـادرتهم بغـداد فإما تقتلهم في الطريق أو تسـلمهم للسلطات الفارسية.

ولما توصل ميرزا يحيى في النهاية إلى قرار بشأن مكــان إقامته أرسل الحاج محمد كاظم، الـذي كـان يشـبهه، إلى مقر الحكومة ليحصل له على جـواز سـفر خـاص بـه. فصـدر له باسـمه الجديد المسـتعار "مـيرزا على الكرمنشـاهي"، ثم بعد ذلك اختـار اسـما آخر وغـادر بغـداد إلى الموصل متنكرا بصحبة خادم عربي.

وفي ذكر هذه الأمور كتب حضرة بهاءالله في "لوح ابن الذئب" ما يلي:

"لقد عيّنا خصيصا بعض الأفراد لجمع آثار النقطة الأولى. وبعد أن تمّ جمعها استدعينا ميرزا يحيى وميرزا وهاب الخراساني المعروف بمـيرزا جـواد، للاجتمـاع في مكـان معين، وأتمّا حسب أمرنا عمل نسـختين من كتب النقطة الأولى. **لعمر الله** إن هذا المظلوم، لكثرة اتصاله بالنـاس لم ير تلك الكتب ولم يشـاهدها بالبصر الظـاهر. وكـانت تلك الآثـار في حوزة أولئك الاثنين عند المهـاجرة. وتم الاتفـاق أن يحمل مـيرزا يحـيى تلك الكتب ويتوجه بها إلى إيــران وينشــرها في تلك البلاد. وتوجه هــذا المظلـوم حسب اسـتدعاء وزراء الدولة العلية إلى تلك الأشـطار. وبعد ورودنا الموصل وجدنا أن ميرزا يحيى قد وصلها قبل تحرك

هذا المظلوم وكان ينتظرنا هنـاك. وبالاختصـار فقد بقيت الكتب والآثـار في بغداد وتوجه هو إلى الآستانة وانضم إلى هـؤلاء العبـاد. يشـهد الحق بما أصاب هذا المظلوم. فبعد كل العناء ترك (ميرزا يحـيى) الآثـار وضم نفسه إلى المهـاجرين. ولفـترة طويلة ابتلي هـذا المظلـوم بـأحزان لا متناهية إلى أن أتممنا بعض التدابير الـتي لا يعرفها سـوى الحـق، بحيث نقلنا تلك الآثار إلى مكـان آخر وأرض أخـرى. ذلك أنه يسـتلزم ملاحظة الأوراق في كل شهر في العراق وإلا كـانت تتبعـثر وتضـيع. **ولكن الله حفظها وأرسـلها إلى مقـام قـدره الله من قبل إنه هو الحافظ المعين**. وأينما توجه هذا المظلوم كان مـيرزا يحـيى يتعقبـه. أنت تعرف وتدرك أن كل ما ذكر هو الصدق. ولكن في السر قام السيد الإصفهاني[1] بإغواء ميرزا يحيى وارتكب ما سبب الفـزع الأكـبر. يا ليتك تسأل مأموري الدولة عن أعمال ميرزا يحيى في تلك الأرض".(3)

ويذكر حضـرة عبـدالبهاء أن من بين الـذين رافقـوا حضـرة بهاءالله إلى الآسـتانة كـان السـيد محمد الإصـفهاني الـذي اعتـاد أن يتهم مـيرزا يحـيى مستنكرا سلوكه وتصـرفاته، إلا أن رائحة النفـاق والخيانة كـانت تفـوح من كلماته.

وعندما شارفت قافلة حضرة بهاءالله مدينة الموصل ذكر السـيد محمد لحضرة عبدالبهاء أنه شاهد مـيرزا يحـيى في المنطقة وسـأل إذا كـان من الممكن له دعوة مـيرزا يحيى لمرافقتـه. ويـروي لنا حضـرة عبـدالبهاء أنه عندما حضر مـيرزا يحـيى تظـاهر بعـدم معرفته لحضـرة بهاءالله ومن معه من المسـافرين وذلك نظـرا لوجـود بعض الغربـاء. وعـرّف نفسه على أنه الحاج علي وأنه عائد لتوه من مكة. ثم بعد

---

(1) السيد محمد الإصفهاني.

ذلك أخذ طريقه مع الــركب مع حرصه الشــديد ألا يظهر برفقة أحد خلال النهار، ولم يكن لينضم للأصحاب سوى ليلا لينام ويستريح وحــده في خيمة خاصة به.

هكذا كانت رحلة ميرزا يحيى إلى الآستانة معظم الطريق، وخلالها كــان السيد محمد صديقه الوحيد المؤتمن وهو الذي طـرده حضـرة بهاءالله من جماعته فيما بعــد. وفي أدرنة انضم الســيد محمد علنا إلى مــيرزا يحــيى. وكما سنرى في المجلدات التالية من هذا الكتاب، فقد خلق هــذان الاثنــان معا أزمة لا نظير لها في تاريخ الأمر.

إن كتابات ميرزا يحيى لهي خير دليل على جهله وزيف ادعاءاتــه، وحيث أنه تربى في كنف حضرة بهاءالله منذ أن كان في الثامنة من عمره، فكان من الطبيعي أن يشب في صباه على معرفة بالأمر الكــريم. ومنذ أن كــان شابا أعطي الوقت الكثير لدراسة آثار حضرة الباب. ويذكر حضرة بهاءالله في أحد ألواحه أن مــيرزا يحــيى قد تعلم كل شــيء كالببغـاء، ولـذلك كـان فهمه لأمر الله ســطحيا، وهــذا ما شــهد به العديد من الأتبــاع المؤمــنين بحضـرة بهاءاللـه. كما أن رجـالا من ذوي البصـيرة ممن اتصـلوا به تبـددت آمالهم بالنسبة لميرزا يحيى حين اكتشفوا جهله وضحالة تفكيره.

ونظرا لكون ميرزا يحيى مرشحا صوريا ليخلف حضرة الباب من بعــده، فقد أصبح محط أنظار البابيين بعد استشهاد حضرته، وتلهف الجميع لرؤيته ومن بينهم الشيخ سلمان الذي قدم التماسات عدة لمقابلتـه. وأخـيرا تمت الموافقة ليتم اللقاء على قمة تل معين قرب بغداد. وفي كل ما دار بينهما من حديث، كـان مـيرزا يحـيى يتكلم في أمـور تافهـة، ولم يسـتطع الشـيخ سـلمان، وهو صـاحب البصـيرة الثاقبة من أن يلمس في مـيرزا يحـيى أي دليل من

دلائل العظمة. وسرعان ما أدرك، شأنه في ذلك شـأن العديد من البـابيين أن ميرزا يحـيى، الـذي ذاع صـيته في طـول البلاد وعرضـها على أنه زعيم البـــابيين، لم يكن إلا زعيما صــــوريا يفتقر إلى كل المـــؤهلات القيادية والروحية.

وذات مـرة كلف حضـرة بهاءالله مـيرزا يحـيى بنسخ بعض آثـار حضـرة الباب. فانهمك في هذا العمل لمـدة أربع سـنوات. ونتيجة لـذلك تمكن من تقليد خط حضـرة البـاب. وعنـدما رفع راية العصـيان على حضـرة بهاءالله استغل هذه المهارة في تأليف فقرات تشبه كتابات حضرة البـاب، أسـلوبا وخطا، وعمد مـيرزا يحـيى في تلك الألـواح المـزورة، والـتي قـام بنشـرها وتوزيعهـا، إلى تلفيق العبـارات الكاذبة حـول مركـزه الـديني. وزيـادة على ذلك قام أيضا بتزوير بعض النصوص الأصلية لحضرة الباب، فحرفها مضيفا إليها بعض العبارات لدعم ادعائه بأنه خليفة حضرة الباب.

إن معظم كتابـات مـيرزا يحـيى ركيكة الـتركيب مفككة خالية المعـنى، فمجـرد إلقـاء نظـرة سـريعة على أي من كتاباته نجد أمامنا رجلا طموحا معدوم الكفاءة بالغ الجهالة قد أعماه الطمع، وسيطرت عليه طـوال حياته وسيّرته شهوة جامحة طلبا للسلطة والقوة والنفوذ.

الفصل السادس عشر

إعلان دعوة حضرة بهاءالله في حديقة الرضوان

نفوذه بين أهالي بغداد

إن مثل البون الشاسع بين حضرة بهاءالله وميرزا يحيى كتباين النور والظلمة. فالمظهر الإلهي في حقيقة الأمر يسمو فوق البشر، ولا وجه مقارنة بين ينبوع كل الخير وأولئك الذين ينبرون لاعتراضه. إنها حقيقة ليست ماثلة في الجانب الروحي فحسب بل في ظاهر الظاهر حيث يتمتع المظهر الإلهي بنفوذ وقوة ذاتيتين. وهذا حق لا ريب فيه خاصة وأن حضرة بهاءالله هو غاية الظهورات الإلهية السابقة.

كانت سيماء المهابة والجلال وعلائم الرهبة والكمال في حضرة بهاءالله ونفوذ كلمته بين الصديق والعدو على السواء، كلها حقائق أذعن لها ألد أعدائه. ويذكر حضرة عبدالبهاء أن الذين قاموا على مقاومة الرسل السابقين وإيذائهم قد استهزأوا بهم. فسخروا من موسى عليه السلام لأنه ألدغ، ومن عيسى عليه السلام لأنه بلا أب حسب تقديرهم، وسخرت قبائل عرب الجاهلية من محمد عليه لعدم قدرته على إنجاب وريث يرثه!

أما حضرة بهاءالله فكان سمو مجده يعلو كل شيء، وكل من حظي بمحضره كان يشعر بالصغر أمامه. حتى أعدائه لم يقووا إلا على التواضع عندما تشرفوا بزيارته، كما خضع المسئولون في سجن سياه چال في طهران أمام عظمته مع أنه كان في الزنزانة مكبلا بالأغلال. وعندما أطلق سراحه من السجن واقتيد إلى مقر

الصدر الأعظم في طهـران، لم يسـتطع الأخـير تصـدر الجلسة بـالكلام بل نطق حضرة بهاءالله بما ينبغي بكل ثبات وثقة موبخا إياه على قصر نظـره وعجــزه. وكــذا الأمر في الآســتانة وأدرنة وعكــاء عنــدما ذهل الأعــداء والسـلطات الدينية والمدنية مما شـاهدوه من القـوة الروحية الـتي كـان يتمتع بها.

قبل وصول حضرة بهاءالله إلى بغـداد، كـان البـابيون هنـاك لا يجـرؤون على الظهور جماعات أمام الناس خشية الاضطهاد، وكان الأمر الإلهي في نظر العامة بدعة مختلقة يجـازف أتباعه بحيـاتهم إن هم جـاهروا بـه. ومع ذلك قرر حضرة بهاءالله حال وصوله أن يظهر علانية، وغالبا ما كان يســير في شوارع بغداد وأسواقها ويتردد على مقاه معينـة، ومع أن أهـالي بغـداد كــانوا يعرفــون بأنه زعيم دين جديد حــديث العهــد، فقد ســحرهم بمحبته الأصيلة وهيبته ووقاره وحاز على إعجاب الكثيرين منهم.

لقد أخضع حضرة بهاءالله بجلاله أعداء الأمر وخصومه. ونسوق هنا مثالا واحدا على ذلك: في الأيام الأولى لإقامة حضرة بهاءالله في بغـداد، وكـان ذات مرة يسير بصـحبة بعض الأحبـاء بجـانب عزبة الأمـير علي شـاه، ظل السلطان[1]، وطرق مسمعه عبارة يقصد منها تحقير الأمر الإلهي من بعض العــاملين في مــنزل الأمــير. وعلى الفــور التفت حضــرة بهاءالله إليهم ووبخهم بعنف على ســلوكهم وطـالب بمعـاقبتهم من قبل سـيدهم. ووجه كلامه إلى الحشد طالبا منهم أن يــذكروا الأمــير بــأن لا عظمة الســلطان ناصر الدين شـاه ولا أبهته ولا كل الاضـطهادات الـتي أنزلها اسـتطاعت أن تؤثر، ولو بشكل ضئيل، على أتباع حضرة الباب. وفشلت كل

---

(1) وهو غير الابن الأرشد لناصر الدين شاه الأمير مسعود مـيرزا الـذي كـان يعـرف بظل السلطان أيضا. وهو الذي سمّاه حضرة بهاءالله بـ"الشجرة الملعونة".

المحـاولات في إضـعاف روحهم أو كسر معنويـاتهم. لـذلك سـوف تكـون معارضة الأمير لهم أقل تأثيرا. كان وقع هذه الكلمـات شـديدا بحيث أقـدم الأمـير على معاقبة رجاله وأرسل ابنه شـجاع الدولة للاعتـذار من حضـرة بهاءالله.

ولمدة لا تقل عن ثماني سنوات عاش المظهر الكلي الإلهي بين أهـالي بغداد بكل حرية. تجول بينهم وجالسهم وأفـاض عليهم من محبته وعنايتـه. ومع أنه لم يكشف لهم عن مقامـــه، فـــإن العديد من النـــاس من مختلف المنابت والأصـول انجـذبوا بشخصـيته وتـاقوا لمحضـره ولسـماع كلماته أو حتى الفوز بلمحة خاطفة منه أثناء تجواله على شاطئ دجلة وهو مستغرق في تأملاته.

وخلال هـذه الفـترة حضر كثـير من البـابيين من بلاد فـارس للتشـرف بمحضر حضرة بهاءالله، وأصـبح بعضـهم بعد ذلك من عظمـاء الأمر بطولة وتضحية. وإلى هؤلاء الذين ورد ذكرهم سابقا يجب أن نضيف أخوين اثـنين من ألمع حـواريي حضـرة بهاءالله واللـذين لقبهما بـــ"سـلطان الشـهداء" و"محبوب الشهداء".

عيد الرضوان المبارك

إن مشاعر الحب ومظاهر الإعجـاب الـتي أبـداها أهـالي بغـداد لحضـرة بهاءالله قد ظهرت بأجلى معانيها يـوم مغادرته "بيته الأعظم"، وتجلى على الصـــديق والعـــدو معا جلال عظمتـــه. وانتشـــرت ســـريعا أنبـــاء رحيله إلى الآستانة بين أهـالي بغـداد والمـدن المجـاورة، ورغب كثـير منهم بالحضـور لتقديم وافر الاحترام له للمرة الأخـيرة، ولكن سـرعان ما تـبين أن بيته لم يكن ليتسع لتلك الأعـداد الغفـيرة. وعنـدما سـمع نجيب باشـا، أحد وجهـاء بغداد، بالخبر وضع فـورا حديقته -النجيبيـة- تحت تصـرف حضـرة بهاءاللـه. وهذه الحديقة الجميلة التي سماها الأتباع فيما بعد

بــ"حديقة الرضــوان"، تقع على الضــفة المقابلة للــبيت الأعظم من النهر وفي ضواحي بغداد آنذاك.

تحرك حضرة بهاءالله إلى تلك الحديقة بعد ظهر اليوم الثاني والعشرين من نيســـان عـــام 1863م[1] أي بعد واحد وثلاثين يوما من عيد النـــوروز، ومكث فيها اثـــني عشر يوما حيث أعلن دعوته في اليـــوم الأول منها إلى المحيطين به من أصـحابه[2]. ويحتفل البهـائيون بالأيـام الاثـنى عشر عيـدا يسمونه "عيد الرضوان".

نادرا ما شهدت بغـداد مـثيلا لليـوم الـذي غـادر فيه حضـرة بهاءالله بيته الأعظم، فالناس من مختلف الطبقات، رجالا ونساء، أغنياء وفقراء، صـغارا وكبــارا، ومن رجــال العلم والأدبــاء، أمــراء وحكاما ورجــال دولــة، تجــارا وعاملين، وقبل كل أولئك أصـحابه، احتشـدوا جميعهم قـرب منزله وغصت بهم الشوارع وسطوح المنازل في طريقه نحو النهر. كانوا يبكون وينــدبون فراق من كان يغمرهم بدفء محبته وبهـاء روحه طيلة عقد من الـزمن، إذ كان ملجأهم وهاديهم.

وعندما وصل حضرة بهاءالله باحة منزلـه، ألقى أصـحابه بأنفسـهم على قدميــه، منكســري الخــاطر ومفطــوري الفــؤاد. وبكلمــات دافئة تهــدىء خواطرهم خاطبهم بعد أن توقف هنيهة وسط بكاء أحبائه ونحيبهم ووعدهم بلقـاء كل واحد منهم في الحديقة لاحقـا. وفي لـوح مبـارك يـذكر أنه بينما كـان متجها نحو البوابـة، إذا بطفل[3] عمـره بضع سـنوات ينـبري من بين الحشود

---

(1) بعد 31 يوما من النــوروز (21 آذار) يصــادف عــادة 21 نيســان. وقد حــدث عــام 1863م أن دخلت الشمس برج الحمل بعد الغروب ليحل الاعتدال الربيعي. وهكذا احتفل بالنوروز في ذلك العام في 22 آذار.

(2) حسب بيان لحضرة عبدالبهاء في خطبة ألقاها في البهجة يوم 29 نيسـان 1916م. (1)

(3) اسمه آقا علي، ابن الحاج ميرزا كمال الدين النراقي الذي أشير إليه في الصفحة=

ويتشبث بذيل ردائه باكيا بصوت طفولي رقيق متوسلا إياه ألا يرحـل. وبين هياج المشاعر في جو مثل هـذا اهـتزت القلـوب كلها وازدادت حزنا وأسى إزاء ما فعله ذلك الصبي الصغير.

إن مشاهد البكاء والنحيب خارج البيت من غير أتباعه لم تكن أقل إثارة للعجب والإعجاب ولا أقل انفطـارا للقلب. فكل واحد من المحتشـدين في الطريق كان يتلهف إلى الاقـتراب من حضـرته. وبعضـهم ألقى بنفسه عند أقدامه وآخرون توقفوا ليستمعوا إلى بضع كلمات منه وبعضـهم قنع بلمس يديه الكريمـتين، أو بإلقـاء نظـرة إلى محيـاه. وشـقت امـرأة فارسـية من عائلة نبيلة ولم تكن من المؤمنـــات، شـــقت طريقها وسط الجمـــوع المحتشـــدة وألقت بطفلها عند قـــدمي حضـــرة بهاءالله بحركة تنم عن التضحية والفداء، وتلاحقت هذه المشاهد تباعا طول الطريق حتى النهر.

وقبل عبــوره توجه حضــرة بهاءالله إلى أصــحابه من حوله وخــاطبهم بالكلمات التالية:

"يا أصحابي! هذه بغداد أعهد بها إليكم، وهي على ما ترونها عليه من دمع ينهمر كأمطار الربيع من عيون الأصـدقاء والغربـاء الـذين يزحمـون سقوفها وشوارعها وأسواقها. فلا ينبغي أن تخمد نـار المحبة المشـتعلة في القلــوب من أفعــالكم وأعمــالكم، ولا أن يبــدو منكم ما يســبب انطفاءها".(2)

وعبر حضرة بهاءالله النهر مع ثلاثة من أبنائه، حضـرة عبـدالبهاء، مـيرزا مهدي -الغصن الأطهر- ومحمد علي والذين كـانت أعمـارهم ثمانية عشـر، أربعة عشر، وعشر سنوات على التوالي، وضم الركب أيضا كـاتب الـوحي ميرزا آقا جان. وأما باقي الذين رافقوه أو الذين كانوا في الحديقة ونصـبوا الخيام

= الصفحة 58.

وأعدوا الترتيبات اللازمة قبل وصـوله، أو الـذين لحقـوا به في ذلك اليـوم، فلم تعرف هوياتهم.

دخل حضـرة بهاءالله الحديقة دخـول ملك المجد بينما كـان صـدى نـداء "الله اكـبر" يـتردد في أرجائها من صـوت المـؤذن لصـلاة العصـر. ومشى بالعظمة والإجلال بسرور بالغ عبر ممـرات الحديقة الـتي تحف بها الزهـور والأشجار، وحمل النسيم عطر الـورد الفـواح وعـانق السـماء تغريد البلابل وبذلك تردى الوجود برداء السحر والجمال.

أدرك الأصحاب لبعض الوقت أن الكشف عن مقـام حضـرة بهاءالله قد اقـترب، ليس بإشـاراته وتلميحاته خلال الأشـهر الأخـيرة لإقامته في بغـداد فحسب، بل مما لمسوه من تغيير في تصرفاته. وعلامة أخرى أشارت إلى اقتراب الساعة تلـك، اتخـاذه التـاج لباسا للـرأس (قبعة طويلة من اللبـاد) وذلك يوم خروجه من البيت المبارك، واستمر في لبسها باقي أيام حياته.

ووصف حضرة عبـدالبهاء كيف أن حضـرة بهاءالله قد كشف عن مقامه لأصـحابه الحاضـرين لـدى وصـوله الحديقـة، وأعلن بفـرح عظيم بـدء عيد الرضوان المجيد[1].

وبهذا الإعلان عن النبأ العظيم غاب الحزن عن الأحبـاء وفاضت قلـوبهم سـرورا وبهجـة. ومع أن حضـرة بهاءالله قد حكم بنفيه بعيـدا، وكـان يعلم بـالمحن والشـدائد الـتي تخبئها الأيـام له ولأصـحابه، إلا أنه بهـذا الإعلان التاريخي استطاع قلب مشاعر الحزن والأسى إلى الفرح والحبور، وأمضى أسعد أيام ولايته في حديقة الرضوان. وفي أحد ألواحه المباركة أشـار إلى أول أيام عيد

(1) انظر الحاشية في صفحة 276.

الرضوان مخاطبا أتباعه: **"افرحوا يا أهل الله بـذكر أيـام فيها ظهر الفرح الأعظم"**.(3)

ليست ظروف إعلان دعوة حضرة بهاءالله واضـحة، ولم تعـرف هويـات من استمعوا إلى حضـرته إلا أن أمـرا واحـدا كـان واضـحا. ففي السـنوات العشر لإقامته في العراق، مع أنه أشار إلى مقامه، في ألواحه التي نزلت، وصف نفسه بأنه النـاطق بلسـان القـدرة، إلا أنه لم ينعت نفسه بأنه "من يظهـره اللـه". وفي إعلان دعوته في حديقة الرضـوان فعل ذلك بأسـلوب واضح لا لبس فيه على أنه الظهور الذي بشر به حضرة الباب وفدى نفسه في سبيله ولأجله أقام الميثاق مع أتباعه. إنه يوم من أكثر الأيام أحداثا في حيـاة حضـرة بهاءالله وفيه دارت رحاها بأعمـال بديعة كـان ذروتها إعلان الدعوة وهو ما يعد الأبرز والأعظم في ولايته.

أحد الفروق التي تمـيز المظهر الإلهي عن الإنسـان العـادي هلع الأخـير في المصـائب والبلايا ومواجهة الصـعاب والعقبـات وعجـزه في تـذليلها أو تجاوزهـا. وفي ظـروف مثل هـذه يظهر الضـعف والعجز حـتى من أعـتى الرجال لأن عقولهم لا تستوعب إلا مشكلة واحـدة في وقت محـدد، وغالبا ما ينشدون مساعدة أصـحاب الـرأي السـديد والخـبرة الناضـجة في اتخـاذ القرار.

ولكن الأمر ليس كذلك مع المظهر الإلهي، فهو يعمل بذات مسـتقلة ولا يستطيع أحد مساعدته، وليس لروحه ارتباط بحدودات عالم الناسـوت، فلا يعجز عقله أو يرتبك في مواجهة سـيل المشـاكل في آن معـا. وفي أتـون الرزايا عندما تتهاوى قدرة الرجال تحت وطأتها تراه قـادرا أن يعـزل نفسه عنها ويتوجه بفكره حيث يشـاء. هـذه من خصـال المظهر الإلهي الممـيزة، وقد شرحها حضرة بهاءالله في "كتاب الإيقان" مستشـهدا بالآية القرآنيـة: **"كل يـوم هو في شـأن".**(4) فمثلا عنـدما أعلن حضـرة بهاءالله عن مقامه طار

الحاضرون في رياض النشوة والفرح وركزوا أفكارهم في ذلك الحدث الهام. إلا أن حضرة بهاءالله نأى بفكره إلى أحداث وقعت قبل عشر سنوات، إلى ضروب البطولة وصنوف التضحيات من عشاق حضرة الباب وأتباعه في بلدة نيريز الصغيرة في إقليم فارس.

"لوح أيوب"

استذكر حضرة بهاءالله أحداث نيريز بإنزال "سورة الصبر" والمعروفة أيضا باسم "لوح أيوب" والتي تعادل ربع "كتاب الإيقان" حجما. نزلت بالعربية بحق الحاج محمد تقي من نيريز الذي لقبه حضرة بهاءالله بـ"أيوب".

كان الحاج رجلا مثقفا ثريا مهاب الجانب من مواطنيه الذين كان محط ثقتهم لدرجة كانوا يأتمنونه على ودائعهم وغالبا ما يستعملون إيصالاته كحوالات مالية معتمدة. وعندما وصل وحيد إلى نيريز عام 1850م محدثا صحوة روحية جيّاشة بعيدة المدى في نفوذها، تأثر بها عدد من النفوس المتفانية فاعتنقوا دين حضرة الباب والتفوا حول وحيد يناصرونه. وكان على رأس هؤلاء الحاج محمد تقي الذي عمل على نشر الدين بكل السبل في تلك المنطقة.

تنبه زين العابدين خان -حاكم نيريز- إلى الإقبال الطوعي الشديد نحو وحيد من قبل أهالي البلدة، فصدمه بل وأغضبه قبول عدد كبير الدعوة الجديدة خلال أيام قليلة. فقرر اتخاذ إجراء فوري وأمر الجيش أن يقتلع هذه الجماعة الجديدة بالكلية ويقتل زعيمها. وعلى أثر الهيجان الشديد الذي اجتاح الناس هناك اضطر البابيون إلى اللجوء إلى قلعة قديمة خارج البلدة. ورغم تفوق الجيش عددا وعدة، وقلة تدريب المدافعين عن قلعة "خاجة"، فقد دافعوا ببسالة أجبرت أعداءهم على التراجع مذعورين في هزيمة مخزية.

ولما أيقن زين العابدين خان أن قوة السـلاح مع هـذه الفئة غـير مجدية لجأ إلى الحيلة والخيانـة، فـارتفعت منـه، بكل مكر ودهـاء، صـيحة السـلام وأرسل رسالة يدعو فيها وحيدا وقـادة آخـرين لزيارته في معسـكر الجيش وتعهد أن يتحرى حقيقة رسالة حضرة الباب وينهي الـنزاع وسـفك الـدماء. وحتى يخدع هؤلاء الأبرياء ذوي القلـوب الطـاهرة قـام مع نفر من ضـباطه بوضع أختــامهم على نسـخة من القــرآن الكــريم وأرســلوه مع الرســالة الموجهة إلى وحيد شهادة عن صدقهم وأمانتهم.

لم يغب عن وحيد مكرهم هذا، إلا أنـه، إذعانا لقدسـية القـرآن الكـريم، غادر القلعة إلى المعسـكر حيث تم اسـتقباله في البداية اسـتقبالا رسـميا. وهنــاك لام المســئولين على اســتبدادهم وإغلاق أعينهم دون الحقيقــة. ودعــاهم إلى التحــري عن دين الله الجديد واعتناقــه. نفــذت كلماته إلى أعماق النفوس حتى أن الحاكم ورجاله أصيبوا بـالحيرة والارتبـاك من قـوة حجته. ولإيقانه بسـعة علم وحيد وعميق إيمانه الصـادق، خشي الحـاكم أن يتحول ولاء بعض رجاله إلى وحيد. فبالغش والخــداع أفلح في إخلاء القلعة خلال ثلاثة أيــام، ووقع الأبطــال المــدافعون في كمين نصــبه لهم أفــراد الجيش وأجهـزوا على معظمهم. أما وحيد فقد قتل بشـكل مهين وسـحبت جثته في طرقات نيريز وأسواقها وسط قـرع الطبـول والصـنوج، والرجـال والنساء من حوله يرقصون.

ألقى استشـهاد وحيد على الأمر الإلهي ظلا من المجد لا يفـنى وتـزينت صفحات التاريخ بقصة حياته، وسيبقى المثل الذي ضربه حيا يقـود الأجيـال القادمة ويلهمها عبر العصـور. كـان فريـدا في ميـدان العلم والمعرفة ثابتا في إيمانه الذي لا يقهر، منازلا لا تلين له قناة في المناظرات العامـة، بطلا مغوارا في الدفاع عن دين الله لا يبزّه أحد بعشقه لحضرة الباب.

وفي "سـورة الصـبر" يـذكر حضـرة بهاءالله إنجـازات وحيد في إعلان الأمر الإلهي والظـــروف الـــتي أدت إلى هيجـــان الجمهـــور في نـــيريز، ويسترسل في سرد الأحداث التي أدت إلى حبس الأحباء ممجدا بطـولتهم وتضحياتهم ثم استشهادهم في النهاية. ويصور عظم الشدائد والرزايا الـتي أحاطت بالناجين منهم، خاصة النساء والأطفال، الذين أجـبروا على السـير بجانب رؤوس شهدائهم الـتي رفعت على أسـنة الرمـاح طيلة الطريق إلى شـيراز في مـوكب جـاب الشـوارع والأسـواق، ويـدين بشـدة أولئك الـذين ارتكبوا هذه الفظائع، وحذرهم ألا يفرحـوا بل يخشـوا بـأس ربهم بعدله في الآخــرة ليــنزل بهم العقــاب على ما ارتكبــوه من القســوة والبطش ضد أحبائه.

وبعد ثلاث سنوات على ذلك الهياج تعرض الأحبـاء في نـيريز فجـأة إلى مذبحة كـــانت أشد فتكا من الأولى. وفي رواياتـــه، ســـجل النبيل بعض الأحداث التي صاحبت هذه المذبحة:

"ولن أحــاول أن أدون التفاصــيل المتعــددة الــتي أدت إلى المذبحة التي تمّت بها هذه المأساة بل أحيل القارئ إلى الرسالة المفصلة الـتي نمقها يـراع مـيرزا شـافع النـيريزي الـتي يشـير فيها بالتفصـيل والدقة والقوة إلى كل دقائق هذه الحادثة المؤثرة. ويكفي أن نقـول أن الـذين استشـــهدوا فيها لا يقلـــون عن ماية وثمانية من أشـــجع تلاميذ البـــاب ومثلهم من الجـــرحى ولم يصل منهم إلى العاصـــمة حيا ســـوى ثمانية وعشرين نفرا وهم الـذين أمكنهم أن يتحملـوا مشـاق السـفر ومن بين هؤلاء الثمانية والعشرين أخذ خمسة عشر توا إلى مكان الإعدام بمجرد وصولهم. وطرح الباقون في السجن ومكثوا فيه مدة سنتين يعانون من الآلام أشقها، ومن العذاب أقساه، ورغما عن الإفراج عنهم أخـيرا قضى أغلبهم نحبه أثناء الرجوع إلى

مواطنهم نظرا لإنهاك قواهم من آلام السجن الطويل والأسر القاسي.
وذبح الكثـــيرون من أقـــرانهم في شـــيراز بـــأمر طهماسب مـــيرزا ووضعت رؤوس مايتين من هؤلاء على الأسنة وحملها الأعداء على هيئة موكب الانتصـار إلى قرية آبـادة في فـارس وكـانوا يرومـون حملها إلى طهران ولكن أحد رسل الملك أمـرهم بـترك هـذا الأمر ومن ثم عزمـوا على دفن الرؤوس في تلك القرية.
أما النسوة اللائي بلغ عددهن ستماية فـأفرج عن نصـفهن في نـيريز وأخذ النصف الآخر على ظهور الخيول كل اثنتين على جواد بغـير سـرج إلى شـيراز وبعد أن أوسـعوهن أشد أنـواع العـذاب تركـوهن وشـأنهن وهلك أغلبهن في الطريق إلى تلك المدينة وغـيرهن أسـلمن الـروح من اشـتداد العـذاب الـذي كن يتحملنه قبل الإفـراج عنهن وإن القلم ليجمد ويضج ذعـرا في محاولة وصف ما أصـاب هـؤلاء الأبطـال وتلك النسـوة في سبيل تمسكهن بالإيمان وإن تلك الوحشـية الفـاجرة الـتي اقـترنت بالمظالم التي ارتكبت فيهن وصلت إلى أحط درجات الخسة والسـفالة في الأدوار الختامية لتلك المأساة المأسوف عليها".(5)

تورد الأحاديث النبوية الشـريفة عـدة علامـات وإشـارات خاصة بظهـور الموعود. ففي إحداها يتنبأ الرسول الكريم بأن رؤوس بعض أتبـاع المهـدي تتهاوى وتقدم هدايا للعدو. لقد تحققت هذه النبوءة في مـذبحتين دمويـتين في نيريز. ويقتبس حضرة بهاءالله في "كتاب الإيقان" الحديث الشريف:

"كما يقول في كتاب الكـافي، في حـديث جـابر في لـوح فاطمة في وصف القائم (عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب فيذل أولياؤه في زمانه وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى

رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقـون، ويكونـون خـائفين مرعـوبين وجلين تصـبغ الأرض بـدمائهم ويفشـوا الويل والرنة في نسـائهم. أولئك أوليائي حقا)".(6)

في "سورة الصبر" يأتي حضرة بهاءالله على ذكر مقام وحيد بكلمات لا يمكن لقلم أن يصفه وصفا مناسـبا. فيمجد تمجيـدا بـاهرا قـوة إيمانه وبُعد رؤيـاه، ويعلن حضـرته أن وحيـدا ثبت على ميثـاق الله مخلصا لـه، ويؤكد وفاءه بعهد مـولاه، ويـدعوه إلى الفـرح والابتهـاج بين ملأ العـالين[1] لـورود ذكره في هذا اللوح المبارك، الذي يصـفه حضـرته بأنه لـوح على قـدر من الرفعة والعلا بحيث استمدت منه جوهرها الكتب المقدسة السابقة.

وفي هـذا اللـوح أيضا يوجه حضـرة بهاءالله كلمـات التشـجيع والإطـراء لأحبـاء نـيريز ويطلب منهم أن يتـذكروا ما كـانوا عليه من جهل وغفلة في أوائل أيــامهم عنــدما أفــاض عليهم ربهم من فيض جــوده بشــخص وحيد ومكنهم من معرفة مظهـره وقـادهم إلى بحر عرفانـه. وحثهم على تقـدير هــذه العطية الكــبرى بشــكره تعــالى على جعلهم محط نعمته وآلائه وأن يفرحـوا ويبتهجـوا على ما هم عليه من مقـام لو كشف النقـاب عنه لأعين البشر لسارعوا إلى الفداء بـأرواحهم في سـبيله. إذ الحكمة في حجبه هي لامتحان الخلق وتمييز الطيّب من الخبيث والخير من الشر. وبمحبة عارمة يحض حضرة بهاءالله أحباء نـيريز أن تظهر من أفعـالهم صـفات الـرحمن، وأن يطهروا أرواحهم من علائق الدنيا وأن يتشـبثوا بأهـداب الـدين ويقفـوا بكل عزم وثبات أمام معارضيه.

يصور لنا تـاريخ الشـهداء في نـيريز بطولة الأحبـاء وتفـانيهم. فقد ظلت تلك الأرواح لأجيال لاحقة هدفا لاضـطهاد مرير متكـرر من أعـداء قسـاة لا تلين لهم قناة. ومع هذا ظلوا مخلصين للعهد أوفياء له

(1) انظر الحاشية في صفحة 84.

يتحملون ما نزل عليهم من محن بصبر وجلد مثاليين.

إنه لجدير بالذكر أن وحيدا وأصحابه قدموا حياتهم قربانا قبل استشهاد حضرة الباب بعشرة أيام. وفي نوروز 1909م، أي بعد ستين عاما تقريبا، وأثناء وضع الرمس المطهر للباب في مقامه المقدس الأخير على جبل الكرمل، قدم ثمانية عشر شهيدا حياتهم في نيريز على مذبح التضحية بيد الشيخ زكريا[1]، ذلك المعتدي الأثيم المتعطش للدماء. ويشهد حضرة عبدالبهاء بأن وضع أمانة على هذا القدر من القدسية كالرفاة الطاهرة للباب كان يستحق مثل هذا القربان من أولئك الأحباء. وأثنى ثناء حارا على أحباء نيريز على فوزهم بهذا الشرف العظيم.

وفي "سورة الصبر" يثني حضرة بهاءالله ثناء عطرا على الحاج محمد تقي ويستذكر دوره الرئيس في الهيجان الذي أصاب أهالي نيريز ودعمه ومساندته المادية لوحيد، وما أنفقه في الدفاع عن القلعة وما تحمله بالرضا والتسليم بقضاء الله ثم الفداء في سبيله. كانت مئونة الطعام وضروريات الحياة تأتي للأحباء في قلعة "خاجة" من الحاج محمد تقي، ولولا ذلك ما استطاع البابيون الصمود في القلعة أمام الجيش. وهو من الذين بقوا أحياء بعد حصار القلعة، ولقناعة حاكم نيريز بأن الحاج محمد تقي كان وراء انتشار أمر حضرة الباب في تلك البلدة بشكل رئيس، لجأ إلى مصادرة ممتلكاته كافة ثم حبسه، وكان ينوي تعذيبه حتى الموت مع آخرين من بينهم السيد جعفر، أحد علماء الدين المتفقهين في يزد والذي ذكر آنفا.

---

(1) دخل الشيخ إلى نيريز مع عدد من المسلحين واحتل البلدة، وعلاوة على ما اقترفوه فقد هاجموا البهائيين بشراسة. ولم يكتف بالبحث عنهم لقتلهم بل عرض مكافأة مالية قدرها 100 تومان لمن يقتل بهائيا.

إن سرد معاناة الحاج محمد تقي في السجن وإطلاق سراحه فيما بعد ثم رحلته إلى بغداد التي توجت بمحضر حضرة بهاءالله، قد وردت في صفحات سابقة[1]. وإشارة إلى روح التسليم والرضا والصبر والتحمل التي بدت على الحاج أثناء مذبحة نيريز، فإن حضرة بهاءالله يوضح أن الله يكون دوما في عون من ينفقون أرواحهم وممتلكاتهم ليدفعوا عجلة الأمر المبارك إلى الأمام، ومع الذين يواجهون الافتتان والامتحان بالصبر الجميل. ويضيف حضرته أن هذه النفوس ما شكت أو ضجرت من هول المصائب والبلايا بل اشتاقت الرزايا في سبيل مولاها[2].

كثيرة هي الأسرار التي أودعها الله في خلقه، وإحداها سر المعاناة. فالمرء يعاني في حياته كثيرا وغالبا ما يعجز عن فهم مغزاها. ومع أن الإدراك الكامل لمغزى المعاناة لا يمكن تحقيقه في هذا العالم إلا أنه يمكن ملاحظة التأثيرات الناجمة عنها على حياة الفرد.

تتأثر معظم عناصر الطبيعة بمؤثرات خارجية. فمثلا إذا تركنا قطعة من الحديد مهملة تصبح باردة يعلوها الصدأ. ومع هذا فإنها تصدر حرارة بمجرد الاحتكاك، ويصبح سطحها لامعا، وبازدياد الاحتكاك يغدو الجسم متوهجا منيرا. فهذه الصفات الكامنة في الحديد لا تظهر إلا بالضغط الخارجي.

---

(1) انظر الصفحات 146-149.

(2) عندما سافر الحاج محمد تقي إلى بغداد كان بصحبته زوجته وابنته وابنه محمد علي الذي قتل في بغداد وهو شاب، ثم توفي الحاج بعد ذلك بعدة سنوات في بغداد أيضا، وشرفه حضرة بهاءالله بحضور جنازته. ولما علم حضرته بمدى الحزن الذي أصاب الزوجة بفقدانها الزوج والابن هيأ لها شابا تتبناه ليرافقها إلى نيريز والإقامة هناك.

وبالمثل، فـإن كثـيرا من المـواهب والفضـائل الـتي تبقى مخزونة داخل الإنســـان تعمل الآلام والمعانـــاة في أغلب الأحيـــان على إطلاقها وتحرير الطاقات الكامنة ودفع هذه الصفات النبيلة إلى السطح. ويحدثنا التاريخ أن العديد من العظماء صنعوا مجدهم بمواجهة الشـدائد والمشـقات ليس إلا. فبمثابرتهم واستقامتهم وثباتهم تغلبـوا وتمسـكوا بـالخلق القـويم وكشـفوا عما فيهم من قدرات. وعلى النقيض، فغالبا ما يستسلم الضعفاء الواهنون أمام الصعوبات وتـذهب ريحهم. فـالآلام والمعانـاة تظهر بكل وضـوح قـوة الكائن البشـري وخلقه وإيمانـه. كلما كـان الأمر عظيما كلما ازدادت شـدة الامتحانات والافتتانـات أمـام المـؤمن. وفي هـذا الظهـور الأعظم، ووسط حمامـات دمـاء الشـهداء، أبـرز التـاريخ أبطـالا عظاما أضـاءوا صـفحاته بشجاعتهم البالغة وفدائهم الفذ.

وفي "سورة الصبر" يـروي حضـرة بهاءالله بالتفصـيل قصة أيـوب -أحد أنبياء بني إسـرائيل- ويـذكر أن الله قد أنعم عليه بـالنبوة، وكـان غنيا يملك أراض شاسـعة ويعيش مع زوجته وعائلته في رفاهية وراحة تامـة. وعنـدما أتـاه أمر ربه بهداية النـاس إلى طريق الحق والصـلاح، كـرس حياته لهـذه الرسالة بين أهله وعشيرته ودعـاهم إلى دين اللـه. ولكن نـار الغـيرة دبت في عروقهم فاتهموه بالنفـاق وقـالوا بـأن هـذا التكـريس للحق عائد فقط لثرائه وممتلكاته المادية.

ولإظهار مصداقية أيوب للعبـاد، أحـاط الله عبـده أيوبا بـالمحن والبلايـا، وفي كل يوم تـنزل به مصـيبة جديـدة. ففقد أولاده في البداية ثم ممتلكاته واحترقت محاصـيله وابتلي جسـمه بالعلل وغطته القـروح والـدمامل. ومع هذا بقي شاكرا صابرا راضيا منقطعا. ولم تقف محنته عند هـذا الحـد، فقد أجبر على الخروج من بلدته دون سند أو عون إلا من زوجته الـتي آمنت به وبذلت جهدها في تخفيف آلامه. وفي النهاية أصبح خـالي الوفـاض من كل شيء وحرم من

الطعام لعدة أيام.

يؤكد حضـرة بهاءالله أن أيوبا ظل على هـذه الحـال صـابرا مستسـلما لإرادة مولاه حتى أنه ازداد شـكرا وعشـقا له بتفـاقم الامتحانـات. وأخـيرا، وقد أثبت تجـــرده من ممتلكـــات الـــدنيا، أنعم الله عليه بكل ما فقد منه وانتشرت تعاليمه وتغلغلت كلماته في قلوب المريدين الذين أدركوا مقامه وأقروا به.

بهذه القصة في "سورة الصبر" يلقي حضرة بهاءالله الضوء على موهبة الصـبر، إحـدى أفضل نعم الله على الإنسـان، ويمجد مقـام أولئك الـذين تحملوا الشدائد بصبر ورضاء. وبفضل ثبـاتهم وولائهم ثم صـبرهم وجلـدهم نـالوا منزلة على قـدر من الرفعة بحيث ينشد أهل الملأ الأعلى صـحبتهم ويتوقون شوقا لبركاتهم.

يحث حضـرة بهاءالله أهل البيـان على التمثل بالصـابرين وينصـحهم أن يزينوا هياكلهم برداء الرضا والتسليم بقضـائه وأن يسـتقيموا على أمر الله فلا يفزعـوا في المحن والبلايا ويـذكرهم بثـواب الله لكل عمل صـالح بما يستحق أما بالنسبة للصبر فيذكرهم بأن ثوابه غير محدود كما يشـهد بـذلك القرآن الكريم[1].

هذه الفضائل وهبها الله لرسـله في ميثاقه معهم، وعلى العبد أن يحـذو حذوهم. ففي الأولى صبر في النفس وكبح جماح النفس والهوى وما حـرم عليها، وفي الثانية تحمل ملمات الحياة والاستقامة على أمره. وأخيرا عليه بالصبر والتسامح وتحمل أي أذى يُلحقه الأحباء به إكراما لربه ودينه.

أنـزل هـذا اللـوح قبيل مغـادرة حضـرة بهاءالله العـراق، وكم أثّر على الأحباء في ذلك القطر. فهو يعدهم لأيام الامتحان التي أنذر بها

---

(1) "**إنما يوفى الصـابرون أجـرهم بغـير حسـاب**". القـرآن الكـريم، سـورة الزمر، آية 10.

مـرارا، ويملأ قلـوبهم إيمانا وشـجاعة في مواجهة ألم الفـراق عن مـولاهم بالتسليم والثبات.

وفي إشارته لمغـادرة العـراق، لمح حضـرة بهاءالله إلى عصـيان مـيرزا يحيى في المسـتقبل محـذرا بـأن "طيـور الليـل" سـتحلق في الفضـاء بعد غروب الشمس، أي أنه في غيابه ستنفث النفـوس الشـريرة سـمومها بين المؤمــنين، وعلى الأتبــاع آنــذاك أن يتصــدوا لحماية أمر الله من الفرقة والشقاق وأن يثبتوا ويصمدوا كالجبال الرواسخ.

ويعارض حضرة بهاءالله في هذا اللوح ما ابتدعه الإنسان من مبــدأ ختم الرسالات السـماوية، ويفسر معـنى "ختم النبـوة"[(1)] مؤيـدا مبـدأ اسـتمرار الفيض الإلهي، وإن الله سـوف يرسل رسـله حـتى الآخر الـذي لا آخر لـه. وفوق هذا كله يدين علماء الإسلام وفقهاءهم على عجز بصيرتهم وإنهم لم يتناولوا المعرفة الحقيقية ولم يكتشفوا أسرار الأمر الإلهي وكـانوا هـائمين في بيداء النفس والهوى. ويلومهم على إعراضهم عن رسالة حضرة الباب وعلى قتلهم إياه، فيمجد مقامه ويشـهد بأنه قد أظهر جمـال الله المعبـود، ويقرر بأنه لن يمضي طويل وقت حتى يدرك مقامه عموم البشر.

وفي فقرة أخرى مشابهة حول الغلبة للأمر الإلهي في المستقبل، يـوبخ الـذين أنكـروا الـدين وقـاموا عليه محـذرا إيـاهم بـأن جهـودهم في اقتلاع شـجرة أمر الله سـتذهب أدراج الريـاح، ويتنبأ ثانية بيـوم فيه يـؤمن بدينه الناس جميعا.

هناك بيان في أحد ألواح حضرة بهاءالله يؤكد بأن الله تعالى أخذ عهـدا بمساعدة من يقوم على خدمتـه. إنه أمر يفـوق تصـور البشر أن يأخذ الله مثل هذا العهد على نفسه. ووجه آخر لهذا العهد نجده

---

(1) انظر صفحة 69.

في هـذا اللـوح، إذ أن حضـرة بهاءاللـه، يؤكد أن الله تعـالى قد أخذ على نفسه عهدا أن يجمع البشر تحت ظل شجرة أمره، وأن هذا قضاء مـبرم لا رجعة فيه.

يمكن وصف "سـورة الصـبر"، مثل العديد من ألـواح حضـرة بهاءاللـه، بـالبحر الزاخر بـالجواهر الرائعة معرفة وحكمـة، فقد نـزلت في مناسـبة تجللت بالرهبة والإجلال، بكشف منزلها من مقامه لأصـــــــحابه في وقت تحققت فيه آمـــال ووعـــود ورؤى عـــدد لا يحصى من الرسل على مـــدى العصـور والأزمـان، وانقلبت أحـزان الأحبـاء وهمـومهم إلى فرحة عارمة وسعادة غامرة. وعليه فإن هذه السورة تقف شاهدا أبديا ليوم الأيام ذاك.

تشـير بضع فقـرات من هـذا اللـوح المبـارك إلى إعلان دعـوة حضـرة بهاءالله وتزيل خيوط الحجبات عن مجد مقامه في حديقة الرضـوان. وفي إحـداها يطـالب نفسه أن يمـزق الحجبـات الـتي حـالت بين عيـون النـاس وجماله الأبهى، وينشر نفحات الروح التي كـانت مخزونة منذ البـدء ويظهر بهاءه بالقدرة الغالبة. وفي فقرة أخرى يشير إلى ما عانـاه من محن وآلام ويلقب نفسه بـ"مظهر الله نفسـه" ويمجد اليـوم والسـاعة واللحظة الـتي أعلنت فيها دعوته، ويوجه خطابه في تلك اللحظة بالـذات إلى كافة الخلق في بغداد حتى يحصل كل على نصيبه المقدر له من بهـاء الـرب ويؤكد أنه في ذلك اليـوم سـتتنور كل الأشـياء بسـطوع شـمس الحقيقة من أفق العراق.

مغزى عيد الرضوان

في عدد من ألواحه، يشيد حضرة بهاءالله بـذكر قدسـية أيـام الرضـوان وعظمتهـا، وفيما يلي مقتطفـات من لـوح من تلك الألـواح نـزل بعد إعلان الدعوة ببضع سنين:

"... قد أتى ربيع البيـان بما تقـرب عيد الـرحمن. قم بين الملأ الإنشـاء بالـذكر والثنـاء على شـأن يجـدد به قميص الإمكان ولا تكن من الصامتين. قد طلع نير الابتهاج من أفق سـماء اسـمنا البهّـاج بما تـزين ملكـوت الأسـماء باسم ربك فـاطر السـماء. قم بين الأمم بهـذا الاسم الأعظم ولا تكن من الصابرين...

هـذا يـوم فيه يقـول اللاهـوت طـوبى لك يا ناسـوت بما جعلت مـوطئ قـدم الله ومقر عرشه العظيم. ويقـول الجبروت نفسي لك الفداء بما استقر عليك محبوب الرحمن الذي به وعد ما كـان وما يكـون. هـذا يـوم فيه اسـتعطر كل عطر من عطر قميص الذي تضوع عرفه بين العـالمين. هـذا يـوم فيه فـاض بحر الحيـوان من فم مشـية الـرحمن هلمـوا وتعـالوا يا ملأ الأعلى بـالأرواح والقلـوب. قل هـذا مطلع الغيب المكنـون لو أنتم من العـارفين وهـذا مظهر الكـنز المخزون إن أنتم من القاصـدين. وهـذا محبـوب ما كـان وما يكون لو أنتم من المقبلين...

قد أتى المحبـوب بيـده اليمـنى رحيق اسـمه المختـوم. طـوبى لمن أقبل وشـرب وقـال لك الحمد يا مـنزل الآيـات. تالله ما بقي من أمر إلا وقد ظهر بـالحق وما من نعمة إلا وقد نـزلت بالفضل وما من كـوثر إلا وقد مـاج في الكئـوب وما من قدح إلا وأداره المحبـوب أن أقبلـوا ولا توقفـوا أقل من آن...

أن افرحوا يا أهل الله بذكر أيام فيها ظهر الفرح الأعظم بما نطق لسان القدم إذ خـرج من الـبيت متوجها إلى مقـام فيه تجلى باسـمه الـرحمن على من في الإمكـان. تالله لو نذكر أسرار ذاك اليوم لينصـعق من في الملك والملكـوت إلا من شاء الله المقتدر العليم الحكيم. إذ أخذ سكر خمر الآيات مظهر البينـات وختم البيـان بـذكر أنه لا إله إلا أنا المتعـالي المقتدر العزيز العلام."(7)

مكث حضـرة بهاءالله اثـني عشر يوما في حديقة الرضـوان، زاره فيها جمع غفير من النـاس ليعـبروا عن احـترامهم وتقـديرهم لشخصه الكـريم. وقد ضم ذلك الجمع وجهـاء مدينة بغـداد وعلّيّة القـوم فيهـا، كما ضم أيضا رجال الفكر والثقافة بالإضافة إلى حشد من عامة الناس المعجبين بـه. أما بالنسبة للأحباء المؤمنين به فقد دأب على دعوة عـدد من أصـحابه لزيارته كل يوم ثم يـأذن لهم بالانصـراف مسـاءً، وكـان من عادته أن يسـمح فقط لأولئك الذين لا عوائل لهم بالبقاء ليلا في ضيافته، حيث كان يقـوم بعضـهم بالحراسة حول خيمته المباركة.

وقد ترك النبيل للأجيال القادمـة، وصـفا حيا لـذلك الجو المفعم بالبهجة والسعادة في تلك الفترة التاريخية:

"كــان البســتانيون يعمــدون فجر كل يــوم إلى الــورود الــتي تحف بممــــرات الحديقة الأربعة فيقطفونها ويضــــعونها على أرض خيمته المباركة. وكانت الكومة من الارتفاع بحيث لم يكن في إمكان الصاحب أن يرى صاحبه عبرها وهم جلوس في حضرته على شكل دائرة لتنــاول شاي الصباح. وكان حضرة بهاءالله يقدّم هـذه الـورود بيديه المبـاركتين إلى كل من ينصـرف عن محضـره كل صـباح حـتى يهـديها باسـمه إلى أصدقائه من العرب والعجم في المدينة...
وفي تاسع ليلة للشــهر القمــري تصــادف أن كنت من بين الــذين يسـهرون حـول خيمته المباركـة. وعند منتصف الليل تقريبا رأيته يخـرج من خيمتــه، ويمر ببعض الأمــاكن الـتي نـام فيها أصـحابه. وأخذ يــذرع طرقات الحديقة المزهرة المقمرة. وكـان تغريد البلابل يتعـالى من كل الجهــات بحيث غطى على صــوت حضــرة بهاءالله فلم يكن يســمعه بوضوح إلا أقرب الناس إليه. وبات يـذرع الطرقـات جيئة وذهابا إلى أن وقف وسط طريق منها وقـال: (تـدبروا أمر هـذه البلابـل! لقد بلغ من حبها

لهذه الورود أنها لا تنام من غـروب الشـمس حـتى مطلع الفجر مغـردة بأهازيجها تنـاجي محبوبها في شـوق ولهفـة. فكيف يسـتطيع النـوم من يـدعون أنهم مشـتغلون بحب محبـوبهم وجماله الـوردي). ومكثت ثلاث ليـال أسـهر بجـوار خيمته المباركة وأطـوف حولهـا. وكنت كلما مـررت بالـديوان الـذي يسـتلقي عليه وجدته يقظـان. وكنت أراه في كل يـوم مشغولا من الصباح حتى المساء في محادثة سـيل لا ينقطع من الـزوار الوافدين من بغداد. فما شعرت في كلمة من كلماته بأي أثر من الحـذر والاحتياط".(8)

يــبين حضــرة عبــدالبهاء في أحد أحاديثه[1] أن أعــداء الأمر أرادوا أن يطفئوا نور الله وسـعوا إلى إبعـاد حضـرة بهاءالله عن بغـداد بكل ما أوتـوا من قوة. ولم يدركوا أن الإبعاد سوف يجلب النصر لدينـه. وعلى أي حـال، فإنهم شاهدوا عظمته بـأم أعينهم عنـدما انتقل حضـرة بهاءالله إلى حديقة الرضـوان وأصـابهم الفـزع والإحبـاط الشـديدين مما شـاهدوه من احـترام وتبجيل لحضرته من قبل أهـالي بغـداد ووجهائهـا. ثم أضـاف أن النفي بحد ذاته حـدث يـدعو إلى الحـزن والكآبة إلا أن حضـرة بهاءالله حوّله إلى أبهج حـدث في حياتـه، وأصـبحت أيـام الرضـوان أعظم الأعيـاد احتفـاء بـإعلان دعوته لأصحابه وأتباعه.

يمكن أن ينظر لهذه المناسبة على أنها ذروة تجلي ظهوره، الذي مضى عليه عشر سنوات وأنها اكتمال المرحلة الأولى من ولايتـه. في ذلك اليـوم أزاحت يد القدرة عن محيّـاه "ألف حجـاب من النـور"، وأطل على الخليقة لتفـوز بلمحة خاطفة من سـلطانه وبهائه وليفتتح فصلا جديـدا من حيـاتهم على هـذا الكـوكب. ويـبين حضـرة بهاءالله أن في ذلك اليـوم **"انغمست الأشياء في بحر الطهارة"**.(9)

---

(1) في خطبة ألقاها في التاسع من الرضوان، 1916م في البهجة بعكاء.

وفي نفس اللوح المبـارك، الـذي ورد في المقتطف (7)، يمجّد حضـرة بهاءالله عيد الرضوان ويشرح أهميته ومغزاه، فيتفضل:

"قد قبضنا الأرواح بسلطان القـدرة والاقتـدار وشـرعنا في خلق بديع فضلا من عندنا وأنا الفضّال القديم".(10)

وفي أحد الأدعية المنزلة في أدرنة يشير حضرة بهاءالله إلى هذا الخلق البديع بهذه الكلمات:

"ما أعلى قـــــدرتك! وما أعلى ســـــلطنتك! وما أعلى اقتدارك! وما أعلى عظمتك! وما أعلى كبريـاءك الـذي ظهر منه وأعطيته بجودك وكرمك. فيا إلهي، أشهد بأن به ظهرت آياتك الكــبرى وســبقت رحمتك الأشــياء. لــولاه ما هــدرت الورقاء وما غن عندليب السناء في جبروت القضاء. وأشــهد بــأن من أول كلمة خــرجت من فمــه، وأول نــداء ارتفع منه بمشـيتك وإرادتـك، انقلبت الأشـياء كلها والسـماء وما فيها والأرض ومن عليهــا. وبها انقلبت حقـائق الوجـود واختلفت وتفـرقت وانفصـلت وائتلفت واجتمعت، وظهـرت الكلمـات التكوينية في عــالم الملك والملكـوت والظهـورات الواحدية في عالم الجبروت والآيات الأحدية في عالم اللاهوت".(11)

إن القـوى الروحية الـتي أطلقت من عقالها وقت إعلان دعـوة حضـرة بهاءالله وهبت الجنس البشري طاقة جديدة مكنت كل مخلوق من التعرف على رسـالة الله في هـذا اليـوم، ليقـوم بـدوره في تأسـيس مدنية عالمية للجنس البشري تحت ظل المدنية الإلهية.

ثلاثة بيانات هامة لحضرة بهاءالله

ومع أن كيفية إعلان الـدعوة ليست واضـحة، فـإن هنـاك لوحا بخط يد ميرزا آقا جان موجها إلى آقا محمد رضـا، يلقي الضـوء على بعض ما نطق به حضرة بهاءالله. وطبقا لذلك فإن حضرته ذكر في

اليوم الأول من الرضوان ثلاثة بيانـات هامة ومحـددة لأتباعه[1]. ففي الأول نسخ حكم الجهاد في دورته وحرّم استعمال السـيف حيث كـان المؤمنـون في دورة حضــرة البــاب يأخـــذون جـــانب الـــدفاع عن أنفســـهم أمـــام مضـطهديهم، فحـرّم حضـرة بهاءالله ذلك بصـريح العبـارة. وفي كثـير من ألواحه دعا أتباعه إلى تبليغ الأمر بالحكمة والبيــان وألا يثــيروا من حــولهم حفيظة المتعصبين، كما أمر بالحيطة والحذر في تبليغ أولئك الذين صـمموا على اقتلاع الـدين من جـذوره وإيـذاء أتباعـه. وفي موضع آخر حـذر أتباعه من الوقوع في أيدي الأعداء على وجه الخصوص، أما إذا واجهـوا الشـهادة فليقبلوها في سـبيل دينهم وهو خـير لهم من قتل مضـطهديهم. وفي أحد ألواحه المباركة يـبين بـأن لسـان المـؤمن في تبليغ أمر الله لهو السـيف الأعظم بيـده، لأن ما ينطق به له من القـوة والنفـوذ ما يزيل حجب الجهل من القلوب. فتغيرت نظرة المؤمنين جذريا على الفور نتيجة هـذا المطلب وتخلـوا عن سـيوفهم وأسـلحتهم الأخـرى بالكامـل. وخلال ولايـتي حضـرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء تجرع كثير منهم كأس الشهادة بغاية الرضا دون اللجوء إلى العنف[2]. وكثـير منهم أعلن سـاعة استشـهاده أن دمـاءه هـذه تشهد بأحقية دين الله لهذا العصر.

وفي كل الأحــوال، لم يقصد حضــرة بهاءالله أن يقف أتباعه مكتــوفي الأيدي بكل بله دون الدفاع عن حياتهم. فالعدل واحد

---

(1) لم يكن واضــحا إذا كـانت البيانــات جــزءا من الإعلان عن مقامه على أنه "من يظهره الله".

(2) يجب ألا نخلط بينها وبين السلامية -أي عدم استعمال القـوة في حل النزاعـات- إذ تتعارض مع التعاليم البهائية وفي حقيقة الأمر فقد أباح حضرة بهاءالله اســتعمال القوة في النزاعات الدولية بقصد الضرب على يد المعتـدي. وكتب في هـذا الصـدد إلى ملوك وحكام العالم: **"... إن قام أحد منكم على الآخر قوموا عليه، إن هذا إلا عدل مبين".**(12)

من أهم تعاليم هذه الدورة الإلهيـة، فقد اسـتعمل المؤمنـون كل الوسـائل المشروعة لحماية أنفسهم من هجـوم الأعـداء. ففي أيـام حضـرة بهاءالله وحضرة عبـدالبهاء لم يتمكن الأحبـاء من رفع أيـدي الظلم عنهم إلا ما نـدر لأن القائمين على السلطة آنذاك غالبا ما كانوا يسـاندون بل ويأخـذون لهم دورا في جرائمهم الشنيعة. وفي وقتنا الحاضـر، والشـعوب آخـذة بـالوعي بمبادىء حقوق الإنسـان، وحيثما اضـطهد البهـائيون بسـبب عقيـدتهم فـإن الجامعة البهائية في العالم تبادر إلى المطالبة بالعدالة وتنصفها الحكومـات المعنية وتقدم لها الحماية المناسبة.

وصدر البيان الثاني لحضرة بهاءالله في اليـوم الأول من الرضـوان، كما ورد في اللوح المذكور، بأنه لا مظهر إلهي بعده قبل مرور ألف سنة. وفي "الكتاب البديع" الذي أنزل في أدرنة، يؤكد على هـذه الحقيقة ويشـير إليها أيضا في "الكتاب الأقدس" فيما بعد بهذه العبارة:

"من يـدعي أمـرا قبل إتمـام ألف سـنة كاملة إنه كـذاب مفـتر نسـئل الله بـأن يؤيـده على الرجـوع إن تـاب إنه هو التـواب وإن أصر على ما قـال يبعث عليه من لا يرحمه إنه شديد العقاب. من يأوّل هـذه الآية أو يفسـرها بغـير ما نـزل في الظـاهر إنه محـروم من روح الله ورحمته الـتي سـبقت العالمين. خافوا الله ولا تتبعوا ما عندكم من الأوهام اتبعـوا ما يأمركم به ربكم العزيز الحكيم".(13)

كما نطق حضرة بهاءالله بالبيان الثالث في اليـوم الأول أيضا مؤكـدا أنه بمجـرد نطقه بهـذه الكلمـات فـإن كل الأسـماء والصـفات الربانية سـوف تتجلى في مخلوقاته كافـة. وبهـذا قضى ضـمنا بظهـور هـذا اليـوم الجديد وسريان روح جديدة في جسد الإمكان.

نبوءات حضرة الباب تتحقق

بإعلان حضـرة بهاءالله دعوته تحققت نبـوءات حضـرة البـاب بخصـوص "من يظهره الله"، وقد ألمح حضرة البـاب في كتاباته عن هـذا الإعلان في الرضوان وهبوب نسائم الفضل من بغداد، كما تنبأ في البيان الفارسي بأنه سيظهر عند إتمام الواحد الأول (تسعة عشر عامـا) من بـدء الـدورة البابية عـام 1844م. وفي الفصل الأول من قيـوم الأسـماء -وقت إعلان حضـرة البـاب دعوته للملا حسـين- أشـار إلى "أهل البهـاء" على أنهم "أصـحاب السـفينة الحمـراء"، دون غـيرهم، الـذين يتحركـون في البحر القرمـزي. ويقصد بالسفينة الحمراء دين حضرة بهاءالله الذي ارتفعت رايته أول أيــام الرضــوان وفيه ظهــرت للوجــود جامعة الاسم الأعظم عنــدما أقر أتباعه بمقامه الرفيع.

ومن الأيام الاثنى عشر التي قضـاها حضـرة بهاءالله في الرضـوان ثلاثة منها فقط يحرّم فيها العمل هي اليـوم الأول والتاسع والثـاني عشـر. ففي اليوم الأول منها أعلن دعوته وفي اليـوم التاسع لحقت به عائلته وهي تعبّر عن ابتهاجها العظيم بــذلك الإعلان، وفي اليــوم الثــاني عشر غــادر موكبه المبارك الحديقة.

مغادرة حضرة بهاءالله حديقة الرضوان

وصف حضـرة شـوقي أفنـدي -ولي أمر اللـه- مغـادرة حضـرة بهاءالله حديقة الرضوان وصفا خلّد فيه تلك الذكرى حيث تفضل:

"كـان رحيل حضـرة بهاءالله من حديقة الرضـوان ظهر اليـوم الرابع عشر من ذي القعـدة سـنة 1279هــ (الموافق للثـالث من شـهر أيـار 1863م). ولقد شهد هذا اليوم مناظر من الحماسة الفياضة الجيّاشة لا تقل روعة ولا تحريكا

للمشــاعر عن تلك الحماسة يــوم غــادر بيته الأعظم في بغـداد، إن لم تفقها. وفي ذلك كتب شاهد عيان يقول: (في هذه المناسبة رأينا بأعيننا فزع يوم النشور ويـوم الحسـاب. كـان الحـبيب والغـريب يبكي وينـوح. وعجب الأكابر والرؤسـاء الـذين احتشـدوا، وتحـركت المشـاعر بصـورة يعجز عن وصفها اللسان، ولا يمكن للمشاهد أن يهرب من عدواها).

ركب حضــرة بهاءالله جــوادا مطهما أصــيلا كميت اللــون من أكــرم السلالات، كان خير ما استطاع أحباؤه شـراءه لـه. وخلف وراءه حشـدا راكعا من المعجبين المشـتعلين. وانطلق في أول مرحلة من رحلته إلى الآستانة. وكتب النبيل الـذي شـاهد بعينه هـذا المشـهد الخالد قـال: (ما أكثر الذين ركعوا للغبار الذي أثاره جواده وقبّلوا سنابكه، وما أكثر الذين اندفعوا ليحتضنوا ركابـه!) كما شـهد أحد رفـاق السـفر قـائلا: (ما أكـثر الذين كانوا هم الإخلاص بعينه فألقوا بأنفسهم بين يدي الجواد مفضــلين الموت على مفارقة محبوبهم! حتى لكأني بـالجواد المبـارك يسـير على هذه الأجساد ذات القلوب الطاهرة). وصرح حضرة بهاءالله بقولـه: (هو وحـده [أي اللـه] الـذي مكّنـني من أن أغـادر المدينة [بغـداد] بجلال لا ينكره إلا الجاحد اللئيم)".(14)

الفصل السابع عشر

الرحيل إلى الآستانة

بينما كـان حضـرة بهاءالله يهمّ بمغـادرة حديقة الرضـوان تعـالى صـوت المـؤذن ينـادي "الله أكـبر"، وتـردد صـدى هـذه الكلمـات مـرة أخـرى في المنطقة كلهـا، فقد اسـتقبل حضـرته بمثلها لـدى وصـوله الحديقـة. وكـان يحيط به آنذاك جمهور غفير من الناس، بمن فيهم غير المؤمنين به، جـاءوا للإعلان عن ولائهم وإجلالهم لشخصه الكـريم للمـرة الأخـيرة، فسـاروا في ركابه يحيطون به وهو يمتطي صهوة جواده للرحيل.

وكان هنـاك رجل يـدعى الشـيخ عبد الحميد يكنّ لحضـرة بهاءالله محبة عظيمة. ولم يكن الشيخ عبد الحميد من المؤمنين بالدين الجديـد، بل كـان مسلما، إلا أن تعلقه بحضرة بهاءالله لم يكن يحده حـدود. وكـدليل على ما كـان يبديه الشـيخ عبد الحميد من الاحـترام لحضـرة بهاءالله رافق الـركب المبارك أثنـاء خروجه من بغـداد وذلك بـأن ركض أمـام الجـواد الـذي كـان يمتطيه حضرة بهاءالله مسافة عشرة أميــال. وقد اعتنق الأمر الإلهي فيما بعد أحد أبنائه المــدعو "الشــيخ محمد العــرب"، وهو الــذي ســار بعد ذلك ببضع سنوات مشيا على الأقدام طـول الطريق إلى مدينة عكـاء، وتشـرف بالمثول بين يدي حضرة بهاءالله، ومن ثم سافر إلى بلاد فـارس حيث قـام على خدمة أمر الله بصورة متميزة في حقل التبليغ.

وممن رافق حضرة بهاءالله في سفره من أصـحابه البـارزين مـيرزا آقا الكاشاني الذي لقّبه حضرته فيما بعد بـ"اسم الله المنيب"، كان قد انجذب للدين البابي وهو شاب وانضم إلى

صفوف البابيين. وكان والده تاجرا معروفا في كاشان وشديد العداء للدين الجديد، وبمجرد علمه بإيمان ولده قرر قتله. وفي أحد الأيام اصطحب ابنه إلى مكان مهجور قرب البلدة، وكان على وشك تنفيذ خطته المشؤومة، إلا أن ابنه أقنعه أن البابيين في كاشان سوف لا يسكتون على هذه الجريمــة، ولا بد أن يعـاقبوه عليهـا. اقتنع والـده بـذلك وتركه في سـبيله شـريطة أن يغادر منزل والده نهائيا.

سافر المـنيب إلى بغـداد بعد هـذه الحادثة المأسـاوية وتشـرف بمحضر حضرة بهاءالله الذي سمح له بالبقاء بعض الـوقت. كـان شـابا ناضـجا حـاد الـذكاء نافذ البصـيرة، وسـيما ذا شخصـية جذابـة، مثقفا وخطاطا متمـيزا وشاعرا موهوبا. وبهذه الشخصية النورانية المشحونة بطاقة روحانية هائلة استحق فيض الرسالة الإلهية. فـامتلأ قلبه عشـقا لحضـرة بهاءالله وكـرس كل طاقاته وأفكاره لخدمة مولاه. اعتاد أن يعيش وحيدا في منزل متواضع يأكل من الطعام ما يؤوده، ويقضي وقته في نسخ الآثار المباركة. وتمـيزت كتاباته بأسـلوب سـلس ملهم نبّـاض بالحيـاة إلى جـانب مواهبه التبليغية الرائعة.

وبعد أن أمضى المـنيب في بغـداد فـترة من الـوقت، أرسـله حضـرة بهاءالله حـوالي عـام 1859م تقريبا إلى بلاد فـارس حيث زار الأحبـاء في طهران وقزوين وتبريز ثم عاد إلى بغداد وبقي هناك وشهد أيام الرضـوان. وعنـدما تشـرف بمرافقة حضـرة بهاءالله إلى الآسـتانة، فضّـل أن يقطع الطريق سـائرا على قدميه بـدل مرافقة مـولاه راكبـا. ويـذكر حضـرة عبـدالبهاء كيف أنه كـان مع المـنيب يمشـيان في كثـير من الليـالي على جانبي الهودج الذي كان يقل حضرة بهاءالله. ومما كان يجلب السـرور إلى قلبه ويعتز به حمله قنديلا يسير به أمام الهودج.

رافق حضرة بهاءالله إلى الآستانة أفراد عائلته ومنهم آقاي

كليم وميرزا محمد قلي -أخواه الوفيان- وستة وعشـرون من أتباعـه. وكما ذكر سابقا فقد التحق بالقافلة أثناء الطريق النبيل الأعظم وميرزا يحيى.

وصف حضرة شوقي أفندي هذه الرحلة إلى الآستانة بالكلمات التالية:

"وكانت القافلة تتكون من خمسين بغلا وعشرة فرسان عليهم قائدهم، وسـبعة أزواج من الهـوادج يظلل كل زوج منها أربع مظلات، فشـقت طريقها مجتـازة النجـاد والوهـاد والأحـراش والوديـان والمـراعي الـتي تؤلف فيما بينها مناظر الأناضول الشرقية الخلابة. وظلت كـذلك إلى أن بلغت صامصون على البحر الأسـود بعد مائة يـوم وعشـرة أيـام. وكـان حضرة بهاءالله يركب الجـواد أحيانـا، ويسـتريح أحيانا أخـرى في هودجه الذي كان أصحابه يحفّون به سيرا على الأقدام. وبفضل أمر نـامق باشا كان الـولاة والحكـام والمـديرون والشـيوخ والمفتـون والقضـاة ورجـال الحكومة وأكابر الأقاليم التي يمـرون بها أثنـاء رحيلهم شـمالا في أوائل الربيع يستقبلونه بالترحيب الحـار. ففي كركـوك وأربيل والموصل حيث مكث ثلاثة أيام، وفي نصيبين ومـاردين وديـار بكـر، حيث توقف يـومين، وفي خربوط وسيواس وكثير غيرها من القرى والدساكر خرجت الوفود للقائه قبل وصوله. كما كانت الوفود تخـرج مسـافة طويلة لوداعـه. أما الولائم التي كـانت تقـام تكريما له في بعض المراحـل، والطعـام الـذي كان القرويون يعدونه ويقدمونه بين يديه، والشوق الذي كـانوا يظهرونه المـرة تلو الأخـرى لتهيئة كل وسـائل الراحة فكـانت تعيد إلى الـذاكرة ذلك الإجلال والتكـريم الـذي كـان أهل بغـداد يخصـونه به في كثـير من الظروف والمناسبات."(1)

إن الذين قطعوا الصحاري والوديان والجبـال في الشـرق الأوسط على ظهور البغال والخيول يدركون مـدى بطء السـير وما يسـاور المسـافر من ملل. وقد لا يصادف المسافر لأميال عدة أي أثر للحيـاة. ولم يكن بمقـدور أفـراد القافلة على الغـالب أن يتكلمـوا مع بعضـهم البعض بسـهولة، وفي ظروف كهذه لا يجد المرء أكثر إنعاشا للروح من سماع صوت عذب يشدو بترتيل جميل. ذلك كـان صـوت المـنيب الـذي شـنف الآذان بقصـائد غنائية وأشعار متنوعة يتردد صـداها في الحقـول الواسـعة والجبـال المرتفعة من تركيا، فكانت تجلب السعادة والراحة لكل من كانوا برفقة حضرة بهاءالله. كانت قصائده كلها تحكي عن عشقه لمولاه، وأما مناجاته الـتي كـان يتلوها في جـوف الليل فقد كـانت تحكي عما يجيش في قلب المـنيب من شـوق إلى مولاه.

كـان المـنيب ممن رافق حضـرة بهاءالله حين خروجه من الآسـتانة إلى أدرنة حيث استدعاه مولاه وأمـره أن يتوجه إلى بلاد فـارس، وهنـاك يقـوم على تبليغ الأمر المبــارك ونشر بشــائر إعلان دعــوة حضــرة بهاءالله بين البـابيين. وفي الحقيقة فـإن أنبـاء إعلان حضـرة بهاءالله لدعوته اسـتغرق وصــولها إلى المؤمــنين في بلاد فــارس وقتا غــير قصــير، وذلك لســببين، أولهما وسائل الاتصال البدائية، وثانيهما ضرورة توخي الحــذر والحكمة في نشر مثل هذه الأخبـار الهامـة، ولم يكن أحد أقـدر على ذلك غـير حـواريي حضرة بهاءالله المعروفين بتفـانيهم وحِـدّة بصـيرتهم، ولـذلك كـان حضـرة بهاءالله يرسل منهم من كان أكثرهم كفاءة لتبليغ أمره.

بعد أن وصل المنيب إلى طهـران، أخذ يلمّح للبـابيين عن مقـام حضـرة بهاءالله بأسلوب بالغ التحفظ في بادئ الأمر. وبعد فـترة قصـيرة أرسل له حضرته من أدرنة لوحا مباركا موجها له عرف بـ"سورة الأصـحاب" ليكـون هاديا له ومصدر إلهام. وما أن تسلمه

حتى بدأ في الكشف عن مقام مولاه أمام أعين المؤمنين هناك. أما "سورة الأصحاب" هذه فسورة طويلة يتحدث حضرة بهاءالله فيها عن عظمة أمره ويشير إلى ميرزا يحيى، ويحذر أهل البيان من حبائل الذين أنكروه (ولسوف نستعرض في المجلد الثاني من هذا الكتاب تفاصيل أوفى عن هذه السورة).

قدّم المنيب في هذه الفترة خدمات جلى للأمر المبارك في بلاد فارس وخاصة في طهران. سافر بعد ذلك إلى أدرنة وتشرف بمحضر مولاه مرة أخرى. وكان في تلك المدينة عندما صدر الأمر بنفي حضرة بهاءالله إلى عكاء. في تلك الأثناء تقريبا أصيب المنيب بمرض اشتدت فيه حاجته إلى العلاج، ومع ذلك توسل إلى مولاه أن يسمح له بالانضمام إلى جماعة المنفيين ليشفي غليل شوقه بمرافقته دائما. واستجيب إلى طلبه في نهاية الأمر، ونجح في الوصول إلى جاليبولي مع الآخرين، وكان من شدة مرضه وضعفه أن حمله ثلاثة من الرجال إلى متن الباخرة التي سوف تقلّهم إلى عكاء. وفي الطريق ازدادت حالته الصحية سوءاً مما اضطر القبطان إلى إجباره على النزول في ميناء إزمير. كثيرا ما كان المنيب يظهر لحضرة بهاءالله أن غاية أمنيته في الحياة التضحية بروحه في سبيله. وأخيرا حان الوقت لذلك، وقبل أن يغادر الباخرة زحف بجسمه الهزيل وجثا أمام حضرة بهاءالله وألقى بنفسه على قدميه، وبعينين مغرورقتين بالدموع توسل للمرة الأخيرة أن يقبل منه هذه التضحية. ويستجاب لطلبه وتتحقق في النهاية أمنيته، ونقل بعد ذلك إلى مستشفى في إزمير وهناك فارق الحياة بعد وقت قصير ورفت روحه في عوالم الخلد الروحانية.

وفي لوح مبارك يصف حضرة بهاءالله هذه الأحداث فيذكر بأن روح المنيب عندما تبوأت مقامها في العالم الآخر هرعت إليها أرواح الملكوت وأهل الملأ الأعلى لاستقبالها بلهفة ومحبة. ومن

الذين حملوه إلى المستشفى كان حضرة عبدالبهاء الذي طلب من الأحباء فيما بعد أن يجعلوا من قبره مكانا معروفا ليستطيع الزائرون زيارته والإقتداء بسيرة حياته العطرة.(2)

وقد رافق حضرة بهاءالله إلى الآستانة أتباع آخرون منهم آقا محمد صادق من إصفهان الذي اعتنق الأمر في بغداد وعاش قريبا من البيت المبارك. وكان ذا إحساس روحاني نفاذ حيث أدرك حقيقة الأمر الإلهي بمجرد سماعه عنه.(3) ومؤمن آخر متفان من إصفهان يدعى آقا محمد علي حظي برفقة حضرة بهاءالله فصحبه إلى كل من أدرنة وعكاء.(4) وآقا محمد علي الصباغ من يزد، الذي أقام في الآستانة سنتين لمساعدة الأحباء المارين بها، وبعدها ذهب إلى أدرنة ونفي مع حضرة بهاءالله إلى عكاء.(5)

أما بالنسبة لجماعة المنفيين فلم يكن أحد يجيد اللغة التركية سوى عبد الغفار الإصفهاني، فقام بالترجمة آنذاك ورافق حضرة بهاءالله في أدرنة وفي طريقه إلى عكاء. إلا أنه بوصول المركب إلى ميناء حيفا اختارته السلطات أحد أربعة بهائيين تقرر نفيهم إلى جزيرة قبرص مع ميرزا يحيى، وكان وقع الخبر شديدا عليه بحيث ألقى بنفسه في البحر مفضلا الموت على الافتراق عن مولاه. ولكن الضباط المسئولين أنقذوه وأرسل إلى قبرص بالرغم من تظلمه واعتراضه الشديد. فسجن في فماغوستا، إلا أنه استطاع الهرب إلى عكاء والاستمتاع بأنوار شمس الحضور المبارك.(6)

ومؤمن مخلص آخر، يدعى محمد إبراهيم الأمير، رافق حضرة بهاءالله إلى الآستانة وهو من البقية الباقية بعد ملحمة نيريز. كان شجاعا مقداما خدم مولاه ليل نهار ونفي معه إلى أدرنة وعكاء.(7)

واثنان من المؤمنين المخلصين رافقا الموكب المبارك

متقدمين الهودج الذي كان يقل حضرة بهاءالله سائرين على الأقدام طـول الطريق إلى ميناء صامصون على البحر الأسود، هما آقا ميرزا محمــود من كاشان وآقا رضا من شـيراز. كانا يعـدان الطعـام للمسـافرين حيثما ألقت القافلة رحلهـا، وبـالرغم من قسـوة ظـروف الرحلة والتعب والإعيـاء كانا يعملان على خدمة الأحبـــاء حـــتى منتصف الليل من كل يـــوم بكل تفـــان وإخلاص. فـإلى جـانب طهي الطعـام وغسل الصـحاف كانا يؤمنـان الراحة والخدمة المناسبة لكل فرد. فكانا آخر من يسـتريح ليلا وأول من يسـتيقظ صـباحا ليقوما بكل محبة وإخلاص بهـذه الخدمة كل يـوم خلال الرحلة من بغداد إلى الآستانة.

وصف حضرة عبدالبهاء هذين الشخصين بأنهما مثال التجـرد والانقطـاع عن هـذا العـالم، تحيط بهما بركـات حضـرة بهاءالله دومـا. عاشا في فقر شـديد مع خمسة من الأحبـاء في غرفة واحـدة صـغيرة، واعتـاد الأصـحاب السبعة أن يجمعوا ما يكسبوه في اليوم لشراء وجبة المسـاء، وفي إحـدى المـــرات، كما ذكر حضـــرة عبـــدالبهاء، لم يتمكن ســـوى واحد منهم من الكسب في ذلك اليـوم، ولم يسـتطيعوا شـراء شـيء إلا حفنة من التمـر. وبالرغم من فقرهما كـان آقا مـيرزا محمـود وآقا رضا سـعيدين في عيشة راضـــية، تعلو وجهيهما إشـــراقة البهجة الـــتي لا تـــزول، ويملأ قلبهما حب حضرة بهاءالله. وكان أملهما في الحياة رضاء المحبـوب وغايتهما القصـوى خدمته.

ونفي الاثنان فيما بعد إلى عكاء حيث خدما مولاهما على الـدوام بعشق وإخلاص. وبعد الصـعود المبـارك خـدما حضـرة عبـدالبهاء بـالإخلاص نفسه وبـــالولاء ذاتـــه، وكانا مرافقيه المؤتمـــنين اللـــذين اعتمد عليهما في أحلك ســاعات ولايتــه. امتــدح فيهما التواضع والخضــوع وتفضل بأنهما لم ينطقا بكلمة تنم عن النفس طيلة سني خدماتهما الطويلة.(8)

أما الشخص الآخر الـذي كـان متيما بحب حضـرة بهاءالله هو الـدرويش صدق علي الذي توسل إلى حضـرة بهاءالله أن يسـمح له بمرافقة القافلة إلى الآسـتانة. وعنـدما فـاز بهـذا الشـرف أخذ يعمل سائسا للخيل أثنـاء الرحلة واعتاد السير على قدميه بجانب القافلة طيلة النهـار مطلقا لصـوته العنـان في إنشـاد القصـائد والأشـعار الـتي كـانت تنعش الأرواح وتجلب السرور إلى قلوب الأحباء، ثم يقوم على خدمة الخيل ليلا. وبعد ذلك رافق حضــرة بهاءالله من الآســتانة إلى أدرنة ثم إلى عكــاء. كــان في الأصل درويشا اعتنق الأمر الكريم في بغداد وانقطع عن الدنيا، ومنذ ذلك الـوقت كـرس حياته لخدمة الأحبـاء وبقي حـتى آخر حياته محط عنايـات حضـرة بهاءالله.(9)

وهناك ميرزا جعفر اليزدي[1] الذي كان يقوم بأعمال شاقة طيلة الرحلة وكـان من علمـاء الـدين المجتهـدين. فبعد أن أدرك حقيقة الأمر المبـارك حضر إلى بغداد وتشرف بالمحضر الأنور لحضرة بهاءالله حيث غمرته روح جديدة، وعلى أثرها استقال من منصـبه وألقى جانبا لباسه الخـاص برجـال الدين واعتمر قبعة عادية واشتغل نجارا. ومع أنه كـان رجل علم له مكانته المرموقة فقد اتصف بالتواضع ونكران الذات. خدم في البيت المبارك في بغداد بعض الوقت، وقام على خدمة الأحباء بكل وسـيلة ممكنة أثنـاء سـير القافلة إلى الآستانة. وعنـدما كـان الأحبـاء يخلـدون إلى الراحة أو ينـامون أثنـاء توقف القافلـة، اعتـاد مـيرزا جعفر وحضـرة عبـدالبهاء أن يـذهبا إلى القرى المجاورة لشراء العلف واللوازم الأخرى للبغال والخيول. وكان ذلك العمل يستغرق أحيانا بضع ساعات بسـبب المجاعة الـتي ضـربت المنطقة وأضحى الطعام صعب المنال. ظل ميرزا جعفر في خدمة حضــرة بهاءالله في أدرنة ثم نفي معه إلى السجن الأعظم في عكاء.

---

(1) لا يخلط بينه وبين السيد جعفر اليزدي. (انظر الصفحات 144-149).

وفي ذكر ميرزا جعفر يروي حضرة عبدالبهاء القصة التالية:

"كان السجن بالنسبة له حديقة أزهار، وزنزانته الضـيقة فنـاء واسـعا عطرا. وعندما كنا في الثكنات وقع فريسة مرض خطير ألزمه الفراش. عــانى كثــيرا من مضــاعفات المــرض حــتى أن طبيبه يئس من حالته وانقطع عن زيارته في النهاية إلى أن لفظ نفسه الأخـير، عنـدها أسـرع ميرزا آقا جان إلى حضرة بهاءالله بخبر الوفاة. لم يكن نَفَسُه قد توقف فحسب بل أن جســده أصــبح مشــلولا. فتجمعت عائلته حوله ينــدبون ويذرفون دموع الحزن والأسى. وأمرني الجمال المبـارك قـائلا: (اذهب، واتل دعاء "أنت الشافي" وسترجع إليه الحياة، وسرعان ما يعود إلى ما كان عليه من صحة وعافية). أسرعت ووقفت بجانبه. كان جسمه بــاردا وعليه علامات الموت، إلا أنه بالتدريج أخذ يتحـرك ببطء ثم اسـتطاع أن يحرك أطرافـه، وقبل مضي سـاعة رفع رأسه وجلس منتصـبا وأخذ في الضحك وسرد النكات.

بعد ذلك عـاش مـدة طويلة منشـغلا في خدمة الأحبـاء كما كـان في الماضي، وكان ذلك مبعث الفخر له حيث كـان للجميع خادمـا. كـان في كل الأحيان خاشعا متواضعا حاضر الذهن بـذكر الله ممتلئا حـتى الثمالة أملا وإيمانا".(10)

وبعد عـدة سـنوات تعـرض مـيرزا جعفر لحـادث مماثل شـاهده الحـاج محمد طاهر المالميري وسجله في مذكراته. وفيما يلي ترجمة لملاحظاته:

خلال إقامة حضرة بهاءالله في قصر المزرعة اعتـاد مـيرزا جعفـر، وهو أحد خدمة البيت المبارك، أن يملأ إبريقا من الماء ويتركه كل ليلة خارج باب غرفة الجمال المبارك في

الطابق العلوي للقصر تحسبا لاحتياجه له أثنـاء الليـل. وهنـاك شـرفة[1] في واجهة القصر غالبا ما كان جمال القـدم يـذرعها جيئة وذهابـا. وذات ليلة وبعد الغروب بأربع ساعات تقريبـا، وبينما كـان مـيرزا جعفر يصـعد الدرجات حاملا إبريق المـاء كالمعتـاد وسط الظلام الحالـك، سـقط من حافة السقف، لسوء تقدير المسافات، إلى أسفل الحديقة في جزء غير مستعمل منها ولا يتردد عليه أحد.

وفي الصباح الباكر من كل يوم اعتاد ميرزا جعفر أن يحلب البقـرات ثم يتوجه إلى أعمال المنزل الأخرى، إلا أنهم في ذلك الصباح افتقـدوه، وبحث الأحباء عنه في كل مكان ولم يجدوه، وأخيرا اضـطروا إلى حلب البقرات وإحضـار الحليب لأهل الـبيت، ثم انصـرف كل فـرد إلى إتمـام الأعمال الأخرى. وبعد ثلاث ساعات من شروق الشمس تقريبـا، شـرف الجمال المبارك إلى الشرفة وتوجه مباشـرة نحو المكـان الـذي سـقط منه ميرزا جعفر ثم ناداه باسمه، فنهض على الفور وأخذ الإبريق الفارغ وخرج من الحديقة بصحة تامة. ومتى سأله الأحبـاء أن يقص عليهم تلك الحادثة كان يقول: "بمجرد سقوطي عن السطح وبيدي الإبريق فقـدت الوعي إلى أن صاح جمال القدم عليّ باسمي"[2].(11)

وبغض النظر عن السيد محمد الإصفهاني السـيئ السـيرة الـذي سـافر مع الركب، وميرزا يحـيى الـذي انضم إلى القافلة المباركة أثنـاء الطريـق، فإن أتباع حضرة بهاءالله قد أظهروا في هذه الرحلة

---

(1) تغير شكل البناء عما كان عليه أيام حضرة بهاءالله بإضافة بعض الغرف.

(2) لا ينظر إلى هذه القصص العرضية وما شابهها على أنها ضرب من المعجزات أو دليل على أحقية رسالة حضـرة بهاءاللـه، ويـأبى حضـرته أن تنسب إليه المعجـزات لأنها إنقاص لمقام المظهر الإلهي.

كل محبة وتواضع وتفـان نحو مـولاهم بحيث يعجز القلم عن الوصـف. إن امتيـازهم الفريد بصـحبتهم لحضـرته إلى الآسـتانة ملأ عليهم أركـانهم وجـوارحهم وألهب مشـاعرهم وغمـرهم بسـعادة وطمأنينة خففت عنهم مشاق السفر الطويل على الأقدام أو على البغال.

واستمر الناس طوال الطريق حتى وصول القافلة إلى ميناء صامصـون يبدون مظـاهر التبجيل والاحـترام تجـاه حضـرة بهاءاللـه. ومن هنـاك توجه بحرا إلى الآستانة. وعن ذلك كتب حضرة شوقي أفندي في "كتـاب القـرن البديع" ما يلي:

"وفي صامصـون زاره كبـير مفتشي الولاية الممتـدة من بغـداد إلى الآستانة يصحبه عـدد من الباشـوات، وأبـدوا له غاية الاحـترام والإجلال، فدعاهم إلى مائدته لتناول الغداء، وكما تنبأ في لوح ملاح القدس، ركب سفينة تركية بعد سبعة أيام. وبعد ثلاثة أيـام أخـرى، في ظهر غـرة ربيع الأول سنة 1280 للهجرة (الموافق 16 آب سنة 1863م) نـزل في ثغر الآسـتانة هو ومن معه من رفـاق المنفى. وركب هو وأسـرته عربـتين خاصتين كانتا في انتظـاره على مرسى الميـنـاء. وتوجه إلى دار شمسي بك الموظف الـذي انتدبته الحكومة لـيرحب بضـيوفها. وكـان منزله مجاورا لمسجد "خرقة شريف" إلا أنهم انتقلوا بعد ذلك إلى بيت ويسي باشا القريب من مسجد السلطان محمد. وكان منزلا أرحب وأوسع.

ببلوغ حضـرة بهاءالله الآسـتانة عاصـمة الإمبراطورية العثمانية ومقر الخلافة الإسـلامية (ويكنيها المسـلمون "قبة الإسـلام" ويصـفها حضـرة بهاءالله بالبقعة الـتي اسـتقر فيها "كرسي الظلم") يمكننا أن نقـول أن أنكد فصل وأقسـاه بل أمجد فصل من القـرن البهـائي الأول قد ابتـدأ فعلا. نعم، لقد

ابتــدأت فــترة اختلطت فيها الامتحانــات الــتي لم يســبق لها مثيــل، والحرمان الذي يجل عن الوصـف، بأنبل الانتصـارات الروحية وأكرمهـا، وأوشكت فيها شمس حضرة بهاءالله أن تبلغ سـمت الـزوال. واقـتربت فيها أخطر سنوات عصر البطولة المجيد من دورتـه. وانطلقت فيها تلك العملية الهدامة المدمرة التي سبق أن تنبأ بها مبشره الفريد في قيــوم الأسماء منذ سنة الستين المبكرة.

منذ عشــرين ســنة كاملة ولد الظهــور البــابي في إيــران المظلمة بمدينة شـيراز. وبـالرغم من الحبس المرير الـذي عانـاه مؤسسه إلا أن حضرة الباب أعلن دعاويه الجبارة أمام مجتمع ممتاز في تبريز عاصــمة آذربيجـان. وفي مزرعة بدشت افتتح بجـرأة حمـاة أمـره الـدورة الـتي بدأها. وبعد تسع سنوات أثمر هذا الظهـور ثمـرا مفاجئا على نحو غيـبي عجيب سـريع في ليل اليـأس والعـذا بسـياه چال في طهـران. وبعـودة حضرة بهاءالله من السـليمانية تعطلت، بصـورة بارعـة، عملية التـدمير والتخـريب الـتي كـانت قد انطلقت تنخر في مقـادير الـدين ومصـائره والتي تسـارعت بصـورة مخيفة أثنـاء اعتكافه في كردسـتان، ليس هـذا فحسب بل وتحــول مجراهــا. وأثنــاء إقامته في بغــداد بعد ذلك أرسى للجامعة الناشئة قواعدها الخلقية والأدبية والعقيدية على أساس مــتين. وأخــيرا في حديقة الرضــوان، عشــية نفيه إلى الآســتانة، انتهت مهلة الســنوات العشر الــتي قــدرتها العناية الإلهية الغيبية بــإعلان رســالته وظهور ما سوف يصبح نواة لجامعة دينية عالمية."(12)

الفصل الثامن عشر

"من يظهره الله"

لم يسبق في التاريخ، حتى ظهور حضرة الباب، أن بشر مظهر إلهي بمن سيأتي من بعده وزامن الواحد فيهما الآخر. كان حضرة الباب[1] يصغر حضرة بهاءالله بعامين وعاشا في بلد واحد لا يفصل بينهما سوى 500 ميل: فحضرة الباب في شيراز وحضرة بهاءالله في طهران.

كان حضرة الباب مظهرا إلهيا مستقلا افتتح الدورة البابية، فنسخ أحكام الإسلام ووضع أحكاما جديدة، وكما فعل الرسل السابقون من قبل فقد جاء برسالة إلهية مستقلة سرعان ما انتشرت في أنحاء بلاد فارس والعراق. وبظهور حضرة الباب ختم كور النبوات بمجيء يوم الله على لسان رسله من جهة، وافتتح كور تحقق الوعود ومحوره حضرة بهاءالله من جهة أخرى. وقد مجد حضرة بهاءالله حضرة الباب فوصفه بأنه **"سلطان الرسل"** و"النقطة التي تدور حولها أرواح النبيين والمرسلين" والذي "قدره أعظم من كل الأنبياء" و"أمره أعلى وأرفع من عرفان كل الأولياء وإدراكهم".(1) فكانت رسالته تهيئة النفوس لمجيء حضرة

---

(1) ولد حضرة الباب -واسمه علي محمد- في اليوم الأول من محرم عام 1235هـ. وحضرة بهاءالله في الثاني من محرم عام 1233هـ. حسب التقويم القمري المعمول به في العالم الإسلامي. وثمة حديث يروى عن الإمام علي كرم الله وجهه -خليفة رسول الله ﷺ- يقول: **"إني أصغر من ربي بسنتين"**. ويطابق الميلادان في التقويم الشمسي الميلادي 20 تشرين الأول سنة 1819 لحضرة الباب، و12 تشرين الثاني سنة 1817 لحضرة بهاءالله.

بهاءالله، المظهر الكلي الإلهي وموعود كافة الكتب السماوية السابقة.

إن مقام حضـرة بهاءالله من السـمو بمكـان بحيث بشر به مظهر إلهي مستقل هو حضرة الباب. فمهد الطريق لمجيئه وأسس عهدا متينا لظهوره وأنشأ خلقا جديدا يليق بلقائه وحمل رايته.

كان إعلان حضرة الباب لأتباعه عن "من يظهـره اللـه" من بعـده إعلانا حصـينا متينا مبرمـا، وأكـثر وضـوحا وتأكيـدا مما أبرمه الرسل السـابقون. فعلامـات المجيء القـادم في الظهـورات السـابقة كـان يكتنفها الغمـوض وجـاءت في قـالب مجـازي، إلا أن حضـرة البـاب لم يـأت بالعلامـات على شاكلتها بل بيّن أن بهاء "من يظهره اللـه" سـيكون واضـحا للجميع بشـكل مـذهل حـتى أنه ليس بحاجة إلى علامـات. وحـذر الخلائق أجمعين من أن أحدا لن يعرفه بما لديه من علوم، ولن يسـتطيع الحكم عليه بما عنـده من مـوازين، أو يضع الحجج والـبراهين على أحقيتـه، لأنه سـوف يكـون فـوق الإدراك وسيعرف بنفسه وكلماته. والدليل الوحيد على صـدق دعوته تنزيل قلمه الأعلى لا ما يـأتي به البشـر. وفي كتاباته في تمجيد حضـرة بهاءالله يؤكد حضرة الباب قائلا: "يستحي اليقين أن يوقن به... ويستحي الدليل أن يدل عليه".(2)

وفي فترة ولايتـه، كـان حضـرة البـاب يؤكد مـرارا وتكـرارا على عظمة المظهر الكلي الذي يأتي من بعده وجلاله. وفي أحد أدعيته ينـاجي حضـرة بهاءالله بهذه الكلمات المنزلة:

"سبحانك يا ربي المقتدر ما أضعف كلمتي وكل ما يظهر عني إلا بأن يرجع إلى عزك المنيع، وإني ألتمس أن كل ما يظهر مني يكون بفضلك مقبولا لديك".(3)

وفي موضع آخر يتفضل :

"وقد كتبت جـوهرة في ذكـره وهو أنه لا يشـار بإشـارتي ولا بما ذكر في البيان".(4)

تدور رسالة حضرة الباب وتعاليمه وأحكامه وتحذيراته حول محور واحد كامن في "من يظهره الله". ففي "كتـاب البيـان" -أم الكتـاب في دورتـه- قرر بـأن الهـدف من إنـزال كل حـرف فيه هو مسـاعدة أتباعه في معرفة "من يظهره الله" وإطاعته. وفي موضع آخر تفضل:

"إن البيــان من أوله إلى آخــره مكمن جميع صــفاته وخزانة نــاره ونوره".(5)

وصرح بأن "كتاب البيان" معلق بقبول "من يظهـره اللـه" إذ بكلمة منه يقبل أحكامه وشرائعه أو يرفضها، وأن "كتـاب البيـان" يسـتمد عظمته من "من يظهره الله" وهو الذي أنزله حقا ويدرك وحده ما بطن فيه وما ظهر. وفي موضع آخر يؤكد أن "من يظهــره اللــه" والــذين يتعلمــون منه فقط يستطيعون فهم معاني الكتب المقدسة السابقة.

أكد حضـرة البـاب على أنه رسـول أرسـله "من يظهـره اللـه" وأنه عبد حقير لدى عتبته. فخـاطب أتباعه محـذرا بـأنهم لن يكونـوا أوفيـاء "لكتـاب البيان" أو يحظوا بالقبول لدى المحبوب ما لم يؤمنـوا "بمن يظهـره اللـه". وشرح في "كتاب البيان" بأن الـذين اتبعـوه وأطـاعوه بـإخلاص فيما شـرّع لهم في هـذا الكتـاب المـبين هم المؤمنـون بالله حقـا، ومع هـذا فـإن روح الإيمان ستسلب منهم ما لم يؤمنوا "بمن يظهره الله" ويعتنقوا أمره. وفي موقع آخر من الكتــاب يضــرب لنا مثلا لو أن أحــدا متفقها في "البيــان" حافظا

آياته متفرسا بمعرفته متحليا بكل الفضائل لو يـتردد أقل من آن في قبـول "من يظهره الله" يحبط الله إيمانه ويبطل اعتقاده به. وفي خطابه لوحيـد، أكثر أتباعه شهرة، حذره بكلماته التالية:

"فوالـذي فلق الحبة وبـرأ النسـمة لو أيقنت بأنك يـوم ظهـوره لا تـؤمن به لأرفعت عنك حكم الإيمـان... ولو علمت أن أحـدا من النصـارى ممن لم يؤمنـوا بي يـؤمن به لجعلته قرة عيناي".(6)

وفي كثير من كتاباته المباركة أعرب حضرة الباب عن بالغ حزنه وأساه بمجرد تفكيره بأولئك الذين سيعرضون عن موعود البيان من أتباعـه. وفي إشارته إلى "من يظهره الله" تفضل قائلا:

"... وإن يؤمنن به يوم ظهوره كل ما على الأرض فـإذا يسر كينونتي حيث كل قد بلغوا إلى ذروة وجودهم ... وإلا يحـزن فؤادي وإني قد ربيت كل شيء لذلك فكيف يحتجب أحد؟!"(7)

ولكونه مظهـرا إلهيا فقد أحـاط حضـرة البـاب بمقـام حضـرة بهاءالله إحاطة تامة تعلو قـدرة الإنسـانية في الوصـول إلى حقيقة مقامـه. وإن الإدراك والعظمة والقدرة لمن قـدر له أن يـأتي من بعـده لأمر معجز تقف دونه عقول البشر. ولهذا السبب فإن آيات حضرة الباب في تمجيد حضـرة بهاءالله قد صـعقت خيـال أولئك الـذين لم يكونـوا على درجة من الـوعي بمقامه المتعالي الرفيع. كان ظهور حضـرة بهاءالله من العظمة والروعـة، كما صوره حضرة البـاب، بحيث لم يجد عـذرا لأولئك الـذين احتجبـوا عنـه. كان ظهـوره بالنسـبة له كالشـمس وضـوحا وجلـوة، ولهـذا نصح أتباعه ألا يتطرق الشك إلى قلوبهم لدى سـماعهم برسـالة "من يظهـره اللـه". وإذا زلزلت قلوبهم في أمره فإن عليهم غضب الله طالما بقوا في شك وريبة.

وفي كتاباته دعا حضــرة البــاب أتباعه إلى الحــذر من أن يقف "كتــاب البيــان" أو الكتب السـماوية الأخـرى أو أي شـيء في الوجـود دونهم في معرفة "من يظهره الله". وهذه بعض كلماته:

"لا يمنعكم البيــان وما نــزل فيه عن جـوهر الوجـود ومالك الغيب والشهود".(8)

وكذلك يتفضل :

"إيـاك إيـاك يـوم ظهـوره أن تحتجب بالواحد البيانية[1] **فـإن ذلك الواحد خلق عنده"**.(9)

وخاطب أتباعه مكررا:

"أن يا كل شـيء في البيـان فلتعـرفن حد أنفسـكم فـإن مثل نقطة البيــان يــؤمن بمن يظهــره الله قبل كل شــيء وإنــني أنا بــذلك لأفتخــرن على من في ملكــوت الســموات والأرض".(10)

لمّح حضرة الباب في مرات عدة إلى "سنة التسع" موعدا لمجيء "من يظهره الله" وبدأت رسالة حضرة الباب عام 1260هــ (الموافق 1844م) وسنة التسع توافق 1269هــ الـتي بـدأت في منتصف عـام 1852م تقريبا حيث كان حضرة بهاءالله قد أمضى شهرين في سياه چال بطهران، مكـان إعلان دعوته السرية.

وفيما يلي بعض الكلمات التي لمعت من أفق "البيـان العـربي" وألـواح أخرى أنزلها حضرة الباب لبعض تلاميذه:

"وفي سنة التسع أنتم كل خير تدركون".

(1) حضرة الباب وحروف الحي الثمانية عشر.

"وفي سنة التسع أنتم بلقاء ربكم ترزقون"[1].

"فإن لكم بعد حين[2] **أمر ستعلمون"**.

"من أول ذلك الأمر إلى قبل أن يكمل تسع كينونات الخلق لم تظهر وإن كل ما قد رأيت من النطفة إلى ما كسوناه لحما ثم اصبر حتى تشهد خلق الآخر قل فتبارك الله أحسن الخالقين!"

"إصبر حتى ينقضي عن البيان تسعة فإذا قل فتبارك الله أحسن المبدعين".(11)

وأشار حضرة الباب من جهة أخرى إلى السنة التاسعة عشر المطابقة لإعلان دعوة حضرة بهاءالله في بغداد والتي وقعت في نهاية السنوات القمرية التسع عشرة من بداية العصر البهائي. وهذا ما تفضل به بهذا الخصوص:

"يظهر مالك يوم الدين في نهاية الواحد وابتداء الثمانين"[3]. (12)

وفي معرض ذكره عن تاريخ مجيء "من يظهره الله" طلب حضرة الباب من أتباعه في "كتاب البيان" الفارسي أن يكونوا واعين من بداية ظهوره وحتى عدد "واحد" وأن يصغوا بآذان

---

(1) شرح حضرة الباب في كتاباته أن الفوز بلقاء الله المذكور في الكتب السماوية ما هو إلا لقاء "من يظهره الله".

(2) قيمة (حين) العددية هي 68 وتعني عام 1268هـ وبعد حين تعني بداية عام 1269هـ. وقد كشف الشيخ أحمد الأحسائي عن هذه النبوءة التي تتعلق بظهور حضرة بهاءالله.

(3) أي عام 1280هـ الموافق 1863م.

واعية للرسول الجديد عند ظهوره. ومع أن حضـرة البـاب قد أشـار مـرارا إلى السنتين "تسع" و"تسع عشرة"، فقد نص صراحة على أن مجيء "من يظهره اللـه" رهن بـإرادة ذاتـه، وفي أي وقت يختـاره لإظهـار نفسه فـإن على كل فرد التوجه إليه وإطاعة أمـره. وفي قلعة مـاه كـوه أعلن حضـرة الباب هذا الإعلان الخطير:

"لو ظهر في هذه اللحظة لكنت أول العابدين وأول الساجدين".(13)

مجد حضــرة البــاب بعبــارات التبجيل والتفخيم عظمة ظهــور حضــرة بهاءالله، وذكر أنه ليس في عالم الوجود شـيء يهب السـعادة مثل سـماع آيات "من يظهره الله" وإدراكها. وتفضل قائلا: "إن تلاوة البيــان ألف مــرة لا تـوازي تلاوة آية واحـدة ينزلها من يظهـره اللـه".(14) وفي أحد فصـول "كتاب البيان" يصرح بأن أعظم شـاهد بيّن على أحقية "من يظهـره اللـه" نـــزول آياتـــه، وأن على أتباعه أن يكونـــوا واعين لطبيعة المظهر الجديد الفائقـة، فيهـيئوا أنفسـهم لمجيء "من يظهـره اللـه"، وأن يقرأوا الفصل الخاص بذلك الوارد في "كتاب البيان" ويتمعنـوا فيه مـرة كل تسـعة عشر يوما.

وعن الـذين قد يـدّعون أنهم موعـودو "كتـاب البيـان"، فقد أكد حضـرة البـاب بكل ثقة أن من يـدعي هـذا المقـام بالباطل فلن يقـوى على إثباته ويغدو عاجزا عن إنزال كلمات الله وهي البرهان الأتم لـ"من يظهره الله". ومع هذا، ومن أجل إعزاز مقام "من يظهره الله" وإجلاله، فإن من يـــدعي هـذا المقـام، فقد أمر حضـرة البـاب أن يـترك وشـأنه دون اعـتراض عليه وعلى أقواله.

كان حضرة الباب حريصا على حماية حضرة بهاءالله، لذا منع أتباعه من الجدال والنزاع الذي مارسه علماء الإسلام لأن نتيجته

الحتمية تشيع وانقسام، وحثهم على طهارة القلم واللسان ومراعاة الآداب في الحديث والبيان، خاصة في التعبير عن آرائهم، أو طرح بـراهينهم أثنـاء أي نقاش، وكان هدفه من ذلك كله عدم الإساءة لـ"من يظهـره اللـه" من قبل أتباعه بقول أو عمل. وحذر أتباعه أيضا من توجيه أسئلة لـ"من يظهره اللـــه" إلا بما يليق بمقامه الرفيع احتراما وتبجيلا بـــالمظهر الكلي الإلهي المتعـالي فـوق امتحـان العبـاد. إلا أن حضـرة بهاءالله رفع هـذا المنع في "الكتاب الأقدس" وسمح للأحباء سؤاله بكل حرية.

لدى تلاوتنا كتابات حضـرة البـاب، خاصة "كتـاب البيـان"، نـدرك أنه هيأ أتباعه بكل وســيلة ممكنة لمجيء "من يظهــره اللـــه". فلم يعطهم فهما حقيقيا لمقامه الســامي ولا وضع أمــامهم صــفات روحانية تجعلهم لائقين بقبول ظهوره فحسـب، بل وجه سـلوكهم وأوصـاهم بمظهـرهم ولباسـهم، حتى لا يكدّروا جانبه بالإضافة إلى تطهير نفوسهم من علائق هذا العالم.

في عـدة فقـرات من "كتـاب البيـان" وفي كتاباته الأخـرى ذكر حضـرة الباب حضرة بهاءالله باسـمه مشـيرا إليه بــ"من يظهـره اللـه". وكل هـذه الإشـارات تـدل دلالة واضـحة على أن حضـرة بهاءالله هو موعـود "كتـاب البيان" وقبلة البـاب نفسه في عبادتـه. وفي "كتـاب البيـان" الفارسي نجد مثـالا مدهشا في معـرض إشـارته لــ"من يظهـره اللـه" حيث يتنبأ حضـرة الباب بتأسيس نظام جديد من قبل حضرة بهاءالله. وتلك كلماته:

> **"طـوبى لمن ينظر إلى نظم بهاءالله ويشـكر ربـه. فإنه يظهر ولا مرد له من عند الله في البيان".**(15)

كثيرة هي الخصـائص الـتي أوردها حضـرة البـاب في كتاباته عن عظمة الرسالة التي يحملها "من يظهره الله" وهي عظمة تفوق أي

تصور، وعديدة هي عبارات الولاء والفناء تجـاه صـاحب تلك الرسـالة. فقد عرف حضرة البـاب حضـرة بهاءالله على أنه مصـدر وحيه وإلهامه ومظهر ظهوره وهدف عبادته، وكثيرا ما تمنى القتل في سبيله. ففي كتاب "قيـوم الأسماء"،[1] الذي وصفه حضرة بهاءالله بـ**"أول وأعظم وأكبر"**(16) ما أنزله قلم حضـرة البـاب، نجد الإشـارات التالية إلى حضـرة بهاءالله -"من يظهره الله"-:

"يا سيدي الأكبر. ما أنا بشيء إلا وقد أقـامتني قـدرتك على الأمر، ما اتكلت في شيء إلا عليك وما اعتصمت في أمر إلا إليـك... يا بقية الله قد فـديت بكلي لك ورضـيت السبّ في سـبيلك وما تمـنيت إلا القتل في محبتك وكفى بالله العلي معتصما قديما وكفى بالله شاهدا ووكيلا...

وعندما يحل الميقات أظهر بإذن الله الحكيم من عليـاء الجبل الأرفع الأسنى قبسا من مكمنك المنيع لينصـعق الـذين أقـروا بتلألىء السـيناء وهم يأنسون بارقة من نورك الخاطف الذي يحيط بأمرك".(17)

صوّر حضـرة البـاب في كتاباته شـخص "من يظهـره اللـه" بأنه صـاحب جلال يبعث الرهبة في النفـوس، وهو عظيم لا يحـدّ عظمته وجبروته حـدّ. فريد لا مثال له. فدراسة هذه الكتابات تمنح القـارئ إدراكا أفضل لحقـائق أمر حضرة بهاءالله مع أنها تظهر عجز الإنسان عن تقدير أهمية ظهـوره أو نفوذ كلماته أو معرفة سمو مقامه تمام المعرفة.

ولهذا العجز يعزى ربما وجود مدرستين فكريتين رئيستين بين

---

(1) أنـزل حضـرة البـاب الفصل الأول من هـذا الكتـاب ليلة إعلانه دعوته للملا حسين في 22 أيار 1844م.

الأحباء حول مقامه، برزتا في إحدى مراحل ولاية حضرة بهاءالله. فبعضهم اعتقد أنه المظهر الكلي الإلهي وآخرون ذهبـوا إلى أبعد من ذلـك. وعنـدما سئل عن مقامـه، أكد حضـرة بهاءالله بـأن الفـريقين على حق طالما أنهم مخلصون في اعتقادهم، أما إذا تجادلوا وتنازعوا فيما بينهم وحاول أحـدهما تبديل معتقد الآخر فكلاهما على باطل. وهذا دليل قاطع أن الإنسـان بعقله المحـدود عـاجز عن فهم المقـام الحقيقي للمظهر الإلهي، والمـيزان في ذلك مدى الإيمـان والإخلاص، وحيث أن الله تعـالى يعـرف حـدود الإنسـان وقدراته فهو يقبل منه ما يستطيع تحقيقه من إنجازات.

ورغما عن هذا الاختلاف في وجهات النظر في مقامه بين أتبـاع حضـرة بهاءالله في بداية ولايته، والـذي منشـؤه الوحيد تبـاين قـدراتهم في إدراك حقيقة هي على غاية من السمو والرفعة، فإن الهدف الرئيس لظهوره في اتحـاد بـني البشر لم ينحـرف عن مسـاره مطلقـا. فمنذ البدايـة، طـوقت الجامعة البهائية بســوار من الحفظ والحماية ضد أي انقســام أو تشــيع واسـتمرت في ذلك خلال تاريخها الحافل بالأحـداث، لتعكس تـأثير التلاحم والوحدة الـذي يقـوى نسـيجها ويحركهـا. إن الـذين عرفـوا حضـرة بهاءالله واعتنقــوا أمــره قد دخلــوا حصن وحــدة روحانية تتخطى في طبيعتها كل الحدود البشرية، وقد نشأت هذه الوحدة بقوة الميثـاق الإلهي مع البشـرية في هذا العصر.

وفي الآثار الكتابية للشخصيات الرئيسة للدين البهـائي إشـارات عديـدة للطبيعة الفائقة لظهـور حضـرة بهاءاللـه. كما أن ولي أمر اللـه، حضــرة شوقي أفنـدي، تطـرق إلى توضـيح هـذا الموضـوع، بل ويمكن القـول بـأن شرحه الواضح للمغزى من ظهـور حضـرة بهاءالله كـان من الـدعائم الـتي أســهمت في ترســيخ بنيــان الأمر المبــارك. ففي مؤلفه الهــام، "دورة بهاءالله" ألقى الضوء برأي سديد حصيف على كل

ما يتعلق بالظهور الأعظم: مؤسسيه، هيئاته ومؤسساته، تعاليمه الرشيدة، أهدافـه، غاياته ومقدراته النهائية المصـيرية. ولم يتـوفر للبهـائيين قبل ذلك مرجع مماثل يعـــــــــرض نمطا متماسك العناصر في وضع أسس دراسة منهجية لـدينهم. فحضـرة شـوقي أفنـدي هو الـذي وضع الظهـور المحيّر لحضرة بهاءالله في قالب يسـتوعبه الإنسـان المعاصر بقدراته المحـدودة، وســاعد في وضع الفيوضـــات الهاطلة من طاقاته الروحية في قنـــوات، ومكّن المؤمـــنين من أتباعه من التركـــيز على رؤية جلية واضـــحة للأمر المبارك وإدراك رصين للكيفية التي تدار به أموره وتسيّر شؤونه.

وأما عن ظهور حضرة بهاءالله ومقامه فقد كتب حضرة شـوقي أفنـدي أروع فقراته وهي كما يلي:

إن الذي[1] تلقى العبء الفادح لهذا الظهـور الفـائق المجـد، في مثل هذه الظروف المؤثرة، لم يكن سوى هذا الذي سوف تفتخر به الأجيـال القادمة وتمجّـده، بل ويـؤمن به اليـوم أتبـاع يفوقـون العـدّ والحصـر، باعتبـاره قاضي الجنس البشـري ومشـرّعه ومخلصـه، ومنظم الكـوكب كله، وموحّد بني الإنسان كلهم، وفاتح العصر الألفي المــرتجى، ومنشئ "الكـــور العـــالمي"، ومؤسس السـلام الأعظم، ومنبع العـــدل الأعظم، ومعلن بلوغ النوع الإنساني سن الرشد، ومبدع النظام العالمي الجديـد، وملهم الحضارة العالمية وخالقها.
لبني إسرائيل لم يكن بأكثر ولا بأقل من تجسيد "الأب الأبدي"، "رب الجنود" الذي "أتى من ربوات القدس"، وللعالم المسيحي عـودة السيد المسيح "في مجد أبيه" ولشيعة الإسـلام رجعة الإمـام الحسـين، ولأهل السنة نزول "الروح"

---

(1) حضرة بهاءالله.

(عيسى المسيح)، وللزردشتيين شاه بهرام الموعود، وللهندوس تجسيد كريشنا، وللبوذيين بوذا الخامس.

أما اسـمه فقد جمع بين اسم الإمـام الحسـين، أعظم خلفـاء محمد رسول الله وألمع "نجم" في "الإكليـل" المـذكور في رؤيا يوحنـا، واسم الإمام علي أمير المؤمنين وثـاني الشـاهدين اللـذين مجـدهما يوحنا في رؤيـاه. أما اسـمه الرسـمي فبهاءاللـه، وهو اسم نص عليه "البيـان الفارسي" بصفة خاصة، ويعني مجد الله ونوره وسناءه. أما ألقابه فهي "ملك الملـوك" و"رب الأربـاب" و"الاسم الأعظم" و"جمـال القـدم" و"القلم الأعلى" و"الاسم المكنون" و "الكـنز المخـزون" و"من يظهـره الله" و"نور الأنوار" و"الأفق الأعلى" و"البحر الأعظم" و"سماء الرفعة" و"الأصل القـديم" و"القيـوم" و"نـير الآفـاق" و"النبأ العظيم" و"مكلم الطور" و"ممتحن الحقائق" و"مظلوم العـالم" و"مقصـود الأمم" و"رب الميثـاق" و"سـدرة المنتهى" وهو ينحـدر من صـلب إبـراهيم (أبي المؤمـنين) عن زوجته قتّـورة، كما ينتمي إلى زرادشت ويزدجـرد آخر ملوك بني ساسـان. أضف إلى ذلك إنه كـان من سـلالة يسّـى وينتسب إلى أسرة من أعرق أسر مازنـدران وأشـهرها عن طريق والـده مـيرزا عبـاس المعـروف بمـيرزا بـزرك وهو رجل نبيل كـان على اتصـال وثيق بالدوائر الوزارية في بلاط فتح علي شاه.

إليه أشار أشعيا أعظم أنبياء بني إسرائيل، بأنه "مجد الـرب" و"الأب الأبدي" و"رئيس السلام" و"العجيب" و"المشير" و"القضيب الخارج من جـذع يسّـى" و"الغصن النـابت من أصـوله" الـذي "يجلس على كرسي داود" و"بقوة يأتي وذراعه تحكم له" و"يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض" و"يضرب الأرض بقضيب فمه

ويميت المنافق بنفخة شفتيه" و"يجمع منفـيي إسـرائيل ويضم مشـتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض". وبه تغنى داود في مزاميره واصفا إياه بـ"رب الجنود" و"ملك المجد"...

وإليه أشار السـيد المسـيح بــ"رئيس هـذا العـالم" "المعـزي" الـذي "يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة" و"روح الحق يرشدكم إلى جميع الحق". والـذي "لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسـمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية" و"صاحب الكرم" "ابن الإنسان يأتي في مجد أبيه" "آتيا على سـحاب السـماء بقـوة ومجد كبـير" من حوله "جميع الملائكة القديسين" وقـدّام عرشه تجتمع "جميع الشـعوب" وإليه أشـار صـاحب الرؤيا بـ"مجد الله" و"الألف والياء" و"البداية والنهاية"، "الأول والآخـر"، وجعل ظهــوره "الويل الثــالث" ومجد شــريعته ووصــفها بأنها "ســماء جديدة وأرض جديـدة"، "مسـكن الله مع النـاس"، "المدينة المقدسـة"، "أورشــليم الجديــدة نازلة من الســماء من عند الله مهيــأة كــالعروس مزينة لرجلهـا". وإلى يومه أشـار السـيد المسـيح نفسه بأنه "التجديـد، متى يجلس ابن الإنسان على كرسي مجده"...

وإليه أشـار القـرآن الكـريم "بالنبأ العظيم" وأعلن أن يومه هو يـوم "يـأتيهم الله في ظلل من الغمـام" يـوم "جـاء ربك والملك صـفا صـفا" و"يوم يقوم الروح والملائكة صفا"...

وشـبه رسـول الله كماله ومجـده، كما يشـهد حضـرة بهاءالله نفسه "بالبــدر ليلة أربعة عشــر". وحــدد الإمــام علي بن أبي طــالب أمــير المؤمــنين مقامــه، حسب الشــهادة الســابقة، بأنه "مكلم موسى من الشجرة على الطور". ولطبيعة رسـالته الفائقة شـهد الإمـام الحسـين، كما صرح حضرة بهاءالله أيضا، بأنها "ظهور من أرسل رسول الله"...

أما حضـرة البـاب فقد مجـده تمجيـدا لا يقل دلالة فوصـفه "بسـاذج الوجــود" و"بقية اللــه" و"الســيد الأكــبر" و"النــور المهيمن الحمــراء" و"مالك الغيب والشـهود" و"غاية الـدورات السـابقة، بما في ذلك دورة القـائم". وكـان يمـيزه رسـميا بأنه "من يظهـره اللـه" و"الأفق الأبهى" حيث عــاش هو نفســه. ونص على لقبه نصا خاصا ومجد "نظمــه" في أشهر كتبه وهو "البيان الفارسي"، وصرح باسمه حين أشار إليه بقولـه: "ابن علي مرشد صـدق للبشـر" وكثـيرا ما حـدد موعد ظهـوره شـفاها وكتابة بصــورة لا يــرقى إليها الشــك، وحــذر أتباعه من الاحتجــاب عنه "بالواحد البيانية فإن ذلك الواحد خلق عنــده". وفضلا عن ذلك أعلن أنه هو نفسه "أول العابــدين وأول الســاجدين" وأنه خشع له "من قبل أن تخلق كينونات الخلـق" وأنه "لا يشـار بإشـارتي ولا بما ذكر في البيـان" وأن "نطفة ظهوره في عامها الأول أقوى من كل البيان". وبوضـوح أكد أنه "قد أخذ عهد ولايته عن كل شـــيء قبل أن يأخذ عهد ولايته هـــو". واعترف بلا تحفظ أنه ما هو إلا "حرف من ذلك الكتاب المـبين وقطـرة من ذلك البحر العظيم" وأن ظهــوره "ورقة من أوراق أشــجار جنتــه"، "وأن كل ما رفع البيـــان" لم يكن إلا خاتما في إصـــبعه وأنه هو نفسه "خاتم في يدي من يظهره الله... يقلب كيف يشاء لما يشاء بما يشاء". ويخاطبه بصراحة بأنه "قد فـديت بكلي لك ورضـيت السب في سـبيلك وما تمنيت إلا القتل في محبتك". وأخيرا تنبأ بكل وضوح بأن "البيان في مقـام النطفة اليـوم، وآخر كمـال البيـان أول ظهـور من يظهـره اللـه". "من أول ذلك الأمر إلى قبل أن يكمل تسـعة كينونـات الخلق لن يظهر لأن كل ما قد رأيت من النطفة إلى ما كســوناه لحمــا. ثم اصــبر حــتى تشهد خلقا آخر. هنالك قل فتبارك الله أحسن الخالقين".

وهـذه شـهادة حضـرة بهاءالله المؤيـدة والدالة على طبيعة ظهـوره العظيم عظمة لا تحيط بها الأفهام، الفائقة تفوقا لا تدركه العقول قـال: "ظهر من طـاف حوله نقطة البيـان (حضـرة البـاب)" وأكد ذلك مـرة أخرى فقال: "لو أصـبح اليـوم كل من في السـموات والأرض في عـداد الحروف البيانية الـذين هم أعظم وأكـبر من الحـروف الفرقانية عشـرة آلاف مرتبة وتوقفــوا عن قبــول الأمر أقل من آن لعـــدوا عند الله من المعرضين، وأدخلوا في عداد حروف النفي".

وأشـار إلى نفسه في كتـاب الإيقـان: "إن سـلطان الهوية ذلك قـادر على أن يقبض روح كل البيان وخلقه بحرف من بدائع كلماته، وأن يهب لهم جميعا بحرف واحد حياة بديعة خالـدة، وأن يبعثهم من قبـور النفس والهوى ويحشـرهم". وفضلا عن ذلك وصف يومه بأنه "سـلطان الأيـام" و"يوم الله" الذي هو "بمثابة النور لظلمة الأيـام" "النهـار الـذي لا يعقبه ليـــل" "الربيع الـــذي لن يعقبه خريـــف" وهو "بمثابة البصر للقـــرون والأعصــار". وهو اليــوم الــذي به "بشر كل نــبي ونــاح كل رســول حبا لظهوره" و"الذي تمنّته كل القبائل والأمم" يوم "امتحن الله كل النبيين والمرسلين ثم الذين هم كانوا خلف سرادق العصمة وفسطاط العظمة وخباء العزة". وبالإضافة إلى ذلك قـال: "قد انتهت الظهـورات إلى هـذا الظهور الأعظم، به بلغت غايتها ومنتهاها" وقـال مـرة أخـرى: "لم يقف أحد من المظاهر السابقين على كيفية هذا الظهور بتمامه إلا على قــدر مقـدور". وأشـار إلى مقامه بقولـه: "لـولاه لما أرسل رسـول وما نـزل كتاب".

وأخيرا، وليس آخرا، إليك ما قاله حضرة عبدالبهاء في طبيعة ظهــور والـده الفـائق: "تمضي القـرون وتنتهي الـدهور وتنقضي آلاف الأعصـار حتى تطلع شمس الحقيقة في برج

الأسد وتسـطع من دارة الحمـل". وقـال مـرة أخـرى: "إن الأوليـاء السـابقين لينصـعقون حين يتصـورون دور الجمـال المبـارك، ويتمنـون دقيقة واحدة منه".(18)

تضم الآثـار البهائية عـدة إشـارات لحضـرة بهاءالله على أنه المظهر العـالمي الإلهي الـذي افتتح كـورا عالميا جديـدا في تـاريخ الإنسـانية. وفي إجابته عن أحد الأسـئلة، شـرح حضـرة عبـدالبهاء هـذا الموضـوع، فتفضل قائلا:

"وبالاختصار نقـول أن الـدورة الكلية لعـالم الوجـود عبـارة عن مـدة مديدة وقرون وأعصار عديدة من غـير حد ولا حسـاب. وتتجلى مظـاهر الظهـور في تلك الـدورة في سـاحة الشـهود حـتى يتجلى ظهـور عظيم كلي يجعل الآفـاق مركز الإشـراق وظهـوره يكـون سـبب بلـوغ العـالم رشـده ودورته تمتد كثـيرا. ثم تنبعث المظـاهر في ظله من بعـده ويجـددون بعض الأحكـام المتعلقة بالجسـمانيات والمعـاملات حسب اقتضاء الزمان وهم مستظلون بظله".(19)

إن حضرة بهاءالله ليس صاحب الظهور البهائي الذي سـيمتد إلى فـترة لا تقل عن ألف سنة طبقا لشهادته فحسب، بل صـانع كـور عـالمي يـدعى بالكور البهـائي سـيمتد ظله إلى خمسة آلاف قـرن من الزمـان على الأقل حسب ما ذكره حضرة عبدالبهاء. وسيظهر خلال هذه المـدة المديـدة عـدد من مظـاهر أمر الله ليؤسسـوا شـرائع إلهية مسـتقلة إلا أنهم يسـتمدون وحيهم من حضـرة بهاءاللـه. وفي أحد ألواحه يتفضل حضـرة عبـدالبهاء بالبيان التالي:

"أما ما يختص بالمظاهر الـذين يـنزلون في المسـتقبل في ظلل من الغمام، فاعلم بأنهم من حيث الإلهام فإنهم يكونون

في ظل جمال القدم،[1] وأما من حيث العصر الـذي يظهـرون فيه كل يفعل ما يشاء".(20)

وعلى ضوء هذا البيان يتضح أن حضرة بهاءالله بظهوره هـذا هو مصـدر الحيـاة الروحية للبشـرية خلال دورتـه، وسـيبقى القـوة الباعثة للظهـورات القادمة ليطلق بواسطتها قوى روحية في سبيل تقدم الجنس البشـري في الكور البهائي. ويدخل في صـميم العقيـدة البهائية أن المظـاهر الإلهية في حقيقتهم متحدون، وما اختلافهم إلا في شدة إشـراقهم. فيكشف كل منهم عن فضـائل إلهية توافق اسـتعداد النـاس وإدراكهم في عصـره. وقد يبـدو لأول وهلة أن هـذا الاعتقـاد لا ينسـجم والقـول بـأن مظـاهر أمر الله في المسـتقبل هم تحت ظل حضـرة بهاءاللـه، ومع ذلك هم يـأتون بأحكـام وتعـاليم جديـدة للإنسـانية، ويفتتح كل منهم دورة جديـدة ضـمن الكـور البهائي. فدعونا نلقي بنظرة فاحصة على كل هذه المواضيع.

إن مجيء المظهر الإلهي قد يشـبه بحلـول فصل الربيع في عـالم الطبيعة، فكما تستقبل الطبيعة حيـاة جديـدة في كل ربيـع، فـإن الإنسـانية تنتعش وتتجـدد حياتها بمجيء كل مظهر إلهي جديـد. ونلاحظ في الطبيعة أن الشـجرة تنمو بالتـدريج بتـوالي الفصـول عاما بعد عـام إلى أن تصل مرحلة الإثمـار أول مـرة. وهـذا حـدث على غاية من الأهمية لأن الشـجرة وصلت إلى مرحلة النضج وستعطي ثمارها كل عام مدى حياتها.

وكـذلك الأمر في الإنسـان. فقد نما بالتـدريج خطـوة خطـوة بظهـور مظاهر أمر الله، وفي عصر قدر للإنسانية فيه أن تبلغ مرحلة البلـوغ، جـاء ظهور حضرة بهاءالله. إنها مرحلة شبيهة بتلك التي ستعطي فيها الشـجرة أولى ثمارها. لذلك، فإن كل ما يمكن أن

---

(1) حضرة بهاءالله.

تحققه الإنسـانية نتيجة فيوضـات ظهـور حضـرة بهاءاللـه، وكل ما تحمله شجرة الإنسانية من ثمار في العصر الـذهبي لظهـوره، سيضـمن الأسـاس للتقدم والتطور في عهـود المظـاهر الإلهية القادمـة. وتوضح دراسة الآثـار الكتابية البهائية أن الهدف الأساسي لحضرة بهاءالله، ما بقيت الحيـاة على الأرض، هو تأسـيس وحـدة العـالم الإنسـاني. وسـيكون تحقيق ذلك ثمـرة ظهوره لهيكل المجتمع الإنسـاني، والهـدف الأقصى الـذي يمكن للإنسـانية أن تبلغه.

وستسـتمر الإنسـانية في حقب المظـاهر الإلهية القادمة في التطـور بفضل فيوضاتهم، لتكتسب مواهب نبيلة وقوى روحانية بحيث يصعب تصور مداها في الوقت الحاضر، إلا أنها ستعمل في إطار وحدة العـالم الإنسـاني التي أسسها حضـرة بهاءالله ومن سـيتبعه من المظـاهر الربانية من عصر لعصر ضمن الكور البهائي وفي ظله.

وفي خطابه للجيل المعاصر لـه، وضح حضـرة بهاءالله طبيعة الأسـاس الثابت الذي وضعه للإنسانية وأكد عليه بقوله:

> "يا بني الإنسان إن المقصد الأساسي للإيمان بالله والإقرار بدينه هو المحافظة على مصـالح الجنس البشـري وتـرويج اتحـاده... هـذا هو الصـراط المسـتقيم والأسـاس الثـابت القـويم. كل ما يرتفع فـوق هـذا الأساس لن تضعضعه تغيرات العالم ولا حوادثه ولن تقوض أركانه ثـورة القرون الأولى التي لا عدد لها".(21)

وفي المقتطف التـالي بقلم حضـرة ولي أمر الله شـوقي أفنـدي حـول أهمية الظهـور الإلهي نجد حضـرته يقتبس كلمـات حضـرة بهاءالله نفسه ليؤكد لنا رفعة شـأن هـذا الظهـور الجليل وطبيعته المتمـيزة الفريـدة من نوعها:

"(إنّا نشـهد بهـذا الأمر وعظمته ولقد شـهدنا بـذلك مـرارا في أكـثر الألواح ليستيقظ أهل العالم من غفلتهم). كـذلك يعلن حضـرته صـراحة بقوله عز بيانه (قد بلغت كل الأمور في هذا الأمر الأعز غايتها وتمامهـا) (إن الذي ظهر في هـذا الأمر الأعز الأمنع لا يقـوم معه شـيء مما ظهر من قبل ولن تـرى شـبهه القـرون). ويتفضل مشـيرا إلى نفسه بقوله الأحلى (إنه هو الذي سمي في التـوراة بيهـوه وفي الإنجيل بـروح الحق وفي الفرقان بالنبأ العظيم)، (لولاه ما أرسلت الرسل وما نـزلت الكتب يشـهد بـذلك كل الأشـياء)، (قل إنه لو يتكلم بكلمة تكـون أحلى من كلمات العالمين). وأيضا مترجما (إن أكثر الناس لا يزالـون ضـعافا. فلو كـان لـديهم من الاسـتعداد ما يكفي إذاً لأفضـنا عليهم من علمنا على شأن يجد أهل الأرض والسماء أنفسـهم بهـذا الفضل الجـاري من قلمنا أغنياء عن كل عرفان سوى عرفان الله ولاستووا على عرش الاطمئنان المقيم) وأيضا (أشهد أن قلم القدس قد كتب على جبيـني الأبيض بنـور مـبين أن يا ملأ الأرض وسـكان السـماء هـذا لهو محبـوبكم بـالحق وهو الـذي ما رأت عين الإبـداع شـبهه والـذي بجماله قـرت عين الله الآمر المقتدر العزيز".(22)

إن كلمـات حضـرة بهاءالله هـذه تشـهد بعظمة أمـره وتبعث الرهبة والدهشة في نفـوس أتباعه وهم يتـأملون الطاقـات الهائلة الـتي منحها للجنس البشري، ومن المقدر أن يرسل أنواره إلى قرون وعصور لا يمكن حصـرها إلى حيث يبلغ الزمـان مـداه. وإن مبشـره حضـرة البـاب، النقطة الأولى "الـتي تـدور حولها أرواح النبـيين والمرسـلين"،(23) قد نفخ في الصـور باعثا إلى الوجـود فجر اليـوم الجديـد، وأضـفى على هـذا الأمر باستشهاده المجد والعزة والخلود. وأما مؤسسه حضرة بهاءالله، فقد بعث "بقبس من مكمنه المنيع"(24) في يـوم الله هـذا في الوجـود خلقا جديـدا نفخ

فيه روحا جديـدة، وأنـزل الأحكـام والتعـاليم الـتي صـيغت لتطـوير مصـالح الجنس البشــري وحماية وحدتــه، ووضع أساسا متينا لســنوات قادمة تعد بـالآلاف، وحمى مركز عهـده حضـرة عبـدالبهاء -وهو المظهر لكل فضـيلة بهائية والنموذج لكل مثل أعلى بهـائي-(25) من هجـوم الناقضـين، وأرسل شــعاع رســالته إلى أمم الغــرب، ورسم معــالم نظامه الإداري وهو نــواة النظام العالمي الجديد الذي سيرتفع بنيانه على هذا الكوكب.

يقوم أتباع حضرة بهاءالله المخلصون على تشييد مؤسسات هذا النظام الإداري البديع، محليا ومركزيا وعالميا، على أنقاض نظام قديم بال، تملأهم ثقة تامة بأن الطاقات الخلاقة الكامنة في ظهوره، وبالقدرة الإلهية، ستعيد هيكلة المجتمع الإنساني، مجتمع نشبت فيه اليوم أنياب الاضطراب وفتكت به خيبة الأمل، لتحيله إلى مجتمع عالمي متحد في جميع شؤونه التي قــدر لها أن تبلغ في القرون القادمة عصـرها الـذهبي حـتى يتحقق ملكـوت الله الذي طال انتظار تأسيسه على الأرض.

الملحق رقم 1

ميرزا آقا جان

بعد صـعود حضـرة بهاءاللـه، ونتيجة لتمـرد مـيرزا محمد علي،[1] نقض العهد والميثـاق عـدد من المبلغين البـارزين وبعض أتبـاع حضـرة بهاءاللـه، فقاموا ضد حضرة عبـدالبهاء وأشـاعوا الفوضى داخل الجامعة البهائيـة. إلا أن ميثاق حضرة بهاءالله كـان قد شـيد على أسس متينـة، كما التف حـول حضرة عبدالبهاء أبطال مخلصون متفانون انبروا للدفاع عنه ضد هجوم ثلة خارجة مارقة.

ومن بين أتباع حضرة بهاءالله كافة كان مـيرزا آقا جـان هو الـذي تشـرف بمرافقة حضرته وكان كاتب وحيه. ورغم ما أسبغ عليه من شرف كبـير كهـذا فـإن غـروره وأطماعه منعته من الثبـات على عهد اللـه، فوقف ضد حضـرة عبدالبهاء وأحدث البلبلة في عقول المؤمنين.

وفي مذكرات الدكتور يونس خان أفروخته، أحد المؤمنين المخلصـين في فترة ولاية حضرة عبـدالبهاء وكـان كاتبا لحضـرته لسـنوات عـدة، نجد وصـفا شـيقا لبعض الأحـداث الـتي وقعت خلال السـنوات التسع لخدمته في عكـاء. وفيما يلي ترجمة لجزء من مذكراته يـدور حـول أواخر سـنوات آقا جـان في عكاء قرابة عام 1897م:

... عند صعود حضرة بهاءالله كان ميرزا آقا جان، الذي فقد

(1) لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى "كتاب القرن البديع" لحضرة شوقي أفندي، الصفحات 295-303.

حظوته لـدى حضـرته، يعيش حيـاة مخزية مزريـة، إلا أنه نتيجة لكـرم حضرة بهاءالله فقد توفر له دخل مناسب. وقد قرر الناقضـون قتله سـرا ربما طمعا بممتلكاته أو لعـدم رضى حضـرة بهاءالله عنه في أواخر أيـام حيـاة حضـرته. ولما علم آقا جـان بمـؤامرتهم سـارع فـورا إلى حضـرة عبدالبهاء يطلب العفو عن هفواته واحتمى في بيته...

وفيما بعد، قرر الناقضون استغلال وضع ميرزا آقا جان لخلق المتاعب (لحضرة عبدالبهاء)... فأفلحوا في تكوين علاقة سرية مع مـيرزا آقا جـان ودفعوه إلى مساعدتهم في إثـارة الفتنة بين الأحبـاء. وبقـوا على اتصـال معه وخلال فترة طويلة كانوا يدبرون خلق الشقاق والنزاع داخل جامعة الأحباء. ولأن ميرزا آقا جان كان كاتب الوحي الـذي كـان يسـجل كلمـات حضـرة بهاءالله أثنـاء نزولهـا، فقد أقنعـوه بأنه من حقه الادعـاء بـنزول الوحي الإلهي عليه أيضا.

ونتيجة لتحريض الناقضين له فقد أمضى ميرزا آقا جان، تعيس الحظ هذا، فترة طويلة في إعـداد كتابـات ادعى فيها بأنه تشـرف في المنـام بحضـــرة بهاءالله وأنه أصـــبح محط الإلهامـــات والـــوحي الإلهي. وقد تضمنت كتاباته تلك فقرات تحمل غضب الله على أحبـاء معيـنين ويجب أن تُسلّم لهم.

بل أن ميرزا آقا جان ادعى أنه تسلم لوحا من السماء مكتوبا بالحبر الأخضر أمر فيه بإنقـــاذ دين الله من أيـــدي الكفـــار. وكـــانت التهم والافتراءات التي وجهها لحضرة عبدالبهاء -مركز العهد والميثاق- تفـوق ما وجهه له الناقضون سوءا وخسة. وأعدت الترتيبـات لقيـام مـيرزا آقا جان -في يوم اتفق عليه لإعلان التمرد- بتسليم كافة الأوراق التي كتبت بأسلوب الوحي للناقضين الذي سـيعملون على نسـخها، كما كـان متبعا أيام حضرة بهاءالله، بخط يد ميرزا مجد

الدين[1] ثم نشرها بين البهائيين.(1)

ويشرح الدكتور يـونس خـان في مذكراته كيف أن الناقضـين قـرروا تنفيذ الخطة يوم إحيـاء ذكـرى صـعود حضـرة بهاءاللـه. إذ كـانوا يعلمـون باجتمـاع الأحباء خارج مرقد حضرته، فقـرروا أن يتحـدث مـيرزا آقا جـان صـراحة في الاجتماع مهاجما حضرة عبدالبهاء فيحـدث الصـدع في صـفوف الأحبـاء. وفي نفس الوقت رتب الناقضون لحضور يحيى طابور آقاسي في ذلك اليوم -وهو موظف حكومي رفيع المنصب كان يضمر العداء لحضرة عبدالبهاء ولكنه كان يتعـاطف معهم. وتمثل دوره أن يبقى بعيـدا عن مسـرح الأحـداث إلى أن تحدث البلبلة والاضطرابات المتوقعة، وعندها يتـدخل مع رجاله ويـأمر باتخـاذ الإجراءات ضد الأحباء، ثم يرسل تقريرا إلى السلطات الحكومية في الآستانة طالبا إبعاد حضرة عبدالبهاء عن الأراضي المقدسة.

وفي ما يلي وصف الدكتور يونس خان لأول لقاء له مع ميرزا آقا جـان، وللأحداث الـتي وقعت في يـوم ذكـرى الصـعود المبـارك عنـدما تم تفـادي مصيبة كبيرة بأسلوب فاعل وهادئ:

...عنـدما كنا نـدعى لمحضر حضـرة عبـدالبهاء في غرفة الاسـتقبال الخاصة بـه، كنت ألاحظ في معظم المناسـبات أن رجلا مسـنا، قصـير القامة بلحيته البيضاء ووجهه الأسـمر، كـان يحضر إلى الغرفة بعد ورود الآخرين، فيسجد أولا عند عتبة الباب ثم يـدخل وينحـني حـتى خاصـرته، وبإيمـاءة من حضـرة عبـدالبهاء يجلس قـرب العتبـة. وكم كنت تواقا لمعرفة ذلك

---

(1) نجل ميرزا موسى -آقاي كليم- الأخ الوفي لحضرة بهاءالله. أمضى وقتا في نسخ الألواح المباركة، ولكنه أصبح من ألد أعداء حضرة عبدالبهاء إذ انضم فيما بعد إلى الناقض الأكبر وأصبح من أخلص أعوانه.

الشخص وعزمت عدة مـرات، بعد مغـادرتي الغرفـة، أن أسـأل الأحبـاء المقيمين عن هويتـه. ولفـترة من الـوقت كنت أنسى أن أفعل ذلـك، إذ كنا في نشوة بيانات المـولى لدرجة أن الواحد منا لا يفكر بالتحـدث مع الآخر.

وذات يوم بينما كنت جالسا (في محضر حضرة عبدالبهاء) قريبا جـدا من مدخل الغرفـة، رأيت الرجل المسن قادمـا. وفي البداية سـجد عند مــدخل الممر ثم اقــترب من الغرفة وســجد ثانية على عتبتها ثم دخل وانحـني كثـيرا أمـام حضـرة عبـدالبهاء وبقي كـذلك إلى أن أشـار إليه حضـرة عبـدالبهاء بـالجلوس، فجلس قـرب البـاب وعينـاه تنظـران إلى الأرض... وقتها كان الفضـول الشـديد قد تملكـني لمعرفتـه، ولمـاذا لم أشاهده بين الأحباء في المدينة؟

وعنــدما غادرنا جميعنا محضر المــولى، لاحظت أن هــذا الرجل قد توجه نحو الجنــاح الــداخلي من المــنزل. ولما ســألت عنه أحد الأحبـاء أعلمني بأنه ميرزا آقا جان... وتـابعت سـؤال أصـدقائي عما يفعله هنـا. أليس هو الشخص الـذي نبـذه حضـرة بهاءالله وكـان الناقضـون ينـوون قتلـه؟ فأجـابوني بأنه لائذ بـبيت المـولى في الـوقت الحاضـر. في تلك الأيـام فكـرت مـرارا بمـيرزا آقا جـان الـذي فقد حظوته وما سـيكون مصيره في النهاية. ولم يخطر ببـالي وقتها أنه سـيلعب في الأسـبوعين التـاليين دورا هاما لا ينسى على مسـرح أحـداث الأمر المبـارك، وأنـني سأشاهده بأم عيني.(2)

وفي سياق مذكراته المفصلة، يصف الدكتور يونس خـان كيف أنه في ليلة إحياء ذكرى صعود حضرة بهاءالله، كما في السنوات السابقة، كان كل الأحباء في المنطقة يجتمعون معا في عكـاء ويتوجهـون برفقة حضـرة عبـدالبهاء إلى مرقد حضرة بهاءالله قبل

الفجر، ويتلون الـدعاء في ذلك المقـام المقـدس حـتى شـروق الشـمس، ثم يعودون إلى جناح الزائرين في البهجة لأخذ قسط من الراحة.

ويروي الدكتور يونس خان ما جرى في ذلك اليوم ويقول:

... بعد الغـــــداء، وبينما كنا جالســــين بعض الـــــوقت... لاحظنا حركة الناقضـين النشـطة من حولنا وتواجد عـدد من الغربـاء. ولم يمر وقت طويل حتى أدركنا خطتهم في خلق الأذى والإزعاج.

بعد أن تناولنا الشاي بعد الظهر، وكان الأحباء على وشك التوجه إلى مرقد حضرة بهاءالله، إذ سمعنا أن ميرزا آقا جان يرغب بالتحدث إلينـا، وأنه قد أعدت لنا مقاعد أمام قصر البهجة.

هذا الرجل المسـن، الـذي كـان دائما يلقي بنفسه على أقـدام حضـرة عبدالبهاء، وقف الآن على كرسي صغير حتى يراه سائر الحضور.. وإذ بدأ حديثه لاحظت أنه لم يكن مفهومـا، وتـابعت الاصـغاء لاسـتيعاب مضـمون كلماته ولكنـني في النهاية أصـبت بالإحبـاط... رأيته وقد امتلأ رعبا وكـان يرتجـف، إلا أنـني لم أكن لأسـمع سـوى بضع كلمـات هنا وهنـاك، مثـل: "وعندما ركعت غرقت في النوم..."، "قال لي الجمال المبارك..."، "هـذه الرسـالة بـالحبر الأخضر سـلمت لي..."، "لمـاذا تجلس سـاكنا؟" "لمـاذا، لماذا؟" وحيث أنني لم أنم في الليلة السـابقة، وكـان عليّ الآن أن أجلس للاستماع إلى هذا الكلام السخيف، فقد نفد صبري وغادرت. كما أن ميرزا محمود الكاشاني، أحد الأحباء المقيمين، اعترض على كلام ميرزا آقا جـان ثم وقع هياج وصخب.(3)

ويضيف الدكتور يونس خان بأنه في تلك الأثنــاء ذهب أحد الأحبــاء ليعلم حضرة عبدالبهاء بما يحدث. وبمجرد تشريفه لاذ ميرزا آقا جان بالفرار إلى مرقد حضرة بهاءالله حيث دخل وتبعه على الفور ميرزا علي أكبر، المؤمن الثابت، واستطاع أن يجرد ميرزا آقا جان من الكتابات التي كان يخفيها في حزامه حول وسطه وتحت ثوبه. وكانت تلك الكتابات، التي سلمت لحضرة عبــدالبهاء، تضم عبــارات تهــاجم حضــرته وكتبها مــيرزا آقا جــان بأســلوب مشابه لكتابات حضرة بهاءالله، وجهزت لنشرها بين الأحباء.

ونتيجة لحضور حضرة عبدالبهاء هدأت نفــوس الأحبــاء في بضع دقــائق. أما ميرزا آقا جان فقد ذهب وانضم للناقضــين، ولم يجد موظفو الحكومــة، الـــذين كـــانوا يشـــاهدون المنظر من نافـــذة غرفة محمد علي، الفرصة المواتية لتنفيذ مآربهم الشــريرة. وبعد تلك الحادثة انســاق مــيرزا آقا جــان مع الناقضين وأصبح من أبرز مناصريهم إلى أن توفي عام 1901م.

الملحق رقم 2[1]

الحاج محمد طاهر المالميري

ولد الحـاج محمد طـاهر المـالميري عـام 1852م تقريبا في يـزد، وهي مدينة قديمة في إيران اشتهرت بتعصب أهلها وكثرة ملاّتها. ومات فيها بعد حياة من التقشف وشظف العيش. صادفت سنة ميلاده بـزوغ فجر رسـالة حضـرة بهاءاللـه، وامتد به العمر ليشـهد الاحتفـال بالـذكرى المئوية لتلك السنة المقدسة. كان معروفا لـدى أغلب سـكان البلـدة، ولم يحظ أحد بما حظي به من حب الأحبـاء وإعجـابهم، ولم يلق غـيره ما لاقـاه من قسـوة الأعداء وتحقيرهم.

تحصّـن بالإيمــان الراســخ، وتقــوّى برغبته الجامحة للخدمــة، وتأيّد بيد حضـرة بهاءالله المرشـدة، وصـمد في وجه البلايا الشـديدة، فكـان لحياته وسيرته أثر كبـير في تخليد روح العصر البطـولي الـذي انتمي إليـه. كـانت حياته كلها مكرسة لخدمة الأمر المبــارك. وكــان تبليغ الأمر هو الموضــوع الذي يشغل جلّ تفكيره. فلا من قوة تعيقه أو شأن يتملكه أو شاغل دنيوي يثنيه عن مراده السامي. وكانت مآثره في التبليغ مكثفة جدا إذ يدين اليوم قسم كبـير من الجامعة البهائية في يـزد في ولائه وإخلاصه للأمر المبـارك إلى جهوده طيلة فترة حياته الطويلة.

كان الحاج محمد طاهر متحدثا بارعا ومناظرا فـذا، ومن الصـعب وصف النشوة التي تغمر المسـتمع إلى حديثه الـذي يتنـاول الفكاهة اللطيفة إلى جانب الحـديث الرصـين المـوزون. كـان متفوقا في إطلاعه الواسع بتـاريخ الديانات العظيمة وثقافاتها، ويحفظ من

---

(1) من مجلد العالم البهائي رقم (12) الصفحات 692-694.

القرآن الكريم نصفه تقريبا والمئات من الأحاديث النبوية الشريفة، ضليعا في "الكتاب المقدس" وكتب سماوية أخرى، ويبدو أن معين مواهبه لا ينضب. فهو قادر على التكلم لساعات في المسائل الدينية دون أن يصيبه الكلل أو يبعث في مستمعيه الملل. فقد كان يأسر المستمعين إليه بسحر حديثه وطلاقة بلسانه وعذوبة بيانه. حتى أن أعداء الأمر يخيم عليهم الصمت والوجوم إزاء ما كان يتحلى به من الظرف والوقار فيستسلمون لحديثه دون أي اعتراض. وكثيرا ما كان المتعصبون يحضرون جلساته التبليغية متظاهرين بأنهم باحثون عن الحقيقة بهدف الاعتداء على حياته فيخفون أسلحتهم في جيوبهم، ولكن سرعان ما يعودون عن مآربهم بفضل شخصيته المهيمنة عندما يصبحون في محضره وجها لوجه. ومن الغرابة بمكان أن ينتهي الأمر بدخول اثنين من هؤلاء المتعصبين إلى حظيرة الدين الجديد ويصبحا فيما بعد من المؤمنين الصادقين.

لم تكن أحاديث الحاج محمد طاهر دائما من الأحاديث التي لها حلاوة الشهد. فلم يسلم من لسانه اللاذع إلا قلة من كبار علماء يزد -ولعل لسانه طال كل واحد منهم- فكان هؤلاء العلماء، بين كل آونة وأخرى هدفا لتهكمه وسخريته يفحمهم بردوده المقنعة، أو أنهم كانوا يقعون فريسة محاوراته التي كانت بمثابة فخ ينصبه لهم فيقعون فيه. وكان هؤلاء العلماء إذا خرجوا من مجابهتهم مع الحاج يشعرون وكأن أجنحتهم قد قُصّت، ويتملكهم الاضطراب والذهول نتيجة ما كان يتمتع به الحاج من قوة خارقة في كل حوار يجريه.

وعندما كان في ذروة نشاطه التبليغي اعتاد أن يحضر جلسات التبليغ المسائية كل يوم تقريبا إلى ما بعد منتصف الليل. وكلما وجد متسعا من الوقت في الليل، أو عاد إلى بيته مبكرا، كان يبقى مستيقظا حتى ساعات الصباح الباكر يذرع فناء بيته البسيط مناجيا

مبتهلا أو يجلس للكتابة أو القراءة.

وكان قلمه كلسانه حاضر البديهة بالغ القدرة، واتسمت آثاره الغزيرة بالصراحة والحيوية والإلهام. واشتهر من أعماله "تاريخ شهداء يزد" الذي يرسم فيه صورة مؤثرة لأشد فصل من فصول تاريخ الأمر. وهي الفصول الباعثة على التقزز والاشمئزاز تجاه ظلم الأعداء واضطهاداتهم. وأشار حضرة شوقي أفندي إلى مذكرات الحاج، التي كتبها أثناء الحرب العالمية الثانية، على أنها مخزن لمعلومات قيمة تهمّ المؤرخين البهائيين في المستقبل، نظرا لما تحويه من ذكريات اختارها من أحداث الماضي. وعمل خالد آخر ذلك الذي أوصاه به المحفل الروحاني المركزي في إيران وهو كتابة تاريخ الأمر وتطوره في المقاطعة التي عاش فيها. وقد وقع في مجلدين صوّر فيهما حياة الأبطال والمهاجرين الأوائل في تلك المنطقة وإنجازاتهم وآلامهم واستشهادهم. كما يعتبر كتابه "الفصول الأربعة" كنزا ثمينا في شرح الأدلة والبراهين على أحقية رسالة مؤسس ديننا والمبشر به مدعمة بالعديد من المقتطفات من مختلف الكتب الدينية.

وكان تاج فخر حياته نيله شرف الإقامة في عكاء عام 1878م لمدة تسعة أشهر تقريبا، وهو شرف نادر. فالأحداث الرائعة والخبرات التي ارتبطت بتلك الزيارة التاريخية، ولا أقل منها تماسه بالقوة الخارقة المنبعثة من شخص حضرة بهاءالله، أثّرت بعمق في كيانه وجوارحه وجعلت منه مصدرا لانتعاش الروح وتنوير العقل ومكنته من شق طريقه بثبات وغلبة وسط معترك الأخطار التي عصفت بحياته الزاخرة بالأحداث.

ولعل ما كان يميز لقاءاته مع حضرة بهاءالله أنه نادرا ما رفع البصر إلى وجه مولاه أو تفوّه بكلمة واحدة في محضره، وذلك أنه

كان مبهورا بما شـاهده من عظمة حضـرة بهاءالله وجلال قـدره. وجـلّ ما كان يفعله أن يقـترب منه بـوعي وبصـيرة روحانيـة. وفي مذكراته المثـيرة يقول: "كلما تشرفت بالمحضر المبارك ولديّ ما أستفسر عنه، كنت أذكره في قرارة نفسي وسرعان ما أجد الجواب في كلماتـه. كنت مـأخوذا بقوته الخارقة وأجلس في محضره مسحورا مشدوها ناسيا نفسـي". وذات مـرة توسل لحضــــرة بهاءالله أن يهب حياته في ســـبيل الأمر شــــهيدا. فأجابه حضـرته على الفـور: "سـتعيش طـويلا لتبلّغ أمر اللـه". وقد عـاش طـويلا بالفعل -مائة عــام- وتميّز بــالتبليغ وخدمة الأمر المبــارك بتفــان يحتــذى. ويحمل كثيرُ من ألواح حضرة بهاءالله وحضـرة عبـدالبهاء ورسـائل حضـرة ولي أمر الله المحبـوب، الـتي نـزلت بحقــه، التقـديرَ البـالغ لحياته النبيلة المليئة بالخدمة.

وفي أوائل عام 1914م ذهب الحاج محمد طـاهر في زيارته الثانية إلى أرض الأقـدس حيث نعم مـدة أربعة أشـهر بـدفء أنـوار حضـرة عبـدالبهاء وبركاته ومحبته اللامتناهية.

لم تعــرف المرتبة الدنيوية أو المادية طريقا إلى حيـــاة الحـــاج محمد طاهر، فكان يكسب قوته المتواضع من عمله نساجا يـدويا. ومع هـذا، فإنه كلما تجمعت لدينا[1] كمية من الحبوب أو المؤن الأخرى لاستعمالنا اليـومي كـان لا يسـمح بالتصـرف بـأي منها قبل أن يخصص بعضـها لفقـراء البلـدة والمحتاجين من الأيتام وأرامل الشهداء.

بعد المذبحة الرهيبة التي تعرض لها البهائيون في يـزد في بداية القـرن الجديــد، عهد حضــرة عبــدالبهاء إلى الحــاج محمد طــاهر رعاية شــؤون المنكوبين ومن تبقى من عائلات الشهداء

---

(1) كاتب المقال هو ابن الحاج محمد طاهر. (المترجم)

الـذين أخـذهم رعب المذبحـة. فكـرّس نفسه لـذلك العمل المضـني في مسـاعدة الفقـراء ومواسـاة البائسـين والعناية بالمرضى وتربية الأطفـال وتعليمهم. وكـان مصـدر فرحه وسـروره ما قدمه من مـال ومأكل وملبس للمحتـاجين والبؤسـاء. كـان يـرحب بكل طـارق وكل جـالس على مائدتـه. وتقف كلمات حضرة عبـدالبهاء الدافقة من قلمه ثنـاءً وإعجابا بعمله الخيّر شاهدا على تألق مشاعر حبه وتفانيه أمام المقهورين والمضطربين.

وخلال سـنيّ حياته القاسـية، يبـدو الحـاج محمد طـاهر وكأنه ارتبط بالمصـائب والمصـاعب كارتبـاط الزوجية الأبـدي، ولم تكن المحن والآلام الـتي كابـدها خلال حياته الطويلة على يد أعدائـه، ولا موجـات الإهانـات المتلاحقة، ولا المواقف المحفوفة بالمخاطر التي كان يـدخلها بلا تـردد، ولا حـتى فقدانه المـؤلم لثلاثة من أولاده في أحـداث مذبحة يـزد، ولا ثقل السلاسل في السجن بكل فرح وابتهاج حتى آخر أيام حياته بصـحبة زملائه أعضـاء المحفل الروحـاني في يـزد، لم تكن كلها مجتمعـة، بالإضـافة إلى أحـداث أخـرى مؤلمـة، لتثـني من عزيمتـه. وبعيـدا عن النيل من روحه المقدامـة، فقد زادته عزما وصـلابة وصـقلت روحه وملأتها إرادة لا تقهر وتصميما لا يعرف التراجع وكشفت القدر الحقيقي لإيمانه الراسخ.

وتتساقط عليه باقي أوراق البلايا في خريف حياته، ويبدأ جسـمه يـذوي تحت وطـأة المـرض والعجز والـوهن وأخذ يلقي عنه حملا نـاء تحته قرابة الثمانين عاما لـترف روحه بسـلام في منزله في يـزد في اليـوم الرابع من شهر حزيران عام 1953م موصيا بكل ما يملك للأمر المبارك...

حبيب طاهرزاده

صفحة خالية

الملحق رقم 3

وحـيـد

كان السيد يحيى الدارابي، الملقب بوحيد والذي وصـفه حضـرة بهاءالله بأنه "وحيد عصره وفريد زمانه"، عالما بارزا آمن بدين حضرة الباب وأصبح من أعظم نجـوم دورتـه. كـان رجلا غزير العلم، واسع المعرفـة، ذا موهبة فريدة بقوة الحافظة. وتروي مصادر موثوقة بأنه كان يحفظ أغلب القـرآن الكـريم عن ظهر قلب، ومن الأحـاديث الإسـلامية نحو ثلاثين ألفـا. وكـان مبجلا موقرا بين العامة، ومحترما موثوقا به لدى البلاط الملكي.

بلغ تأثير رسالة حضرة الباب على أهالي بلاد فارس حدا هـائلا إذ اجتـاح البلاد بأكملها هيجان واضطراب شديدين بعد عـودة حضـرة البـاب من مكة بـوقت قصـير. وقد سـجل النبيل الأعظم في رواياته ما يتعلق بتلك الأيـام قائلا:

> ... واشـتد البحث والتحـري من الرؤسـاء والمرؤسـين وأخـذت الدهشة والحيرة كل الذين سمعوا من أفواه رسل الباب تلك العلامات والـدلائل التي بشرّت بظهوره وكـان عظمـاء الدولة ورؤسـاء الديانة دائـبين على البحث والتحري بأنفسهم ويوفدون من يثقـون بهم من القـادرين للبحث والتنقيب عن حقيقة وصِفة هذه الحركة العظيمة.
>
> وتحرك محمد شاه أيضا للتحقق من هذه الأخبار والبحث في صفتها فأوفد السيد يحيى الدارابي أشهر علماء العصر وأفصحهم وأكثرهم أثرا في الرعايا لمقابلة الباب ولكتابة تقرير عن حقيقة الحـال ونتيجة بحثـه. وكان للشاه ثقة تامة في

إنصافه وعدم تحيزه وكفاءته ونورانية باطنه. وكـانت له مكانة بين كبـار رجالات فارس حـتى أنه في أي مجمع يحضـره يكـون هو المتكلم فيهم ومهما حضر في المجمع من الرؤسـاء الـدينيين لا يجسر أحد منهم أن يـذكر رأيه في حضـوره وجميعهم يكونـون صـامتين أمامه بكل احـترام ومقرين ومذعنين برجحان عقله وغزارة علمه وحكمته البالغة.(1)

وكـان وحيد يقطن في طهـران ويـنزل ضـيفا على الشـاه نفسه عنـدما أوفده للذهاب إلى شـيراز لمقابلة حضـرة البـاب. وقيل أن الشـاه أعطـاه حصانا وسيفا ومبلغ مائة تومان للرحلة. واسـتجابة لرغبته الشخصـية توجه وحيد على الفــور إلى شــيراز مــارا بمنزله[1] في يــزد حيث تعيش زوجته وأبناؤه الأربعة. وجاءه جمع غفير من الناس في تلك المدينة ليستمعوا منه عن مهمتــه. وقد ورد وصف مختصر لما دار في ذلك الاجتمــاع في كتــاب "تاريخ شهداء يزد":

... وامتطى وحيد صـهوة جـواده حـاملا سـيفه ويسـير خلفه بعض من أعيان البلدة الذين جاءوا إلى "مصلى صافدار خان"، وهو مكان مشهور تجمع فيه آلاف من النـاس للاسـتماع إليـه. وهنـاك خـاطبهم قـائلا: "يا أهـالي يـزد، إن سـيدا مشـهورا في شـيراز ادعى أنه القـائم الموعـود. سأتوجه إليه لمقابلته، فإذا وجدته دجالا سأتعامل معه بهذا السيف، وإذا وجدت ادعائه صادقا وضعت حياتي في سبيله بـإرادتي. سـأغادر قريبـا، ومن رغب في مرافقـتي في هـذه الرحلة فليفعـل". فـردّ عليه الجمع الحاشد بالإجمـــاع مؤكــدين ثقتهم به وأعلنــوا عن مشــاعرهم بهــذه الكلمات: "كلنا في هذا المكان، العـالم منا والأمي، الشـريف والوضـيع، الغني والفقير نطلب منك أن تكون

---

(1) كان بيت أسلافه في داراب حيث ولد. وكان له بيت آخر في نيريز.

منــدوبا عنا في هــذا الأمــر، ونشــهد بعلمك وحكمتك وورعك وإيمانك وبحدة بصيرتك، وتكفينا شهادتك في قبوله أو رفضـه. ومهما تكن نتـائج بحثك فإننا نقبل جميعنا بآرائك ونطيع رغباتك."(2)

ويذكر وحيد في إحـدى كتاباته أن يـوم لقائه بحضـرة البـاب في شـيراز كان في شهر جمادى الأولى عام 1262هـ (نيسـان / أيـار سـنة 1846م). وفيما يلي وصف حيّ بقلم النبيل لهذه المقابلة:

وكانت مقابلة السيد يحيى في منزل الحاجي ميرزا سيد علي وأظهر له الاحـترام والإجلال أثنـاء المحادثة كما أوصـاه عظيم[1] ومكث زهـاء ساعتين يلفت نظر الباب إلى المسائل العويصة المشـكلة المستعصـية والآيات المتشابهة في القرآن ونبوّات أئمة الدين وكان الباب ينصت أولا إلى إشـاراته العلمية عن الشـريعة والنبـوّات الإسـلامية ويسـتوعب كل أسئلته ثم يشرع في بيان الجـواب المقنع المختصر لكل سـؤال وكـانت سلاسة أجوبته واختصارها مما أثار إعجـاب ودهشة السـيد يحـيى الـذي رأى نفسه مغلوبا وأحس في نفسه بشـعور أزال صـلفه وكبريـاءه ومحا منه محبة الرئاسة ولما عزم على الاستئذان من الباب خاطبه قـائلا (إن شــاء الله في المقابلة الآتية أعــرض لكم بقية أســئلتي وبها أنتهي من بحثي) وبعد الافتراق اجتمع بعظيم وأخبره بكل ما جرى. وقال له (إنني أسـهبت في حضـرته بـدون جـدوى في إظهـار معـارفي ولكنه بكلمـات قليلة أجاب على كل أسئلتي. وحـلّ لي ما أشـكل علي وشـعرت أمامه بتذلل وخضوع جعلني أسرع وأطلب

---

(1) أحد أتباع حضرة الباب، وكـان عالما مثقفا وصـديقا لوحيد وكـان قد نصح الأخـير بإبـداء غاية الاحـترام لحضـرة البـاب حـتى لا ينـدم على ارتكـاب عمل يسـيء إلى حضرته.

الانصراف من أمامه).
وفي المقابلة الثانية وجد السيد يحيى لفـرط دهشـته أنه نسي جميع الأسئلة التي كان قد عزم على إلقائها على الباب. وجعل يعالج مواضـيع لا علاقة لها ببحثه ورأى مع ذلك أن البـــاب كـــان يجيب عليها بنفس السلاسة والاختصــار الــذي رآه في إجاباته الســابقة وأجابه أيضا على الأسئلة التي نسيها وقتيا فكان يذكّره بها. ووصف السيد يحيى ذلك قال (كنت أشــعر إذ ذاك أني أنــام نوما عميقا وكــانت كلماته وإجاباته على المسائل التي نسـيت أن أسـألها توقظـني من سـباتي وكـان يـتردد في أذني وفي ســرّي قــول قائل "هل يمكن أن يكــون ذلك كله من بــاب المصادفات" فاضطربت نفسي من تراكم وتزاحم أفكـاري وطلبت ثانيا الإذن بالانصراف وقابلني عظيم فيما بعد وقال لي في غـير مبـالاة وهو مقطب الوجه "يا ليت كانت هذه المدارس التي تعلمنا فيها مغلقة وليتنا لم نـــدخلها فمن قصر عقولنا وغرورنا احتجبنا عن فضل الله الـــذي هو مخلصـنا وكنا سـببا لمتـاعب منبع الفضـل. ألا يحسن بك أن تتضـرع لله في هذه الدفعة ليهبك في حضوره شرف الانقطـاع والخشـوع ليخلصك بلطفه ورحمته من ألم الشك والحــيرة". فصــممت في المقابلة الثالثة أن أطلب منه في سرّ سرّي تفسيرا لسـورة الكـوثر[1]. وعـزمت أن لا أذكر هذا الطلب له شفاها. فإذا أتى بالتفسـير من تلقـاء نفسه وبكيفية تخالف بحسب رأيي التفاسـير المعهـودة اقتنعت إذ ذاك بصـحة رسـالته السماوية واعتنقت أمره وإلا فلا أعترف به. وبمجـرد تشـريفي شـعرت بخــوف لم أكن أعلم ســببه وكنت أرتجف وأنا أنظر إلى وجهه ومع أني حضــرت جملة مــرات أمامه ما كـان يحصل لي فيها أي اضــطراب مع تشككي إلا أني في هذه الدفعة كنت غير قادر

(1) القرآن الكريم.

على الوقوف على قدمي ولما شاهد الباب حالتي قام من مقعـده وأخذ بيدي وأجلسني بجانبه وقال "أطلب مني كل ما يرومه قلبك أذكـره تـوا لــك" فبقيت متعجبا وبــدون حــراك كطفل لا يقــدر أن يفهم أو يتكلم فتبسم وهو ينظر إلي وقال "إذا فسـرت لك سـورة الكـوثر هل تعـترف أن كلامي هو من روح الله وأنه لا علاقة له بالسحر". فلما سمعته يذكر ذلك أجهشت بالبكـاء وما قـدرت أن أتكلم بشــيء سـوى الآية القرآنية "**ربنا إنا ظلمنا أنفســــنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا نكن من الخاسرين**".

وكـان قبل العصر إذ طلب البـاب حـاجي مـيرزا سـيد علي أن يأتيه بدواة وقرطاس ثم ابتدأ تفسيره لسـورة الكـوثر. وكيف اقـدر أن أصف جلال ذلك المنظر المهيب فكــانت الآيــات تتمــوج من قلمه بســرعة مدهشة[1] لا تكـاد تصـدق وكـانت لطافته وظرافة صـوته وتغنياته وقـوة بيانه المهيب أدهشــتني وحيرتــني واســتمر على هــذا المنــوال لغاية الغروب ولم يقف حتى أتمّ تفسير السورة ثم وضع القلم وطلب الشاي وبعد ذلك ابتدأ يقرؤها بصوت جهوري أمامنا فكان قلـبي يخفق وصـرت كالمجنون من شدة تأثري وأنا أصغي إلى نغمات قراءته الشجية التي لا توصف بالعبارة وتفسيره الرفيع الهادي لتلك الكنوز المحجوبة وسحرني جمالها على شــأن كنت على وشك الإغمــاء ثلاث مــرات فكــان ينعش قــوتي الهابطة بــرش بعض نقط من مــاء الــورد على وجهي فأســتعيد بعدها قوتي وأتمكن من متابعة القراءة للنهاية.

وبعد أن أتم التلاوة قـام وانصـرف وأوصى بها خاله قـائلا "ليكن في ضـيافتك إلى أن يتم مع الملا عبد الكـريم استنسـاخ ما نـزل حـديثا من التفسير ويقابله بالدقة على الأصل" وصرف

(1) حسب شهادة حضـرة البـاب فقد أنـزل الكلمة الإلهية بمعـدل ألف آية في ست ساعات.

الملا عبد الكـريم معي ثلاثـة أيـام بلياليها في ذلك وكنا نقـرأ لأنفسـنا بالتنـاوب بصـوت جهـوري أجـزاء متتابعة من التفسـير حـتى أتم استنسـاخها. وتحققنا من الأحـاديث الـواردة في الأصل ووجـدناها على غاية من الدقة ووصل إيمـــــاني بعظمة الأمر إذ ذاك إلى درجة لو اجتمعت جميع قـوات الأرض وتحـزبت ضـدي فلا تقـدر أن تقلل شـيئا منه).(3)

كتب وحيد تقريـرا مفصلا عن مقابلاته مع حضـرة البـاب وأرسـله إلى ميرزا لطف علي رئيس تشريفاتي الشـاه ليسـلمه بـدوره إلى محمد شـاه الذي قال لرئيس وزرائه، بعد علمه باعتناق وحيد الدين البابي: "بلغنا أخيرا أن السيد يحيى الدارابي صار بابيا، فـإذا صح الأمـر، فـالأليق بنا أن لا نقلل من أهمية أمر ذلك السيد[1]."(4)

وكتب وحيد أيضا رسـالة إلى أهـالي يـزد يعلمهم بأحقية رسـالة حضـرة الباب.

كـان إدراكه لمقـام حضـرة البـاب صـادقا وكـاملا. ومنذ لحظة مغادرته محضر حضرة الباب إلى نهاية حياته الحافلة بالأحداث كـرس نفسه لخدمة دين حضــرته. كــان في حماسه المتقد وغيرته الشــديدة في تــرويج دين حضرة الباب مثالا يحتـذى على أعلى درجة من التفـاني والإخلاص. فجـاب أنحاء البلاد مبلغا للأمر علانية بين الجماهير.

وأثناء جولاته هذه حظي بمحضر حضرة بهاءالله في طهران. ومن هناك توجه جنوبا حاملا سيفه وممتطيا جواده الذي امتطاه سابقا إلى شيراز إلى أن وصل يزد وقصد "مصلى صافدار خان"

(1) حضرة الباب.

-حيث لقاؤه الأول- وهناك أعلن للآلاف ظهور موعود الإسلام. وعلى الفـور آمن كثير من المجتمعين من بينهم شخصـيات مرموقة مثل ملا محمد رضا الملقب بـ"رضى الروح"؛ وإخوانه الثلاثة الذين تجرعوا كأس الشـهادة فيما بعد في منشاد؛ والحاج الملا مهدي العطري، والد ورقـاء أحد شـهداء الأمر البارزين؛ وميرزا جعفر اليزدي، الـذي رافق حضـرة بهاءالله من بغـداد إلى عكاء كما ذكر في فصل سابق؛ والسيد جعفر الـيزدي، العـالم ذائع الصـيت الــذي رافق وحيد إلى نـيريز وورد ذكر لخدماته في فصل ســابق. فهــؤلاء الرجال البارزون وآخرون كثـيرون أصـبحوا دعامة الـدين في يـزد، وبفضل جهـودهم المخلصة في تبليغ الكلمة وتضـحياتهم وتفـانيهم ازدهر الأمر في تلك البلدة.

وأخيرا تكالب الأعداء على وحيد وأجبروه على مغـادرة يـزد، فتوجه إلى نيريز حيث ارتفع صوته معلنا الدين الجديد بشجاعة فائقة وثبات أكيد. وفي النهاية فدى نفسه في سبيل مولاه.

صفحة خالية

الملحق رقم 4

الحاج ميرزا كريم خان

كان الحاج ميرزا كريم خان،[1] الـذي أحل لنفسه رئاسة فرقة الشـيخية بعد وفاة معلمه اللامع السيد كاظم الرشتي، أحد علماء الإسلام وقد ذكـره حضرة بهاءالله في "كتاب الإيقان"، موجها له اللوم والتوبيخ.

وكان انتحاله مقاما كهذا ينـاقض تماما تعـاليم السـيد كـاظم الـذي نصح أتباعه من بعده أن يهجروا دروسـهم ويتجـردوا من علائق الـدنيا وينتشـروا في البلاد بحثا عن الموعود. ومع هذا فإن كثيرا من الرجـال الطمـوحين لم يستجيبوا لتلك النصـيحة ومن بينهم الحـاج مـيرزا كـريم خـان والـذي كـان واضحا للكثيرين عدم إخلاصه وقلة وفائه، خاصة للسيد كاظم. وفي رواياته يورد النبيل الأعظم هذه الكلمات:

> وسمعت الشيخ أبا تراب[2] يحكي الآتي (... أما الحاجي كـريم خـان فقد لازم السيد عدة سنين وأخذ عنه علمه الذي يدّعيه وأخـيرا اسـتأذن منه أن يقيم في كرمــان وهنــاك يشــتغل في ترقية الإســلام وإذاعة تلك الأحاديث التي حامت حول ذكرى أئمة الهـدى. ومـرة كنت موجـودا في مكتبة السيد كـاظم إذ وصل رسـول الحـاجي مـيرزا كـريم خـان وبيـده كتاب فقدمه للسيد ورجاه أن يقرأه ويصادق على محتوياته بخطه فقرأ

---

(1) اسمه الكامل الحاج ميرزا محمد كريم خان الكرماني.

(2) أحد تلاميذ السيد كاظم البارزين، توفي في سجن طهـران الـذي سـجن فيه لأنه كان بابيا.

السيد بعض فصوله وأعاده للرسول قائلا: قل لسيدك إنه أقوى من غيره على تقدير كتابه فلما ذهب الرسول كلّمني السيد بصوت حزين قائلا (ألا لعنة الله عليه إنه عاشرني عدة سنوات والآن إذ أراد الانفصال كان غرضه الوحيد بعد صرف السنوات العديدة في الدرس والصحبة أن ينشر في كتابه قواعد الكفر والإلحاد وهي ما يريدني أن أقرظها وقد اتفق مع بعض الملحدين على أن يتخذ له مركزا في كرمان حتى بعد فراقي من هذا العالم يمسك زمام القيادة والرياسة فما أخطأ ظنه في ذلك لأن نسيم الوحي الإلهي قد هبّ من ربيع الهداية وسوف يطفىء ناره ويهدم سلطته فلن تثمر شجرة وجوده سوى الخزي والوهم الباطل وإني الحق أقول لك إنك سوف ترى بعينيك كل ذلك وأطلب من الله أن يحفظك من فتنة هذا الدجال الذي يعاند الموعود في مستقبل الأيام).(1)

ولم يمض وقت طويل على إعلان الحاج ميرزا كريم خان تزعمه لجماعة الشيخية حتى أيده في ذلك عدد لا بأس به من أتباع الشيخية في أنحاء البلاد وبدأوا حملة معادية لدين الله الجديد.

لقد ادعى هذا الرجل الطموح التوّاق إلى الشهرة والمتطلع إلى الرياسة لنفسه مقاما رفيعا في دين الإسلام بأنه هو "الركن الرابع للدين"[1]. إلا أن هذا الادعاء المزعوم أثار حفيظة رجال الدين فأجبروه على إلغائه في بيان عام نشره في رسالتين له.

وبعد إعلان دعوته بقليل، أرسل حضرة الباب مبعوثا إلى الحاج ميرزا كريم خان يعلمه بمقامه على أنه الباب ويدعوه لاعتناق دينه. إلا أنه أصرّ على إنكار دعوة حضرة الباب وواصل

---

(1)الأركان الثلاثة الأخرون هم: الله – الرسول محمد – الأئمة الأطهار.

نشر الكتب ضدّها، وبقي على عناده وتصميمه على تقـويض دعـائم الـدين الجديد حتى آخر حياته ويعتبر البابيون الحاج ميرزا كريم خـان رمـزا لقـوى الظلام ضد جحافل النور.

وفي عدة مناسبات أشار حضرة بهاءالله في آثـاره المباركة إلى الحـاج ميرزا كريم خان وأدان أفعاله. و"لوح القناع"[1] المشهور-الذي نــزل بلهجة التوبيخ- موجه له. وفي "كتاب الإيقان" يذكره حضرة بهاءالله بما يلي: "... أن أحد العباد المشهور بالعلم والفضل، والذي يعدّ نفسه من صناديد القوم قد ردّ وسبّ جميع العلماء الراشدين في كتابـه". ويدينه في موقع آخر بأنه "سالك سبيل النفس والهوى، وساكن في تيه الجهل والعمى".

ويشير حضرة بهاءالله إلى سمعة الحاج ميرزا كريم خان العلمية والـتي اشتهر بها بين الناس، فيعلّق على ذلك بقوله:

"... أقسم بالله بأنه ما مــرّ عليه نســيم من ريــاض العلم الإلهي، وما اطّلع على حرف من أسرار الحكمة الربّانية بل لو يقال له معــنى العلم ليضطرب حتما، ويندكّ جبل وجوده. ومع هذه الأقوال السـخيفة الـتي لا معنى لها. كم ادعى من الادعاءات الزائدة عن الحدّ!

سبحان الله كم أتعجب من أنـاس ملتفّين حولـه، وتـابعين لمثل هـذا الشخص، حيث قنعوا بالتراب وأقبلوا إليـه، وأعرضـوا عن ربّ الأربـاب، واكتفوا بنعيق الغـراب عن نغمة البلبل وقنعـوا بمنظر غـراب الـبين عن جمال الورد".(2)

وفي سـياق شـرحه لبعض آيـات القـرآن الكـريم بيّن حضـرة بهاءاللـه، بطريقة نادرة، أنه قبل ألف ومائتي عام تقريبا أدان

---

(1) ستتم الإشارة إلى هذا اللوح في مجلد قادم.

الرسولُ الكريم الحاجَ ميرزا كريم خان. ومما تفضل به:

"وأما عن مراتب علمه وجهله، وعرفانه وإيقانــه، فقد ورد ذكرها في الكتاب[1] الذي ما فـرّط فيه من شــيء، ذلك قوله تعـالى **(إن شـجرة الزّقوم طعام الأثيم)**[2] ثم يتفضل بذكر آية أخرى حتى ينتهي بهــذه الآية (**ذق إنك أنت العزيز الكريم**)[3] فانظر كيف أن وصـفه مـذكور في محكم الكتاب بغاية الوضـوح والصـراحة. ومن عجب هـذا الشـخص أيضا أنه يدعو نفسه في كتابه من بــاب خفض الجنــاح، بأنه العبد الأثيم. أثيم في الكتاب، وعزيز بين الأنعام، وكريم في الاسم".(3)

كتب الحـاج مـيرزا كـريم خـان عـدة كتب تظهـره جميعها رجلا متعجرفا أعماه الغرور، فخورا بعلمه بعيدا عن الإدراك والحكمة الحقــة، وفيها يظهر عداءه الواضح وحقده الشديد لدين حضـرة البـاب. تـوفي عـام 1288هــ (1873م) وهو في طريقه لزيارة أضرحة الأئمة الأطهار في العراق.

---

(1) القرآن الكريم.
(2) القرآن الكريم، سورة الدخان، الآيتان 43، 44.
(3) المصدر السابق، آية 49.

مسرد الكتب والمراجع

ABDU'L-BAHA'
Memorials of the Faithful.
Translated from the original Persian text and annotated by Marzieh Gail. Wilmette, Illinois: Baha'I Publishing Trust, 1971

تذكرة الوفاء – حضرة عبدالبهاء
طبع في مطبعة العباسية – حيفا

Some Answered Questions
Collected and translated from the Persian of Abdu'l-Baha' by Laura Clifford Barney.

"النور الأبهى في مفاوضات عبدالبهاء"
معرب عن الفارسية – بمعرفة لجنة الترجمة والنشر البهائية في مصر. الطبعة الأولى سنة 85 ب (1928م)

AFRU'<u>KH</u>TIH, DR. YUNIS <u>KH</u>AN.
Khatirat-i-Nuh-Saliy Akka'.

الدكتور يونس خان أفروخته
"خاطرات نه ساله"
سنة 99ب (1942م) طهران

Ahang-i-Badi'.
Persian Baha'I Youth Magazine.

آهنك بديع
مجلة الشباب البهائي في إيران

Baha'I News and Reviews.
Journal of the National Spiritual Assembly of the Baha'is of Iran.

Baha'I Prayers
A selection. London: Baha'I Publishing Trust.

***Baha’I World, The*.**
Vol. XII, 1950-54.

مجلد العالم البهائي – رقم 12
للأعوام 50-1954م.

BAHA’U’LLAH

حضرة بهاءالله

Epistle to the Son of the Wolf.
Trans. By Shoghi Effendi. Wilmette, Illinois: Baha’i Publishing Trust, rev. edn. 1953.

"لوح ابن الذئب" (كتاب الشيخ)
1) طبعة من إعداد لجنة نشر الآثار الأمرية باللغتين الفارسية والعربية في لانجنهاين – ألمانيا.
2) طبعة من مطبعة السعادة في مصر سنة 1920م.

Gleanings from the Writings of Baha’u’llah.
Trans. By Shoghi Effendi Wilmette, Illinois: Baha’I Publishing Trust, 1949.

"منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"
إعداد لجنة نشر الآثار الأمرية باللغتين الفارسية والعربية في لانجنهاين – ألمانيا. الطبعة الأولى 141 ب (1984م).

The Hidden Words
Trans. By Shoghi Effendi with the assistance of some English friends. First published in England 1932. London: Baha’I Publishing Trust, 1949. Wilmette, Illinois: Baha’I Publishing Trust, rev. edn. 1954.

"الكلمات المكنونة"
من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل.
152ب، حزيران 1995م.

The Kitab-i-Iqan. The Book of Certitude.
Trans. By Shoghi Effendi Wilmette, Illinois: Baha’I Publishing Trust, 1931; 2nd edn. 1950. London: Baha’I Publishing Trust, 2nd edn. 1961.

"كتاب الإيقان"
معرب عن الفارسية – الطبعة الثالثة،
من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل.

Prayers and Meditations by Baha’u’llah. Compiled and trans. By Shoghi Effendi. New York: Baha’I Publishing Committee, 1938. Reprinted Wilmette, Illinois: Baha’I Publishing Trust. London: Baha’I Publishing Trust, 1967.

مجموعة "**مناجاة**"
من منشورات دار النشر البهائية
في البرازيل.
شهر البهاء 138ب / آذار 1981م.

The Proclamation of Baha’u’llah to the kings and leaders of the world. Haifa: Baha’I World Centre,1967.

"**ألواح حضرة بهاءالله الى الملوك والرؤساء**"
من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل. رضوان 140 ب، 1983م.

The Seven Valleys and the Four Valleys. Trans. By Ali-Kuli Khan (Nabilu’d-Dawlih), assisted by Marzieh Gail. Wilmette, Illinois: Baha’I Publishing Trust, 1954; rev. edn. 1952.

"**الوديان السبعة والوديان الأربعة**"
نقلت النصوص عن كتاب **آثار قلم أعلى،**
المجلد الثالث. طبع مؤسسة المطبوعات الأمرية
في إيران، 121ب.

BALYUZI, H. M.
Abdu’l Baha. The Centre of the Covenant of Baha’u’llah. London and Oxford: George Ronald, 1971; repr. 1972.

BLOMFIELD, LADY
(Sitarih Khanum).
The Chosen Highway.
London: Baha’I Trust, 1940
Wilmette, Illinois: Baha’i
Publishing Trust, 1967.

FADEL-I-MAZINDARANI,
ASADU’LLAH, MIRZA
Asraru’l-Athar. A Glossary
of Baha’I terms. Tehran:
Baha’I Publishing Trust.
Vol. V, 129 B.E
(A.D. 1972)

ميرزا أسد الله فاضل المازندراني
"أسرار الآثار"
طبع مؤسسة المطبوعات الأمرية
في إيران،
المجلد 5، 129ب (1972م).

FAIZI, MUHAMMAD ALI.
Khanidan-i-Afnan.
A biography of some
members of the Afnan
family.
Tehran: Baha’I Publishing
Trust, 127 B.E (A.D. 1970).

محمد علي فيضي
"خاندان أفنان"
طبع مؤسسة المطبوعات الأمرية
في إيران،
127ب (1970).

GIACHERY, UGO.
***Shoghi Effendi –
Recollections.***
Oxford: George Ronald.
.1973

HAYDAR-ALI, HAJI MIRZA.
Bihjatu's- Sudur.
Reminiscences and autobiography. Bombay: .1913

الحاج ميرزا حيدر علي
"بهجة الصدور"
بومبى 1913م.

ISHRAQ KHAVARI, ABDU'L HAMID
Ma'idiy-i-Asamani,
A compilation of Baha'I Writings.
Tehran: Baha'I Publishing Trust.
Vol. II. 129 B.E. (A.D. 1972).

عبد الحميد إشراق خاوري
"مائدة آسماني" – المجلد الثاني
طبع مؤسسة المطبوعات الأمرية في إيران،
129ب (1972م).

Muhadarat. An account of discussions
on Baha'I subjects. Tehran: Baha'I
Publishing Trust, 120 B.E. (A.D. 1963).

"محاضرات"
طبع مؤسسة المطبوعات الأمرية في إيران،
120ب (1963م).

Risaliy-i-Ayyam-i-Tis'ih.
The history of the nine Baha'I Holy
Days together with a compilation of relevant Tablets.
Tehran: Baha'I Publishing Trust,
103 B.E.(A.D. 1946);
3rd repr. 121 B.E. (A.D. 1964).

103 **"رسالة الأيام التسعة"**
مطبعة "كلمات" في الولايات المتحدة الأمريكية.
1981م.
(2) "الأيام التسعة" – إعداد الدكتور شوقي مرعي
من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل.
رضوان 144ب ، نيسان 1987م.

NABIL-I-AZAM (MUHAMMAD-I-ZARANDI)
The Dawm Breakers.
Nabil's narrative of the

محمد الزرندي
"مطالع الأنوار"
ترجمه عن الإنجليزية عبد الجليل سعد

Early Days of the Baha’i revelation. Wilmette Illinois: Baha’I Publishing Trust, 1932.
London: Baha’I Publishing .Trust, 1953

طبع بمعرفة المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في مصر والسودان سنة 1940م.

SHOGHI EFFENDI.
The Advent of Divine Justice.
First published 1939. Wilmette,
Illinois: Baha’I Publishing Trust,
rev. edn. 1963.

حضرة شوقي أفندي
"ظهور العدل الإلهي"
ترجمه إلى الفارسية نصر الله مودت.

God Passes By.
Wilmette, Illinois: Baha’i Publishing Trust, 1944.

"كتاب القرن البديع"
من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل.
نيسان 1986م.

The promised Day Is Come.
First published 1941. Wilmette, Illinois: Baha’I Publishing Trust, rev. edn. 1961.

The World Order of Baha’u’llah.
First published 1938. Wilmette, Illinois: Baha’I Publishing Trust, rev. edn. 1955.

Star of the West.
The Baha’I Magazine. Published from 1910 to 1933 from Chicago and Washington, D.C., by official Baha’I agencies. Vol. XIV. April 1923 – March 1924.

SULAYMANI, AZIZU’LLAH.
Masabih-i-Hidayat.
Biography of some of the early Baha’is. Tehran: Baha’I Publishing Trust.
Vols. I and II, 121 B.E. (A.D. 1964);
Vol. VI. 125 B.E (A.D. 1968).

عزيز الله سليماني
"مصابيح هدايت"
طبع مؤسسة المطبوعات الأمرية في إيران،
المجلدين 1 و 2، سنة 121ب (1964م)؛
المجلد 6، سنة 125ب (1968م).

TOWNSHEND, GEORGE.
Christ and Baha’u’llah.
London and Oxford: George Ronald, 1957;
4th repr. 1971.

YUSUF ALI, ABDULLAH,
The Holy Qur-an.
Text, Translation & Comentary. Lahore. Pakistan: Sh.Muhammad Ashraf, 1938;
repr. 1969.

القرآن الكريم

صفحة خالية

المصادر

تمهيد - المظاهر الإلهية

1- بهاءالله، "كتاب الإيقان"، صفحة 74.

الفصل الأول: ميلاد الدين البهائي

1- بهاءالله، "لوح ابن الذئب"، طبعة ألمانيا، صفحة 16؛ طبعة مصر، صفحة 17.

الفصل الثاني: حضرة بهاءالله في المنفى

1- Blomfield, *The Chosen Highway*, p. 45.
2- شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، صفحة 147.
3- Blomfield, *The Chosen Highway*, p. 40.
4- شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، صفحة 225.

الفصل الثالث: الكلمة الإلهية

1- بهاءالله، "لوح السلطان"، "ألواح حضرة بهاءالله إلى الملوك والرؤساء"، صفحة 8.
2- شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، صفحة 209.
3- "بهجة الصدور"، صفحة 247.
4- بهاءالله، "لوح الزيارة"، تتضمنه معظم كتب الأدعية البهائية.
5- بهاءالله، "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 74.
6- شوقي أفندي، "دورة حضرة بهاءالله"، صفحة 18.
7- بهاءالله، "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 89.
8- "مصابيح هدايت"، الجزء 6، الصفحتان 446-447.

9- بهاءالله، "لوح السلطان"، "ألواح حضرة بهاءالله إلى الملوك والرؤساء"، صفحة 8.
10- مجلة "آهنك بديع"، الجزء 24، العددان 7-8.
11- من مذكرات الحاج محمد طاهر المالميري (لم تنشر).
12- المصدر السابق.
13- "محاضرات"، المجلد الأول، صفحة 453.
14- "أسرار الآثار"، المجلد الأول، صفحة 33.
15- بهاءالله، "كتاب الإيقان"، صفحة 37.
16- مجلة "نجمة الغرب"، المجلد 14، صفحة 114.

الفصل الرابع: أول فيوضات القلم الأعلى

1- بهاءالله، "كتاب الإيقان"، الصفحتان 74-75.
2- بهاءالله، "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، الأرقام 63، 64، 65.
3- المصدر السابق، رقم 56.
4- المصدر السابق، رقم 63.
5- المصدر السابق، رقم 55.
6- بهاءالله، "لوح ابن الذئب"، طبعة ألمانيا، صفحة 109؛ طبعة مصر، الصفحتان 125-126.
7- شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، صفحة 137.

الفصل الخامس: بواكر الألواح النازلة في العراق

1- بهاءالله، "كتاب الإيقان"، صفحة 200.
2- "القرآن الكريم"، سورة آل عمران، آية 93.
3- شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، صفحة 147.
4- شوقي أفندي، "دورة حضرة بهاءالله"، صفحة 25.
5- المصدر السابق، صفحة 26.

6- حديث شـريف، أورده حضـرة بهاءالله في "لـوح ابن الـذئب"، طبعة ألمانيا، صفحة 31؛ طبعة مصر، صفحة 33.
7- شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، صفحة 149.
8- بهاءالله، "كتاب الإيقان"، صفحة 200.
9- شوقي أفندي، "ظهور العدل الإلهي"، صفحة 160.
10- المصدر السابق.
11- شوقي أفندي، "دورة حضرة بهاءالله"، صفحة 28.
12- بهاءالله، "لوح أحمد" العربي.
13- شوقي أفندي، "دورة حضرة بهاءالله"، صفحة 17.
14- المصدر السابق.
15- شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، صفحة 164.
16- المصدر السابق، صفحة 170.

الفصل السادس: "الكلمات المكنونة"

1- بهاءالله، "الكلمات المكنونة" العربية، المقدمة.
2- بهاءالله، "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 153.
3- شوقي أفندي، "ظهور العدل الإلهي"، صفحة 69.
4- بهاءالله، "الكلمات المكنونة" الفارسية، رقم 53.
5- المصدر السابق، رقم 82.
6- المصـدر السـابق، المقتطفـات في هـذه الفقـرة هي بـالترتيب من الكلمـــات العربية (ع) والفارســـية (ف) كما يلي: 1(ع)، 26(ف)، 57(ف)، 12(ع)، 14(ع)، 32(ع)، 32(ف)، 74(ف)، 82(ف)، 81(ف)، 17(ف)، 64(ف)، 63(ف)، 53(ف)، 76(ف).
7- المصدر السابق، العربية رقم 13.
8- المصدر السابق، الفارسية رقم 19.
9- شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، صفحة 289.
10- بهاءالله، "الكلمات المكنونة" الفارسية، رقم 71.

11- المصدر السابق، الفارسية، رقم 79.
12- المصدر السابق، الكلمات التي تسبق الرقمين 20، 48 الفارسية.
13- المصدر السابق، الفارسية، رقم 77.
14- تفسير حضرة عبدالبهاء المقتطف في هذه الفقرات، مصدره أحد ألواحه المباركة الواردة في "أسرار الآثار"، المجلد 5، الصفحات 36-40. و"مائدة آسماني"، المجلد 2، صفحة 37.
15- شوقي أفندي، "دورة حضرة بهاءالله"، صفحة 30.

الفصل السابع: من أوائل المؤمنين

1- "مصابيح هدايت"، المجلد 1، صفحة 216.
2- حبيب طاهر زاده، مقال في مجلة إخبارية صادرة في إيران.
3- شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، صفحة 176.
4- ورد شرح لسيرة حياة ملا محمد صادق الخراساني في كتاب "تذكرة الوفاء" لحضرة عبدالبهاء، الصفحات 13-18، وفي تاريخ النبيل "مطالع الأنوار".
5- "مصابيح هدايت"، المجلد 1، الصفحات 446-449.

الفصل الثامن: "الوديان السبعة"

1- بهاءالله، "الوديان السبعة"، من كتاب "آثار قلم أعلى"، المجلد 3، صفحة 97.
2- المصدر السابق، صفحة 98.
3- المصدر السابق، الصفحتان 102-103.
4- المصدر السابق، صفحة 107.
5- المصدر السابق، صفحة 103.
6- المصدر السابق، صفحة 109.
7- المصدر السابق، صفحة 122.
8- Blomfield, *The Chosen Highway*, p. 166.

9- بهاءالله، "الوديان السـبعة"، من كتـاب "آثـار قلم أعلى"، المجلد 3، صفحة 124.
10- المصدر السابق، الصفحتان 124-125.
11- المصدر السابق، صفحة 134.
12- المصدر السابق، صفحة 129.
13- شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، صفحة 168.
14- بهاءالله، "الوديان الأربعـة"، من كتـاب "آثـار قلم أعلى"، المجلد 3، الصفحات 149، 151، 152.

الفصل التاسع: بعض الألواح البارزة

1- من مذكرات الحاج محمد طاهر المالميري (لم تنشر).
2- بهاءالله، مجموعة "مناجاة"، رقم 184.
3- المصدر السابق، رقم 88.
4- بهاءالله، "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 24.
5- محمد حسن بـــاليوزي، "عبـــدالبهاء"، صـــفحة 141 (من الأصل الإنجليزي).
6- شوقي أفندي، "الكشف عن المدنية الإلهية"، صفحة 14.
7- المصدر السابق، صفحة 16.
8- المصدر السابق.
9- بهاءالله، "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 74.
10- بهاءالله، "الكتاب الأقدس"، 43.
11- من مذكرات الحاج محمد طاهر المالميري (لم تنشر).
12- شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، الصفحتان 301، 300.
13- مقتطف من "دورة حضرة بهاءالله" لحضرة شوقي أفندي، ، صفحة 47.
14- المصدر السابق، الصفحتان 47، 48.
15- النبيل الأعظم، "مطالع الأنوار"، صفحة 395.
16- من مقال لحبيب طاهرزاده، ترجمه المؤلف بتصرف.

17- شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، صفحة 175.
18- المصدر السابق، صفحة 177.
19- المصدر السابق.
20- المصدر السابق، صفحة 174.
21- بهاءالله، "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 113.
22- "القرآن الكريم"، سورة الأنعام، آية 35.
23- بهاءالله، "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 45.
24- بهاءالله، "الكلمات المكنونة" العربية، رقم 51.
25- بهاءالله، "لوح ابن الذئب"، طبعة ألمانيا، صفحة 37؛ طبعة مصر، الصفحتان 39-40.
26- المصدر السابق، الصفحتان 57، 63 بالترتيب.
27- بهاءالله، "كتاب الإيقان"، صفحة 21.

الفصل العاشر: "كتاب الإيقان"

1- "خاندان أفنان"، الصفحتان 25-26.
2- المصدر السابق، الصفحات 32-35.
3- المصدر السابق، الصفحتان 42-43.
4- بهاءالله، "كتاب الإيقان" صفحة 201.
5- شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، الصفحتان 170-171.
6- "الكتاب المقدس"، سفر دانيال، الإصحاح 12، آية 9.
7- بهاءالله، "كتاب الإيقان"، الصفحتان 2-3.
8- المصدر السابق، صفحة 10.
9- المصدر السابق، صفحة 12.
10- المصدر السابق، صفحة 130.
11- المصدر السابق، الصفحات 18، 20، 21.
12- المصدر السابق، الصفحات 26، 24، 25، 25-26.
13- المصدر السابق، الصفحات 27، 29-30، 31، 33.
14- المصدر السابق، صفحة 50.

15- المصدر السابق، صفحة 51-52.
16- المصدر السابق، صفحة 52.
17- المصدر السابق، الصفحتان 52-53.
18- المصدر السابق، صفحة 56.
19- المصدر السابق، صفحة 63.
20- المصدر السابق، الصفحتان 63-64.
21- المصدر السابق، الصفحتان 64-65.
22- المصدر السابق، الصفحتان 54-55.
23- المصدر السابق، صفحة 39.
24- المصدر السابق، الصفحات 39، 40، 41.
25- المصدر السابق، الصفحات 42-43، 44.
26- المصدر السابق، الصفحتان 44، 45.
27- المصدر السابق، الصفحتان 74-75.
28- المصدر السابق، الصفحتان 75-76.
29- المصدر السابق، صفحة 78.
30- المصدر السابق، الصفحات 119، 120-121.
31- المصدر السابق، الصفحتان 139-140.
32- المصدر السابق، صفحة 125.
33- المصدر السابق، الصفحات 140-141، 141-142.
34- المصدر السابق، الصفحتان 81-82.
35- المصدر السابق، الصفحتان 95-96.
36- المصدر السابق، الصفحتان 103-104.
37- المصدر السابق، الصفحتان 86-87.
38- المصدر السابق، صفحة 87-88.
39- المصدر السابق، الصفحات 90-92.
40- المصدر السابق، صفحة 112.
41- المصدر السابق، صفحة 149.

42- المصدر السابق، الصفحتان 167-168.
43- المصدر السابق، الصفحات 152-156.
44- المصدر السابق، الصفحات 160، 161-162.
45- المصدر السابق، صفحة 158.
46- المصدر السابق، صفحة 172.
47- المصدر السابق، الصفحتان 177-178.
48- المصدر السابق، الصفحتان 183-184.
49- المصدر السابق، صفحة 186.
50- المصدر السابق، الصفحتان 186-187.
51- المصدر السابق، صفحة 73.
52- المصدر السابق، صفحة 139.
53- المصدر السابق، الصفحتان 198-199.
54- المصدر السابق، صفحة 199.
55- المصدر السابق، صفحة 48.

الفصل الحادي عشر: شخصيات أخرى من أوائل المؤمنين

1- "خاندان أفنان"، الصفحتان 111-112.
2- شوقي أفندي، "النظام العالمي لحضرة بهاءاللــه"، صــفحة 17 (من الأصل الإنجليزي).
3- النبيل الأعظم، "مطالع الأنوار"، ديباجة.
4- شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، صفحة 166.
5- المصدر السابق، الصفحتان 168-169.

الفصل الثاني عشر: اقتراب الإعلان عن رسالة حضرة بهاءالله

1- شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، صفحة 445.
2- Townshend, *Christ and Baha'u'llah*, from chap. 8
3- بهاءالله، "كتاب الإيقان"، صفحة 194.

الفصل الثالث عشر: الأحباء والخصوم

1- "مصابيح هدايت"، المجلد 2، الصفحات 489-491.
2- المصدر السابق، الصفحات 504-506.

الفصل الرابع عشر: "لوح ملاح القدس"

1- شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، صفحة 181.
2- مجموعة "الأدعية البهائية"، طبعة بريطانيا، كلمات حضرة عبـدالبهاء مترجمة عن مقدمة لحضرته قبل اللوح.
3- مجموعة "لـوح قد أحـترق المخلصـون، لـوح ملاح القـدس". إصـدار لجنة "نشر الآثار الأمرية بالفارسية والعربية" في ألمانيا.
4- شوقي أفندي، "ظهور العدل الإلهي"، صفحة 159.
5- شوقي أفندي، "دورة حضرة بهاءالله"، الصفحتان 22-23.

الفصل الخامس عشر: ميرزا يحيى والسيد محمد الإصفهاني

1- بهاءالله، "لوح ابن الذئب"، طبعة ألمانيا، صفحة 114؛ طبعة مصر، صفحة 131.
2- المصدر السابق، الصفحات 113، 130-131 بالترتيب.
3- المصدر السابق، الصفحات 108، 123-125 بالترتيب.

الفصل السادس عشر: إعلان دعوة حضرة بهاءالله في حديقة الرضوان

1- "رسالة الأيام التسعة"، صفحة 177 (إعداد الدكتور شوقي مرعي).
2- شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، صفحة 183.
3- المصدر السابق، صفحة 188.
4- بهاءالله، "كتاب الإيقان"، صفحة 53.
5- النبيل الأعظم، "مطالع الأنوار" ، الصفحتان 516-517.
6- بهاءالله، "كتاب الإيقان"، صفحة 195.
7- بهاءالله، "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 14.

8- شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، الصفحتان 187-188.
9- المصدر السابق، صفحة 188.
10- بهاءالله، "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 14.
11- بهاءالله، مجموعة "مناجاة"، رقم 178.
12- بهاءالله، "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 119.
13- المصدر السابق، رقم 166.
14- شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، صفحة 189.

الفصل السابع عشر: الرحيل إلى الآستانة

1- شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع" الصفحتان 190-191.
2- انظر كتاب "تذكرة الوفاء"، لحضرة عبدالبهاء، الصفحات 222-226.
3- المصدر السابق، الصفحتان 124-125.
4- المصدر السابق، الصفحات 43-46.
5- المصدر السابق، الصفحات 93-95.
6- المصدر السابق، الصفحات 96-98.
7- المصدر السابق، الصفحتان 146-147.
8- المصدر السابق، الصفحات 67-71.
9- المصدر السابق، الصفحات 63-67.
10- المصدر السابق، الصفحتان 241-242.
11- من مذكرات الحاج محمد طاهر المالميري (لم تنشر).
12- شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، الصفحتان 192-193.

الفصل الثامن عشر: "من يظهره الله"

1- شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، صفحة 79، عدا اللقب الأول فهو من "لوح أحمد" العربي.
2- المصدر السابق، صفحة 46.
3- شوقي أفندي، "دورة حضرة بهاءالله"، صفحة 10.

4- المصدر السابق، صفحة 9.
5- شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، صفحة 45.
6- شوقي أفندي، "دورة حضرة بهاءالله"، صفحة 10.
7- شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، صفحة 110.
8- المصدر السابق، صفحة 45.
9- المصدر السابق.
10- المصدر السابق.
11- المصدر السابق.
12- المصدر السابق.
13- المصدر السابق.
14- شوقي أفندي، "دورة حضرة بهاءالله"، الصفحتان 9-10.
15- المصدر السابق، صفحة 59.
16- المصدر السابق، صفحة 10.
17- المصدر السابق، الصفحتان 10، 11.
18- شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، الصفحات 120-126.
19- عبدالبهاء، "المفاوضات"، الطبعة الأولى في مصر، الصفحتان 141-142. أو طبعة دار النشر البهائية في بلجيكا، صفحة 106.
20- شوقي أفندي، "دورة حضرة بهاءالله"، صفحة 23.
21- شوقي أفندي، "الكشف عن المدنية الإلهية"، الصفحتان 66-67.
22- شوقي أفندي، "دورة حضرة بهاءالله"، صفحة 14.
23- Shoghi Effendi, *The Promised Day is Come,* p. 6.
24- شوقي أفندي، "دورة حضرة بهاءالله"، صفحة 11.
25- شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، صفحة 343.

الملحق رقم 1: ميرزا آقا جان

1- الدكتور يونس خان، "خاطرات نه ساله"، الصفحتان 89-90. توجد نبذة عن حياة المؤلف في مجلد "العالم البهائي"، رقم

12، الصفحات 679-681.
2- المصدر السابق، الصفحات 54-56.
3- المصدر السابق، الصفحتان 84-85.

الملحق رقم 3: وحيد

1- النبيل الأعظم، "مطالع الأنوار"، الصفحتان 134-135.
2- الحاج محمد طاهر المالميري، "تاريخ شهداء يزد"، صفحة 5.
3- النبيل الأعظم، "مطالع الأنوار"، الصفحات 136-139.
4- المصدر السابق، صفحة 139.

الملحق رقم 4: الحاج ميرزا كريم خان

1- النبيل الأعظم، "مطالع الأنوار"، الصفحتان 30-31.
2- بهاءالله، "كتاب الإيقان"، الصفحتان 149-150.
3- المصدر السابق، الصفحتان 150-151.

الفهرس

يشمل الجزء الأول من هذا الفهـرس قائمة بأسـماء ألـواح حضـرة بهاءالله وكتاباته التي ذكرها المؤلـف، بمـا فيها تلك الـتي نـزلت بعد عـام 1863م. بينما يتضــمن الجــزء الثــاني فهرسا عامــا. وأضــيف حــرف "ح" بعد رقم الصفحة عند الإشارة إلى الحواشي.

1- ألواح حضرة بهاءالله وكتاباته

"**أز بــاغ إلهي**" (قصــيدة)، 224، 233، 234
"**ألواح مريم**"، 14
"**تفسير الحروف المقطعة**" – انظر "لوح آية النور"
"**جواهر الأسرار**"، 159-160
"**الحروفات العاليــات**"، 128-130
"**الحور العجاب**"، 224، 232
"**رسالة ابن الذئب**"، 10، 52، 264، 267-270
"**رسالة سؤال وجواب**"، 27
"**رشح العماء**" (قصــيدة)، 47-48، 52
"**ساقي أز غيب بقا**" (قصيدة)، 66
"**ســــبحان ربي الأعلى**"، 224، 226
"**سورة الأصحاب**"، 302-303
"**سورة الله**"، 259-260
"**سورتي الحج**"، 225
"**سورة الصبر**" - انظر الفهرس العام
"**سورة الغصن**"، 141
"**سورة القدير**"، 125-128
"**سورة الملوك**"، 154
"**سورة الهيكل**"، 44، 127-128
"**شكر شكن شوند**"، 155-159
"**الصحيفة الشطية**"، 111-114
"**الصلاة الكبيرة**"، 32

"**القصـــيدة الورقائية**"، 65-67، 88
"**الكتــاب الأقــدس**"، 27، 62، 161، 169، 225، 318
مقتطفــات من: 49، 130، 141، 296
"**كتاب الإيقان**" - الفصل العاشـر- انظر الفهرس العام
"**الكتــاب البــديع**"، 107، 265، 296
"**كتـاب عهـدي**"، 38، 83، 140، 143
"**الكلمــات المكنونــة**" – الفصل السادس – انظر الفهرس العام
"**لوح آية النور**"، 131-134
"**لوح أيوب**" - انظر "سورة الصبر"
"**لوح بلبل الفراق**"، 259
"**لوح الحكمة**"، 21
"**لوح الحورية**"، 130
"**لوح الزيارة**"، 32، 217، 217ح
"**لـوح غلام الخلـد**"، 224، 226-232
"**لوح الفتنة**"، 134-135، 142
"**لوح القناع**"، 353، 353ح
"**لوح كل الطعام**"، 58-63
"**لوح ملاح القدس**"، 245-258
"**مدينة التوحيد**"، 115، 120، 122-124
"**مدينة الرضا**"، 114-115
"**هلة هلة يا بشارت**"، 224، 234
"**الوديان الأربعة**"، 108
"**الوديـــان الســـبعة**"، - الفصل الثامن – انظر الفهرس العام

2- الفهرس العام

الأئمة، 62، 73، 131-134، 134ح، 164ح، 196، 354، أحاديثهم، 48، 203، 345، 351، انظر أيضا الحسين، الإمام؛ علي، الإمام
آبادة، 79، 79ح، 283
إبراهيم (عليه السلام)، 7
إبراهيم، السيد، 266
ابن الفارض، الشاعر، 65
الألف بيت، لوح، 133
أبو بكر، الخليفة، 133
أبو تراب القزويني، الشيخ، 216، 351
أبو الفضل الكلبايكاني، ميرزا، 7، 237
أبو القاسم، خادم ميرزا يحيى، 262
أبو القاسم الكاشي، 268
أبو القاسم الهمداني، خادم حضرة بهاءالله، 64، 70
أبو لهب، 164، 164ح
أحمد الأحسائي، الشيخ، 179ح، 216، 237، 316ح
أحمد الأزغندي، ميرزا، 205
أختام حضرة بهاءالله، 26، 26ح
أدرنة، 18، 25، 28، 38، 102، كتابات حضرة بهاءالله فيها، 107، 294، 296؛ البهائيون فيها، 28، 30، 215، 302-304، 306
أركان الدين (عند الشيعة)، 352، 352ح
الآستانة (إسطنبول)، الفصل 17؛ رحيل حضرة بهاءالله ووصوله إليها، 17، 18، 102، 214، 242، 243، 275، 298؛ أحباء فيها، 28، 30، 300-302، 304-306، 309
أسد الله، ميرزا، من خوئي، انظر الديان
أسد الله القمي، السيد، 35؛ رواية له، 36-37، 90-94
الإسلام، 20، 27، 32، 45، 132-134، 134ح، 149، 151، 159، 160ح، 228- 330، 351، 352، 352ح؛ أحكامه، 20، 27، 59؛

الأحاديث، 34ح، 35، 48، 50، 61، 65، 86ح، 122، 124ح، 132، 136، 136ح، 160، 166، 171، 181، 191، 205، 230، 283، 311ح؛ الانقسامات فيه، 134؛ انظر أيضا العلماء، الأئمة، القرآن الكريم، الشيخية، الشيعة، السنّة
الاسم الأعظم، 29، 49، 122، 123، 291، 297
إسماعيل، الشيخ، من السليمانية، 64
إسماعيل، السيد، من زوارة (الذبيح)، 106-108، 216
إسماعيل الأزغندي، الحاج السيد، 117-119
إسماعيل الوزير، ميرزا، 16
آسية خانم، (نواب)، حرم حضرة بهاءالله، 13، 16، 20
أشعيا، نبؤاته، 322
إصفهان، 28، 30، 264ح، 304
الأغصان، (الذكور من ذرية حضرة بهاءالله)، 141، 141ح
الأفنان، (أقرباء حضرة الباب)، 141، 141ح، 163-168، 209-210
آقا جان، ميرزا، (خادم الله)، 96، 137، كاتب وحي حضرة بهاءالله، 25، 36-39، 41- 44، 165، 165ح، 217، 245، 277، 294؛ كتابة الوحي، 25، 36-37؛ سيرة حياته، 25، 41-44؛ شهادته الهامة، 43؛ نقضه عهد حضرة بهاءالله، 331-336
آقا خان، ميرزا، رئيس الوزراء الفارسي، 10-11
آقا رضا الشيرازي، 305
آقا ركاب ساز، ميرزا، 131
آقا كاشاني، ميرزا، (اسم الله المنيب)،299-303
آقا كليم، انظر موسى، ميرزا
الله، الذي لا يُعرف، 1، 48، 120، 160، 185-186؛ تعهده بمساعدة من يقوم على خدمته 289؛ التقرب إليه، 101؛ عوالمه، 59-61، 66، 74-76؛ صفاته، 1-3، 31، 45، 48، 60، 75، 104، 120، 121-124، 131، 160، 186-187، 189-190؛ لقاؤه، 19 6، 306؛ وحدانيته، 120-122؛ وصف حضرة بهاءالله، 120-121؛ انظر أيضا الكلمة الإلهية، أمر الله، يوم الله، ملكوت الله

الأناجيل (العهد الجديد)، اقتباس حضرة بهاءالله منها
وشرحها، 174، 175، 179-181، 195،
ذكرها، 159، 160، 201
أنبياء، انظر المظاهر الإلهية
الانقطاع، 77-80، 104-105، 114، 171،
198، 226، 253؛ مثال أيوب، 287-288
أنيسا، شجرة، 82، 83
الامتحانات المرتبطة بالظهور الإلهي، 135-136،
142-144، 183-185؛ انظر الرضا، المعاناة
الإنسان، طبيعته، 60، 74-76، 140؛ الغاية من خلقه، 75، 25 5؛ مراحل رحلته الروحية، 101، 159-160؛ تطوير صفاته الروحية،
76، 81-82، 101، 113؛ إمكاناته وقدراته، 81-82، 125، 126؛ نصائح حضرة بهاءالله له، 81- 83
أمر الله، ميزاته، 135، 140، 144؛
لا يقاوَم، 111-112، 156-157، 202، 212؛ رسالته العالمية، 231، 289؛ معارضته، 149-154، 257؛ كيفية تبليغه، 169، 295
أيادي أمر الله، 37، 255، 256ح
الأيام المحرمة، 297
إيران، انظر فارس، بلاد
إيمان المؤمن، 252، 258؛ خيانة
البشر للمظهر
الإلهي 258
أيوب، النبي، 283، 287

ب، ه، الحرفان، 86
الباب، حضرة، (السيد علي محمد): ولادته، 311ح؛ عائلته، 161-168، 209، 217ح،
264، 267؛ والدته، انظر فاطمة بيكم؛ بيته،
225؛ في مكة وبوشهر، 162، 211، 237،
239؛ في شيراز، 211، 344؛ في إصفهان،
107؛ المبشر بحضرة بهاءالله، 7-8، 231؛ ألقابه الروحانية، 62، 70، 237، 238، 311، 329؛ الأيام الأولى لبعثته، 238- 239، 343-347؛ وحيه، 83، 114، 114ح، 200-205، 347، 347ح؛ كتاباته، 24، 24ح، 35، 50، 55، 57، 62، 71، 107، 123، 219، 267، 271-272، 297، 312-319، 323؛ مقامه، 227،

239، 311-312، 329؛ تعظيم حضرة بهاءالله له، 124، 200، 227، 289، 311؛ تعظيمه لحضرة بهاءالله، 311-319، 324؛ استشهاده، 55-56، 70، 161، 285؛ المقام الأعلى (ضريحه)، 16، 211، 218؛ وكذلك انظر: 3، 4، 14، 17، 18، 21، 55، 62، 69، 179، 213، 227، 343-348
بابي، بابيّون، 41ح، 56-58، 87، 96، 149، 179ح، 202، 202ح، 213؛ الجامعة البابية في إيران، 87، 265، 303؛ الاضطهادات والشهداء، 7، 9-11، 145، 281-285، 295؛ الجامعة البابية في العراق، 55-57، 64، 71-72، 151، 204، 214، 218- 221، 241-243، 263، 274-279؛ انقسام الجامعة البابية، 71، 263-267؛ إعلان حضرة بهاءالله دعوته للبابيين، 278
البابية، الدورة، 24ح، 35، 97ح، 201، 201ح، 297، 310، 311
الباحث الحقيقي، مؤهلاته، 171، 197-199، 200
بخارى، 99
بدشت، مؤتمر، 8، 310
البديع، التقويم، للدورة البهائية، 122، 122ح، 245ح
بديع الله، ميرزا، ابن حضرة بهاءالله، 138
بزرك، ميرزا، النوري، انظر عباس، ميرزا
بزرك خان، ميرزا، القنصل الفارسي العام في بغداد، 150، 153-154، 241، 243
بغداد، 17، 26، 41، 64، 109، 111، 114، 125، 130، 134، 144، 154، 154ح، 158، 159، 229، 233، 259، 261، 269، 271، 290، 292، 309، 310؛ أحداث فيها، 149-155، 218-221، 234-235، 239-240، 245-246؛ أعمال ميرزا يحيى فيها، 56، 262-270؛ إقامة حضرة بهاءالله، 18، 162، 273-275؛ بيت حضرة بهاءالله، 25، 96، 223-225، 234، 276، 298؛ حديقة الرضوان، 55، 115ح، 275-276،

278؛ رحيل حضرة بهاءالله، 102، 214، 276-278، 297-298؛ زوارها، 40، 40ح، 58، 71، 87، 88، 95، 96، 102، 103، 107، 134، 148، 150، 158، 165، 218، 220، 286، 286ح، 293، 299، 300، 306؛ حضرة عبدالبهاء في بغداد، 15، 26؛ عودة حضرة بهاءالله من كردستان، 42، 66، 70-72؛ غياب حضرة بهاءالله، 58-59، 64، 70ح
البلايا (والمحن)، سرها والهدف منها، 103، 156، 279؛ المظاهر الإلهية، 156-157، 172-173، 192-193؛ بلايا أيوب، 287
البهاء: بهاءالله، 34، 85، 85ح، 167؛ صفة إلهية واسم الله، 49، 121، 123، 157
بهاءالله (ميرزا حسين علي): نسبه، 7؛ شبابه، 20-21؛ تعليمه، 20-22، 64-65؛ عائلته، 9- 17، 128، 136-137، 300، 322؛ إخوانه، 11، 16، 17؛ أخواته، 51-52؛ ألقابه، 8، 13، 44، 69، 80، 86، 115، 139، 156، 250، 321-325، 329؛ في كربلاء، 239؛ اضطهاده في طهران، 7-11، 47، 52، 241؛ سجنه: انظر سياه چال، سجن؛ ميلاد ظهوره، 7، 10، 13، 316؛ نفيه من بلاد فارس، 11، 13، 17-18، 52-53، 241؛ في بغداد، 17، 55-57، 87، 95-99، 223، 241-247، 275، 290؛ اعتزاله في كردستان، 18، 42، 55، 57، 59، 63-67، 263، 264؛ عودته من كردستان، 27، 66، 70-72، 87، 101؛ في حديقة الرضوان، 275-279، 29 2-293، 297-298، إعلان دعوته، 18، 55، 115ح، 149، 220، 223، 276-280، 290-294، 302، 310، 316؛ بياناته الهامة في الرضوان، 294-295؛ مغادرته بغداد، 17، 102، 242-243، 258-259، 297-298، انظر بغداد؛ إلى الآستانة، 18، 102، 258-259، 299-309؛ في

الآستانة، 18، 309؛ إلى أدرنة، 18، 107، 215؛ إعلان دعوته في أدرنة، 18، 115ح؛ إلى عكاء، 18، 215، 303-307؛ مقامه، 10، 70، 312، 321-322، 328؛ يلمح إلى مقامه، 124، 149، 204-205، 223، 227، 232-233، 257، 290، 324؛ تمجيد حضرة الباب له، 312-314، 318-319، 324؛ علاقته بالمظاهر الإلهية، 67-70، 325-327؛ علاقة الإنسان به، 75-76، 81-83؛ الإيمان به، 58، 71، 87، 95، 99؛ تأثيره على الناس، 97-98، 106- 109، 152، 209، 218-221، 235، 273-275؛ أصحابه، 28، 41، 97، 102، 218-221، 232-233؛ سلطنته وجلاله، 155، 273-275، 298؛ علمه اللدني، 19، 21؛ بلاياه ومصائبه، 10، 12-13، 53، 59، 63-64، 66، 155-157، 207، 256؛ معارضة ميرزا يحيى له، 38، 56- 57، 113، 125، 136، 139، 142، 207، 233، 256، 261-272؛

صعوده، 25، 139، 217-218؛ مرقده، 217-218؛ انظر أيضا أدرنة، حواريي حضرة بهاءالله، "من يظهره الله"، ظهور حضرة بهاءالله، الكلمة الإلهية كما أنزلها حضرة بهاءالله، كتابات حضرة بهاءالله

بهائية خانم، (الورقة المباركة العليا)، ابنة حضرة بهاءالله، 13، 15، 20

البهجة، قصر، 25، 276، 276ح، 293ح، 335؛ مرقد حضرة بهاءالله، 218ح، 334-335

بوذا، 3

بوشهر، 162، 165، 211، 237

"البيان" كتاب، 24، 71، 97ح، 201، 297؛ أم الكتاب في الدورة البابية، 24ح، 313؛ مقصده، 313؛ تبشيره وإشاراته بشأن "من يظهره الله"، 313-318؛ نقطة البيان، 315، 324؛ الواحد البيانية، 315، 316، 324؛ الحروف البيانية، 324؛ شهود البيان، 97ح؛ سنة التسع، 315-317؛ خطاب حضرة بهاءالله لأهل البيان،

115، 204-205، 259، 288،
302

تاريخ شهداء يزد"، 339، 344
تاكور، 51
تاونزند، جورج، مقتطف له، 228-
230
تبريز، 300، 310
التسليم(بالقضاء)، 103، 114-
115، 285
التضحية، 102، 148

جاليبولي، 28، 303
الجامعة البهائية في العالم، 296؛
جامعة الاسم الأعظم، 256، 29
7
الجبروت، العالم الروحاني، 61
جبريل، الملاك، 73
جعفر، الملا، من نراق، 58
جعفر اليزدي، السيد، 144-149،
144ح، 348
جعفر اليزدي، ميرزا، 306-308،
349
جناب البهاء، لقب لحضرة بهاءالله،
8، 167، 240
جمال القِدم، من ألقاب حضرة
بهاءالله، 86، 156، 309،
322، 327
الجمال المبارك، من ألقاب حضرة
بهاءالله، 13،
17، 80، 87، 93، 212، 217
جواد الكربلائي، الحاج السيد،
163، 163ح، 165، 166، 234،
237-241

حافظ، أشعاره، 11، 11ح
حبيب الله، الحاج ميرزا (أفنان)،
163
حديث، انظر الإسلام
حروف الحي، 62، 62ح، 96، 161
الحسن، الإمام، 73
حسن الزنوزي، الشيخ، 216،
219-220
حسن علي، الحاج ميرزا، خال
حضرة الباب، 161، 165، 167
حسن عمو، الحاج الملا، 152-
153، 152ح
حسن المازندراني، ابن عم حضرة
بهاءالله، 52، 52ح
الحسين، الإمام، 58، 73، 162،
164ح، 193، 321؛ بيانه
بخصوص ظهور حضرة بهاءالله،
323
حسين البشروئي، الملا، 157، 20
2، 202ح، 297، 319ح
حسين خان، الحاج ميرزا، 242

حسين الزنجاني، ميرزا، روايته 9
94-3
حسين علي، ميرزا، انظر بهاءالله
حسين المتولي، 154-159،
158ح
حسين، ميرزا، من إصفهان، انظر
مشكين قلم
حميد، الملا، من السليمانية، 64
حواريو حضرة بهاءالله، 17، 27،
29، 29ح، 37، 42ح، 99،
213، 275
حواء، ابنة عم حضرة بهاءالله،
128، 130
حورية السماء، 66، 86، 131،
226، 232، 248، 249، 257
حيدر علي، الحاج ميرزا، 30
حيفا، 31، 42، 138، 212ح، 304
الحيوانية، المملكة، 2، 3، 60،
الرفق بالحيوان، 199

خاتم الأنبياء (محمد)، 69، 70
خاجة، قلعة، 280، 285
خانم بزرك، 52
خان السوق الأبيض، في عكاء،
138
خديجة بيكم، زوجة حضرة الباب،
163، 217ح
خلفاء الإسلام، 133، 134، 228،
229

الخلق (مخلوقات)، 1-2، 103-
105، 106، 120، 121، 123،
127، 129، 131، 153، 284،
286، 294

دجلة، نهر، 73، 275
الدورة البهائية، 230-232، 295،
326
الديان، (ميرزا أسد الله الخوئي)
265-268، 267ح
دين، (أديان)، ميلاده، 4؛ مبدأ تتابع
الرسالات، 67-69، 289، 325-
326؛ وحدة الأديان، 170-171؛
معارضة العلماء له، 172- 173،
181-182؛ مقصده الأساسي،
327

الذبيح، انظر إسماعيل، السيد، من
زوارة

رجب علي قاهر، الملا، 264ح
الرضا ، 103-105، 168، 177،
198؛ ثلاثة وجوه له، 114
رضا قلي، ميرزا، الأخ غير الشقيق
لحضرة بهاءالله، 13
الروح القدس، 19، 22، 30، 65،
66، 73، 156، 185،

189، 195؛ انظر الروح الأعظم
الروح الأعظم، 35، 47، 66، 257
رَضى الروح (الملا محمد رضا)، 4 1، 87-88، 349
الرضوان، 115، 193؛ حديقة، 115ح، 246، 275-279، 290-291، 293، 297؛ عيد، 275-276، 278، 290، 293؛ إشارة حضرة الباب إلى الرضوان، 297؛ أهميته، 290-294؛ اليوم الأول، 275، 276، 278، 295-297؛ اليوم التاسع، 293ح، 297؛ اليوم الثاني عشر، 297
الركن الرابع (للشيعة)، انظر أركان الدين
روح الإنسان، 74، 76، 77، 82، 195، 199؛ رحلة الروح، 101-106، 159؛ خلودها، 75، 81، 130
روح الإيمان، 75-77، 129
روزبه (سلمان الفارسي)، الصحابي، 115، 179

زرادشت، 3، 7
زكريا، الشيخ، 285، 285ح
زين العابدين خان، الأمير، 152، 153
زين العابدين خان، الأمير، حاكم نيريز، 144- 148، 280-281، 285، زوجته، 148
زين العابدين، الملا (ملقب بزين المقربين)، 26- 28

ساسان، ملوك (226-651م)، 7
سارة خانم، الأخت الوفية لحضرة بهاءالله، 51
سامراء، 164ح
سبز ميدان (طهران)، 9، 11
سجن، عكاء، 18، 103، 306
سدرة المنتهى، 3، 85، 86، 141
سركلو، 63
سعيد خان، ميرزا، وزير الخارجية الفارسي، 241-243
سكينة خانم (طلان خانم)، الأخت غير الشقيقة لحضرة بهاءالله، 51
السلاح، تحريم استعماله، 295، 295ح
السلاسل في سياه چال، 9، 9ح، 10، 53
سلطان، الشيخ، من كربلاء، 70، 70ح، 234، 268
سلمان، الشيخ، من هنديان،

115-120، 271
السليمانية، 64، 65، 70، 101، 109، 310
سمندري، طراز الله، ميرزا، 37
السنّة، مذهب، 134، 205
السودان، 30
سور لحضرة بهاءالله، انظر الفهرس الخاص بالألواح
"سورة الكوثر"، انظر الكوثر
"سورة والعصر"، 35، 107
"سورة والشمس"، 34
سياه چال، سجن، 7، 9-10، 26، 47، 48، 56، 220، 241، 242، 261، 273، 310، 315

شاه سلطان خانم (خانم بزرك)، الأخت غير الشقيقة لحضرة بهاءالله، 52، 52ح
شجاع الدولة، 275
شداد، سنين، 142، 142ح
شمس جهان، الأميرة، ملقبة بـ"فتنة"، 134
شهداء طهران السبعة، 9، 161
شهداء، شهادة، 287، 295؛ في نيريز، 281
شهود البيان، انظر البيان
شوقي أفندي، حضرة، ولي أمر الدين البهائي، 16، 37، 39ح، 80، 80ح، 143، 168، 213، 247، 251ح، 255، 256ح، 320؛ مقتطفات من كتاباته، 139، 150، 169، 220-221، 297-298، 301، 309-310، 321-326، 329
الشيخ بهائي، 123
الشيخية، 179ح، 237، 238، 263، 351، 352
شيراز، 117-119، 118ح، 131، 161، 162، 165، 238، 239، 282، 283، 304، 311؛ إعلان دعوة حضرة الباب، 203، 309؛ بيت حضرة الباب، 163، 225
الشيعة، 48، 73، 131، 134، 134ح، 152، 164ح، 203، 204، 321
الشيوخ(الأربعة والعشرون)، 213، 213ح

صامصون، 301، 304، 309
الصبر، سورة، (لوح أيوب)، 148، 148ح، 280-290، قصة أيوب، 287-288، تأثير "سورة الصبر" على البابيين، 288-289
صدق علي، الدرويش، 305

صفاء القلب، 81، 82، 102، 171، 182، 197
الصلاة (الدعاء، المناجاة، الذكر)، 32، 82، 121، 199؛ أدعية حضرة بهاءالله، 53، 120-121
الصوفيون، 101

ضياء الله، ميرزا، ابن حضرة بهاءالله، 138

طابور آقاسي، يحيى، 333
الطاهرة (قرة العين)، 71، 134، 219
طبرسي، قلعة الشيخ، 157، 158ح
طلان، انظر سكينة خانم
طهران، 37، 51، 52، 88، 214، 274، 284، 300، 302، 303، 351ح؛ بهاءالله في طهران، 13-15، 18؛ انظر سياه چال؛ خطاب بهاءالله لها، 49-51؛ بلاط الشاه فيها، 28، 42، 344؛ انظر شهداء طهران السبعة

ظهور حضرة بهاءالله: تجربته الأولى، 10، 13، 22؛ طبيعته، 22-23؛ أطلق قوى روحية، 4-5، 19، 24، 47؛ عظمته، 19، 24، 67-70، 127-128، 227، 232، 250-252، 260، 317-318، 324-325، 327-329؛ تبجيل حضرة الباب له، 312-315، 317-318، 318-319، 323-324؛ ارتباطه بالامتحانات، 135؛ انظر حضرة بهاءالله، تأثيره على الناس

عالي باشا، رئيس وزراء تركيا، 242، 243، 259
عباس أفندي، انظر عبدالبهاء
عباس شاه، (حكم من 1589-1627م)، 123
عباس ميرزا (ميرزا بزرك) والد حضرة بهاءالله، 7، 20، 322
عباس، ميرزا (قابيل) من آبادة، 79-81
عبدالبهاء (عباس أفندي)، 17، 20، 31، 36، 38، 41، 42-43، 80، 95، 99، 116، 138، 139، 143، 210-212، 217، 225، 234، 295، 296، 304؛ عن طفولته 9، 14، 105؛ ألقابه الروحانية، 14، 105،

139، 142-141؛ خدماته
لحضرة بهاءالله، 26، 167؛ تعيينه
من قبل حضرة بهاءالله، 141؛
المثل الأعلى للتعاليم، 15، 105،
140؛ مركز العهد والميثاق،
15، 26، 83، 136، 139، 140،
143، 254، 256، 255ح،
مقامه، 15، 140-141، 329؛
ألواحه، 51، 79، 83، 95، 99،
133، 136، 169، 212، 254؛
بياناته، 65، 105، 126، 133،
227، 247، 254، 270، 276،
276ح، 278، 285، 293، 300،
305-306، 325، 326؛ في
التبيين، 82-85؛ في حديقة
الرضوان، 277-278؛ يمجد
حضرة بهاءالله، 325؛ حول
ناقضي العهد، 139-140، 331-
336؛ المفاوضات، 227؛ تعيينه
لحضرة شوقي أفندي 144
عبد الغفار الإصفهاني، 304
عبد الحسين الطهراني، الشيخ،
149-154، 241؛ حضرة
بهاءالله يدينه، 156
عبد الحميد، الشيخ، 299
عبد الرحمن الكركوكي، الشيخ،
64، 109
عبد الكريم القزويني، الملا، 55-
56، 347-348
عبد الله، الحاج ميرزا، 42، 43
عبد المجيد الشيرازي، الحاج، 99،
163، 165
العبودية، 140، 190، 254-255
العراق، 25، 27، 116، 150،
151؛ نفي حضرة بهاءالله
وإقامته فيه، 13، 14، 18، 53،
55- 57، 71، 148، 153، 224،
245، 258، 261، 269؛ عائلة
حضرة الباب فيه، 162، 164،
165؛ إرسال الألواح، 30، 116؛
المقامات المقدسة، 149؛ انظر
أيضا البابيين في العراق؛ بغداد
العثمانية، الحكومة، 18، 154،
242، 243، 246، 269
العرب، 22، 228-229
العربية، اللغة، 20، 22، 23، 27،
36ح، 49، 50، 58؛ استعملها
حضرة بهاءالله، 23، 62، 65
عرفان رسل الله، 113، 129،
160، 170، 220، 252، 254؛
أول هدف للإنسان،

101؛ متطلباته، 171؛ الموانع، 172-175، 181-182، 194-195؛ الامتحانات التي تصاحبه، 135-137، 183-185
عشق آباد، 99، 210، 211
عصبة الأمم، 225
عظيم، (الملا علي)، 345، 345ح
عكاء، 33، 127، 349؛ أحاديث نبوية عنها، 34ح؛ نفي حضرة بهاءالله وسجنه فيها، 25، 29، 39، 44، 103، 215، 303-306؛ الأحباء المقيمون، 27، 29، 30، 36، 40، 216، 299-304، 331، 334؛ حضرة عبدالبهاء في عكاء، 105، 138، 210؛ الزوار البهائيين، 38، 50، 52ح، 117، 138-139؛ الناقضون فيها، 212، 331-336
علماء الإسلام، 19-21، 25، 41، 41ح، 80، 95، 132، 151-153، 163ح، 172- 173، 197، 197ح، 204؛ في عكاء، 33؛ في السليمانية، 64-65؛ مناظرات حضرة بهاءالله معهم، 21، 152-153؛
المجتهدون، 27، 95، 96ح، 149
العلم، المعرفة، 20-25، 34، 39، 44، 45، 56، 58، 64، 135، 145، 227-232؛ علم حضرة بهاءالله، 19، 21؛ العلم الحقيقي، 44-45، 103، 182، 196، 231-232
علي الأفنان، الحاج السيد، 43
علي أكبر، ميرزا، ابن عم حضرة الباب، 267
علي، الإمام، ابن أبي طالب، 11، 35، 73، 133-134، 311ح، 321، يشير إلى حضرة بهاءالله 323
علي البسطامي، الملا، 238-239
علي، الحاج ميرزا سيد، خال حضرة الباب، 161، 162، 345، 347
علي السياح، ميرزا، 234
علي شاه، الأمير، 274
علي محمد، السيد، انظر الباب (حضرة)
عمر بن الخطاب، الخليفة، 133
العهد: العهد الإلهي، 74، 83، 256؛ عهد حضرة بهاءالله، 25، 31، 83-85، 133ح،

137، 247، 255، 331؛
امتحانه للأحباء، 144، 252؛
انظر ناقضي العهد، وصية حضرة بهاءالله
العهد القديم، 160، 169
العوالم (الممالك) الإلهية، 59-62، 66، 74-76
العوالم الروحية، انظر العوالم الإلهية

الغصن الأطهر، انظر مهدي، ميرزا
الغصن الأعظم، انظر عبدالبهاء
غلام رضا خان، 92
الغيبة، 82، 198
الغرور (الافتخار، الاستعلاء)، 78، 82، 114، 125، 136-137، 140، 160، 182، 198

فاران، جبل، 84
فارس أفندي، 215
فارس، بلاد (القرن 19، والآن تدعى إيران): 11، 18، 52، 52ح، 53، 56، 115-117، 119، 123؛ الأحباء الإيرانيين، 16 9، 231، 275، 280؛ اتصالات حضرة بهاءالله مع، 30، 116-119، 214-215، 299، 300، 302-303؛
التعليم، 19-20، الحكومة، 18، 150، 153؛ الكتابة (الخط)، 36ح؛ اللغة التي استعملها حضرة بهاءالله، 23، 47، 50، 66
فاضل المازندراني، أسد الله، ميرزا، 44
فاطمة، الزوجة الثانية لحضرة الباب، 264، 264ح
فاطمة بيكم، والدة حضرة الباب، 162-165، 167، 211
فاطمة خانم أفنان، 168
فاطمة الزهراء (ابنة الرسول محمد)، 73-74؛ الصحيفة المخزونة الفاطمية، 73
فتح علي شاه (حكم: 1798-1834م)، 134
فروغية، ابنة حضرة بهاءالله، 42
فريد الدين العطار، 101
"الفصول الأربعة"، 339
فماغوستا، 304
الفلاسفة، اليونان، 227
فؤاد باشا، وزير خارجية تركيا، 242

القائم، 131، 134ح، 149، 160، 160ح، 163، 164، 166، 179، 179ح، 191،

204، 344، 349؛ الأحاديث الشريفة بخصوصه، 196، 20 5، 230، 283
قبرص، 28، 304
القدس، انظر بيت المقدس
القدوس (الحاج ملا محمد البارفروشي)، 62، 71، 157-158، 221
القرآن الكريم، كلمات الله، 23، 24، 35، 134، 200؛ الإحاطة بعلومه، 20، 134؛ سوره، انظر "الكوثر"، "والعصر"، "والشمس"؛ مقتطفات، 58، 173، 181، 187-190، 194-196، 199، 288ح، 354؛ نبأه عن حضرة بهاءالله، 124ح؛ تفسير حضرة بهاءالله لبعض سوره، 50، 62، 131-132، 160، 181، 188-190، 196، 354؛ إساءة استعماله، 281؛ وكذلك 65، 7 2، 89، 92، 94، 115ح، 134، 156، 171، 213، 228، 281
قزوين، 71، 300
قتورة، 7
القلم الأعلى، 35-36، 36ح، 38، 47، 84، 88، 99، 134، 139، 149، 268
القصيدة التائية، 65
قيوم الأسماء، 297، 310، 319، 319ح؛ مقتطف، 319
كاشان، 25، 58، 299، 300، 30 5
كاظم الرشتي، السيد، 179، 179ح، 202ح، 216، 237، 238، 240ح، 351، 351ح
كاظم سمندر، الشيخ، 37
الكاظمين، 99، 164ح
كتابات حضرة بهاءالله، س (توطئة)، 23؛ أسلوبها ونمطها، 22-26، 41، 44، 62، 63-64، 101، 155، 168، 227، 232-233؛ بخط يده، 35، 39، 72؛ نسخ الألواح، 26- 27، 28؛ إتلاف بعضها، 72؛ انظر الكلمة الإلهية كما أنزلها حضرة بهاءالله
كتاب الإيقان، الفصل العاشر، انظر جدول المحتوى؛ 160، 279، 280، 283، 351، 353؛ وكذلك انظر: عنوان الكتاب في الأصل، 166؛ نزل خصيصا لمسلم، 171؛ النسخة الأصلية، 168؛ أهميته، 161، 207؛ تأثيره على القارئ، 168،

170؛ توزيع نسخ عنه،
168-169؛ مواضيع متنوعة:
الغيبة، 198؛ الرضا، 198؛
المعاشرة مع الأخيار، 198؛ فك
رموز الكتب السابقة، 172،
174-176، 180-182؛ العلم،
182، 197؛ المحبة، 198؛
الافتخار، 198؛ نقاء القلب،
182، 198؛ ختم الكتب
المقدسة، 169؛ وحدة الأديان،
170؛ انظر أيضا، الانقطاع، الروح
القدس، المظاهر الإلهية، القائم،
مصطلحات الكتب المقدسة،
الامتحانات، الباحث الحقيقي
الكتب المقدسة (للأديان السابقة)،
143، 159، 160، 169-172،
181، 183، 191، 205؛
تفسيرها، 175-181، 193-195،
200؛ انظر أيضا العهد القديم،
الأناجيل، القرآن الكريم، عبارات
في الكتب المقدسة
كربلاء، 95، 149، 159، 162،
164ح، 165، 238، 239، 241،
263؛ حضرة بهاءالله في كربلاء،
25، 219، 262
كردستان، 18، 27، 42، 55، 57-
59، 63، 70، 72
كرمان، 95، 351، 352
كرمانشاه، 243، 261-262
الكرمل، جبل، 16، 20، 31،
211، 216، 285
كريشنا، 3، 10
كريم خان، الحاج ميرزا، 197ح،
351-354
الكلمات المكنونة، الفصل 6؛
113ح؛ كيفية النزول، 73،
المواضيع الرئيسة، 74، 77، 79-
80، 81-83؛ قدرتها على التأثير،
81؛ تبيين حضرة عبدالبهاء 83-8
6، مواضيع متنوعة: الغيبة، 82؛
دواء حضرة بهاءالله الشافي
للإنسان، 79-82؛ المصائب
والبلايا، 82، 156-157؛ عهد
حضرة بهاءالله، 82-84؛ عهد
الله مع الإنسان، 74، 83؛
الموت،81؛ الانقطاع، 77-79، 8
2-83؛ المحبة، 81، 82؛ حورية
السماء، 85؛ الدعاء، 81؛
الغرور، 78، 81، 83؛ صفاء
القلب، 82؛ روح الإنسان، 74-
77، 80-81؛ الأجنحة والمشط،
84؛ انظر أيضا شجرة أنيسا، اللوح
الياقوتي، جبل فاران،

سدرة المنتهى، لوح الفردوس
كمال الدين، الحاج ميرزا، 58-59، 62، 276ح
الكلمة الإلهية: تنزل بواسطة المظاهر الإلهية، 3، 21-22، 31-33، 37-38؛ تواصل نزولها، 34، 68-69، 112؛ دليل النبوة، 112، 200-201؛ روحها وشكلها، 22-24؛ منزهة عن العلوم التحصيلية، 21، 24؛ نفوذها، 31- 33، 191-193؛ خلاقيتها، 31؛ معانيها اللامحدودة، 34، 59؛ مصدر المعرفة، 34- 35، 45؛ انظر الكلمة الإلهية كما أنزلها حضرة بهاءالله
الكلمة الإلهية كما أنزلها حضرة بهاءالله، 19، 23، 43-44، 47؛ طبيعة الوحي، 23-26، 29- 30، 35-38، 41-43، 57، 66؛ سرعة تنزيل الوحي، 24، 30، 36-37، 65، 166؛ نفوذها، 30، 31-32، 64، 86، 107، 233؛ خلاقيتها، 31-32؛ غزارة نزولها، 24-25، 26، 72
كن، 32
الكوثر، 188، 208، 208ح؛ "سورة الكوثر"، 346، 347
الكور البهائي، 325-327
لسان العظمة، إشارة إلى حضرة بهاءالله، 44
لاهوت، عالم روحاني، 60
لندن، 126، 230
لطف علي، ميرزا، 348
اللوح الياقوتي، 85

مازندران، 56، 261، 322
ماه كوه، 58، 317
مجد الدين، ميرزا، 332، 332ح
المجتهدون، انظر العلماء
المحبة (العشق)، 2، 101-103، 106-108، 198-199
محفظة الآثار البهائية العالمية، 20، 168
محمد إبراهيم الأمير، آقا، 304
محمد إبراهيم الكاشاني، آقا، 137
محمد الإصفهاني، السيد، دجال الدورة البهائية، 28، 28ح، 57، 71، 113، 234، 239، 240ح، 240، 261-264، 270، 270ح، 308
محمد باقر (الإمام الخامس)، 131
محمد تقي الأفنان، الحاج ميرزا،

ابن خال حضرة الباب، 167، 209-213
محمد تقي، الحاج، ملقب بـ"أيوب"، من نيريز، 147-148، 280، 285، 286ح
محمد جعفر التبريزي، الحاج، 102
محمد، الحاج ميرزا سيد، خال حضرة الباب، 191، 200، 209ح، 161-168؛ خطاب حضرة بهاءالله له، 198-200
محمد حسن، ميرزا، الأخ المخلص غير الشقيق لحضرة بهاءالله، 10، 17
محمد حسن السبزواري، الشيخ، 40
محمد حسن، ميرزا (سلطان الشهداء)، 108ح، 275
محمد حسين، ميرزا (محبوب الشهداء)، 108ح، 275
محمد، الدرويش (اسم عرف به حضرة بهاءالله في كردستان)، 70
محمد، الرسول الكريم، 3، 21-24، 34ح، 61، 73، 132، 155، 164، 164ح، 175، 179، 183، 184ح، 190، 193، 200، 201، 205، 273، 321؛ خاتم الأنبياء، 69؛ إشارته إلى حضرة بهاءالله، 323؛ انظر أيضا فاطمة؛ علي، الإمام
محمد رضا، آقا، 107، 108، 294
محمد رضا، الملا، من محمد آباد، 87-95
محمد رضا، الملا، من منشاد، انظر رضى الروح
محمد الزرندي، الملا، انظر النبيل الأعظم
محمد، السيد، من يزد، 40
محمد شاه (حكم 1835-1848م)، 11، 11ح، 144ح، 343، 348
محمد صادق، آقا، من إصفهان، 304
محمد صادق الخراساني، الملا، (المقدس)، المعروف بالملا صادق، 96
محمد طاهر المالميري، الحاج، سيرته الذاتية، 337-341؛ استلامه لوحا، 38-41؛ كتاباته، 39ح، 339؛ مذكراته، 117-119، 138، 307؛ والد المؤلف، 38ح
محمد العرب، الشيخ، 299
محمد علي، آقا، من إصفهان، 304

محمد علي، الحاج ميرزا، ابن خال حضرة الباب، 209
محمد علي الصباغ، آقا، 304
محمد علي، ميرزا، ابن حضرة بهاءالله، 137-139، 142، 277، 331، 331ح، 336
محمد القائني، الملا (النبيل الأكبر)، 95-100، 152ح
محمد قلي، ميرزا، الأخ المخلص غير الشقيق لحضرة بهاءالله، 17، 301
محمد كاظم، الحاج، 269
محمد المازندراني، ميرزا، 266
محمد الوزير، ميرزا، ابن عم حضرة بهاءالله، 128
محمود، آقا ميرزا، 305
محمود، الحاج ميرزا أفنان، 211
محمود، الشيخ، من عكاء، 33، 34، 34ح
محمود الكاشاني، ميرزا، 335
محمود، ميرزا، ابن أخ حضرة بهاءالله، 9، 10
محي الدين، الشيخ، 101
مدائن التحصيل الروحاني، 160؛ المدينة الإلهية، 200؛ مدينة الإيقان، 201
المدنية الإلهية، 126، 231-232، 294
مرتضى الأنصاري، الشيخ، 95، 96، 152
مريم، ابنة عمة حضرة بهاءالله، 13-14، 63، 128، 130
المزرعة، قصر، 307
مزرعة الوشاش، 245
"المستيقظ" (كتاب لميرزا يحيى)، 266
مسجد السلطان محمد، 309
مسعود ميرزا، الأمير (ظل السلطان)، 274ح
المسيح عليه السلام، 3، 21، 60، 67، 79، 146، 174، 178، 185، 192، 228، 273، 283، 321؛ كلماته، 113، 125، 192، 193؛ علامات رجوعه، 174-178؛ إشارته إلى حضرة بهاءالله، 32 3
المسيحية، الحضارة، 227، 228، 230
مشرق الأذكار، 90، 90ح، 210، 210ح
مشكين قلم، ميرزا حسين، 28-29
مشير الملك، 118، 118ح، 119
مصر، 30، 215
مظفر الدين شاه (حكم 1896-1907م)، 94
المظهر الإلهي (المظاهر)، 1-5،

30، 37ح، 60-62، 66-70،
101، 252، 254، 258؛
علاقتهم بالله، 60، 67-68،
120-121، 123، 149، 170،
185-187، 189-190؛ علاقتهم
ببعضهم، 68، 123، 149، 170،
187-189، 325-326؛ صفاتهم،
177، 188، 279-280؛
نفوذهم، 112، 279؛ سلطنتهم،
191-194؛ الطاقات الروحية
التي يبثونها، 4-5، 33، 176،
187، 195، 22، 227-232؛
المقام المزدوج، 61، 135، 18
8-190؛ وحدتهم، 124، 171، 18
7-188؛ تميزهم عن بعضهم،
124، 188-189، 325-326؛
علائم مجئ الظهور التالي،
172-181؛ براهينهم، 112، 200-
201؛ علاقتهم بالإنسان، 60،
62، 102، 122؛ عجز الإنسان
عن عرفانهم، 319-320؛ معارضة
علماء الدين لهم، 172-174،
181-183؛ معاناتهم وبلاياهم، 17
3، 192-193، 204-206؛
المظهر الإلهي العالمي، 326؛
المظهر الكلي
الإلهي، 10، 56، 69، 99،
123، 131، 312، 318-319؛
في المستقبل، 296، 325-
326؛ انظر أيضا عرفان رسل الله
المعجزات، 112-113، 125،
153، 308ح
مكة المكرمة، 162، 162ح، 183
الملأ الأعلى، 84، 84ح، 85، 284
الملاوات، انظر العلماء
مُلك عَرا، الأمير، 96
ملكوت الله، 5، 61، 85، 123،
126، 330
ملكوت، العالم الروحاني، 61
ممالك الوجود، 1-3، 60-62
منيب، جناب، انظر آقا الكاشاني،
ميرزا
"من يظهره الله"، 39، 58، 87، 9
7ح، 111، 143، 160، 205ح،
311-320؛ الإعلان عن مقام
حضرة بهاءالله، 18، 218، 279،
295ح؛ نبوءات حضرة الباب
تتحقق، 219، 231، 265، 266،
297؛ ادعاءات، 71، 214، 265،
317
مهدي، الحاج الملا، 58

مهدي، ميرزا (الغصن الأطهر) ابن حضرة بهاءالله، 20، 277
مهدي العطري، 349
المؤمن الحقيقي، 252-254، 258
الموت، 81، 129-130، 145، 160، 185، 191، 194، 195، 199
موعود المسلمين، انظر القائم
موسى (عليه السلام)، 3، 21، 60، 67، 70، 113، 178، 184، 200، 227، 248، 250، 273، 283
موسى، ميرزا (آقاي كليم)، الأخ المخلص لحضرة بهاءالله، 16، 55، 70ح، 138، 151، 216، 245، 262، 300، 333ح
موسى الجواهري، الحاج ميرزا، 224، 226
الموصل، 27، 269-270، 301

الناسوت، عالم، 61
ناصر الدين شاه (حكم 1848-1896م)، 8، 10، 11، 14، 14ح، 28، 37، 42، 242، 274، 274ح
ناقضو العهد، 10، 17، 25، 29، 31، 43، 136-139، 143-144، 247، 254-256؛ انظر أيضا الملحق رقم 1؛ يحيى، ميرزا؛ محمد علي (ابن حضرة بهاءالله)
نامق باشا (والي بغداد)، 243، 246، 301
النبيل الأكبر، انظر محمد القائني، الملا
النبيل الأعظم، (الملا محمد الزرندي)، 43، 50، 72، 122ح، 138، 139، 213-218، 225، 237، 301؛ مقتطفات من رواياته، 145، 216-217، 221، 235، 245-246، 282-283، 292-293، 298، 343-344، 345-348
النظام العالمي الجديد، 112، 126، 127، 143، 231
نفخة الصور، 47، 115، 115ح
النجف، 164ح، 166
نجف آباد، 26، 263
نجيب باشا، 275
النجيبية (حديقة الرضوان)، 275
النوروز، 245، 245ح، 276، 276ح، 285
نيريز، 80ح، 304، 344ح، 348، 349؛ الاضطرابات

فيها، 144-149، 280-286؛
ثناء حضرة بهاءالله على أحبائها، 285
نياوران، 8
نور، إقليم، 7، 8، 10، 11، 51، 128
نور الدين، آقا ميرزا، 163

هادي، الحاج ميرزا، 224
هادي دولت آبادي، الحاج ميرزا، 267
الهاهوت، أحد العوالم الروحانية، 60

وحيد (السيد يحيى الدارابي)، 144، 201ح، 280-282، 284-285، 343-349؛ ثناء حضرة بهاءالله عليه، 202، 282، 284؛
خطاب حضرة الباب له، 314
"الوديان السبعة"، 101-108؛
وادي الطلب، 102؛ وادي العشق، 101-102؛ وادي المعرفة، 103؛ وادي التوحيد، 103-104؛ وادي الاستغناء، 104-105؛ وادي الحيرة، 105- 106؛ وادي الفقر الحقيقي والفناء المحض، 106
ورقاء (أو ورقا)، ميرزا علي محمد، 42، 42ح، 349
الورقة العليا، انظر بهائية خانم
الورقة المباركة العليا، انظر بهائية خانم
وصية حضرة بهاءالله، انظر "كتاب عهدي"
وصية حضرة عبدالبهاء، 143، 255ح
وهاب الخراساني، ميرزا (ميرزا جواد)، 269

يحيى الدارابي، انظر وحيد
يحيى، ميرزا (صبح الأزل)، الأخ غير الشقيق لحضرة بهاءالله، 55-59، 261-272؛ 41، 56-58، 139، 142، 273، 301، 308؛ انظر أيضا: معارضته لحضرة بهاءالله، 17، 38، 55، 55ح، 113، 136؛ إشارة حضرة بهاءالله إليه، 125، 139، 142، 233، 256، 259، 259ح، 289، 302؛ نفيه إلى قبرص، 29، 304؛ أتباعه، 10، 52، 71، 159، 215
يزد، الأحباء والشهداء، 38-40، 41ح، 87، 88، 337-341؛ سكانها، 144، 147، 148،

210، 338، 348؛ وحيد في
يزد، 344، 348
يسوع، انظر المسيح
اليهود، 59، 113، 178، 192،
193، 227
يوحنا المعمدان، 178
يوسف السديهي، السيد، 159
يوم القيامة، 181، 192-196
يوم الله، 47-48، 67-70، 124-
125،135، 160، 226، 233،
251-253، 291، 311، 329
اليونان، 227
يونس خان أفروخته، الدكتور،
331-336